



مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث - العدد الثالث

الجزء الثاني

1446 / 03 / 12 هـ - 2024 / 09 / 15 م

علمية - ربعية - محكمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحررة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي أ.د. زكريا ظلام أ.د. عبد الكريم بكار
أ.د. إبراهيم أحمد الديبو أ.د. أسامة اختيار د. أسامة القاضي
د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د. عبد القادر الشيخ
أ.د. ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلة علمية محكمة فصلية، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلمية.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلمية المحكمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلمية.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

البريد الإلكتروني: journal@uoaleppo.net

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

- ١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.
- ٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.
- ٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.
- ٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.
- ٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.
- ٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7).
- ٧- يلتزم الباحث بألا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.
- ٨- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكم ثالث في حال رفضه أحد المحكمين.
- ٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.
- ١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.
- ١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.
- ١٢- تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

تحفيز إنتاجية طحلب اليوجلينا *Euglena viridis* للصادات الحيوية تحت تأثير الإجهادات

- البيئية..... ٧
- أ. غسان كريم أ. د. خالد جمو
- الأشكال المرتبطة بعمليات الإذابة الكارستية وغيرها من عوامل التجوية ٣٥
- د. جهاد الحجازي
- حماية الأسواق التجارية في ظل غياب سلطة الدولة..... ٦٣
- أ. فاضل علي زريف د. محمد تركي كتوع
- تأثير الأزمة الخليجية في تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠١٨ " ٩٥
- أ. بدر الشيوخو
- أثر زمن المجاعة في تنفيذ الحدود (السرقه- الزنا) نموذجاً..... ١٣٥
- أ. عبد المنعم محمد الدرويش د. عبد الرحمن عزيزي
- مستوى المشكلات النفسية الشائعة لدى طلبة كلية التربية بالشمال السوري في ضوء بعض المتغيرات..... ١٦١
- أ. منير حمود الشيخ حمود أ.د. عماد برق د. عبد الحي المحمود.
- دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري ١٩٧
- أ. حسن أحمد هلال د. سهام عبد العزيز
- واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة..... ٢٣٩
- أ. أحمد فؤاد خرفان د. محمد الحمادي
- العناصر المسرحية في شعر عمر أبي ريشة..... ٢٧٧
- أ. أيمن شيخو د. محمد رامز كورج
- الفضاء السردي في الرواية..... ٣٠١
- د. محمود المصطفى



تحفيز إنتاجية طحلب اليوجلينا *viridis Euglena* للصادات الحيوية تحت تأثير
الإجهادات البيئية

إعداد

أ. غسان كريم أ. د. خالد جمو

ملخص البحث:

تم عزل طحلب اليوغلينا الخضراء *E. viridis* من مياه بحيرة ميدانكي، واستزراعها نقياً على الوسط النوعي AF6، ثم استزراعها على الوسط AF6 المعدل في نسب الشوارد الداخلة في تركيبه، بهدف تعريض الطحلب للإجهاد، وذلك لمدة ٢٣ يوماً. وقد أظهر مخطط نموه في الأوساط المعدلة في اليوم ٢١ نمواً أعظماً، من خلال التعداد والكتلة الحيوية الجافة، حيث كان تعداد الخلايا 5.386×10^6 خلية/مل، والكتلة الحيوية الناتجة 358.27 ملغ/ل عند مضاعفة تركيز الفوسفور والمغنيزيوم عشرة أضعاف وخفض تركيز الكالسيوم والحديد إلى النصف. بينما أدى مضاعفة تركيز شوارد الكالسيوم والحديد عشرة أضعاف وخفض تركيز الفوسفور والمغنيزيوم إلى النصف، إلى انخفاض في النمو الأعظمي للطحلب إلى تعداد خلوي 3.232×10^6 خلية/مل، والكتلة الحيوية الناتجة 226.06 ملغ/ل.

كما تم اختبار تغير الفعالية المضادة للجراثيم من خلال المستخلصات الإيثانولية لطحلب اليوغلينا النامي تحت تركيبات مختلفة للوسط الزراعي المستخدم، وذلك بدراسة حساسية جراثيم العصية القولونية *Escherichia coli* باستخدام طريقة الأقراص المشربة بالمستخلص الطحلي. فقد لوحظ تغير بالفعالية الحيوية المضادة لجراثيم العصية القولونية بتغير تركيب الوسط الذي ينمو عليه الطحلب، فكانت أعلى فعالية مضادة للعصية القولونية للمستخلص الإيثانولي لليوغلينا الخضراء النامية على وسط تم فيه زيادة تركيز شوارد الفوسفور والمغنيزيوم وخفض تركيز شوارد الكالسيوم والحديد، حيث بلغ متوسط قطر هالات التثبيط الجرثومي حول الأقراص المشربة بالمستخلص الطحلي 18.1 ± 0.41 مم.

كلمات مفتاحية: اليوغلينا الخضراء - بحيرة ميدانكي - الإجهاد البيئي - الفعالية الحيوية - العصية القولونية.



Stimulation of Antibiotic Productivity of *Euglena viridis* Under the Influence of Environmental Stresses.

Prepared by:

Mr. Ghassan Karim Prof. Dr. Khaled Jammo

Abstract:

The green alga *Euglena viridis* was isolated from the waters of Midanki Lake, and cultured pure on the AF6 qualitative medium, then cultured on the modified AF6 medium, by modifying the proportions of electrolytes included in the composition of the medium in order to expose the alga to stress, as its growth was monitored in the modified media and an increase in Growth and biomass of algae when doubling the concentration of phosphate and magnesium ten times Where the number of cells reached In ml 5.386×10^6 , and the resulting dry mass was 358.27 mg.L-1, while the Doubling the concentration of calcium and iron ions tenfold and reducing the concentration of phosphate and magnesium by half a lack of growth and a decrease in the biomass of algae, as the number of cells reached in ml 3.232×10^6 , and the resulting dry mass was 226.06 mg.L-1.

The change in the antibacterial activity of ethanolic extracts of *Euglena* moss under different formulations of the used culture medium was also tested by studying the sensitivity of *Escherichia coli* by using the method of tablets impregnated with the algae extract. A change in the biological activity against coliform bacteria was observed by changing the composition of the medium on which *Euglena* green grows on it is 18.1 ± 0.41 mm.

Key words: *Euglena viridis* - Maidanki Lake - Environmental stress - Biological activity - *Escherichia coli*.

Euglena İsimli Alglerin Çevresel Streslerin Etkisi Altında Antibiyotik Üretmesi İçin Katalize Etme

Hazırlayanlar:

Mr. Ghassan Karim Prof. Dr. Halid Jammo

Özet:

Yeşil Euglena isimli alg, Maidanki Gölü suyundan izole edilerek AF6 ortamında saf olarak kültüre edildi, daha sonra alglerin 23 gün boyunca strese maruz bırakılması amacıyla bileşiminde bulunan elektrolit oranlarında modifiye edilmiş AF6 ortamında kültürlendi. . Yirmi birinci günde değiştirilen besiyerindeki büyüme grafiği sayı ve kuru biyokütle açısından maksimum büyüme gösterdi. Hücre sayımı $5,386 \times 10^6$ hücre/ml idi ve fosfor ve magnezyum konsantrasyonu on kat iki katına çıkarıldığında ve kalsiyum ve demir konsantrasyonu yarıya indirildiğinde ortaya çıkan biyokütle 358,27 mg/l oldu. Kalsiyum ve demir iyonlarının konsantrasyonunun on kat iki katına çıkarılması ve fosfor ve magnezyum konsantrasyonunun yarıya indirilmesi, alglerin maksimum büyümesinde 3.232×10^6 hücre/ml hücre sayısına kadar bir azalmaya neden oldu ve ortaya çıkan biyokütle 226.06 mg/l oldu.

Antibakteriyel aktivitedeki değişim ayrıca, kullanılan kültür ortamının farklı bileşimleri altında büyüyen Euglena alglerinin etanolik ekstraktları aracılığıyla, alg ekstraktı ile emprenye edilmiş diskler yöntemi kullanılarak Escherichia coli bakterilerinin hassasiyeti incelenerek test edildi. Alglerin büyüdüğü ortamın bileşimi değiştirilerek coli basil bakterisinin biyolojik aktivitesinde bir değişiklik gözlemlendi. Bu biyolojik aktivite, fosfor ve magnezyum iyonlarının konsantrasyonunun artırıldığı ve kalsiyum ve demir iyonlarının konsantrasyonunun azaltıldığı ortamda yetiştirilen Euglena yeşilliklerinin etanolik ekstraktı için en yüksek anti-coli basil aktivitesiydi. Alg ekstraktı emdirilmiş tabletlerin etrafındaki bakteriyel inhibisyon halelerinin ortalama çapı $18,1 \pm 0,41$ mm idi.

Anahtar Kelimeler: Yeşil Euglena - Maidanki Gölü - Çevresel Stres - Biyolojik Aktivite - Koli Basili.

مقدمة:

تعرّض الإنسان للمؤثرات البيئية المختلفة والإصابة بالأمراض التي في معظمها تكون بسبب العوامل الممرضة من الكائنات الحية الدقيقة وخاصة الجراثيم والفيروسات، ما استلزم البحث عن موادّ تمكنه من القضاء على هذه الكائنات والوقاية منها. وبعدها، بدأ البحث عن المضادات الحيوية في الطبيعة فيما يسمى التنقيب البيولوجي، حيث أجريت عدة اختبارات عن دور المستخلصات النباتية في القضاء على الميكروبات، واكتشف الباحثون عدة أنواع من الصادات [1]. وفي أواسط القرن التاسع عشر بدأ العلماء يهتمون بدراسة الطحالب البحرية بوصفها مصدراً غذائياً عند بعض الشعوب واستخدامها أعلافاً للحيوانات، وعند تحليل محتواها الحيوي وجدوا أنها تمتلك مجموعة واسعة من المركبات الكيميائية [2]. ثم بدأ الاهتمام بها بوصفها مصادر للمضادات الحيوية على يد مجموعة من العلماء على رأسهم العالم Pratt، حيث تمكن هذا الباحث في عام ١٩٤٤ من استخلاص مادة الكورولين من طحلب *Chlorella* [2]. ومنذ ذلك الحين ازداد البحث في الطحالب على أنّها مصدر بديل وآمن للمضادات الحيوية، وخاصة الطحالب الخضراء التي تتميز بقدرتها على تركيب المواد العضوية بدءاً من مواد لاعضوية، ولديها مسارات استقلاب مختلفة ومتنوعة تعطي طائفة واسعة من نواتج الاستقلاب الأولية والثانوية، وقد حصل العلماء على أكثر من ١٥٠٠٠ من المركبات الكيميائية من منتجات الطحالب وحيدة الخلية من حوالي ٣٠٠٠٠ نوع من الطحالب الدقيقة [2].

تحتوي الطحالب الخضراء وحيدة الخلية على عدة أصبغة نباتية كالكورفيل (a, b)، الذي يوجد ضمن البلاستيدات الخضراء، والتي تحتوي على بيرنوثيد واحد في الأغلب وتحتوي أصبغة مختلطة طبيعية كالكاروتين والكزانثوفيل التي تعمل مع صبغة الفيكوسيانين، وهي من الصبغات الضوئية الموجودة في الطحالب، وقد أظهرت هذه الصبغات فعالية عالية كمركبات مضادة للأكسدة. [3] كما توجد عدة مركبات ذات فعالية حيوية مختلفة، حيث وجد أكثر من ستين مادة من العناصر النادرة كالمعادن وبعض أنواع البروتينات واليود وعددٍ من المواد، بعضها تم دراسته والبعض الآخر ماتزال الأبحاث قائمة من أجل التحقق من فعاليتها لتطوير بعض الأدوية الصيدلانية [3]، ولتوجه العلماء نحو المصادر الطبيعية للأدوية، وقد أثبتت المركبات الطبيعية المستخلصة من الطحالب فعالية جيدة كمركبات مضادة للأكسدة وفعالية مضادة للجراثيم والفيروسات [2].

تعيش الطحالب الخضراء وحيدة الخلية في مدى بيئي واسع، وبالتالي هي معرضة لظروف بيئية غير مناسبة، وهي قادرة على التكيف معها بسرعة وكفاءة عالية، نتيجة تحفيز مسارات الاستقلاب الثانوي وإنتاج مجموعة كبيرة ومتنوعة من المركبات النشطة حيوياً [4]. التي تنشأ في الأساس من مسارات التمثيل الغذائي المختلفة، بعد تحول المسارات الرئيسية عبر تفاعلات متسلسلة لتشكل المركبات المقاومة التي تعدّ من آليات الدفاع الطبيعية عند الطحالب [4]. حيث يمكن للطحالب الدقيقة أن تصنع وتستقلب وتتراكم وتفرز مجموعة كبيرة من المواد كنواتج تفاعلات استقلابية أولية وثانوية، وبالتالي تعدّ مصدراً مهماً لعمليات التصنيع الحيوي والتمثيل الغذائي [5]. وقد تم التركيز على عدة مركبات نشطة حيوياً، وكثير من هذه المواد ذات قيمة تطبيقية محتملة بنحو كبير في مجال الصناعات الغذائية والدوائية [2].

توجد عدة منتجات من الطحالب وحيدة الخلية تعدّ نشطة حيوياً مثل: الفيكوبيلين Phycobiline، الفينولات Phenols، غليكوزيدات الفينول Phenolic Steroids، إضافة إلى الستيروئيدات Saponins, glycosides، Phytoalexins terpenoids، إضافة إلى الستيروئيدات Steroids والسكريات المتعددة Polysaccharide والسكريات قليلة التعدد [6]. من المركبات المهمة التي تم تحديدها أيضاً على أنها مضادات للميكروبات هي الأحماض الدهنية Fatty acids، المركبات الأليفاتية المهلجنة Halogenated aliphatic compounds، حمض الأكرليك acrylic acid، التربينات Terpenes، والمركبات الحلقية غير المتجانسة التي تحتوي كبريت Sulphur containing hetero cyclic compounds، الكربوهيدرات Carbohydrates والفينولات Phenols [7]. كما تعدّ العديد من المواد التي تنتجها هذه الكائنات بمنزلة الهياكل الرئيسية للمضادات الحيوية، كالأحماض الدهنية المشبعة وغير المشبعة والهدروكسيولات المشاركة في بنية الدهون والستيروئيدات والفينولات والتربينات وأحماض مثل حمض اللوريك وحمض البالمييك وحمض الينولينيك وحمض الأوليك وحمض الستريك، وجميع هذه المركبات قد تتمتع بخاصية مضادة للجراثيم [8]. وتتكون دهون الطحالب من الغليسيرين المرتبط بروابط إسترية مع الأحماض الدهنية، إما المشبعة أو غير المشبعة، التي تتكون عموماً من سلسلة كربونية يتراوح عدد ذرات الكربون فيها من ١٢ إلى ٢٢ ذرة كربون، ومن الأحماض الدهنية المهمة المستخرجة من الطحالب بعض الأحماض الدهنية مثل $\omega 3$ و $\omega 6$ [8].

وعند دراسة الفعالية المضادة للجراثيم لمستخلصات الطحالب توصل الباحث إلى أن الفعالية التي تبديها مستخلصات الطحالب تعود بنحو كبير للأحماض الدهنية [9]. وخاصة الأحماض الدهنية المشبعة طويلة السلسلة الكربونية، أي عدد ذرات الكربون في السلسلة أكثر من عشر ذرات، والأحماض الدهنية غير المشبعة، لأن هذين النمطين من الأحماض الدهنية يعملان على حلّ غشاء الخلية الجرثومية. [9].

كما تبين أنّ المركبات الكيميائية المنتجة من قبل الطحالب يمكن أن تبقى ضمن سيتوبلازما الخلية أو تفرز في الوسط المحيط، وهي مركبات نشطة بيولوجياً ولها وظائف مختلفة داخل الخلية وخارجها [6]. هذه المجموعة الواسعة والمتنوعة من المركبات، أصبحت مصدراً للبحث عن ضالة الإنسان في إيجاد مركبات كيميائية فعالة لا يمكن تحضيرها مخبرياً، والتي شكلت ركيزة لعدد من الاستخدامات الصيدلانية والطبية ومستحضرات التجميل وعلاج الالتهابات المقاومة إضافة إلى علاج مرض السرطان [3]. مع الأمل في تطبيقات واعدة لهذه المركبات وخاصة في مجال مكافحة الجراثيم المسببة للأمراض، في محاولة للتقليل من استخدام المضادات الكيميائية ذات المنشأ الصناعي التي يؤدي استخدامها المتزايد إلى إعطاء سلالات مقاومة للأدوية، وإلى خلل في الفلورا الطبيعية في جسم الإنسان [2].

إن قدرة الطحالب على البقاء في البيئات القاسية، التي لا تمثل ظروفاً مثالية لحياتها، استوجب منها إنتاج مواد كيميائية معينة تخزنها داخل الخلية من خلال تغيير بعض الجذور الكيميائية للمركبات التي تنتجها بعمليات استقلاب ثانوية للبقاء حية نتيجة لذلك [4].

مبررات البحث:

جاء هذا البحث من أجل الحصول على صادات حيوية من منشأ متوفر في الطبيعة بإمكانيات رخيصة وغير معقدة من حيث الاستزراع والاستخلاص، إضافةً للتخلص من مشكلة مقاومة بعض أنواع الجراثيم للصادات.

أهمية البحث وهدفه:

هناك عددٌ من الدراسات التي ركزت على التحقيق في النشاط المضاد للجراثيم من الطحالب الدقيقة الخضراء المعزولة من البيئات القاسية، على أمل العثور على مركبات فريدة وفعالة، كما أن كثيراً من الجراثيم الممرضة باتت ذات مقاومة كبيرة ولمجال واسع من الصادات الحيوية. إن مثل هذه

الدراسات دعت البحث في أنواع من الفلورا السورية، وتحديدًا في هذا البحث التركيز على طحلب اليوغالينا الخضراء *E. viridis*، الذي عزله الباحث من مياه بحيرة ميدانكي (منطقة عفرين/ الشمال السوري)، واستزرعه بإجراء بعض الإجهادات البيئية غير القاتلة، من خلال تعديل التركيز لعدد من شوارد الوسط الزراعي بشكل مفرد أو مختلط، التي يتوقع منها تحفيز مسارات استقلاب ثانوية، والحصول على مستخلصاته الإيتانولية التي يمكن الحصول من خلالها على مركبات كيميائية يكون لها دور كصادات حيوية، والتي تم اختبار فعاليتها الحيوية من خلال تشريبها على أقراص من ورق التشريح لاستعمالها كأقراص تحسس للمضادات الجرثومية. والهدف إظهار الفعالية الحيوية المضادة للجراثيم لمستخلصاته من خلال اختبار تأثيرها على جراثيم *E. coli* عزلت من مرضى مراجعين لمشفى أعزاز الوطني نمطت على أنها النوع H7: O157.

مواد البحث وطرقه:

جمع الباحث عينة مركبة لمواقع مختلفة من المياه السطحية لبحيرة ميدانكي الواقعة في ريف حلب الشمالي بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٤ بهدف الحصول على عزلة نقية من اليوغالينا الخضراء (الشكل-1).



الشكل (١): اليوغالينا الخضراء *E. viridis* كما بدت تحت المجهر (تكبير ١٠٠٠×).

1- المواد المستخدمة:

الوسط الزراعي AF6 المعدل [10]: لعزل اليوغالينا واستزراعها، والموضح تركيبه في الجدول (١).

الجدول (١): تركيب الوسط المغذي (Modified AF6 Medium)

المكونات	Component	Stock Solution (g.L ⁻¹)	Quantity Used	Conc. in Final Medium (M)
محلول منظم	MES buffer	—	400 mg	2.05×10^{-3}
سترات الحديد	Fe-citrate	٢	1 mL	8.17×10^{-6}
حمض الستريك	Citric acid	2	1 mL	1.04×10^{-5}
نترات الصوديوم	NaNO ₃	140	1 mL	1.65×10^{-3}
نترات الأمونيوم	NH ₄ NO ₃	22	1 mL	2.75×10^{-4}
كبريتات المغنيزيوم المائية	MgSO ₄ . 7H ₂ O	30	1 mL	1.22×10^{-4}
فوسفات أحادية البوتاسيوم	KH ₂ PO ₄	10	1 mL	7.35×10^{-5}
فوسفات ثنائية البوتاسيوم	K ₂ HPO ₄	5	1 mL	2.87×10^{-5}
كلوريد الكالسيوم المائي	CaCl ₂ . 2H ₂ O	10	1 mL	6.80×10^{-5}
محلول المعادن النذرة	Trace metals solution		1 mL	—
محلول الغيتامينات	Vitamin solution		1 mL	—

- أوساط زرعية صناعية لعزل وإكثار جراثيم *E. coli*: آغار الأيوزين وزرقة الميثيل MEB، ماك كونكي آغار MacConkey agar، سوربيتول ماك كونكي آغار Sorbitol MacConkey (SMAC)، آغار مولر هينتون Muller Hinton Agar.
- صفائح معايرة اختبار API E20 الخاصة بعائلة الإمعائيات Enterobacteriaceae (Pyatkin.,1980) التي تختبر ٢٣ صفة كيميائية حيوية تفريقية (الشكل-2)، وهي:
 - التحري عن فعالية إنزيمات: الغالاكتوبرانوزيداز، الأرجنين ثنائي الهيدرولاز، الأكسيداز.
 - تفاعلات نزع زمرة الكربوكسيل من الأحماض الأمينية: الليزين، الأورنيثين.
 - تفاعل نزع زمرة الأمين من الحمض الأميني التربتوفان.
 - تفاعلات تخمير السكاكر الآتية: الغلوكوز، المانيتول، الإينوزيتول، السوربيتول، الرامنوز، السُكروز، المليبيوز، الأميغداين، الأرابينوز.
 - تفاعلات إنتاج: الإندول، الأسيتوئين.

- تفاعلات إنتاج غازات: كبريت الهيدروجين H_2S ، أكسيد الآزوت NO_2 ، الآزوت N_2 .
- تفاعلات دراسة صفات: تميع الهلام، استهلاك السيترات، حلمهة اليوريا (اليورياز).



الشكل (2): شريط API E20 يبين تنميط سلالة *E. coli*.

حيث يتم تعيين نوع الجرثومة المعزولة بالرجوع إلى الفهرس الخاص المعتمد من قبل الصانع بمقارنة النتائج.

2- الأجهزة المستخدمة:

- حاضنة ضوئية مزودة بهزاز.
- حاضنة جرثومية.
- مثقلة.
- جهاز قياس الـ pH.
- أوتوغلاف.
- فرن تعقيم حراري.

3- مراحل العمل:

3-1- العزل والاستزراع لطحلب اليوغلينا الخضراء *E. viridis*:

تم العزل بمختبري الأحياء الدقيقة في كلية الصيدلة بجامعة حلب في المناطق المحررة ومخبر الأحياء الدقيقة في الجامعة الدولية للعلوم والنهضة بطريقة المصحات الشعرية تحت المجهر [11]، واتخذت الإجراءات اللازمة لأجل جودة التنقية والتخلص من كائنات طحلبية كبيرة وفطرية مرافقة [12,13]. كما عوملت بطريقة Zumstein's، حيث تم عزل طحالب اليوغلينا في وسط مغذٍ بدرجة حموضة غير قاتلة لليوغلينا، مع عدم ظهور أي تلوث جرثومي لأن الوسط غير مناسب لنموها وتكاثرها [14].

تم استخدام الوسط الزراعي AF6 المعدل، الذي حضر وفق الفهرس العالمي لزراعة طحالب المياه العذبة، للحصول على مزرعة أساس لتلقيح الأوساط فيما بعد [15]. وذلك بنقل خلايا الطحلب المعزولة إلى إرلنماير سعة ٥٠٠ مل يوجد فيه ٢٠٠ مل من الوسط المغذي في جو

عقيم، وتم تلقيح ثلاث مكررات ثم وضعت في حاضنة تتميز بقاعدة متحركة دوارة من أجل تحريك مكونات الوسط وعدم ترسب الطحالب في قاع الإرنماير، وتضبط درجة الحرارة على ٢٣ درجة مئوية وإضاءة ٢٠٠٠ لوكس لمدة ١٦ ساعة يومياً و٨ ساعات ظلام ولمدة ٢٣ يوماً [١٦]. كما تم التحريك اليدوي مرتين إلى ثلاث مرات يومياً والفحص اليومي للمزرعة بالعين المجردة خلال الأيام الثلاثة الأولى، وبعد ذلك تم الفحص عن طريق تحضير شريحة مجهرية للتأكد من خلو المزرعة من أي تلوث فطري أو جرثومي عن طريق تحضير شريحة مصبوغة بالأيوزين [١٧]. وتم متابعة زيادة الأنسال عن طريق تعداد الخلايا الطحلبية بوساطة عداد نيوبار [18]. وعند دخول المزرعة بمرحلة النمو الآسي، بعد مرور أسبوعين من إضافة اللقاح للمزارع، وأخذها بريقاً أخضر بعد ١٧ يوماً، دالةً على تكاثر الخلايا الطحلبية وزيادة عددها [١٦]، تبقى المزرعة ضمن الشروط نفسها مع الفحص اليومي والتحريك ومراقبة الخواص الفيزيائية لها لمدة ٢٣ يوماً. كما أنه بعد انقضاء هذه المدة يتم تجديد المزارع والحفاظ عليها قبل دخولها مرحلة الانحدار، من خلال تجديد الوسط المعذي حيث يتم تحريك الأرنماير ثم قسم محتواه إلى قسمين كل قسم ١٠٠ مل، ووضع كل قسم في أرنماير وإكماله بالوسط المعذي حتى ٢٠٠ مل من أجل الحصول على مزرعتين، وعندها يتم إعادة المزرعتين إلى الحاضنة وتترك ١٠ أيام في نفس الظروف، وبذلك يتم الحصول على مزرعتين نقيتين لليوغالينا تعدان الأساس، حيث منهما تم تلقيح الأوساط المغذية [١٦].

وقد استخدم الباحث عدة أوساط معدلة، واقتصر التعديل على الأملاح والأيونات التي تحتاجها الطحالب في حياتها، مع مراعاة شروط تعديل الوسط، حيث يكون تعديل أحد المكونات ضمن الحدود المسموح بها، أي مراعاة عدم زيادة أحد المكونات لحد السمية، أو نقصان أحد المكونات لحد الندرة [19]. وقد جرى التعديل في تركيز العناصر Fe، Ca، Mg، P عن طريق تغيير تركيز الأملاح الداخلة في تركيب الوسط المغذي كـ $MgSO_4$ ، $CaCl_2$ ، K_2HPO_4 ، $FeC_6H_6O_7$ ، حيث أعطي كل وسط معدل رمز الشاردة التي عدّل تركيزها، وكُرِّرت عدة تعديلات كالتالي: أعطيت الأوساط التي عدّلت شوارد الفوسفور فيها الرمز A، والأوساط التي عدّلت شوارد المغنيزيوم فيها الرمز B، والأوساط التي عدّلت شوارد الكالسيوم فيها الرمز C، والأوساط التي عدّلت شوارد الحديد فيها الرمز D. كما أعطي كل رمز رقماً، حيث يكون الرقم ١ هو نصف التركيز في الوسط قبل التعديل والرقم ٢ هو ضعف التركيز قبل التعديل، والرقم ٣ خمسة أضعاف قبل التعديل، والرقم ٤ عشرة أضعاف قبل التعديل، إضافة للوسط الشاهد برمزه AF6 كما أُجريت

تعديلات مختلطة تأخذ الرموز والأرقام الموافقة (الجدول-٢).

الجدول (٢): تعديل تركيز شوارد Fe, Ca, Mg, P في أوساط AF6 بحسب رموزها.

صيغة الملح المشارك في الوسط	رموز الأوساط المعدلة مع التركيز بـ $g.L^{-1}$				الشوراد المعدلة	
رمز التعديل A						
	A_1	A_2	A_3	A_4	P	-١
KH_2PO_4	3.675×10^{-5}	14.7×10^{-5}	36.75×10^{-5}	73.5×10^{-5}		
K_2HPO_4	1.435×10^{-5}	5.74×10^{-5}	14.35×10^{-5}	28.7×10^{-5}		
رمز التعديل B						
	B_1	B_2	B_3	B_4	Mg	-٢
$MgSO_4 \cdot 7H_2O$	0.6×10^{-4}	2.44×10^{-4}	6.1×10^{-4}	12.2×10^{-4}		
رمز التعديل C						
	C_1	C_2	C_3	C_4	Ca	-٣
$CaCl_2 \cdot 2H_2O$	3.4×10^{-5}	13.6×10^{-5}	34×10^{-5}	68×10^{-5}		
رمز التعديل D						
	D_1	D_2	D_3	D_4	Fe	-٤
$FeC_6H_6O_7$	4.085×10^{-6}	16.34×10^{-6}	40.85×10^{-6}	81.7×10^{-6}		
تعديل تركيز الشوارد الأربعة مجتمعة في وسط واحد مع رموزها						
	D	C	B	A	رمزها	
	4.085×10^{-6}	3.4×10^{-5}	0.6×10^{-4}	5.11×10^{-5}	$A_1B_1C_1D_1$	-٥
	81.7×10^{-6}	68×10^{-5}	12.2×10^{-4}	102.2×10^{-5}	$A_4B_4C_4D_4$	-٦
	4.085×10^{-6}	3.4×10^{-5}	12.2×10^{-4}	102.2×10^{-5}	$A_4B_4C_1D_1$	-٧
	81.7×10^{-6}	68×10^{-5}	0.6×10^{-4}	5.11×10^{-5}	$A_1B_1C_4D_4$	-٨

جرى تلقيح الأوساط المعدلة من إحدى المزارع الأساس بعد مضي عشرة أيام على حضن المزارع في الحاضنة، حيث جرى تثقيفها لمدة ١٥ دقيقة على سرعة دوران ٢٥٠٠ دورة في الدقيقة، والتخلص من السائل الطافي بينما تبقى الخلايا الطحلبية والتي تُثقل إلى أنبوب يحوي ١٠ مل ماء منزوع الأيونات، وترج رجاً جيداً لتشكل معلقاً وتصبح جاهزة لتلقيح الأوساط المغذية المعدلة [20]. وتوضع الأوساط المغذية المعدلة في أرلنمايرات سعة كل منها ٢٥٠ مل حيث نضع في كل أرلنماير ٢٠٠ مل من الوسط المغذي المعدل، ويسجل رمزه على الأرلنماير كما يوضع في أرلنماير الوسط المغذي من دون أي تعديل كشاهد ويرمز AF6 ثم بوساطة ماصة ميكرونية (مايكروبيبيت) يؤخذ ١٠٠ ميكروليتر من معلق المستخلصات الطحلبية بعد رجه رجاً جيداً في كل مرة ويستخدم هذا الحجم كلقاح، حيث تبلغ كثافة الخلايا الطحلبية فيه بين 3×10^5 و 3.2×10^5 خلية/مل، ويجري تلقيح الأوساط المغذية بها [20]. ثم تنقل إلى الحاضنة وتضبط درجة الحرارة على ٢٣ درجة مئوية وإضاءة ٢٠٠٠ لوكس لمدة ١٦ ساعة يومياً و٨ ساعات ظلام وتترك في الحاضنة مع المراقبة والتحريك اليدوي مرتين يومياً حتى تظهر مرحلة النمو الأسي، حيث تبقى في الحاضنة لمدة ثلاثة أسابيع [20].

بعدها يجري تثقيف محتوى كل مزرعة على سرعة تثقيف ٢٥٠٠ دورة في الدقيقة لمدة عشر دقائق، ويوضع الراسب على ورق ترشيح مسجل عليه رمز الوسط المغذي [20]، وتترك لمدة أسبوع في الظل في مكان عقيم لكي تجف [20]. وبعد جفاف راسب اليوجلينا تتم عملية الاستخلاص باستعمال المحل العضوي الإيثانول، حيث بينت الدراسات اختلاف التأثير الصاد لمستخلصات الطحالب باختلاف المحل المستخدم [21]، وأن نوع المحل العضوي يلعب دوراً في استخلاص وتغيير بعض الجذور الكيميائية في المركبات المستخلصة من الطحالب. وقد استُخدم الإيثانول لأنه أفضل المذيبات للاستخلاص وأكثرها فعالية [21]، حيث جرى وزن الكتلة الجافة الناتجة عن كل مزرعة وأخذ من كل كتلة جافة ٠.٢٥ غرام، ووضعها في حوجلة سعة ١٠٠ مل وإضافة لها ٥٠ مل من الأيثانول، تُترك العينة في الظلام لمدة ١٥ يوماً وبعدها يجري ترشيح السائل، وقد تُركت أوراق الترشيح في الفرن على درجة حرارة ٣٧ لمدة ثلاثة أيام حتى تطاير الأيثانول، ثم حُفظت بالثلجة على درجة حرارة -٢٠ درجة مئوية لحين الاستخدام [22].

3-2- عزل وتنميط جراثيم *Escherichia coli* (السلالة H7: O157):

حصل الباحث على عينات بولية من المخابر الموجودة في مدينة أعزاز بتاريخ

٢٤/٩/٢٠٢٢، لمرضى يعانون من أخماج بولية، وذلك من أجل الحصول على عزلات نقية من *E. coli*. زرعت العينات البولية بطريقة التخطيط على وسط ماك كونكي آغار (الشكل 3)، وحضنت لمدة ٢٤ ساعة في الحاضنة الجرثومية على درجة حرارة ٣٧ درجة مئوية، ثم أخذ من المستعمرات المخمرة لسكر اللاكتوز وزرعت على وسط سوربيتول ماك كونكي آغار Sorbitol MacConkey (SMAC)، وحضنت لمدة ٢٤ ساعة ثم نقلت المستعمرات المخمرة للسوربيتول إلى وسط EMB وحضنت لمدة ٢٤ ساعة. وجرى التأكد منها بزراعتها على وسط آغار مولر هينتون وبعد انتهاء الحضانة جرى تحديد نوع المستعمرات وتشخيصها وفق شرائط اختبار API E20 (مجموعة اختبارات كيميائية تفريقية، لها استخدامات عديدة لشركة بيوميريو الفرنسية، وجرى تنفيذ خطوات العمل وقراءة النتائج بحسب تعليمات الصانع) [20]. تعتمد الطريقة على تحضير مستحلب لمستعمرات نقية طازجة عمرها ١٨-٢٤ ساعة ابتداءً من وسط خالٍ من المُشعرات (آغار مولر هينتون) في محلول جاهز (API NaCl, 0.85%) عقيم، ثم توزع كمية متساوية على حجرات شريط الاختبارات التي تحوي كل منها الكواشف اللازمة لاختبار كل صفة كيميائية على حدة، ثم يحضن الشريط بدرجة حرارة ٣٧م، وفي اليوم التالي تضاف الكواشف اللازمة لإظهار نتائج بعض التفاعلات.



الشكل (3): نمو مستعمرات *E. coli* على وسط MacConkey agar

جرى زراعة العزلة الجرثومية التي نمطت على أنها *E. coli* 0157، في أطباق بتريية بقطر ١٠ اسم مصبوبة بآغار مولر هينتون Muller Hinton Agar، بطريقة الفرش على كامل سطح الطبق، من أجل تقدير تأثير المستخلصات الطحلبية على عصيات *E. coli*، لأن هذا النوع من الوسط المغذي لا يحوي أملاح المغنيزيوم والبوتاسيوم أو المواد الكيميائية الموجودة في الأوساط

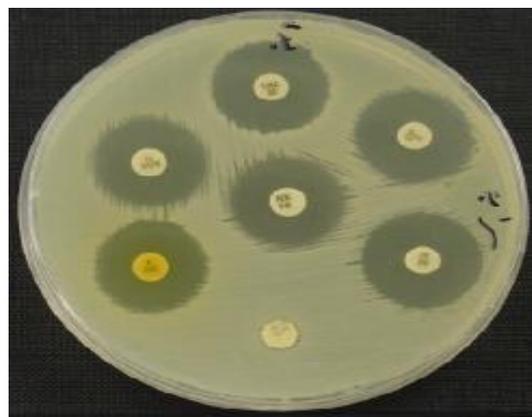
الأخرى التي قد ترتبط بالمستخلصات الطحلبية وتعطي معقدات ذات تأثير مختلف ولا تعطينا فعالية المستخلصات الطحلبية على نحوٍ صحيح، كما يدخل النشاء في تركيب هذا الوسط ما يساعد على انتشار المستخلصات الطحلبية حول الأقراص على سطح الآغار [23].

3-3- اختبارات تحسس *E. coli* للمستخلصات الطحلبية بطريقة الأقراص:

جرى تحضير مستخلصات طحلب اليوجلينا وتجنيفها بحسب طريقة Senhorinho، حيث حُلَّ ٠.٠٥ غ من كل مستخلص من مستخلصات اليوجلينا من الأوساط المختلفة في أنبوب يحوي ١ مل من Dimethyl sulfoxide (DMSO) بتركيز ٥٪، ثم جرى تجهيز أقراص من ورق ترشيع بقطر 6 مم [24]. وأُرفق بكل قرص رمز الوسط المغذي المعدل الذي استخلصت منه مستخلصات الطحالب بواقع ٣ أقراص لكل مستخلص، ثم بوساطة ميكروبييت تم تشريب كل قرص بمقدار ٢٥ ميكرو لتر من محلول المستخلص، كما جرى تشريب ٣ أقراص بالمحل العضوي فقط كشاهد على تأثير المحل [25].

وجرى قياس هالات التثبيط الجرثومي حول الأقراص (الشكل 4) باستخدام مسطرة مليمتريّة، وحصل تمييز ثلاث حالات من تأثير مستعمرات *E. coli* بالمستخلصات الطحلبية [26]:

- مقاومة (R) Resistant: إذا كانت أقطار هالات التثبيط الجرثومي حول الأقراص أقل من ٥ مم ونعطيها إشارة +.
- متوسطة الحساسية (I) Intermediate: إذا كانت أقطار هالات التثبيط الجرثومي حول الهالات بين ٥ و ١٥ مم ونعطيها إشارة ++.
- حساسة (S) Sensitive: إذا كانت أقطار هالات التثبيط الجرثومي حول الهالات أكبر من ١٥ مم +++.



الشكل (4) تحسس الـ *E. coli* على وسط Mueller Hinton Agar بطريقة الانتشار القرصي

٤ - النتائج والمناقشة:

٤-١ - نتائج استزراع اليوغلينا:

أظهرت نتائج استزراع اليوغلينا *E. viridis* على الوسط الزرعي AF6 بواقع ثلاث مكررات وتحضين على حرارة ٢٣ درجة مئوية وشدة إضاءة ٢٠٠٠ لوكس لمدة ١٦ ساعة إضاءة يومياً و٨ ساعات ظلام، أن فترة الأقامة استمرت ثلاثة أيام، وبعدها بدأت الزيادة في أعداد طحلب اليوغلينا إلى أن دخلت المزرعة بمرحلة النمو الأسّي بعد مرور أسبوعين من عمر المزارع، وقد أخذت بريقاً أخضر بعد ١٧ يوم، واستمرت في مرحلة النمو الأسّي أربعة أيام، دالةً على تكاثر الخلايا الطحلبية وزيادة عددها. وقد وافقت هذه النتيجة كثيراً من نتائج الدراسات السابقة على نفس الجنس [٢٠]، وكذلك على النوع الطحليبي الدقيق *Botryococcus braunii* من قبل Mohamed and Nedtham، حيث جرى اختبار العوامل مؤثرة في نمو الطحلب لإنتاج أعلى كتلة حيوية من مزارعه المعزولة، وأظهرت دراستهما أن أعلى كتلة حيوية منتجة كانت بعد مرور ٢٥ يوم على الزرع [٢٧]، وكذلك مقارنة لدراسة Bagchi في الحصول على أعلى كتلة حيوية منتجة من طحلب *Scendesmuso.bliquus* في مزارع معزولة بعد مرور من ٢٢ إلى ٢٦ يوماً من عمر المزارع [٢٨]. لقد أظهر تعداد الخلايا خلال فترة الاستزراع أن أعلى تعداد كان بعد مرور ٢١ يوماً من إضافة اللقاح البدئي، حيث كان تعداد الخلايا الطحلبية 4.7237×10^6 خلية/مل وبلغت الكتلة الجافة 293.19 ملغ/ل. وكانت النتيجة موافقة لكثير من دراسات استزراع الطحالب الخضراء وحيدة الخلية، حيث بينت دراسة أجريت من قبل Hutner وزملائه لاستزراع اليوغلينا *Euglena gracilis* في ظروف مختلفة ذاتية وغير ذاتية التغذية ومختلطة، والتي اعتمدت قياس الكتلة الجافة للطحلب، وقد أظهرت مرحلة النمو الأسّي للمزارع ذاتية التغذية خلال يومين إلى ثلاثة أيام بعد اليوم ١٥ من الزرع [29]. وتعدّ هذه النتيجة مرضية في استزراع طحالب الماء العذبة الخضراء وحيدة الخلية من خلال مقارنتها مع دراسة سابقة للباحث Jyotirmayee، الذي قام باستزراع عددٍ من أجناس طحالب الماء العذب كـ *Euglena*, *Microcystis*, *Chlorella*, *Chroococcus*, *Anabaena*, *Oscillatoria*, *Spirulina* [30].

أما نتائج الاستزراع في الأوساط المعدلة فكانت على النحو الآتي بحسب تعديل نسب

الشوارد المشاركة:

١- تأثير تعديل تركيز الفوسفور: أظهرت الدراسة أن خفض تركيز الفوسفور أدى إلى انخفاض تعداد اليوجلينا وخفض الكتلة الحيوية للطحلب (الجدول ٤) في الأوساط A_1, A_2, A_3, A_4 ، أما زيادة تركيز الفوسفور والتي أدت إلى ترسب قسم منه، ربما أدى إلى ترسب المعادن النذرة معه على شكل أملاح للفوسفات، ما يجعلها غير متاحة للطحالب. وبذلك أصبح قسم كبير من الفوسفور أيضاً غير متاح للامتصاص من قبل الطحالب، رغم أن المستوى المتاح فقط، وربما وصل لمستوى السمية للطحالب عموماً وسبب الإجهاد لها. وتشير الدراسات لأهمية الفوسفور الذي يعدّ من المواد الأساسية ومن العوامل المحددة لنمو الطحالب عموماً [23, 31]. كما تشير بعض الدراسات إلى أن وجوده في الوسط يعدّ محورياً من أجل تراكم الدهون في الطحالب [32].

٢- تأثير تعديل تركيز المغنيزيوم: أظهرت النتائج أن زيادة أو نقص تركيز شوارد المغنيزيوم في الأوساط B_1, B_2, B_3, B_4 لم يؤثر بفارق معنوي عن التعداد والكتلة الحيوية المنتجة لنمو الحاصل للطحلب في الوسط AF6 (الجدول ٤)، بينما لوحظ ارتفاع درجة اللون الأخضر في المزارع مع الزيادة في تركيز المغنيزيوم في الوسط والعكس صحيح. وهذا ربما يُعزى إلى كون عنصر المغنيزيوم يعدّ الذرة الرئيسة في صباغ الكلوروفيل، وكذلك دخوله في تركيب بعض الأنزيمات المسؤولة عن اصطناع أصبغة نباتية أخرى. وتوافقت النتائج مع دراسة Rueter الذي درس تأثير تركيز الحديد والمغنيزيوم على طحلب نشارة البحر *Trichodesmium*، حيث بيّن أن زيادة تركيز المغنيزيوم في الوسط يؤدي إلى محتوى عالٍ من الأصبغة النباتية [33].

3- تأثير تعديل تركيز شوارد الكالسيوم: أظهرت النتائج عدم تأثير تعديل تركيز شوارد الكالسيوم زيادةً ونقصاناً على الكتلة الحيوية بنحو ملحوظ، وأظهر تعداد الخلايا وقياس الكتلة الجافة للأوساط C_1, C_2, C_3, C_4 (الجدول ٤) عدم تأثر التعداد والكتلة الحيوية بفارق معنوي عن وسط الاستزراع AF6 وهذه النتيجة موافقة ومن ضمن مجال تركيز الكالسيوم الذي يسمح بزيادة الكتلة الحيوية والتعداد للباحث Fakhri، التي بينت دراسته عن تأثير تركيز شوارد الكالسيوم على طحلب *Spirulina platensis* ازدياد الكتلة الحيوية والتعداد عند تجاوز تركيز أملاح الكالسيوم ٢.٥ غرام بالتر أما بالتراكيز الأقل فلا يظهر فارق معنوي [34].

٤- تأثير تعديل تركيز الحديد في الوسط: أظهرت النتائج عدم تأثر الكتلة الحيوية للطحالب بزيادة تركيز الحديد حتى عشرة أضعاف، حيث أظهرت نتائج التعداد وكذلك الكتلة الجافة الناتجة على الأوساط D_1, D_2, D_3, D_4 عدم وجود فرق معنوي عن الوسط AF6 (الجدول-٤). وقد توافقت هذه

النتيجة مع دراسات عدة منها دراسة Senhorinho، والذي فسّر فيها اقتصار تأثير زيادة تركيز الحديد على التغيير في الإجهاد التأكسدي للتمثيل الغذائي عند الطحالب [26]، كما ذكر أنه عند دراسة الطحالب الخضراء النامية في مستنقعات قريبة من المناجم المهجورة، والتي تحوي نسباً عالية من الحديد لم يؤثر ذلك على تكاثر الطحالب، وإنما كان التأثير على المحتوى الكيميائي والأصبغة ضمن الخلية الطحلبية [35].

5- تأثير التعديل المشترك بين الشوارد الأربعة السابقة: بيّنت النتائج أنّ خفض تركيز الحديد والكالسيوم والمغنيزيوم والفوسفور في الوسط إلى النصف (الجدول=3)، لم يؤثر بفرق معنوي واضح على الكتلة الحيوية والتعداد ($p < 0.05$)، أما مضاعفة تركيز الشوارد إلى أربعة عشر أضعاف في الوسط فأدى إلى نقص التعداد وخفض الكتلة الحيوية للطحالب (الجدول=3)، وذلك ربما لسُميّة بعضها وتنافسها على ترسيب المعادن الذرّة ما يجعلها غير متاحة للطحالب ويؤثر على تكاثر الخلايا وكتلتها الحيوية. بينما الزيادة في تركيز الفوسفور والمغنيزيوم عشرة أضعاف وإنقاص تركيز الحديد والكالسيوم للنصف، أدى إلى زيادة طفيفة في التعداد والكتلة الحيوية (الجدول=3)، وعند مضاعفة تركيز الحديد والكالسيوم عشرة أضعاف وإنقاص تركيز الفوسفور والمغنيزيوم للنصف لوحظ انخفاض في التعداد والكتلة الحيوية (الجدول=3). وهناك عدة دراسات توافقت مع نتائج الدراسة الحالية، كدراسة العالم Rueter الذي أرجح نقص التعداد والكتلة الحيوية لارتباط الحديد والمغنيزيوم مع عدة شوارد في الوسط وترسيبها ما يجعلها غير متاحة للطحالب [33].

الجدول رقم (3) تعداد المزارع اليوغليفا الخضراء والكتلة الجافة الناتجة بحسب تعديل الوسط.

رمز الوسط المغذي	A ₁	A ₂	A ₃	A ₄
تعداد الخلايا (خلية.مل ⁻¹)	4.1137×10 ⁶	4.4890×10 ⁶	4.4193×10 ⁶	4.3982×10 ⁶
الكتلة الجافة (mg.L ⁻¹)	219.37	242.39	229.87	233.11
رمز الوسط المغذي	B ₁	B ₂	B ₃	B ₄
تعداد الخلايا (خلية.مل ⁻¹)	4.4711×10 ⁶	4.4931×10 ⁶	4.6921×10 ⁶	4.8955×10 ⁶
الكتلة الجافة (mg.L ⁻¹)	237.12	266.45	297.14	317.03
رمز الوسط المغذي	D ₁	D ₂	D ₃	D ₄
تعداد الخلايا (خلية.مل ⁻¹)	4.1137×10 ⁶	4.4890×10 ⁶	4.4193×10 ⁶	4.3982×10 ⁶
الكتلة الجافة (mg.L ⁻¹)	219.37	242.39	229.87	233.11
رمز الوسط المغذي	C ₁	C ₂	C ₃	C ₄

4.4811×10^6	4.4913×10^6	4.6378×10^6	4.6203×10^6	تعداد الخلايا (خلية.مل ⁻¹)
269.57	272.18	280.79	278.19	الكتلة الجافة (mg.L ⁻¹)
A₄B₄C₄D₄	A₄B₄C₁D₁	A₁B₁C₄D₄	A₁B₁C₁D₁	رمز الوسط المغذي
3.9112×10^6	5.386×10^6	3.232×10^6	4.5371×10^6	تعداد الخلايا (خلية.مل ⁻¹)
260.96	358.27	226.06	288.72	الكتلة الجافة (mg.L ⁻¹)

A: الوسط المعدل تركيز شوارد الفوسفور فيه.

B: الوسط المعدل تركيز شوارد المغنيزيوم فيه.

C: الوسط المعدل تركيز شوارد الكالسيوم فيه.

D: الوسط المعدل تركيز شوارد الحديد فيه.

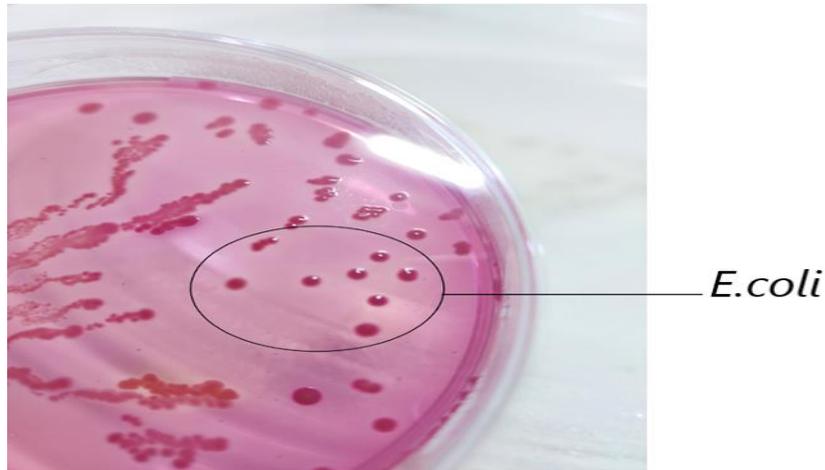
الأرقام المرافقة لكل رمز ١: نصف التركيز، ٢: ضعف التركيز، ٣: خمسة أضعاف التركيز، ٤: عشرة أضعاف التركيز، بالنسبة لتركيز الشوارد في الوسط AF6.

٤-٢- نتائج عزل وتنميط *Escherichia coli* (السلالة O157: H7)

أظهرت نتيجة الزرع للعينات البولية، على وسط ماك كونكي آغار، نمو مستعمرات جرثومية بأشكال مختلفة (الشكل ٢)، وقد جرى اختيار المستعمرات ذات القطر بين ١-٢ مم والمخمرة لسكر اللاكتوز وشخصت على أنها *E. coli*، وفقاً لاستخدام شرائط اختبار API E20، وهي مجموعة اختبارات كيميائية تفريقية [36]، وكانت نسبتها بعد عدّ المستعمرات ٣٠٪. وجرى اختيار هذه المستعمرات وزرعت على وسط سوربيتول ماك كونكي آغار Sorbitol MacConkey (SMAC) وتغير لون الوسط للون الأصفر، وهو ما يميز السلالة الأخرى من مستعمرات *E. coli* التي يبقى فيها الوسط بلون زهري لأنها غير مخمرة لسكر السوربيتول [36]، وكانت نتيجة العدّ أن المستعمرات المخمرة لسكر السوربيتول نسبتها ٨٠٪، ثم زُرعت هذه المستعمرات على وسط EMB حيث كان من أهم الصفات المورفولوجية للمستعمرات النامية على الوسط المييزة لمستعمرات *E. coli* ظهور اللعة المعدنية والمستعمرات الصغيرة القاتمة [37]، وكانت نسبة عد هذه المستعمرات ٥٠٪. وبما أن بعض مستعمرات فصيلة الأنتروباكتري *Enterobacteriaceae* كجنس الكلبسيلا *Klebsiella* قد تنتج مثل هذه اللعة بنحو قليل على نفس الوسط، لذلك جرى التأكد منها بزراعتها على وسط آغار مولر هينتون ثم تحديد نوع المستعمرات وتشخيصها وفق شرائط اختبار API E20 [38].

أظهرت نتيجة اختبار API E20 على العزلات المدروسة، من خلال نتائج بعض التفاعلات وتطبيق خطة بيوميرو لكشف نوع الجرثومة بالمقارنة والرجوع إلى الفهرس في معرفة النتيجة حسب الرقم الخاص الناتج التابع لكل عزلة مختبرة [39] (الشكل ٣)، أن تلك المستعمرات تتبع للنوع *E. coli* وللسلالة O157: H7 تحديداً لأنها: إيجابية الرامنوز - إيجابية تخمير السكروز - سلبية الإينوزيتول - تنتج الإندول - سالبة لاختبار فوكس بروسكاور (إنتاج الأسيتوئين) - سلبية اليورياز - سلبية إنتاج H_2S - لا تميح الهلام Gelatin وسلبية السيترات. وهو ما وافق نتائج التشخيص لهذه الجراثيم وفقاً للدراسات، وبالتحديد دراسة Barbara وزملائه [39].

الشكل (٥): نمو مستعمرات *E. coli* على وسط MacConkey agar



٤-٣- نتائج اختبار تحسس *E. coli* (السلالة O157: H7) لمستخلص طحلب اليوغليانا الإيتانولي.

أظهرت نتائج اختبار التحسس جراثيم *E. coli* للأقراص المشربة بالمستخلصات الطحلبية النامية في أوساط مختلفة بحسب قطر هالات التنشيط الجرثومي حول الأقراص (الجدول ٤-٤)، أن أعلى قطر هالة تنشيط من الأقراص المشربة بمستخلصات الطحالب النامية في الوسط $A_4B_4C_1D_1$ حيث بلغ قطر هالة التنشيط ١٨.١ مم، والذي ربما يدل على إنتاج مركبات ذات تأثير مضاد للسلالة *E. coli* (O157: H7) تحت الإجهاد الناتج عن التعديل بتركيب الوسط الزراعي للطحلب المدروس. وفسرت بعض الدراسات ذلك، لدور الفوسفور في تركيب البروتينات النووية ودور المغنيزيوم في اصطناع الحموض النووية وخاصة 16S rRNA, 23S chloroplast rRNA, 18S Rna [27]، والتي تعدّ من المركبات ذات التأثير المحتمل على الجراثيم كصاد حيوي [27].

أما قطر هالات التثبيط الجرثومي للمستخلصات الطحلبية النامية على الوسط $A_1B_1C_4D_4$ فكان 10.7م، ويمكن أن يعزى هذا الانخفاض بنحو كبير في النشاط المضاد للجراثيم بسبب انخفاض نسبة الأصبغة والمحتوى الدهني في الخلية الطحلبية، والمعروف أن هذه المركبات ذات تأثير صاد للجراثيم [40]، كما أن انخفاض الأصبغة ربما بسبب نقص شوارد المنغنيزيوم التي تدخل في تركيبها، كما أن الفوسفور يلعب دوراً محورياً في تراكم الدهون ضمن الخلية الطحلبية، هذه النتائج وافقت ما توصل إليه Rueter وزملاؤه [33].

الجدول (٤): أقطار هالات التثبيط الجرثومي حول الأقراص المشربة بالمستخلصات الطحلبية بحسب الوسط النامية فيه.

رمز الحساسية	إيجابية الاختبار	متوسط قطر هالة التثبيط mm	رمز الوسط المغذي
S	+++	13.4	AF6
S	+++	13.3	A ₁
S	+++	13.6	A ₂
S	+++	13.8	A ₃
S	+++	14.2	A ₄
S	+++	13.3	B ₁
S	+++	13.5	B ₂
S	+++	13.6	B ₃
S	+++	14.5	B ₄
S	+++	13.5	C ₁
S	+++	13.4	C ₂
S	+++	12.8	C ₃
I	++	9.2	C ₄
S	+++	11.2	D ₁
S	+++	11.9	D ₂
S	+++	12.6	D ₃
S	+++	13.1	D ₄
S	+++	13.3	A ₁ B ₁ C ₁ D ₁
S	+++	11.0	A ₄ B ₄ C ₄ D ₄
S	++++	18.1	A ₄ B ₄ C ₁ D ₁
S	+++	10.7	A ₁ B ₁ C ₄ D ₄

R: Resistant مقاومة - I: Intermediate متوسطة الحساسية - S: Sensitive حساسة.

حساسية.

أما هالات التثبيط للأقراص المشربة بمستخلصات طحلبية نامية على أوسط كان التعديل فيها بتركيز شاردة واحدة فكان على النحو الآتي:

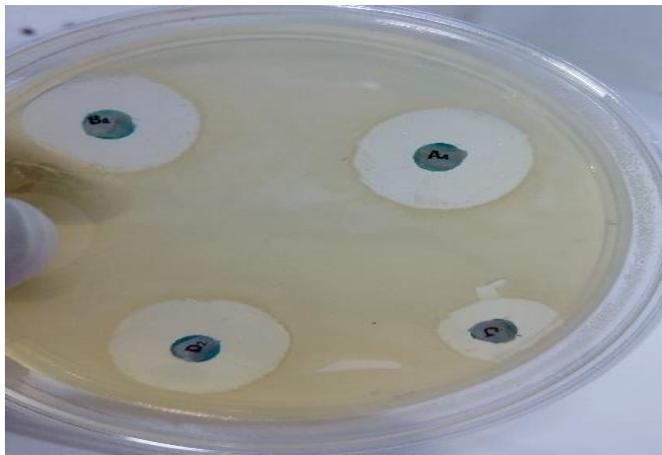
الأقراص المشربة بالمستخلصات الطحلبية النامية على الوسط المعدل فيه تركيز شوارد الفوسفور A_1, A_2, A_3, A_4 كان قطر هالة التثبيط الجرثومي على الترتيب: 13.3 - 13.6 - 13.8 - 14.2 مم، ويمكن تفسير هذه النتائج كون الفوسفور من العوامل المحددة للنمو [٤٠]، وعند خفض تركيز الفوسفور تتخفض الكتلة الحيوية وبالتالي ربما يؤدي لانخفاض النشاط المضاد للجراثيم، أما زيادة تركيز الفوسفور يؤدي إلى ترسب قسم منه مع المعادن النذرة ما يجعلها غير متاحة للطحالب ويصبح الفوسفور أيضاً غير متاح للامتصاص من قبل الطحالب. لكن المستوى متاح فقط، قد يصل لمستوى السميّة للطحالب بنحو عام، ويسبب الإجهاد لها، وهذا ما أشارت إليه بعض الدراسات كدراسة العالمين Durack and Robinson لتأثير بعض العوامل البيئية كعوامل مجهدة للطحالب [٢٣]. كما يعدّ الفوسفور من المواد الأساسية في الوسط، ويعدّ وجوده محورياً من أجل تراكم الدهون في الطحالب، التي يمكن أن يكون لها دور مضاد للجراثيم [٤٠] وبالتالي يمكن اعتبار أن زيادة تركيز الفوسفور في وسط استزراع الطحالب زيادة غير سامة يعطي كمية أكبر من الكتلة الحيوية لليوغلينا كما تزداد نسبة الدهون، وهذان الأمران يزيدان من الفعالية المضادة للجراثيم، وهذا يتطابق مع نتائج دراسة Provasoli and Pintner.

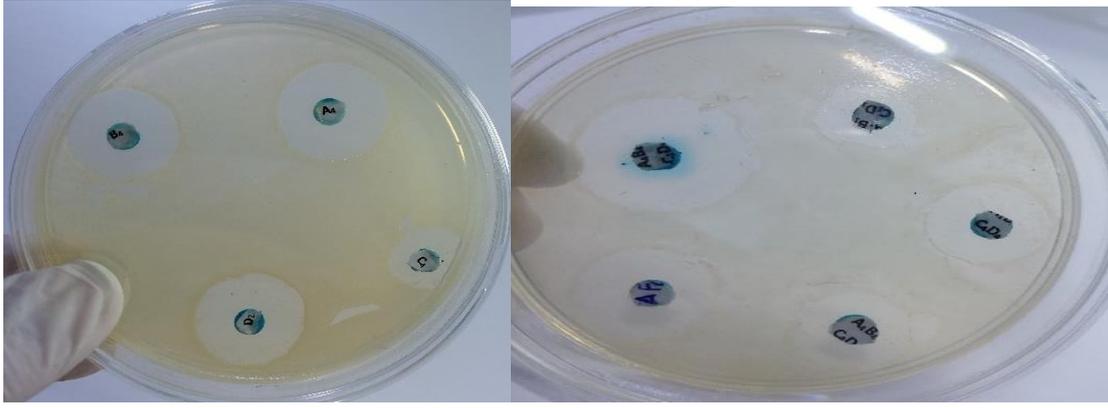
وفي الأقراص المشربة بالمستخلصات الطحلبية النامية على الوسط المعدل فيه تركيز شوارد المغنيزيوم B_1, B_2, B_3, B_4 كان قطر هالة التثبيط الجرثومي على الترتيب: 13.3 - 13.5 - 13.6 - 14.5 مم. إن زيادة تركيز شوارد المغنيزيوم بمقدار عشرة أضعاف أثمر على الفعالية المضادة على الجراثيم من قبل المستخلصات الطحلبية. حيث لوحظ زيادة قطر هالات التثبيط الجرثومي حولها، والذي يمكن أن يعزى إلى كون المغنيزيوم الذرة الرئيسة في صباغ الكلوروفيل، كما له دور في إنتاجية أصبغة نباتية أخرى، وزيادة تركيزه في الوسط يؤدي إلى محتوى عالٍ من الأصبغة. كما له دور فعال في توسط تركيب البروتينات الغشائية في الطحالب الخضراء ولوحظ ارتفاع المحتوى الدهني عند زيادة تركيز المغنيزيوم زيادة غير سامة بنحو ثلاثة أضعاف نسبة المحتوى الدهني في الأوساط التقليدية، وأشارت دراسة سابقة إلى أنّ الفعالية المضادة للجراثيم للطحالب تتعلق على نحو رئيس بالأصبغة النباتية والأحماض الدهنية والبروتينات الغشائية [٣٣].

وزيادة تركيب هذه المواد في الطحالب وارتفاع نسبتها في المستخلصات لابد أن يكون له الدور الفعال في زيادة النشاط المضاد للجراثيم لمستخلصات الطحالب.

وفي الأقراص المشربة بالمستخلصات الطحلبية النامية على الوسط المعدل فيه تركيز شوارد الكالسيوم C_1, C_2, C_3, C_4 كان قطر هالة التثبيط الجرثومي على الترتيب - 13.4 - 13.5 مم. ولوحظ زيادة النشاط المضاد للجراثيم عند خفض التركيز الكالسيوم. وقد خالفت هذه النتيجة دراسة Shannon [٤]، الذي درس عدة عوامل مؤثرة في وسط استزراع الطحالب على النشاط المضاد للجراثيم لها. قد يثبط التركيز المرتفع للكالسيوم آليات الاصطناع الحيوي المحددة في طحلب اليوجلينا الخضراء ما يؤدي إلى انخفاض إنتاجه من مركبات حيوية كالبروتينات الغشائية التي قد تعمل كمركبات مضادة للجراثيم، ولكن هذا الأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

وفي الأقراص المشربة بالمستخلصات الطحلبية النامية على الوسط المعدل فيه تركيز شوارد الحديد D_1, D_2, D_3, D_4 كان قطر هالة التثبيط الجرثومي على الترتيب: - 11.9 - 11.2 مم. ولوحظ زيادة النشاط المضاد للجراثيم بزيادة تركيز الحديد في الوسط وذلك يوافق دراسة Senhorinho [٣٤] التي حصل عليها عند دراسة النشاط المضاد للجراثيم لمستخلصات الطحالب الخضراء النامية في مستنقعات قريبة من المناجم المهجورة، حيث كانت تحوي نسباً عالية من الحديد. حيث إن زيادة شوارد الحديد في الوسط تؤدي إلى زيادة المحتوى البروتيني للطحالب وزيادة كمية صبغة الكاروتين إلى أكثر من ضعفين، وكما تزداد صبغة الكلورفيل على نحو ملحوظ، وكل هذه المواد من المتوقع أنها تسهم في زيادة النشاط المضاد للجراثيم في مستخلصات الطحالب [٣٥].





الشكل (٦): حالات تثبيط النمو الجرثومي *E. coli* حول الأقراص المشربة بالمستخلصات الطحلبية.

٥- الاستنتاجات:

من خلال تنمية اليوغلينا الخضراء على أوساط زرعية مجهدة لها بتعديل تركيز الشوارد المشاركة في الوسط وُجد أن أفضل التعديلات بالنسبة لزيادة عدد اليوغلينا وكتلته الحيوية كان عند مضاعفة تركيز الفوسفور والمغنسيوم عشرة أضعاف وخفض تركيز الكالسيوم والحديد للنصف، كما أن النشاط المضاد للجراثيم لمستخلصات اليوغلينا كان الأعلى عند هذا التعديل. ومما سبق نجد أن اليوغلينا الخضراء *E. viridis* التي تعدّ من المكونات المهمّة لفلورا المياه العذبة الموجودة بكثرة في مناطق الشمال السوري، يمكن التعديل في أوساط الاستزراع العالمية من أجل الحصول على مزارع نقية بكفاءة إنتاج عالية من حيث التعداد والكتلة الحيوية الناتجة، وتعدّ عملية الاستزراع والاستخلاص ممكنة بمعدات بسيطة متوفرة في الشمال السوري. كما يمكن الاعتماد عليها بوصفها كائنات يمكن التعديل في أوساطها البيئية لإنتاج أكبر كمية ممكنة من المواد البيولوجية كالأصبغة النباتية مثل الكلورفيل والبيتا كاروتين والأحماض الدهنية طويلة السلسلة والبروتينات الغشائية التي تعمل كمضادات حيوية آمنة ومتوفرة ولا تسبب تطور سلالات من الجراثيم مقاومة للمضادات الحيوية. وهي مستخلصات طبيعية لا تسبب أضراراً للإنسان عند تطبيقها كمضادات جرثومية معتمدة بعد التجارب المخبرية على حيوانات التجربة.



٦-المراجع:

1. Saga T, Yamaguchi K. (2009). History of antimicrobial agents and resistant bacteria. *Japan Med Assoc J.*; 52: 103–8.
2. Lustigman, B. (1988). Comparison of antibiotic production from four ecotypes of the marine alga, *Dunaliella*. *Bull. Environ. Contam. Toxicol.* 40:18–22.
3. Namdeo, A. G. (2007). Plant cell elicitation for production of secondary metabolites: a review. *Pharmacogn. Rev.* 1:69–79.
4. Little, Shannon M., et al. "Antibacterial compounds in green microalgae from extreme environments: a review." *Algae* 36.1 (2021): 61-72.
5. Pineiro E, Bermejo B, Villar del F (2001). Antioxidant activity of different fractions of *Spirulina platensis* protean extract. *Farmacology* 59:497- 500
6. Taş, B., Ertürk, Ö.; Yılmaz, Ö.; Ayvaz, M. Ç.; & Ertürk, E. Y. (2015). Chemical components and biological activities of two freshwater green algae from Ordu, Turkey. *Turk. J. Biochem.* 40:508–517.
7. Rodr'iguez-Meizoso I.; Jaime L.; Santoyo S.; Señor'ans F.; Cifuentes A.; Ib'añez E. (2010). Subcritical water extraction and characterization of bioactive compounds from *Haematococcus pluvialis* microalga. *J. Pharm. Biomed. Anal.* 51(2):456-63.
8. Mao S.C., Guo Y.W. (2010). Sesquiterpenes from Chinese Red Alga *Laurencia okamurai*. *Chin. J. Nat. Med.* 8:321-325
9. Li, Hua-Bin, et al. "Evaluation of antioxidant capacity and total phenolic content of different fractions of selected microalgae." *Food chemistry* 102.3 (2007): 771-776.
10. Watanabe, T., Shimada, R., Matsuyama, A., Yuasa, M., Sawamura, H., Yoshida, E., Suzuki, K. (2013). Antitumor activity of the β -glucan paramylon from *Euglena* against preneoplastic colonic aberrant crypt foci in mice. *Food & function*, 4(11), 1685-1690.
11. Anderson, D. M., Fukuyo, Y., and Matsuoka, K. (1995). Cyst Methodologies. In: Hallegraeff, G. M., Anderson, D. M., and Cembella, A. D., eds. *Manual on Harmful Marine Microalgae*. IOC Manuals and Guides No. 33. UNESCO, Paris, pp. 229–49
12. Kannan RRR, Arumugam R, Anantharaman P (2010). In vitro

- antioxidant activities of ethanol extract from *Enhalus acoroides* (L.F.)
Royle. Asian Pac. J. Trop. Med. 3 (11):898-901.
13. MacMillan J.B., Ernst-Russell M.A., De Roop J.S., Molinski TF (2002). Lobocyclamides, A-C, lipopeptides from a cryptic cyanobacterial mat containing *Lyngbya confervoides*. J. Org. Chem. 67:8210-8215
 14. Kellam S.J., Cannell R.J.P., Owsianka A.M., Walker J.M. (1988). Results of a large-scale screening programmed to detect antifungal activity from marine and freshwater micro algae in laboratory culture. Brit. Phycol. J. 23:45-47
 15. Sheldon, R. W. (1972). Size separation of marine seston by membrane and glass-fiber filters. Limnol. Oceanogr. 23:1256-63. Skinner, C. E. 1
 16. Watanabe, M. M., Kawachi, M., Hiroki, M., and Kasai, F. (2000). NIES-Collection List of Strains Sixth Edition 2000 Microalgae and Protozoa. Microbial Culture Collections, National
 17. annasch, H. W., and Mateles, R. J. (1974). Experimental bacterial ecology studied in continuous culture. Adv. Microbiol. Physiol. 11:165-212.
 18. Moheimani, Navid Reza, et al. "Standard methods for measuring growth of algae and their composition." *Algae for biofuels and energy*. Dordrecht: Springer Netherlands, 2012. 265-284.
 19. Guillard, R. R. L. (1995). Culture methods. In: Hallegraeff, G. M., Anderson, D. M., and Cembella, A. D., eds. Manual on Harmful Marine Microalgae. IOC Manual and Guides No. 33. UNESCO, Paris, pp. 45-62
 20. shkin, A., Dzedzic, J. M., and Yamane. T. 1987. Optical trapping and manipulation of single cells using infrared laser beams. Nature 330:769-71.
 21. Batty, F. L., Light, A., and Tarlington, D. M. (2000). Single cell sorting and cloning. J. Immunol. Methods 243:25- 32.
 22. Robles-Centeno, P. O.; BALLANTINE, D. L. & GERWICK, W. H. Dynamics of antibacterial activity in three species of Caribbean marine algae as a function of habitat and life history. Hydrobiologia 326/327: 1996, 457-462.



23. Durack, G. and Robinson, J. P. (2000). Cell-sorting technology in: Emerging Tools for Single-Cell Analysis. Wiley-Liss, New York, pp. 1–19.
24. Grobbelaar, J. U. (2013). Inorganic algal nutrition. In Richmond, A. & Hu, Q. (Eds.) Handbook of Microalgal Culture: Applied Phycology and Biotechnology. 2nd ed. Blackwell Publishing Ltd., Hoboken, NJ, pp. 123–133.
25. Senhorinho, G. N. A., Ross, G. M. & Scott, J. A. (2015). Cyanobacteria and eukaryotic microalgae as potential sources of antibiotics. *Phycologia* 54:271–282.
26. Yanming, L.; Ainslie, G.; Jing, Z.; Xing, F. (2008). Detection of Viable but Non Culturable *Escherichia coli* O157: H7 Bacteria in Drinking water and River water. *Appl. Environ. Microbiol.*, Canada, 74(5), 1502-1507.
27. Osman, Mohamed Elanwar H., Atef M. Abushady, and Mostafa E. Elshobary. "In vitro screening of antimicrobial activity of extracts of some macroalgae collected from Abu-Qir bay Alexandria, Egypt." *African Journal of Biotechnology* 9.42 (2010): 7203-7208.
28. Bagchi, S. K.; Patnaik, R.; Sonkar, S.; Koley, S.; Rao, P. S. and Mallick, N.. *Renew. Ene.*, 139, 976–987 (2019).
29. Hutner, S. H., et al. "Culture media for *Euglena gracilis*pter." *Methods in Cell Biology* 2 (1966): 217-228.
30. Wang Y, Seppänen-Laakso T, Rischer H, Wiebe MG (2018) *Euglena gracilis* growth and cell composition under different temperature, light and trophic conditions. *PLoS ONE* 13(4): ed:195329.
31. Takano J. (2008). How to Prevent *Escherichia coli* O157:H7. News
32. Provasoli, L., & Pintner, I. J. (1960). Artificial media for freshwater algae: Problems and suggestions. In: Tryon, C. A. Jr., and Hartman, R. T., eds. *The Ecology of Algae. Pymatuning Symposia in Ecology. Spec. Pub. No. 2, University of Pittsburgh, Pittsburgh, pp. 84–96*
33. Rueter, J. G., Hutchins, D. A., Smith, R. W., Unsworth, N. L. (1992). Iron nutrition of *Trichodesmium*. In *Marine pelagic cyanobacteria: Trichodesmium and other Diazotrophs. Springer, Dordrecht. 289-306.*
34. Fakhri, M., Antika, P. W., Ekawati, A. W., & Arifin, B. A. (2020). Pertumbuhan, kandungan pigmen, dan protein *Spirulina platensis*



- yang dikultur pada Ca (NO₃)₂ dengan dosis yang berbeda. *Journal of Aquaculture and Fish Health*, 91, 43-44.
35. B. K. Das and Jyotirmayee P. (2002). Fish Health Management Division, Central Institute of Freshwater Aquaculture, Kausalyaganga, Bhubaneswar-751, Orissa, India.
36. Ghosh M., Kaur S. & Ganguli A. (2007). Inactivation of *Escherichia coli* O157:H7 by cinnamon extracts in carrot-kinnow mandarin blends, 377-381.
37. Ulloa, Gabriela, et al. "Effect of Mg, Si, and Sr on growth and antioxidant activity of the marine microalga *Tetraselmis suecica*." *Journal of applied phycology* 24 (2012): 1229-1236.
38. annasch, H. W., and Mateles, R. J. (1974). Experimental bacterial ecology studied in continuous culture. *Adv. Microbiol. Physiol.* 11:165–212.
39. Hamouda, R. A. E. & Abou-El-Souod, G. W. (2018). Influence of various concentrations of phosphorus on the antibacterial, antioxidant and bioactive components of green microalgae *Scenedesmus obliquus*. *Int. J. Pharma.* 14:99–107.
40. Provasoli, L., & Pintner, I. J. (1960). Artificial media for freshwater algae: Problems and suggestions. In: Tryon, C. A. Jr., and Hartman, R. T., eds. *The Ecology of Algae. Pymatuning Symposia in Ecology. Spec. Pub. No. 2, University of Pittsburgh, Pittsburgh, pp. 84–96*



الأشكال المرتبطة بعمليات الإذابة الكارستية وغيرها من عوامل التجوية
في المناطق الصحراوية
مع التطبيق على أجزاء من الصحراء الغربية - مصر

إعداد

د. جهاد الحجازي

ملخص البحث:

تعدّ الأشكال التي يتناولها البحث الحالي بمجملها من الأشكال المتبقية Residual forms بعد أن وصلت العمليات الكارستية إلى نهايتها، أي أنها أشكال موروثه تشكّلت في ظلّ ظروف مناخية رطبة تختلف كلّ الاختلاف عما هو عليه الحال في الصحراء الغربية ومنها منطقة الدراسة، وإنّ العمليات الكارستية الحالية ضعيفة للغاية أو تكاد تكون متوقفة نظراً لانعدام الأمطار تقريباً باستثناء بعض العواصف المطرية القصيرة التي لا تسبّب أي فاعلية كارستية على الصخور الجيرية، بسبب سرعة تبخّر المياه بفعل ارتفاع درجات الحرارة في الصحراء الغربية، غير أنّ التاريخ الطويل من العمليات الكارستية التي أنشأت أشكالاً كارستية مهمة مثل منخفضات الإذابة والتلال المخروطية والكهوف وغيرها تسببت في وجود بعض الأشكال الأخرى التي تخلفت عن عمليات الإذابة وترسّبت في المكان على شكل رسوبيات كيميائية ناتجة عن عمليات الكارست، ولا تعدّ أشكالاً كارستية بمفردها بل أشكالاً مترافقة ومرتبطة بالعمليات الكارستية في المناطق الصحراوية في فترات الرطوبة السابقة.

ويناقد البحث بعض هذه المواد التي تبقت عن عمليات الكارست الطويلة، التي توجد بشكل رئيسٍ ضمن الصخور الجيرية الثلاثية خاصة فترة الأيوسين منها، ومنها القشور الجيرية المتصلبة والتربة الحمراء، والرواسب الكارستية، على أنها من مخلفات عمليات الكارست إضافةً إلى عدد من الأشكال الأرضية، التي لا ترجع في نشأتها إلى العمليات الكارستية بل كان للعمليات الكارستية وغيرها من عمليات التحات الدور الأهم في إبرازها وظهورها، ومن هذه الأشكال على سبيل المثال: الأودية المقلوبة وعقد السيليكات (البطيخ المسخوط) والفرشات الحصوية والكالسيت بأشكاله المختلفة، وكلها أدلة جيومورفولوجية ومناخية على فترات من الرطوبة شهدتها الصحاري العربية ومنها منطقة الدراسة الحالية (Bosak, 2008).

كلمات مفتاحية: المناطق الجافة - الكارست - الأشكال الكارستية المتبقية - الصحراء الغربية.



Forms Associated with Karst Dissolution Processes and Other Weathering Factors in Desert Areas

Prepared by:

D. Jihad Al-Hejazi

Abstract:

The forms addressed in the current research are primarily residual that have persisted after karst processes have reached their conclusion. These are inherited forms that developed under humid climatic conditions, which are vastly different from those currently found in the Western Desert, including the study area. The current karst processes are either very weak or have nearly ceased due to the near absence of rainfall, except for occasional short rainstorms that do not induce significant karst activity on the limestone rocks because of the rapid evaporation of water caused by the high temperatures in the Western Desert.

However, the long history of karst processes that created significant karst features, such as dissolution depressions, conical karst hills, caves, and others, has led to the existence of some residual forms that were left behind by dissolution processes and deposited in place as chemical sediments resulting from karst processes. These forms are not considered karst forms on their own but are instead associated with karst processes in desert areas during previous wet periods.

In this study, we will discuss some of these materials that have remained from extensive karst processes, mainly found within the Eocene period, including hardened calcareous crusts, red soil, and karstic sediments as remnants of karst processes. Additionally, a number of landforms, which did not originate from karst processes, but were significantly influenced and shaped by karst and other erosive processes, will be examined. Examples of these forms include inverted valleys, silica nodules, pebble beds, and various forms of calcite, all of which serve as geomorphological and climatic evidence of humid periods experienced by the Arabian deserts, including the current study area (Bosak, 2008).

Key words: Dry areas - Karst - Remnants of karst forms - Western Desert.

Çöl Alanlarında Karst Çözünme Süreçleri ve Diğer Hava Koşullarıyla İlişkili Biçimler Mısır - Batı Sahra'nın Bazı Bölgelerine Uygulama

Prepared by:

Dr. Cihad El Hicazi

Özet:

Bu çalışmada ele alınan biçimler tamamen karstik süreçlerin sona ermesinden sonra kalan biçimlerdendir. Yani bu çalışmanın alanı olan Batı Sahra'daki durumdan tamamen farklı, nemli iklim koşullarında oluşmuş kalıtsal biçimlerdir. Mevcut karst süreçleri çok zayıf veya kireçtaşı kayaları üzerinde herhangi bir karstik aktiviteye neden olmayan bazı kısa yağmur fırtınaları dışında neredeyse hiç yağmur yağmaması nedeniyle neredeyse durmuş durumdadır. Bunun nedeni Batı Sahra'daki yüksek sıcaklıklar nedeniyle suyun hızla buharlaşmasıdır. Bununla birlikte, çözünme çöküntüleri, konik tepeler, mağaralar ve diğerleri gibi önemli karst biçimlerini yaratan karst süreçlerinin uzun geçmişi, çözünme süreçlerinden kaynaklanan başka bazı biçimlerin de varlığına neden olmuş ve kimyasal çökelti şeklinde yerde çökelmiştir. Bunlar tek başına karst biçimleri olarak kabul edilmez, daha ziyade ilişkili biçimlerdir ve önceki nemli dönemlerde çöl alanlarındaki karstik süreçlerle bağlantılıdır.

Çalışmada, çoğunlukla Tersiyer kireçtaşı kayalarında, özellikle de Eosen döneminde bulunan, uzun karst süreçlerinden kalan bu malzemelerin bir kısmı tartışılır. Bunlar sertleşmiş kireçtaşı kabuklarını, kırmızı toprağı ve karstik çökelti içerir. Çalışmada, karst süreçlerinin kalıntıları olarak ele alınan bu materyallerin yanı sıra, kökenleri sadece karst süreçlerine bağlı olmayan, karst süreçleri ve diğer aşınma süreçlerinin öne çıkıp ortaya çıkmasında en önemli rolü oynayan çok sayıda yer şekli bulunmaktadır. Örneğin ters vadiler ve budaklar, çakıl yatakları ve çeşitli biçimlerdeki kalsit; bunların tümü, bu çalışma alanı da dahil olmak üzere Arap çöllerinde tanık olunan nemli dönemlerin jeomorfolojik ve iklimsel kanıtlarıdır.

Anahtar Kelimeler: Kuru Bölgeler - Karst - Kalan Karst Biçimleri - Batı Sahra.

المقدمة:

يتناول البحث الحالي الأشكال التي ارتبط وجودها بعمليات الكارست، وهو يختلف في منهجيته عن الأبحاث التي تتناول دراسة أشكال الكارست، وهذا نتيجة للتغير المناخي الكبير الذي حصل في الصحاري العربية ومنها نطاق الدراسة الحالية المتمثل في بعض أجزاء الصحراء الغربية من مصر، أي أنها أشكال موروثية تشكلت في ظل ظروف مناخية رطبة، تختلف كل الاختلاف عما هو عليه الحال في الصحراء الغربية في مصر حالياً، وإن العمليات الكارستية الحالية ضعيفة للغاية أو تكاد تكون متوقفة نظراً لانعدام الأمطار تقريباً، باستثناء بعض العواصف المطرية القصيرة التي لا تسبب أي فاعلية كارستية على الصخور الجيرية، غير أن التاريخ الطويل من العمليات الكارستية التي أنشأت أشكالاً كارستية مهمة مثل منخفضات الإذابة والتلال المخروطية وغيرها تسببت في وجود بعض الأشكال الأخرى، التي تخلفت عن عمليات الإذابة وترسبت في المكان على شكل رسوبيات كيميائية ناتجة عن عمليات الكارست. ويكتسب البحث أهميته من كونه يلقي الضوء على هذه الأشكال الأرضية التي تراكمت مع عمليات الإذابة، ما يقدم الدليل القاطع على فترات من الرطوبة والمطر شهدتها الصحراء الغربية في مصر، ففي الوقت الذي أنتجت فيه العمليات الكارستية على سطح الهضبة الجيرية أشكالاً كارستية معتبرة، مثل منخفضات الإذابة والكهوف ومنها كف الجرة الشهير وكذلك تلال الكارست الواسعة الانتشار في مناطق متنوعة حول منخفض البحرية، كانت هناك أشكال أخرى تنتج بالتوازي وتتوضع في المكان لتقييم الدليل الجيومورفولوجي على ضخامة العمل الكارستي الذي كان سائداً، ودليلاً دامغاً، على تغيرات كبرى في التاريخ المناخي للمنطقة، وتتوَعّت هذه الأشكال في أحجامها وانتشارها وطرق نشأتها وتطورها، وأمكن رصد عددٍ منها مثل التربة الحمراء، والقشرات الكارستية بأنواعها المختلفة وكذلك المواد المتبقية عن عمليات الإذابة.

مناهج الدراسة وطرقها:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لشرح الهيئات التي وجدت عليها الأشكال الأرضية المرتبطة بالعمليات الكارستية، إضافةً إلى الخصائص المورفومترية القائمة على وصف أبعاد هذه الأشكال ومقاييسها المتنوعة، كذلك استخدم المنهج التاريخي من أجل تحديد المراحل الزمنية التي مرت بها هذه الأشكال منذ النشأة والتغيرات التي طرأت عليها وصولاً إلى الوقت الحالي.

وقد استخدم الباحث عدداً من الأدوات المتاحة في سبيل إتمام بحثه من أهمها الدراسة الميدانية التي أتاحت له أثناء وجوده في مصر، حيث وقف ميدانياً على أغلب المظاهر التي سوف يتم تناولها في هذا البحث، كما استعان بالخرائط الجيولوجية لتحديد الأزمنة الجيولوجية التي تنتمي إليها هذه الأشكال، إضافةً إلى استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد وما تقدمه من مصادر معلومات غنية، إضافةً إلى قدرتها على تقديم الرؤية الشاملة للمنطقة وتحليل مراحل التطور التي مرت بها، ومنها مرئيات landsat7 ونماذج الارتفاع الرقمي dem كذلك الصور الجوية المتوفرة للمنطقة، وكذلك برنامج google earth، إضافةً إلى الاعتماد على الدراسات السابقة التي تناولت بعض هذه الظواهر على سطح الهضبة الأيوسينية في الصحراء الغربية، وعمد الباحث إلى رسم نماذج ومخططات توضح بسهولة ويسر المراحل التي مر بها كل شكل من الأشكال عبر الأزمنة المختلفة.

المناقشة:

تعدّ الأشكال الكارستية من المظاهر المميزة للمناطق الرطبة في العالم التي تمتلك هطولاً مطرياً جيداً، وإن وجود أشكال كارستية في المناطق الجافة وشبه الجافة يعدّ من الأدلة المهمة على التاريخ المناخي للمنطقة في عصور سابقة، وبالتالي فإن دراسة هذه الأشكال الموروثة والمرتبطة بعمليات كارستية سالفه، يساعدنا على إعادة رسم المناخ القديم الذي كان سائداً في الماضي، من خلال الوقوف على هذه الأدلة الكارستية ودراستها وتحديد منشأها وتطورها الجيومورفولوجي، حيث تم تقديم عدد من الأشكال التي تعدّ العمليات الكارستية العامل الأهم في وجودها وانتشارها في المناطق الصحراوية في بعض أجزاء الصحراء الغربية من مصر.

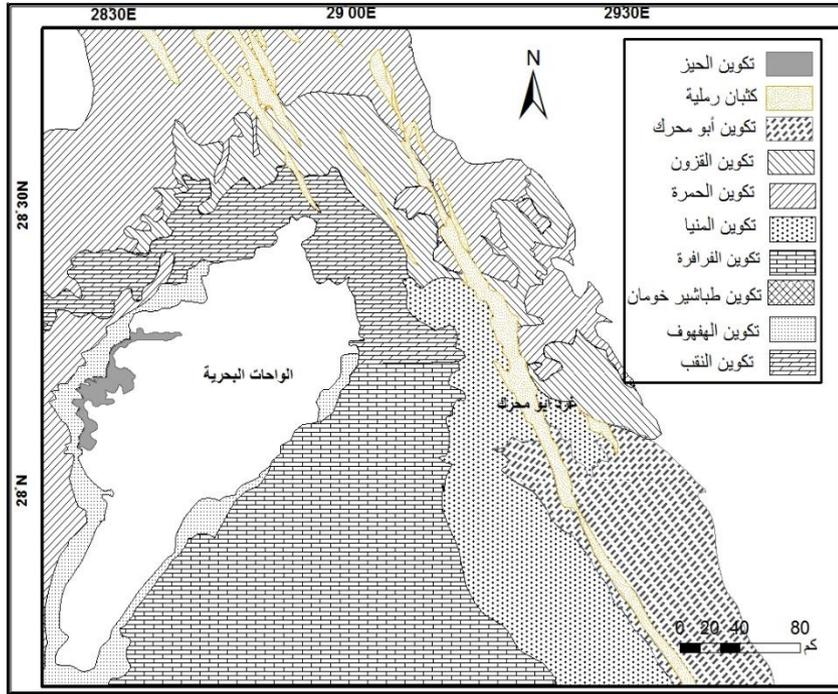
نطاق الدراسة ومجالها:

تشمل الدراسة بعض المواقع المختارة من الصحراء الغربية في مصر، وتعدّ هذه المنطقة بتاريخها الجيولوجي وخصائصها المناخية نطاقاً نموذجياً لدراسة الأشكال الكارستية، في المناطق الصحراوية، حيث تسيطر عليها التكوينات الجيرية السمكة متمثلة بالهضبة الجيرية الأيوسينية التي ترسّبت في ظروف من ترسيب بحري طويل، وتقسم هذه الأرصفة جغرافياً إلى:

١- هضاب أيوسينية: وهي تغطي بالصخور الكلسية والطباشيرية التي تنتمي إلى فترة الباليوسين والأيوسينية.

٢- هضاب ميوسينية: وهي مغطاة بصخور جيرية ترجع إلى الميوسين الأوسط.

والشكل رقم (١) خريطة جيولوجية تظهر فيها التكوينات الجيولوجية في المنطقة، والتي تهيمن عليها التكوينات الجيرية على شكل هضاب واسعة على نحوٍ رئيسي.



شكل قم (١) الخريطة الجيولوجية للصحراء الغربية

المصدر: خريطة مصر الجيولوجية ١/١٠٠٠٠٠٠٠ إنتاج هيئة المساحة الجيولوجية عام ١٩٨١

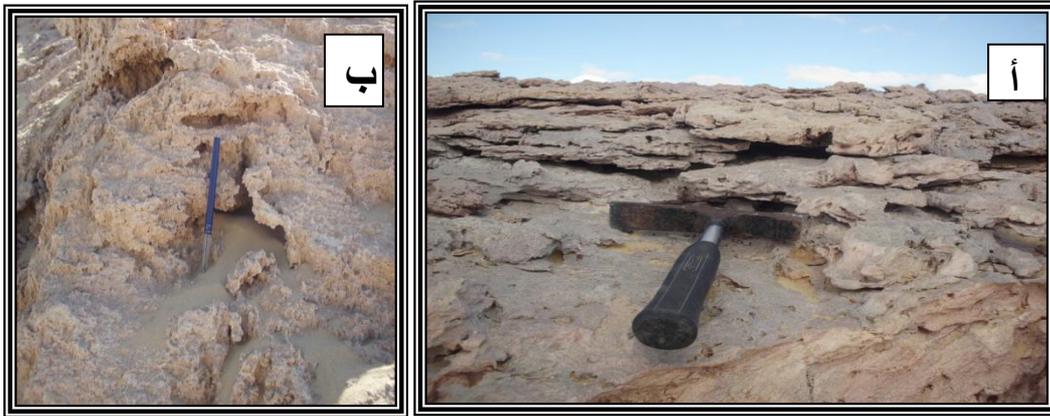
أولاً: الأشكال المرتبطة بالعمليات الكارستية:

١: القشرات السطحية المتصلبة **Surface Crust**:

تعدُّ المناطق الصحراوية الجافة وشبه الجافة من البيئات المفضلة لنشأة القشرات الجيرية المتصلبة بأنواعها المختلفة، حيث تنتشر فوق الأسطح الجيرية وتعدُّ من الأشكال الشائعة في المناطق التي تغطيها الصخور الجيرية، وبالتالي فإن هذه القشرات ترجع في نشأتها إلى أصول كارستية، وهي من الأشكال المتبقية عن العمليات الكارستية عبر تاريخها الطويل، ومن المواد الجيرية المتصلبة الخاملة التي تضعف فيها عمليات الإذابة، كما أنها تشكلت في ظروف لم تعد موجودة حالياً.

وهناك عددٌ من المصطلحات التي تستخدم لتصف أنواع من القشرات الجيرية المتصلبة التي غالباً ما يطلق عليها اسم (Duricrust, Calcrete, calich, croutes, calcaires, Kaunkar, Nari) وتشير كلُّ من Calcrete – calich إلى أنواع من القشرات الجيرية التي تتشكل على السطح أو على مقربة منه، نتيجة لغنى مقطع التربة بكاربونات الكالسيوم، سواء في الأفق الجاف

أو أفق التماس مع الماء الأرضي القريب، وبالتالي فإن تشكل هذه القشرات في الطبيعة يمكن أن يحدث إما بالتكامل مع تشكل قطاع التربة من خلال النشاط البيولوجي ضمن التربة، وإما أنها تتشكل بفعل عملية التبخر وعلاقتها مع الماء الأرضي مع انعدام للنشاط البيولوجي، وتنتشر هذه القشرات في المناطق الواقعة شرق منخفض البحرية، وتوجد على قمم التلال الكارستية المنتشرة في تكوينات النقب والقرون، وكذلك في منطقة جبل غرابي وعلى حافة منخفض البحرية (Lotfy, 1988)، وتكثل القشرات الجيرية Calcrete الأجزاء العلوية من التلال الكارستية المنتشرة إلى الشرق والجنوب الشرقي من منخفض البحرية، وبعض جوانب منخفضات الإذابة المحلية، حيث ظهرت آثار واضحة لعمليات تجوية قوية نتج عنها كميات كبيرة من الحطام ورواسب التجوية المختلفة. الشكل (٢-أ).



شكل رقم (٢) نماذج من القشرات الكارستية المتصلبة في بعض أجزاء الصحراء الغربية

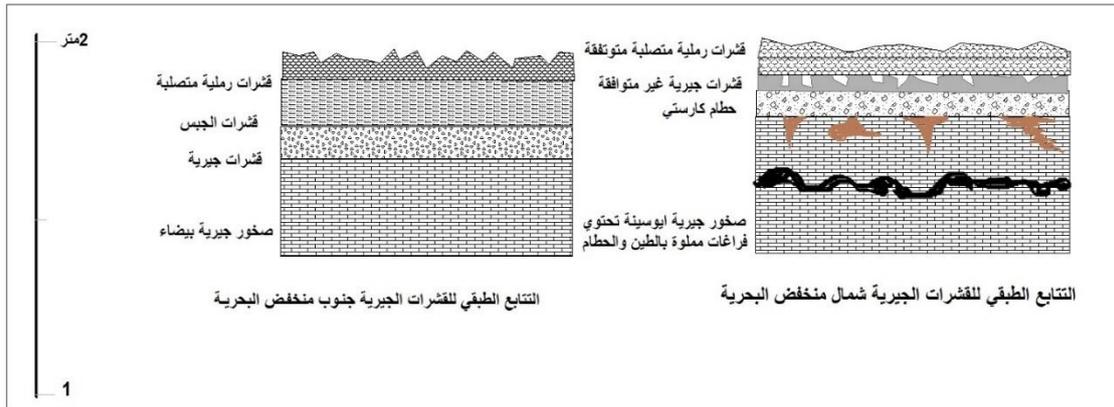
المصدر: تصوير الباحث.

أما القشرات الجيرية المتصلبة (Duricrusts) والتي تتطبق على شكل قشور متبلورة ذات ألوان فاتحة فهي تشغل سماكة ١م العلوية من التلال الكارستية التي تنتشر شمال منخفض البحرية، وتظهر هذه القشرات ذات طبيعة متبلورة، وقد تعرضت لتعرية كارستية تفاضلية ما أدى لظهور ما يسمى بمسامير الكارست في بعض أجزاء هذه القشرات، وتراوحت سماكة هذه القشرات بين ١ - ٢٠ سم تقريباً، وهي تتوضع بشكل ركامي ولا تأخذ شكل طبقات واضحة في توزيعها. شكل رقم (٢-ب).

ومن خلال بعض التلال الكارستية القبابية الشكل قليلة الارتفاع التي تم مسحها حقلياً تبين أن هناك نوعاً من الترتيب في تتابع القشرات المتصلبة بأنواعها، وهي من الأسفل إلى الأعلى على النحو الآتي:

- نطاق من صخور جيرية تعرضت لعمليات كارست داخلية تشغلها راقات من السيليكات والقشرات الطينية، كما أن الفراغات الرأسية لهذه الصخور قد امتلأت بحطام مكون من فتات وحطام لصخور مكونة من الحجر الرملي ونواتج التجوية وبلورات الكالسيت.
- نطاق من القشرات الرملية: وهي طبقة من قشرات ترتفع فيها نسبة الحبيبات الرملية التي تلاحت بتأثير عمليات تشكّل السيليكات، وهي عادة تختلط مع طبقة الصخور الجيرية الواقعة أسفلها عبر الشقوق الرأسية.
- نطاق من القشرات الجيرية المتصلبة والذي يتوضّع بعدم توافق فوق القشرات الرملية، حيث تعرّضت القشرات الرملية لعمليات تعرية ما تسبّب في وجود تجايف شكّلت القشرات السطحية أسقفها، وهنا يبرز دور الرياح الحالية في توسيع هذه التجايف. (Ashour., 1983).
- وفي المنطقة الممتدة جنوب المنخفض تنتشر التلال الكارستية المخروطية con karst، وهي تتكوّن من الصخور الجيرية في كلّ من تكويني الحمرة والفرافرة، وتتكوّن هذه التلال من عدد من طبقات الصخور الجيرية المتعاقبة، والتي تكون بيضاء اللون ثم تصبح بنية داكنة ضاربة للحمرة في الأقسام العلوية من التلال، وشغلت الأقسام السطحية من التلال الكارستية قشرات جيرية متصلبة متنوعة، ويظهر هنا أن هناك ثلاثة أفاق يمكن تمييزها من القشرات الجيرية والتي تقع على سمك مترين تقريباً، وهي من الأسفل إلى الأعلى:
- نطاق من القشرات الجيرية المتصلبة التي توضع فوق طبقة من الصخور الجيرية اللينة البيضاء التي تعرضت لتجوية كيميائية وفيزيائية.
- في الأفق القريب من السطح لوحظ وجود نطاق من القشرات الجبسية بسمك ١٠ سم تقريباً، وهي تدل على فترات من المطر الغزيرة خلال البلايستوسين فوق حطام الصخور الجيرية ما أنتج محاليل جيرية مشبعة بـ (Ca so4)، وفي فترات الجفاف حدثت عمليات صعود لهذه الجزيئات بتأثير الخاصة الشعرية، وارتصفت على شكل طبقة جبسية قريبة من السطح والوضع مشابه للقشرات الجبسية التي تشكلت على سطح الهضبة الجيرية الفاصلة بين منخفض الفيوم ونهر النيل (Aref, 2003).
- على السطح هناك طبقة من القشرات الجيرية المتصلبة التي أخذت أشكالاً مقببة نتيجة لتأثير عمليات الترطيب والتجفيف الموسمية، كما أن هذه القشرات قد اختلطت بمواد ناتجة عن محاليل جيرية وطينية، تمثّل موادّ مفكّكة متبقية تخلفت عقب فترة طويلة من الإذابة وعمليات

استخلاص السيليكات. وهذا ما يظهر من خلال المحتوى الكبير للسيلكا، ويمكن القول إن هذه القشرات قد تشكّلت في ظروف نموذجية لتشكل التربة في ظل كميات كبيرة من الأمطار، ودرجات حرارة دافئة خلال عصر الأوليغوسين، ثم مرت في ظروف من الجفاف والرطوبة الموسميّة بعد بدء الجفاف الذي استمر حتى الآن. والشكل رقم (٣) يبيّن التتابع الطبقي للقشرات الكارستية على بعض التلال في المناطق المحيطة بمنخفض البحرية.



الشكل رقم (٣) نموذج يبين التتابع الرأسي للقشرات الكارستية على التلال حول منخفض البحرية

٢: التربة الحمراء (التيرا روزا):

وهي من الظواهر التي ترتبط في وجودها بتحلل الصخور الجيرية في المناطق الرطبة، حيث تشكّل تربة موضعية تنمو رأسياً نتيجة لعملية إذابة الصخور الجيرية عبر فترة طويلة من الزمن. وقد قدمت العديد من التعريفات لهذه المواد وكلها ربطت بين تشكيلها وبين الصخور الجيرية، ومن هذه التعريفات نجد أنها "بقايا حمراء إلى بنية اللون غير قابلة للذوبان تخلفت عقب عمليات التجوية التي تعرّضت لها الصخور الكربوناتية تحت ظروف مناخ متوسطي أو ظروف مناخية مماثلة". (UNESCO. 1972).

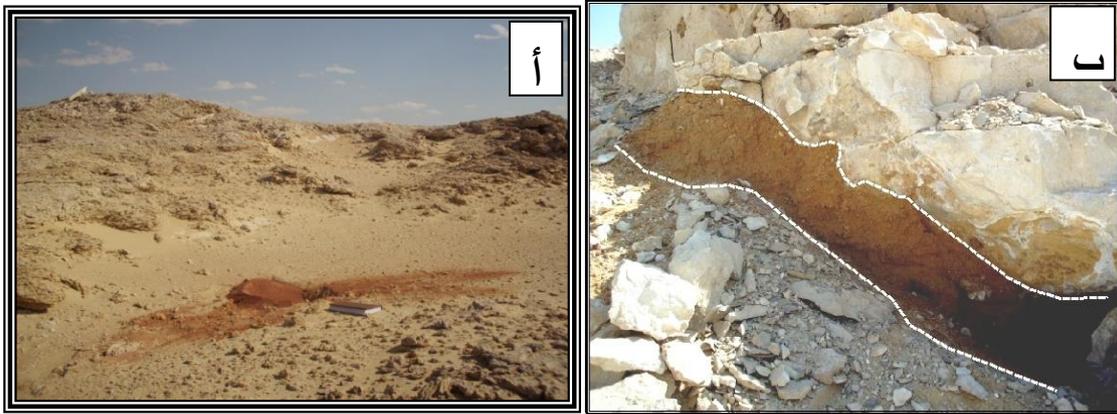
وتبيّن التعريفات السابقة أن هذه البقايا تتطوّر في ظروف رطبة تتصف بأمطار غزيرة، وبالتالي فإن وجود هذه التربة في المناطق الصحراوية الجافة ومنها منطقة الدراسة الحالية المتمثلة في بعض أجزاء الصحراء الغربية من مصر، هو دليل على امتداد فترات من المناخ الرطب المداري الذي أنتج هذه الكميات من التربة وفصلها عن الصخور الجيرية الأم. وأمكن تصنيف هذه التربة إلى الأنواع الآتية بحسب مكان وجودها:

١-٢: التربة الحمراء المنتشرة على قيعان بعض منخفضات الإذابة الضحلة وجوانبها:

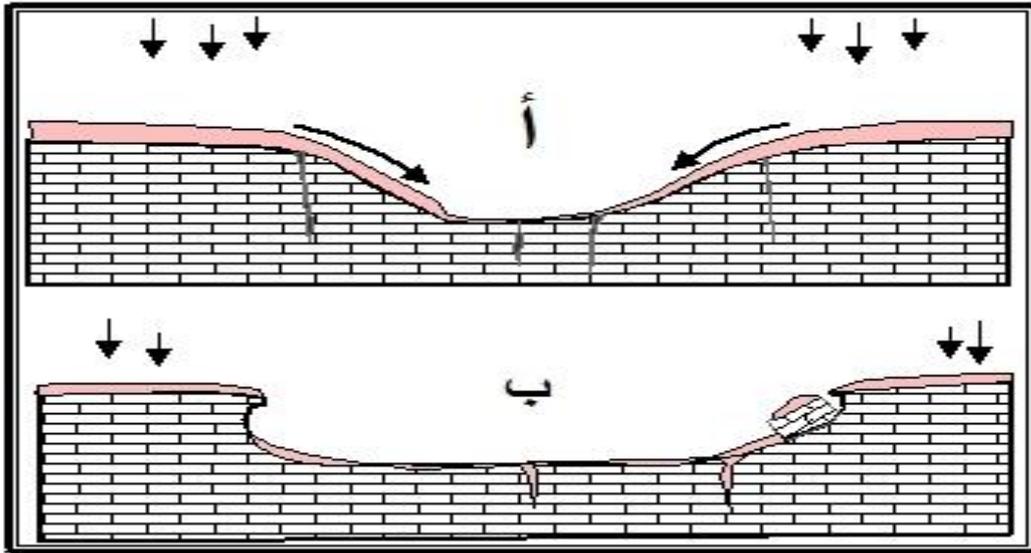
وتوجد في بعض البقع المنخفضة من أراضي المنخفض وبعض التجمعات عند أقدام جوانب

المنخفضات (الشكل رقم ٤- أ)، وقد تغطت هذه التوضعات بطبقات رقيقة من الرمال الريحية الأصل الحديثة، ويرجع أصل هذه التوضعات إلى طبقات سميكة من التربة الحمراء التي تطورت رأسياً بفعل إذابة الصخور الجيرية الأيوسينية تحت ظروف مناخ رطب، الأمر الذي نتج عنه قطاع تربة حمراء غني بالمواد العضوية، والتي أدت إلى وجود نباتات وأعشاب غطت كامل الصحراء الغربية خلال الفترات الرطبة من تاريخها، ويعتقد أن أحدث هذه الفترات المطيرة امتدت بين ٧٠٠٠٠ - ١٣٠٠٠٠ سنة مضت، أي أواخر وبدايات الهولوسين وكانت الصحراء وقتها ذات ينابيع وبحيرات وأشجار ونباتات وتعيش فيها حيوانات كبيرة مثل الزرافات والغزلان، وهو ما دلت عليه أدوات الإنسان الحجري الذي عاش بالقرب من هذه البحيرات والينابيع (Wendorf & schil, 1998)، ومع بدء تحول الظروف المناخية من الأمطار الدائمة إلى الأمطار الفصلية حدثت عمليات غسل لهذه التربة الحمراء من سطح الهضبة ونقلها باتجاه الأجزاء المنخفضة من منخفضات الإذابة الواسعة والضحلة (Embabi, 2004).

غير أن انتشار التربة الحمراء على سفوح وأقدام جوانب التلال يمكن أن يكون قد تخلف نتيجة لعمليات الانهدام والتراجع التدريجي لجوانب المنخفضات أثناء توسع المنخفضات، الأمر الذي تسبب في انهيار مجمل الطبقات ومنها التربة الحمراء وهذا ما يبيّنه المخطط في الشكل رقم (٥).



شكل (٤) توضع التربة الحمراء عند أقدام جوانب منخفضات الإذابة الضحلة جنوب منخفض



شكل (٥) مخطط يبين مراحل توضع التربة الحمراء في المخفضات وجوانبها

٢-٢: التربة الحمراء على طول الشقوق والفواصل:

تم ملاحظة كثيرٍ من الشقوق والفواصل الرأسية على مستويات منخفضة وبعيدة عن السطح، وقد امتلأت بتربة حمراء غير قابلة للذوبان، كما أن بعض الفراغات والشقوق الأفقية الامتداد أيضاً قد امتلأت بهذه التكوينات من التربة الحمراء على شكل أسافين مندسة وسط طبقات الصخور الكلسية، وهي بالتالي تعدّ غريبة عن الوسط الذي تجمعت فيه، والتفسير المنطقي لأصل هذه التجمعات أنها قد جلبت من السطح، بفعل المياه الراشحة والمتدفقة عبر شقوق وفواصل وقنوات التوصيل الهيدرولوجي، نحو الأسفل إلى أنظمة الكهوف القديمة لتملاً الفراغات الرأسية والأفقية، (Butezer, 1964.) الشكل رقم (٤ - ب).

ويعد الانتشار الواسع لهذه المكونات من التربة الحمراء دليل على فعالية كبيرة للعمليات الكارستية التي كانت سائدة في ظل ظروف من الرطوبة الموسمية (EL Aref & Lotfy et al., 1987)

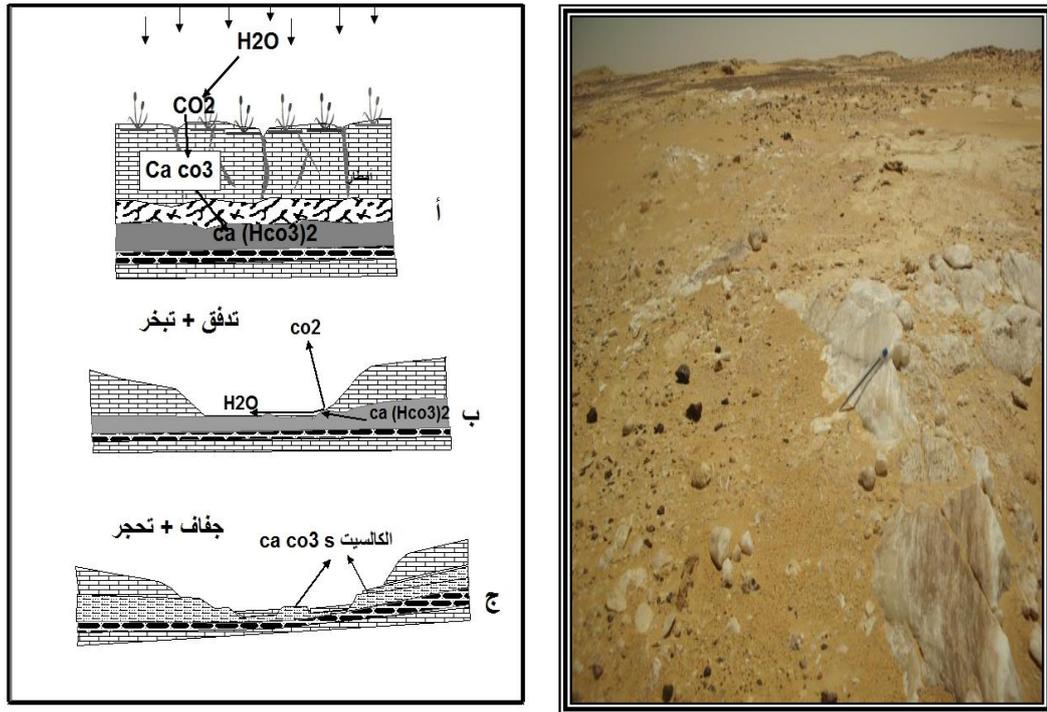
٣: أشكال الكالسييت:

تظهر أشكال الكالسييت في معظم الأقاليم الكارستية خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة، وأشكال الكالسييت المتنوعة تتشكل بطريقة معاكسة لنشوء الأشكال الكارستية الأخرى، حيث تتشكل بفعل تراكم لبلورات نقية من كربونات الكالسيوم كانت منحلة وذائبة بمياه أرضية، تتدفق عبر الشقوق والفواصل الصخرية ثم تتبخر بالقرب من السطح وتتبقى بلورات الكالسييت لتأخذ شكل الشقوق التي توضع فيها، وهي بالتالي تشبه في طريقة تشكلها الصواعد والهوابط التي توجد في

الكهوف.

وتعدّ تشكيلات الكالسيت من التشكيلات ذات الدلالة المهمة على طبيعة المناخ القديم الذي كان سائداً في الصحراء الغربية، كما أنّه يختلف عن الألبستر في اللون وكذلك في الخشونة، بحيث يبدو الكالسيت أبيض ومحاطاً بخطوط غامقة أو بنية، أما الألبستر فيظهر بلون أبيض ناصع مائل للرمادي ويكون ممزوجاً بعددٍ من الألوان بحسب طبيعة المعادن التي اختلطت به أثناء عملية الترسيب مثل أكاسيد الحدي والمنغنيز، كما يبدو الكالسيت أكثر خشونة من الألبستر، Soliman, (2005).

وتتباين أشكال الكالسيت تبعاً للفراغ الذي ترسّبت فيه بلورات الكالسيت، فهي غالباً ما تأخذ الأشكال الطولية المتأثرة بالفواصل والشقوق، وتعدّ عروق وسدود وجسور وممرات الكالسيت من أكثرها شيوعاً في الصحراء الغربية خاصة في منخفض الفرافرة (أشرف أبو الفتوح مصطفى ٢٠٠٧)، وهي أشكال تبرز إلى السطح بعد حدوث تعرية كارستية للصخور الجيرية والطباشيرية المجاورة لها. ويبدو أنّ العمليات الكارستية النشيطة التي كانت تشكل مجمل المنطقة قد توافقت بكميات هطول مطري غزير، وكانت هذه المياه تكتسب كميات كبيرة من كربونات الكالسيوم، أثناء عمليات الرشح نحو الأسفل، وكونت طبقة من الماء الأرضي العالي المحتوى بكربونات الكالسيوم، وفي فترات الجفاف اللاحقة بدأت هذه المياه بالتدفّق على جوانب المنخفضات التي كانت قد تشكلت بفعل عمليات الإذابة، ثم بدأت عمليات التبخر ترسّب بلورات الكالسيت بأشكال توافقت مع شكل التدفق الذي كان سائداً، حيث تشير بعض تجمعات الكالسيت الدائرية الشكل إلى تدفق ينبوعي الشكل، كما تدلّ طبقات الكالسيت المدرجة على جوانب بعض المنخفضات على تدفقٍ شلاليّ للمياه الغنية بكربونات الكالسيوم شكل رقم (٦).



شكل (٦) مدرجات الكالسيت على جوانب أحد منخفضات الإذابة جنوب منخفض البحرية، ومخطط يبين مراحل تشكل هذه التكوينات الكالسيتية

٤: الأودية المرتبطة بالعمليات الكارستية:

توصف منطقة الدراسة بأنها من الأقاليم الكارستية القديمة، وهو ما تسبب في تعقيد في الخصائص الجيومورفولوجية للمنطقة ما جعل تحديد خصائص الأودية المرتبطة بالعمليات الكارستية، ومحاولة الفصل بينها وبين الأودية التي نشأت بفعل تعرية المياه الناتجة عن الجريان السطحي أمراً صعباً، حيث يحدث نوعٌ من الخلط نتيجة للتدهور الذي تعرضت له المنطقة عبر تاريخها الطويل، وتآكل الملامح العامة التي تميز الأقاليم الكارستية التقليدية التي تطورت في ظروفٍ رطبة.

وقد بينت عدة دراسات تناولت الخصائص الهيدرولوجية للأقاليم الكارستية أنه غالباً ما يلاحظ أن هناك تطابقاً شبه تام بين كل شبكات الأودية السطحية والمجري الكارستية الباطنية، وذلك من خلال تجارب تلوين المياه التي تمت في بعض الهضاب الكارستية حول العالم، ومنها هضبة كريس الكارستية في فرنسا (فائد حاج حسن، ١٩٩٨).

ومن خلال المرنثات الفضائية للمنطقة والجولات الميدانية أمكن تحديد الأنواع الآتية من الأودية المرتبطة في نشأتها بعمليات كارستية، ومنها:

٤-١: الأودية العمياء Blind valleys:

تم تمييز هذه الأودية بالاعتماد على مرئيات برنامج google earth من خلال تتبع بعض مجاري الأودية التي كانت تنقطع بصورة مفاجئة عند نقطة ما، مع أن الوضع الطبوغرافي يسمح باستمرار هذه المجاري، وهو ما يقدم دليلاً واقعياً ومنطقياً على أن عملية غور للمياه كانت تتم عبر بعض البالوعات الإذابة، التي ظهرت من خلال المرئيات الفضائية، والتي تم التأكد منها حقلياً من خلال الرواسب الرباعية من حصى ومجروفات طينية ورمال، ويظهر التأثير المباشر للوضع الجيولوجي في وجود البالوعات التي تتوضع في نقاط تلاقي تكوينات جيولوجية مختلفة، أي أنها تبدأ بالتشكل في منطقة ذات كثافة عالية بالشقوق والفواصل، وتبدأ البالوعات بالتشكل بتأثير عمليات الإذابة التي عملت على تحويل كامل مياه المجرى إليها الشكل رقم (٧)، وفي حالات أخرى لا يتحول مجمل المجرى إلى وادي أعمى، وإنما قد يغور فرع منه ضمن أحد البالوعات، ويستمر المجرى الرئيس في جريانه، وكلا النوعين لوحظا على سطح الهضبة الواقعة إلى الشرق من منخفض البحرية للأودية التي تتحد نحو الشرق.

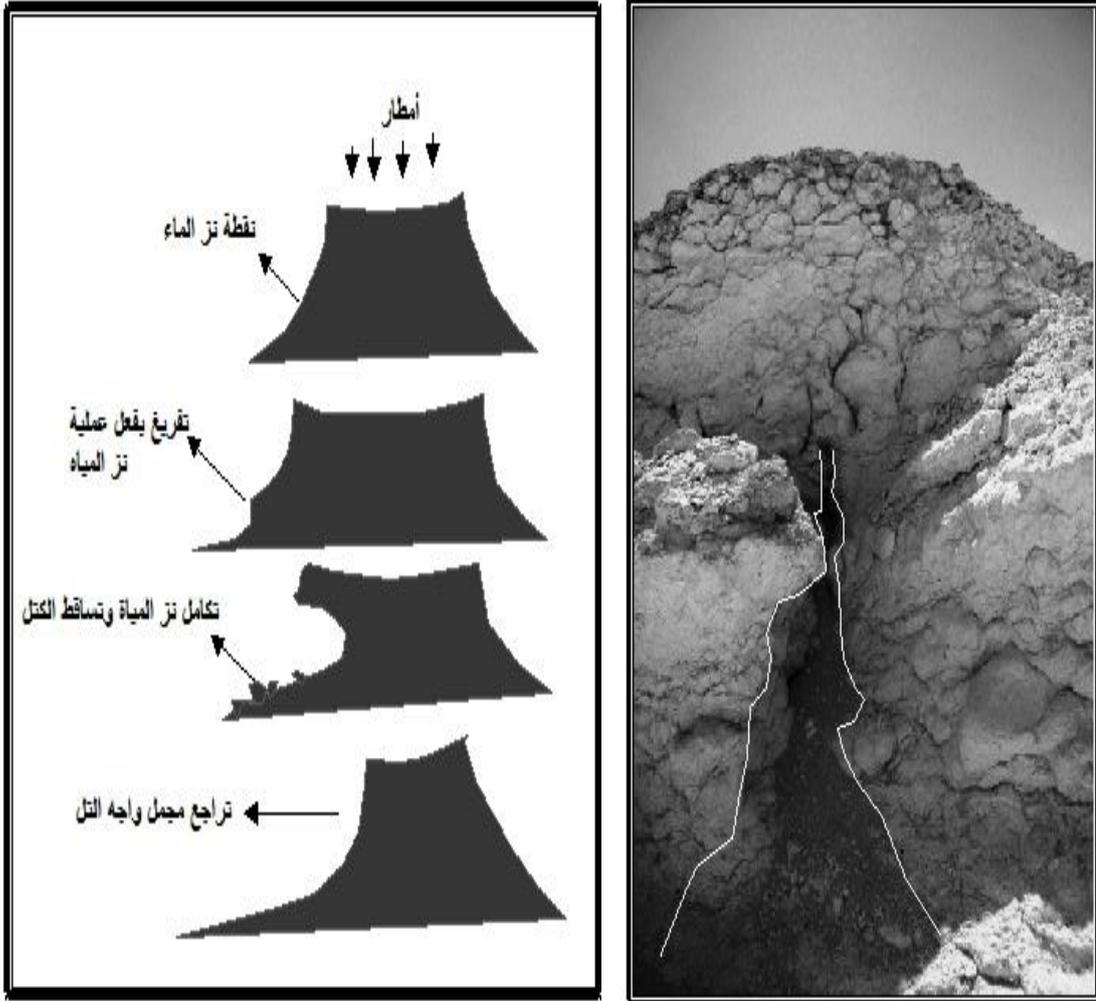


شكل (٧) غور المجاري المائية ضمن البالوعات إذابة ليتحول إلى وادي أعمى جنوب البحرية

٤-٢: الأودية الجيبية pocket valleys:

تتشكل عند أقدام التلال والكتل الجيرية لتدفق المياه المتسربة عبر الطبقات الصخرية، وفي ظروف الجفاف الحالي لم يعد هناك أي جريان ولكن ظهرت بعض الآثار الدالة عليه، خاصة عند أقدام

بعض الهضاب المقطعة جنوب مخفض البحرية، حيث ظهرت بعض قنوات التوصيل الرأسية piping التي كانت تعمل على توصيل مياه الأمطار نحو الأسفل لتنبثق أسفل الهضبة أو التل عندما تسمح الظروف الليثولوجية للصخور الجيرية بذلك. شكل (٨).



شكل (٨) قناة التوصيل المتبقية عن أحد الأودية الجيبية ومراحل تشكّلها

أما عن نشأة هذه الأودية فقد لوحظ أن هذه الأودية ظهرت على جوانب التلال والهضاب المقطعة العريضة والحوضية القمة، الأمر الذي يعني أن كميات من مياه الأمطار كانت تتجمع على شكل بحيرات صغيرة، قبل أن تبدأ المياه بالتسرّب نحو الأسفل عبر الشقوق وقنوات التوصيل الهيدرولوجي، وبالتالي مارست المياه عملية إذابة تحت سطحية على طول هذه الشقوق، لتتشكّل بالوعات الإذابة صغيرة الحجم ويستمرّ التسرّب حتى يصادف وضعاً ليثولوجياً مناسباً، يسمح ببداية عمليات نز المياه على شكل ثقوب صغيرة ثم تبدأ هذه المياه المتدفقة بممارسة عمليات تعرية نز المياه Ground Water sapping processes، وبالتالي يحدث تفريغ خطي للرسوبيات الواقعة

أسفل التل من خلال عملية توسعٍ مستمرٍ لتقوب نز المياه، وتتحول إلى فجوات ثم إلى كهوف أولية ذات أسقف معلقة، ثم تبدأ هذه الأسقف بالانهيار نتيجة للحت التراجعي المتكامل لمجمل واجهة التل، ومع استمرار هذه العملية تبدأ الأودية الجيبية بالتشكل ضمن جسم التل أو الكتلة الجيرية. (عاشور، ١٩٧٤، ص ١٠٣).

ويظهر أهمية العامل الكارستي في نشأة هذه الأودية من خلال اعتمادها على عمليات الإذابة التي ترافقت مع عمليات نز المياه، وتتشابه المجاري المائية المنبثقة أسفل الكتل الصخرية في طبيعتها مع المجاري السطحية في أنها تسعى للوصول إلى مقطع الاتزان الطولي، غير أن مقطع الاتزان لا يتحقق في الأودية الجيبية نظراً للتساقط المستمر للأسقف المعلقة.

٤-٣: الأودية غير المنتظمة:

لاحظ الباحث من خلال الجولات الميدانية وجود آثار لهطول بعض الأمطار النادرة التي تتساقط بين وقت وآخر على سطح الهضبة، الأمر الذي نتج عنه جريان سطحي مؤقت مشكلاً مسيلات مؤقتة أنتجت مخرات فجائية الانحدار على جوانب التلال والهضاب، ويظهر أن كميات المياه الجارية ضمنها، وعلى الرغم من قلتها، تمارس نوعاً من التعرية المشتركة بين فعل ميكانيكي وفعل الإذابة الذي يظهر من خلال نواتج الإذابة الناعمة الناصعة البياض التي تتجمع أسفل هذه المخرات. الشكل رقم (٩)، وهي تمارس دوراً مهماً في تقطيع سطح الهضبة وتغير من خصائصها المورفولوجية، وهي بذلك دليل على استمرار عمليات الكارست في حال توفرت كميات كافية من الأمطار.



شكل (٩) الأودية اغير المنتظمة جنوب شرق منخفض البحري

ثانياً: الأشكال المرتبطة بالتجوية وغيرها من عوامل التحات:

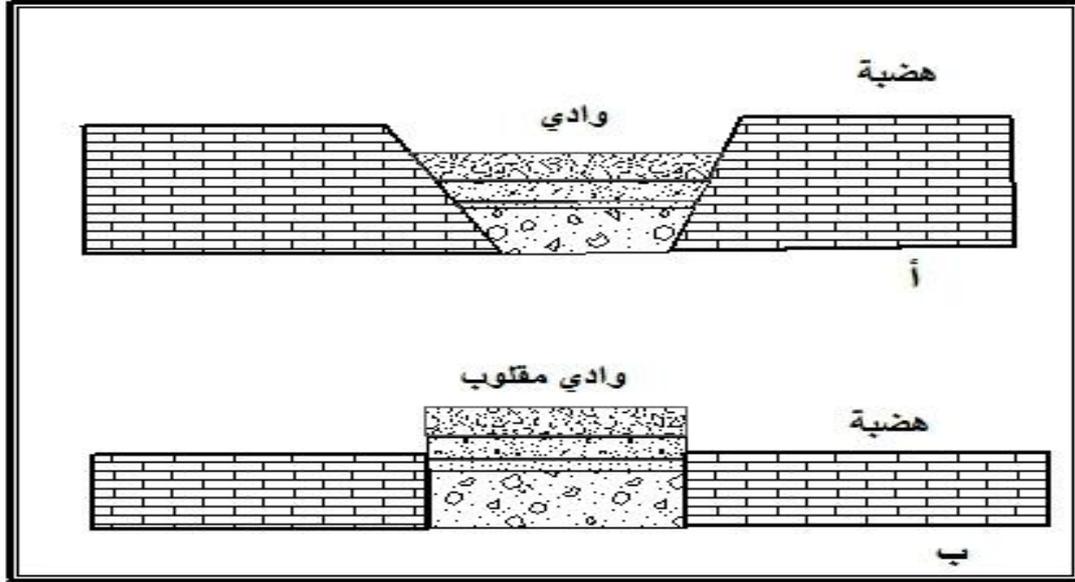
بيّنت الدراسات الكارستية في عددٍ من المناطق الجافة وشبه الجافة ومنها منطقة الدراسة الحالية، أن هناك مجموعة من الأشكال التي تنتشر في الأقاليم الكارستية، وهي تتطور وتبرز بتطور مجمل الإقليم الكارستي، وهنا تلعب العمليات الكارستية دوراً في ظهور هذه الأشكال دون أن تكون هي المسبب الرئيس في نشأتها، ومن هذه الأشكال التي لوحظت في منطقة الدراسة نجد.

١: الأودية المقلوبة **Inverted Wadi**:

التضاريس المقلوبة هي نوع من التضاريس التي تحولت من حالة ارتفاع سلبي إلى إيجابي، وذلك بسبب مقاومتها لعوامل التعرية المختلفة أكثر من التكوينات الصخرية المجاورة لها، ومن أهم هذه الأشكال الأودية المقلوبة، والتي تشاهد بوضوح على المرئيات الفضائية، حيث تأخذ شكلاً طويلاً متعرجاً مستوي السطح.

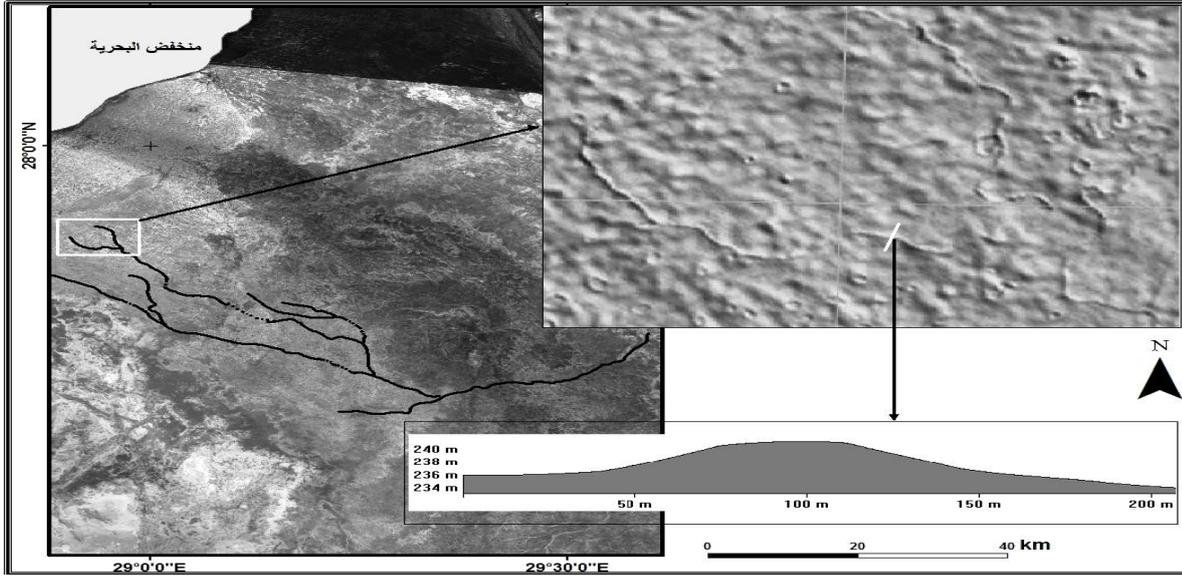
ومن خلال مرئيات GEDM أمكن تمييز شبكات متقطعة من هذه الأودية على سطح الهضبة الجيرية الأيوسينية في الصحراء الغربية في مصر، تبدأ من نقاط محددة وربما كانت هذه النقاط هي ينابيع قديمة، وتساير الانحدار العام للمنطقة المتجه نحو الجنوب والجنوب الشرقي لتنتهي إلى الغرب من غرد أبو محرك، وهي تأخذ في بعض أجزائها شكل رواسب متراكمة بارزة بالنسبة لما

يجاورها، وقد تتقطع أحياناً لتأخذ شكل كتل هضابية مستوية السطح في الغالب، ويبدو أن بعض هذه الأودية هي شبكة ينابيع قديمة كانت تنبثق من الواجهة الجنوبية للهضبة الجيرية خاصة وأن ينابيع غزيرة كانت تجري على سطح الهضبة في الفترة الممتدة بين ١٣٠٠٠٠ - ٧٠٠٠٠ سنة مضت، وهو ما أمكن التعرف عليه من خلال رسوبيات البلايا في الصحراء الغربية (Wendorf & Schild, 1998)، وكانت مياه هذه الينابيع من الغزارة بحيث إنها كانت تنقل حصى ورمالاً ومواداً أخرى، ونظراً لطبيعة المياه الغنية بكاربونات الكالسيوم فقد شكّلت هذه المحاليل مادة لاحمة عملت على تماسك وتصلب هذه المجروفات في فترات الجفاف، التي بدأت تسيطر على الصحراء الغربية قبل ٧ آلاف سنة تقريباً، وهو ما بيّنته عمليات التأريخ لبعض رسوبيات البلايا في بعض مناطق الصحراء الغربية ومنها عينات لبعض البلايات الهولوسينية جنوب هضبة أبو طرطور حيث تبين أنّ الرمال الهوائية الأصل بدأت تترسب على سطح البلايات قبل ٧,٩٣ ألف سنة (Bubbenzer et al., 2007)، ثم بدأت عمليات الإذابة الكارستية بتعرية الهضبة الجيرية التي كانت بالطبع أقل مقاومة من هذه الرواسب المتحجرة ما جعلها تبرز إلى السطح على شكل تضاريس إيجابية بعد أن كانت سلبية في يوم ما (شكل ١٠).



شكل (١٠) كيفية بروز رسوبيات الأودية القديمة على السطح بسبب التعرية التفاضلية ويظهر أحد الأودية المتعرجة واضح المعالم على الهضبة الجيرية جنوباً على مسافة ٧٧ كم تقريباً من حافة منخفض البحرية، نظراً لخلو الهضبة في هذه المنطقة من التلال المخروطية، ويظهر

بنحو واضح على المرئيات الفضائية حجم التعرية الذي تعرّضت له الهضبة ما أسهم في إبراز الوادي المقلوب ووضوحه (said,1990).



شكل (١١) جزء من شبكة الأودية المقلوبة جنوب منخفض البحرية

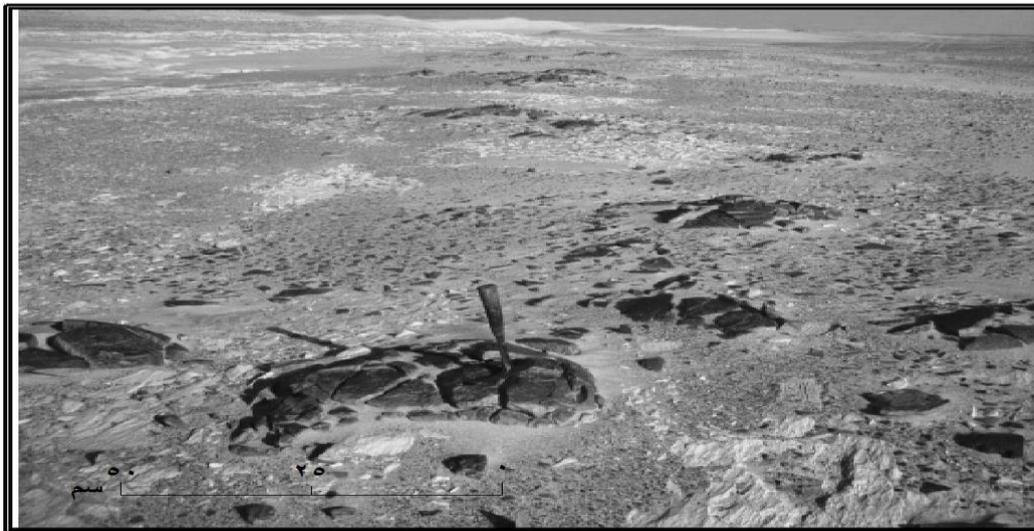
المصدر: مرئيات GEDM - تاريخ الصورة ٢٠٠٣

والشكل رقم (١١) يبيّن جزءاً من شبكة الأودية المقلوبة التي تم رسمها من مرئيات GEDM عن طريق برنامج Global Mapper.13، ووجد أنّ الشبكة ذات الاتجاه الشمال الغربي - الجنوبي الشرقي تلتقي مع أحد الأودية التي تتعارض معها بالاتجاه تقريباً وذلك إلى الجنوب من منخفض البحرية، حيث وجد أنّ هذا الوادي المقلوب ذو معالم أكثر وضوحاً نظراً لارتفاعه الذي يصل إلى ٣٠ متراً بالنسبة لما حوله في بعض الأحيان مقارنة بأقل من ١٠ أمتار للأودية المقلوبة القادمة من الشمال الغربي، والمقطع العرضي الذي يظهر في الشكل السابق يبيّن الطبوغرافيا الموجبة للوادي المقلوب بالنسبة لما حوله، وهي ترجع في أساسها لتباين استجابة الرسوبيات لعوامل التعرية المختلفة، خاصة التعرية المائية التي يظهر أنّها جرفت أجزاء من الأودية المقلوبة تبعاً لظروف طبوغرافية وجيولوجية متحكّمة، وتبيّن أن الأجزاء المفقودة من الأودية إمّا أن تكون على شكل تلال فصيلة، تختلف في التتابع الطبقي عن غيرها من التلال الكارستية المخروطية المعروفة، وإمّا أن تشغل بعضها منخفضات طولية الشكل مسايرة للاتجاه العام للوادي المقلوب، وهو ما يدل على أنّها كانت أحد البالوعات التي تسرّب قسماً من المياه الجارية (Said, 1990).

٢: البطيخ المسخوط:

تعدّ هذه الظاهرة من المظاهر الشائعة والمعروفة على سطح الهضبة الجيرية، خاصة في المناطق المحصورة بين وادي النيل وخط المنخفضات الكبرى في الصحراء الغربية (البحرية والفرافرة والخارجة)، وهي تتمثل بعقد متحجرة من السيليكات كروية الشكل في الغالب، وهي تشبه في نمط توزيعها حقول البطيخ، وهي كروية الشكل في الغالب غير أنّها يمكن أن توجد بأشكال شبه كروية أو بيضاوية، وتبيّن أنّ أحجامها تتباين بشكلٍ كبيرٍ حيث يمكن أن تتراوح أبعادها بين ٢٠- وأكثر من ١٠٠ سم (Embabi, 2004)

كما أنّه لم يلاحظ أي نمط محدد لوجودها على سطح الهضبة، حيث إنها يمكن أن تتوزع في حقول متباينة المساحة، أو أنها توجد بشكل مفرد وبكثافة محدودة، وأن أعدادها يمكن أن تتباين من حقل لآخر وذلك بحسب عدد العقد التي كانت موجودة ضمن الصخر المضيف قبل انكشافها. وهي تبدي بنية داخلية متحدة المركز، أي أنها مكونة من طبقات متعاقبة تأخذ الشكل الخارجي لعقدة السيليكات، أي أنها أخذت هذه البنية قبل أن تتكشف على السطح، وربما أنها تشكلت تماماً بالتزامن مع ترسيب الصخور الجيرية المضيئة ذاتها، ويدعم هذا القول أن هناك مراحل لدرجات انكشاف هذه العقد وتحريها من الصخر المضيف، وهو ما يدل على أنها تشكلت ضمن الصخور الكلسية العائدة للبالوسين والأيوسين، وينفي أن تكون هذه العقد قد نشأت عن طريق نقل وترسيب مائي، وقد تعرضت الأجزاء المكشوفة منها لتجوية فيزيائية قوية تحت تأثير التمدد الحراري أدى إلى تقلق هذه العقد وتكسرها، شكل رقم (١٢).



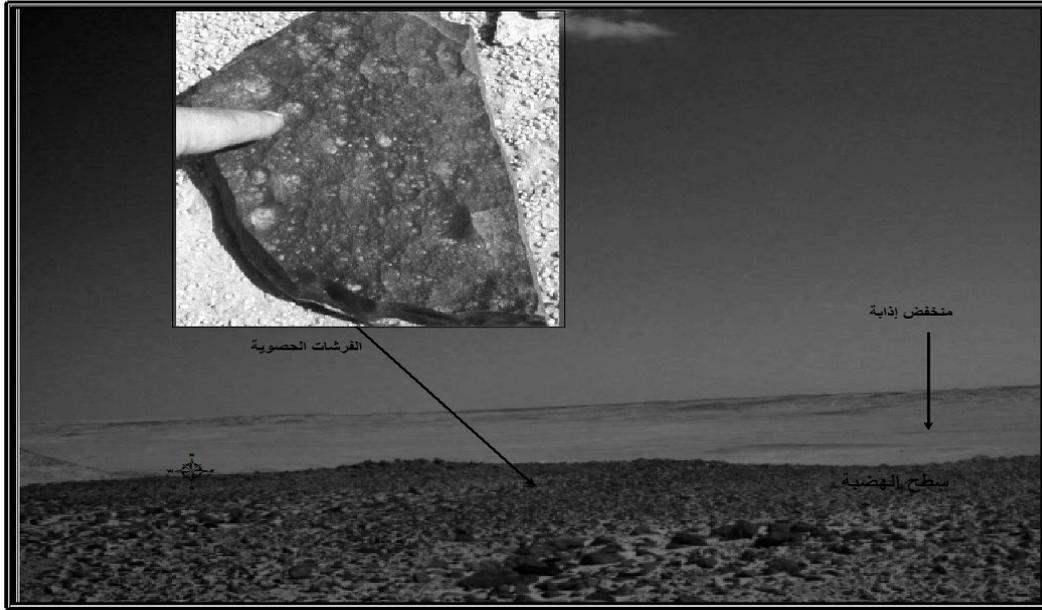
شكل (١٢) البطيخ المسخوط ضمن أحد منخفضات الإذابة جنوب منخفض البحرية

وقد لوحظ أن عقد البطيخ المسخوط توجد على مستويات ارتفاع مختلفة على سطح الهضبة، كما أن هناك مراحل متلاحقة لظهورها بحسب درجة تحرر هذه العقد من الصخور الجيرية المضيفة لها، وتكتسب أهمية كارستية كبيرة كون مستوى انكشافها يمكن أن يقدم دليلاً على سمك الطبقات الجيرية، التي تمت تعريتها، حيث إنها وجدت في أحد المنخفضات على مستوى يتراوح بين ٢ - ٦ م أقل من مستوى حافة المنخفض، وبالتالي يمكن القول إن هناك طبقة تتراوح بين ٢ - ٦ أمتار قد تمت إزالتها نتيجةً للعمليات الكارستية التي نتج عنها في النهاية تشكّل منخفض الإذابة.

٣: الفرشات الحصوية:

تغطي الفرشات الحصوية المختلفة الأحجام مساحات شاسعة من سطح الهضبة الجيرية في الصحراء الغربية في مصر، وهي تنتشر على الهضاب وقيعان منخفضات الإذابة، خاصة شرق منخفض البحرية وجنوبه، وتتكون هذه الفرشات الحصوية على نحو رئيسٍ من السيليكا وهي بألوان متباينة بين الفاتحة والقاتمة، وحتى السوداء اللون في كثير من المناطق، كما أنّ أحجام هذه الحصى يتباين تبايناً كبيراً بين مكان وآخر، حيث وجد أن الحصى التي تنتشر على سطح الهضبة هي أكبر حجماً من تلك التي تنتشر على جوانب منخفضات الإذابة وأرضياتها، حيث تتراوح أحجامها بين ٥ - ٢٠ سم، بينما تتراوح أحجام هذه الحصى في منخفضات الإذابة بين ١ - ١٠ سم، ويظهر جلياً أن حجم هذه الحصى كبير نسبياً بحيث لا يمكن أن تكون الرياح هي التي عملت على نقله، كما أن أشكال هذه الحصى غير المنتظمة ينفي أن تكون الحصى قد نقلت في وسط مائي، وإن كبر حجمها نسبياً جعلها تتبقى على السطح على شكل حمادة صحراوية.

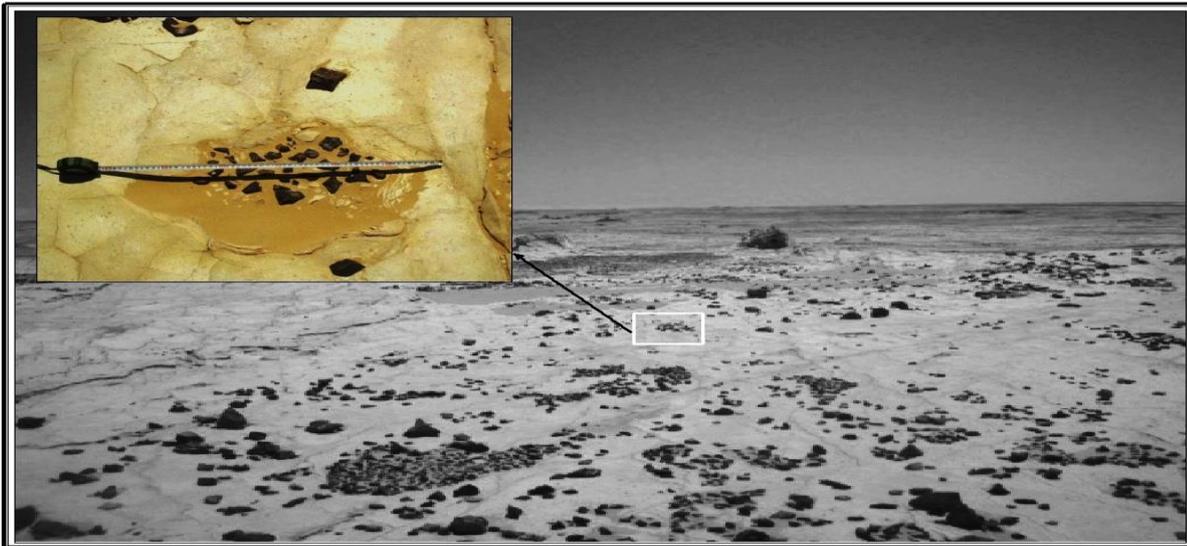
وربما كانت هذه الفرشات المكونة من الحصى السيليكاتية على شكل طبقات رقيقة تتراوح سماكتها بين ٥ - ١٠ سم، أو على شكل عقد متراسة مندسة ضمن طبقات الصخور الجيرية، ونتيجة لعمليات الإذابة وغيرها من عمليات التجوية الأخرى تمت تعرية الطبقات الجيرية العلوية، وانكشفت هذه الطبقات الرقيقة من السيليكا لتتعرض فيما بعد لعمليات التجوية المختلفة، وبالطبع عمليات الإذابة الكارستية، ما أدى إلى تحطمها إلى قطع صغيرة، كما أنّ عمليات الإذابة تبدو واضحة على هذه الحصى من خلال الثقوب والخدوش الشبه الدائرية التي تملأ سطحها، وهو مؤشر على استمرار عمليات التجوية الكيميائية من خلال الإذابة التي تعمل على تقسيم الكتل والحصى إلى أجزاء أصغر حتى تصل هذه الحصى إلى أحجام يصبح بإمكان السيول أو الرياح تحريكها أو ربما نقلها من مكانها (Smith, 1998). (شكل رقم ١٣).



شكل (١٣) الفرشات الحصوية على سطح الهضبة الجيرية جنوب منخفض البحرية

المصدر: تصوير الباحث سنة ٢٠١٢

وهو ما يدعم بقوة أنّ هذه الحصى كانت ضمن الصخور الجيرية، وتحرّرت عنها بعد تعرضها للإذابة الكارستية، وتظهر هذه الحصى صغيرة الحجم مقارنة مع تلك الموجودة على سطح الهضبة، وهي قد وصلت لحجم يمكنها من الاستجابة لقوة الرياح، ما جعلها تتحرك في مكانها وتقوم ببري الصخور الجيرية الجرداء، نتيجة الاحتكاك بين الحصى السيليكاتية القاسية والصخور الجيرية الأقل قساوة ما أسهم في تعميق حفر وأحواض ضمن الصخور الجيرية اللينة التي تتوضع فوقها. الشكل (١٤).



شكل (١٤) الفرشات الحصوية المتبقية ضمن منخفضات الإذابة

النتائج:

من خلال البحث الحالي أمكن التوصل إلى أنّ الصخور الجيرية تشغل مساحات واسعة من الأراضي المصرية، وتعدّ الهضبة الجيرية الأيوسينية من أهمها، كما أن هناك مساحات كبيرة من المناطق التي تشغلها هذه الصخور لم تكتشف، ولم تحظَ بدراسات تفصيلية وبالتالي ما تزال المعلومات قليلة وشحيحة عن الأشكال الكارستية، خاصة أنّ قسماً مهماً من هذه الأشكال تقع تحت سطح الأرض، ومنها الكهوف التي يعدّ كهف الجارة من أهمها حتى الآن، وقسم آخر موجود على السطح، ومن أهمها منخفضات الإذابة الضحلة التي تنتشر على سطح الهضبة، إضافةً إلى مجموعة من المواد المتبقية، منها التربة الحمراء التيرا روزا التي نتجت وتبقت عن عمليات كارست طويلة، إضافةً إلى عدد من الأشكال المتبقية التي تعدّ التلال الكارستية من أهمها.

وقد دلّت المراحل المختلفة للتطور المظاهر المرتبطة بالعمليات الكارستية على توالي فترات المطر المتعاقبة التي قدر عددها بخمس فترات.

ولعبت العمليات الكارستية دوراً مهماً في تطور هيئة الأراضي المصرية وتغيرها وصولاً إلى شكلها الحالي، وقد أشارت دراسة (محمود عاشور، ١٩٧٤) إلى دور العمليات الكارستية المتمثلة بالتجوية الكيميائية في تطور هضبة أبو طرطور في الصحراء الغربية، وأشارت إلى عددٍ من الأشكال التي نتجت عن هذه العمليات، وأن هذه العمليات قد مارست دوراً مهماً في تقطيع وتخفيض سطح الهضبة المكونة من الصخور الجيرية.

وقد خلّفت العمليات الكارستية كميات كبيرة من الرواسب السطحية، ومنها رواسب السفوح التي انتشرت على جوانب التلال والهضاب الجيرية، والتي تتنوع بين رواسب ناعمة أو ركام صخري وكتل جيرية منهارة في بعض الأحيان، حيث يظهر جلياً الدور الكبير الذي لعبته العمليات الكارستية في تغيير سطح الهضبة الأيوسينية، كما أن هذا التغيير لم يحدث دفعة واحدة بل كان عبر عدد من دورات التعرية الكارستية التي تظهر في الحقل من خلال اختلاف مناسيب الارتفاع والمصاطب وأسطح التعرية المتعاقبة، ويدل التنوع الموجود في أشكال وأحجام ومناسيب الارتفاع التي توجد عندها الأشكال المرتبطة بالعمليات الكارستية المتنوعة، على أنّ كل شكل من هذه الأشكال يرجع إلى دورة تعرية كارستية تختلف عن الأخرى.

وقد أمكن تمييز أقدم تلك الدورات الكارستية التي ترجع إلى أوائل العصر الفحمي، وأكثرها حداثة التي تمت خلال البلايستوسين حيث تنسب إليها مصاطب التوفا، وهناك عدة دورات قد تمت

بين هاتين الدورتين لكنها لم تحدد بدقة، غير أن الأدلة الجيولوجية يمكن أن تساعد في هذا المجال حيث تم تميز واحدة من الدورات الكارستية الحديثة نسبياً خلال الأيوسين الوسيط (قبل ٤٠ مليون سنة مضت)، والتي ارتبطت بوجود أشكال الأرض المرتبطة بالعمليات الكارستية القديمة المتبقية على سطح الهضبة Paleokarst، وارتبطت أيضاً بتشكيل تكوينات الحديد شرق منخفض البحرية (EL Aref., 1999).

كما أن هناك دورة كارستية مفترضة امتدت خلال الأوليجوسين، وشهدت هذه الفترة كميات كبيرة من الأمطار التي نتج عنها جريان فيضي وبحيرات دائمة وينابيع، وهناك عدة أدلة جيولوجية تدل على أن ظروف الرطوبة التي سادت خلال الأوليجوسين قد استمرت أيضاً خلال الميوسين، وهذا يعني أن دورة التعرية الكارستية الأوليجوسينية - الميوسينية تعدّ من أهم الدورات الكارستية تأثيراً في مورفولوجية المنطقة، وذلك لأنها من أطول الدورات الكارستية، حيث إنها امتدت لحوالي ٣٠ مليون سنة تقريباً (Embabi, 2004)، وبالتالي اتصفت العمليات الكارستية بالفاعلية والاستمرار حيث عملت على كشف أجيال أقدم من الصخور الجيرية.

وقد بدأت فاعلية العمليات الكارستية تتناقص لتتناقص كميات الأمطار، خلال البلايستوسين الأعلى والهولوسين وصولاً إلى ظروف الجفاف الحالية غير الملائمة لنشاط العمليات الكارستية، إلا بمقدار ضئيل للغاية، وهو ما لوحظ حقلياً من خلال مجاري الأودية التي تخدد سطح الهضبة وتتحرك في مخرات عبر الجروف والحافات الجيرية.

المراجع:

- أشرف أبو الفتوح مصطفى (٢٠٠٧)، جيومورفولوجية أشكال الكارست في منخفض الفرافرة، الصحراء الغربية، مصر. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٣٧٤ص.
- محمد فائد حاج حسن (١٩٩٨)، النظم الهيدرولوجية الكارستية ونماذج العلاقة بين شبكات الأودية السطحية الجافة وبين المجاري الكارستية الباطنية، رسائل جغرافية تصدر عن جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٢١٦، ٣٢ صفحة.
- محمود محمد عاشور (١٩٧٤)، هضبة أبو طرطور، دراسة جيومورفولوجية. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس. ٢٢٣ ص.
- Aref, M. M., 2003, Classification and depositional environments of Quaternary pedogenic gypsum crusts (gypcrete) from east of the Fayum Depression, Egypt. *Sedimentary Geology*, (155). Pp 87- 108.
- Ashour, M. M., 1983, *Calcareous Duricrusts in North-Western Libya*, Journal of Arid Environment, London, Vol.6, p. 203, 213.
- Bosak, P., 2008, *Karst processes from the Beginning to the End*. how can they be dated?. Spelogenesis and evolution of karst aquifers.1(3).24p.
- Bubbenzer, O., Hilgers. A. & Riemer, H., 2007, Luminescence dating and archaeology of Holocen fluvial- lacustrine sediments of Abu Tartur , Eastern Sahara, *Quaternary Geochronology*(2). Pp 314-321.
- Butzer, K. W., 1964, *Pleistocene palaeoclimats of Kurkur Oases Egypt*, *Canadian Geographer* , vol. 8, p.125-141.
- EL-Aref, M. M., 1999, Achievements of the Egyptian iron Exploration project (IEP, 1993-1997).GAW4, Conf on Geol. Of the Arab World, Cairo Univ., Egypt.pp10- 22.
- El-Aref, M. M., Abu Khadra, A., & Lotfy, Z. H., 1987, *Karst topography and karstification processes in the Eocene limestone Plateau of the Bahariya Oasis, Western Desert*, Egypt. *Zeitschrift für Geomorphologie*, vol. 31, P.45-64.
- EL-Aref, M. M.,& Refai.,1987,*Palaeokarst processes in the Eocene Limestones of the Pyramids Plateau, Giza, Egypt*. jour. African Earth Scinces. Vol.6,p.367-377.



- Embabi. N.S., 2004, *The geomorphology of Egypt, landforms and evolution*. Vol 1, *the Nile valley and the Western Desert*. The Egyptian Geographical society, special publication, Cairo, 447 p.
- Lotfy, Z. H., 1988, Geological, sedimentological and Mineralogical study of the northeastern plateau Bahariya oasis, Egypt Unpublished ph. D. dept. of Geology Faculty of science, Cairo University, Cairo, 321p.
- Said, R., 1962, *The Geology of Egypt*, Elsevier publishing Co., Amsterdam 377 p. Smith, B.j., 1998, *Weathering of superficial limestone depressing in a hot desert environment*, *Geomorphology*, vol.1, p.355 – 367.
- Smith, B.j., 1998, *Weathering of superficial limestone depressing in a hot desert environment*, *Geomorphology*, vol.1, p.355 – 367.
- Soliman. N. F., 2005, *Investigation of an Egyptian Alabaster ORE by Measuring its natural radioactivity and by NNA using ko Standardization and comparator methods*, *Journal of Nuclear and Radiation physics*, Vol.1, pp. 31- 40.
- UNESCO. 1972.** Glossary and Multilingual Equivalents of Karst Terms. United Nations Educational. Scientific. and Cultural Organization. Paris, France. 72 pp.
- Wendorf, F., R. Schild, 1998, *Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory*, *journal of anthropological archaeology*, Vol. 17, P. 97-123.





حماية الأسواق التجارية في ظل غياب سلطة الدولة
دراسة فقهيّة
(الواقع السوريّ أنموذجاً)

إعداد

أ. فاضل علي زريف د. محمد تركي كتوع

ملخص البحث:

بما أنّ الأسواق التجارية تتصل بحياة الناس اليومية، ولا يمكن الاستغناء عنها، فقد رغب الشرع بالتجارة، وبيّن الحلال والحرام فيها، ووضع حارساً لها، ووسائل تعين على ضبطها وحمايتها، وشرع للدولة التدخل عند اللزوم، وبيّن ضوابط هذا التدخل وحدوده، كما وضعت آليات لحماية الأسواق عند غياب سلطة الدولة، فما المبررات والضوابط لتدخل الدولة في الأسواق؟ وما الوسائل لحماية الأسواق عند غياب سلطة الدولة؟ وبعد دراسة هذه المسائل توصل الباحث إلى ما يأتي:

أولاً: يقرّ الإسلام تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، عندما يكون هناك ضرر يلحق بالعامّة.

ثانياً: تدخل الدولة ليس مطلقاً وإنما مضبوط بضوابط أهمها:

أ - مراعاة المصلحة العامّة.

ب - ألا ينضوي عليه تعدّي أو تعسف.

ج - يكون التدخل بمقدار الحاجة.

ثالثاً: تقوم الوزارات ومجالس البلديات، ووزارة التموين، والتجارة والاقتصاد، والتقنيّش، مقام سلطة الدولة، وتمارس مهام الحسبة في العصر الحديث.

رابعاً: إذا تعدى أرباب السوق تعدياً فاحشاً في الأسعار، أو منعوا ما يحتاجه الناس من السلع، فيجوز عند ذلك للمحتسب ومن يقوم مقامه بالتسعير عليهم.

كلمات مفتاحية: حماية الأسواق، الأسواق التجارية، سلطة الدولة، دراسة فقهية، الواقع السوري.



Protecting Commercial Markets in the Absence of State Authority Jurisprudential Study (The Syrian Context as a model)

Prepared by:

Mr. Fadel Ali Zareef Dr. Muhammad Turki Katwa

Abstract:

Since commercial markets are related to people's daily lives and cannot be disregarded, Sharia encourages trade within the boundaries of halal and haram, establishing safeguards and means to control and protect these markets. Sharia also legislates for state intervention when necessary, defining the controls and limits of such intervention, and developing mechanisms to protect markets in the absence of state authority. This raises important questions: What are the justifications and controls for state intervention in the markets? What are the means to protect markets in the absence of state authority?

After studying these questions, I reached the following conclusions:

First, Islam recognizes state intervention in economic activity when there is harm to the public.

Second: State intervention is not absolute but is governed by controls, the most important of which are:

- a) Consideration of the public interest.
- b) Non-infringement or arbitrariness.
- c) Intervention only as needed.

Third: Ministries and local councils, and the Ministry of Supply, Trade and Economy, along with Inspection bodies, should act as state authorities and should perform the role of hisbah in the modern era.

Fourth: If market owners inflate prices, or withhold essential goods from the public, it is permissible for the Muhtasib and their representatives to impose pricing regulations.

Keywords: Market protection, commercial markets, state authority, jurisprudential study, Syrian context.

Devlet Otoritesinin Yokluğunda Ticari Piyasaların Korunması

Fıkhî Çalışma (Suriye Gerçekliği Bir Örnektir)

Hazırlayanlar:

Mr. Fadıl Ali Zareef Dr. Muhammed Türki Katwa

Özet:

Ticari pazarlar insanların günlük yaşamlarıyla bağlantılı olduğundan ve vazgeçilemez olduğundan şeriat hukuku ticareti teşvik etmiş, neyin izin verildiğini ve neyin yasak olduğunu açıklığa kavuşturmuş, üzerine bir koruma yerleştirmiş ve onu kontrol etmeye ve korumaya yardımcı olacak araçları belirlemiştir. İslam, devletin gerektiğinde müdahale etmesine izin vermiş, bu müdahalenin kontrollerini ve sınırlarını belirtmiştir. Devlet otoritesinin olmadığı durumlarda piyasaları koruyacak mekanizmalar da devreye sokulmuştur. Piyasalara devlet müdahalesinin gerekçeleri ve kontrolleri nelerdir? Devlet otoritesinin yokluğunda piyasaları korumanın yolları nelerdir? Bu konular incelendikten sonra çalışma şu sonuca varmıştır:

1. İslam, kamuya zarar verildiğinde devletin ekonomik faaliyete müdahalesini onaylar.
2. Devlet müdahalesi mutlak değildir ancak kontrollere tabidir. Bunlardan en önemlileri şunlardır:
 - A. Kamu yararını dikkate almak.
 - B. Aşırılık ve keyfilik içermez.
 - C. İhtiyaca göre müdahale etmek.
3. Modern çağda bakanlıklar, belediye meclisleri, Temel İhtiyaç Bakanlığı, Ticaret ve Ekonomi Bakanlığı ve Denetleme Kurumu devlet otoritesinin yerine geçerek denetleme teşkilatı görevlerini yerine getirmektedir.
4. Pazar sahipleri fiyatları aşırı derecede aşarsa veya insanların ihtiyaç duyduğu mallara engel olurlarsa, muhtesibin (denetleyen görevli) ve onun yerine hareket eden kimsenin bunların fiyatını belirlemesi caiz olur.

Anahtar Kelimeler: Pazarların Korunması, Ticari Pazarlar, Devlet Otoritesi, Fıkhî Çalışma, Suriye Gerçekliği.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. بما أن حفظ المال مقصد من مقاصد الشريعة، فقد حرصت الشريعة الإسلامية على ضبط الأسواق التجارية وحمايتها، وعملت على مراقبتها منذ فجر الإسلام، وقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم الأسواق التجارية أهمية بالغة، وعناية فائقة، بعد وصوله إلى المدينة المنورة، وكان يراقبها بنفسه، ثم تتابع على ذلك الخلفاء الراشدون، ومن بعدهم إلى يومنا هذا.

وتمارس الدولة سلطة فعالة في مجال الأسواق التجارية، وتحمي السوق من كل أشكال الظلم والتعدي، وكل أنواع المخالفات من الغش أو الخداع أو التلاعب باستقرار السوق، وقد تميّزت أمتنا الإسلامية منذ فجر الإسلام بمراقبة الأسواق وضبطها، وذلك من خلال واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما يعرف بالحسبة، فلها حق التدخل إذا تطلب الأمر ذلك، إلا أن هذا التدخل مضبوط بضوابط لا بد من مراعاتها.

وقد تنهار مؤسسات الدولة، ولا يبقى لها سلطان، تحت أي ظرف من الظروف، كما حدث في الشمال السوري المحرّر، فيكون لذلك أثره على الاقتصاد عموماً، والأسواق التجارية خصوصاً، فلا بدّ عند ذلك في البحث عن منهج الشريعة الإسلامية في ضبط الأسواق التجارية وحمايتها، وهذا هو الباعث لهذه الدراسة.

ومن خلال هذه الدراسة سنبين كيفية حماية الأسواق التجارية عند غياب سلطة الدولة، والمبررات لتدخّلها في الأسواق لضبطها وحمايتها، سائلين المولى التوفيق والسداد.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

لما كانت الأسواق التجارية شيئاً أساسياً في حياة الناس، بل وفي حياة الدول، ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، جاءت أهمية هذا البحث من كونه يتصل بحياة الناس اليومية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

إبراز أهمية الأسواق التجارية، وضرورة ضبطها وحمايتها، كونها وسيلة من وسائل الحفاظ على

المال، إحدى كليات الشريعة ومقاصدها الضرورية.

أسباب اختيار البحث: من الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع:

١- حاجة الناس الماسة لتعرف منهج الشريعة في ضبط الأسواق التجارية وحمايتها، وخاصة عند غياب سلطة الدولة، وانهيار مؤسساتها.

٢- التعرف على مبررات وضوابط تدخل الدولة في الأسواق التجارية.

٣- الأهمية العملية لهذا الموضوع، فإنّ المحافظة على الأسواق التجارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، ينشر الثقة والاطمئنان بين الناس، ويحافظ على استقرار المعاملات.

صعوبات البحث: من الصعوبات التي واجهتني: أن الفقهاء لم يتطرقوا للكتابة عن حماية الأسواق في ظل غياب سلطة الدولة، بهذه الصورة المستقلة، وإنما كتبوا عن حماية الأسواق ووسائلها في مواضع متفرقة.

حدود البحث:

الحدود المكانية: تقع هذه الدراسة في الشمال السوري المحرّر.

الحدود الزمانية: بين عامي: ١٤٤٣ . ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ . ٢٠٢٣ م.

إشكالية البحث: يكتنف البحث عدة إشكالات جاء ليجيب عنها، ومن هذه الإشكالات:

ما المبررات لتدخل الدولة في الأسواق التجارية؟

وما الضوابط عند تدخل الدولة في الأسواق التجارية؟

وهل لغياب سلطة الدولة أثر على الاقتصاد والأسواق التجارية؟

وما الوسائل الشرعية في حماية الأسواق التجارية؟

منهج البحث: لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المناهج الآتية:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع أقوال العلماء، ومقارنتها، ومناقشتها، للوصول إلى المطلوب.

ثانياً: المنهج التحليلي: من خلال تحليل أقوال العلماء، والأدلة، ومناقشتها، للوصول إلى المراد.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثين أساسيين، وخاتمة: حيث ذكرت في المقدمة أهمية البحث، وأهدافه، وأسباب اختياره، وصعوباته، وحدوده، وإشكاليته، ومنهجه، لأنقل بعد ذلك إلى المباحث على النحو الآتي:

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الأسواق التجارية.

المطلب الثاني: تحديد المراد بسلطة الدولة.

المبحث الأول: أهمية قيام الدولة ومخاطر انهيارها وأثره على الأسواق التجارية، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: مقاصد قيام سلطة الدولة وأهميتها في ضبط شؤون المجتمع.

المطلب الثاني: المبررات الشرعية لتدخل الدولة في ضبط الأسواق التجارية.

المطلب الثالث: ضوابط تدخل الدولة في الأسواق التجارية.

المطلب الرابع: غياب سلطة الدولة وانهارها وأثره السلبي على الاقتصاد وضبط الأسواق.

المبحث الثاني: وسائل حماية الأسواق التجارية، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحسبة وأثرها في حماية الأسواق التجارية.

المطلب الثاني: التسعير الجبري وأثره في حماية الأسواق التجارية.

المطلب الثالث: البيع على المحتكرين وأثره في حماية الأسواق التجارية.

الخاتمة.

التوصيات.

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الأسواق التجارية:

الأسواق لغة: السُّوق: مَوْضِعُ البِيعَاتِ، تَذَكَّرُ وَتَوَنَّثُ، وَالجَمْعُ أسْوَاقٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: {إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ} [الفرقان: ٢٠]، وَتَسَوَّقَ القَوْمُ إِذَا بَاعُوا وَاشْتَرَوْا، وَسَمِيَتِ السُّوقُ بِذَلِكَ، لِأَنَّ التَّجَارَةَ تُجْلِبُ إِلَيْهَا، وَتُسَاقُ المَبِيعَاتُ نَحْوَهَا، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْ سِوْقِ النَّاسِ إِلَيْهَا (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٠/١٦٧-١٦٨).

الأسواق اصطلاحاً: لم يفرد الفقهاء القدامى السوق بوضع تعريف خاص به على غرار ما فعلوه ببقية المصطلحات المرتبطة بفقهاء المعاملات المالية، كالبيع والسلم والإجارة وغيرها، ولعلمهم اكتفوا بوضعه اللغوي (منصوري، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص٧).

لكننا نجد من علماء الحديث من أشار إليها، فهذا الحافظ ابن حجر^(١) رحمه الله قد عرف السوق بقوله: "السوق: اسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع" (ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ٤/٣٤٢).

التعريف المختار للسوق: كل مكان يتم فيه تبادل السلع والخدمات بين البائعين والمشتريين، ويكفي فيه وجود ذلك التبادل بين البائع والمشتري ليطلق عليه لفظ السوق، سواءً تم ذلك من خلال اللقاء بينهما، أم عن طريق وسائل الاتصال الحديثة.

المطلب الثاني: تحديد المراد بسلطة الدولة:

السُّلْطَةُ فِي اللُّغَةِ: مِنَ التَّسْلِيْطِ، وَهُوَ التَّغْلِيْبُ وَإِطْلَاقُ القَهْرِ والقَدْرَةِ، يُقَالُ: سَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ، أَي جَعَلَ لَهُ عَلَيْهِ قُوَّةً وَقَهْرًا (مرتضى الزبيدي، ٣٧٧/١٩) والسُّلْطَانُ: الوَالِي وَهُوَ ذُو السُّلْطَةِ، فَالسُّلْطَةُ تَعْنِي التَّسْلُطَ وَالسُّيُورَةَ وَالتَّحَكُّمَ (مجمع اللغة العربية، ٤٤٣/١).

والدولة في اللغة: هي الفعل والانتقال من حال إلى حال، والدولة اسم الشيء الذي يتداول، وقيل:

(١) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكفاني العسقلاني ثم المصري الشافعي، حافظ عصره، صاحب التصانيف المشهورة الذائعة الصيت، كشرح البخاري، والتلخيص الحبير، وفاته ٨٥٢هـ، (السيوطي، ١٤٠٣هـ، ص٥٥٣).

الدولة بالضم تستخدم في المال، من التعاقب والتناوب، يُقَالُ: صَارَ الْفَيْءُ دَوْلَةً بَيْنَهُمْ يَتَدَاوَلُونَهُ يَكُونُ مَرَّةً لِهَذَا وَمَرَّةً لِهَذَا، والدولة بالفتح تستخدم في الحرب والغلبة، وذلك أَنْ تُدَالَ إِحْدَى الْفَتْنَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى، يُقَالُ: كَانَتْ لَنَا عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ، وقيل: هما سواء فيهما، يضمنان ويفتحان، وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا، وقيل: هما لغتان فيهما، والجمع دَوْلٌ ودِوَلٌ (ابن منظور، ٢٥٢/١١).

وأما في الاصطلاح: فلم يرد ذكر الدولة بهذا الاسم في كتب الفقهاء القدامى، وإنما كانوا يعبرون عنها بالإمامة أو الخلافة، وفي ذلك يقول ابن خلدون^(٢) في تعريف الخلافة: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به" (ابن خلدون، ١٩٨٢م، ص ١٩).

ويقول الإمام الجويني^(٣) في تعريف الإمامة: "هي رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا، مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة، بالحجة والسيف، وكفُّ الخيفِ والحيفِ والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفائها على المستحقين" (الجويني، ١٤٠١هـ، ٢٢/١)، وقد عرفها الماوردي^(٤) بقوله: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به" (الماوردي، د ت، ١٥/١).

فجميع هذه التعريفات متقاربة في المعنى، فالغاية العظمى من الإمامة إنما هي إقامة الدين الإسلامي، والدفاع عنه، وحمل الناس على إقامته، ورعاية مصالح الخلق، وذلك من خلال منع الاعتداء على الآخرين، والوقوف في وجه الظالمين.

(٢) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد، فيلسوف ومؤرخ، اجتماعي، باحث، أصله من إشبيلية، مولده ونشأته بتونس، كان فصيحا عاقلاً، اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، وله غيره من الكتب، وفاته ٨٠٨هـ، (الزركلي، ٢٠٠٢م، ٣٣٠/٣).

(٣) الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي، إمام الحرمين، الأصولي المتكلم الفصيح الأديب، صاحب الشهرة شرقاً وغرباً، له مصنفات كثيرة منها: غياث الأمم في التياث الظلم، والورقات، وغيرها كثير، وفاته ٤٨٧هـ، (السبكي، ١٤١٣هـ، ١٦٥/٥).

(٤) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الشافعي، أفضى قضاة عصره، من وجوه الفقهاء الشافعيين، صاحب تصانيف كثيرة نافلة، منها: الحاوي الكبير، والإقناع في الفقه، وأدب الدين والدنيا، والأحكام السلطانية، وغير ذلك كثير، وفاته ٤٥٠هـ، (ابن الصلاح، ١٩٩٢م، ٦٣٦/٢).

وهذا المعنى ليس ببعيد أبداً عن مفهوم الدولة في الاصطلاح الحديث، حيث عرّف الأستاذ وحيد رأفت الدولة بأنها: جماعة كبيرة من الناس تقطن على وجه الاستقرار بقعة معينة من الكرة الأرضية، وتخضع لحكومة منظمة، تتولّى المحافظة على كيان تلك الجماعة، وتدير شؤونها ومصالحها العامة (موسى، ص ١٢).

فمفهوم الدولة بالمصطلح الحديث يشترط وجود جماعة من الناس، ويقومون بصفة دائمة على بقعة محددة من الأرض، ولها قانونها الخاص الذي تستقلّ به عن غيرها من الدول.

والدولة وفق التصور الإسلامي تتسم بخصائص ثلاث كما يقول أبو الأعلى المودودي^(٥): " الحاكم الحقيقي هو الله، والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده، ليس لأحد من دون الله شيء من أمر التشريع، وتحكم بما جاء به النبي من عند ربه مهما تغيرت الظروف والأحوال والحكومات" (المودودي، ١٩٦٧م، ص ٢٨).

فالدولة في نظام الحكم الإسلامي تسوس الناس وفق التشريع الإلهي، وتسهر على حراسة هذا التشريع، وسلامة تطبيقه في المجتمع، وبالتالي فإنّ حماية الأسواق التجارية هي من وظائف الدولة التي تتسع مهمتها لرعاية شؤون المسلمين الدينية والدنيوية.

المبحث الأول: أهمية قيام الدولة ومخاطر انهيارها وأثره على الأسواق التجارية، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: مقاصد قيام سلطة الدولة وأهميتها في ضبط شؤون المجتمع:

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كان أول فعل له أن بدأ ببناء المسجد، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، ثم وضع دستوراً ينظم العلاقة بين المسلمين، وعلاقة المسلمين مع الآخرين داخل المدينة وخارجها، وما هذه إلا أسس لبناء الدولة الجديدة، فإن الناس لا تتحقق مصالحهم إلا بالاجتماع والتعاون، والقيادة الموحدة.

(٥) أبو الأعلى المودودي: الإمام الداعية العلامة، ولد في مدينة أورنج آباد جنوبي الهند، من كتبه ورسائله المترجمة إلى العربية: احذروا مخطط اليهود، واجب الشباب المسلم اليوم، نظرية الإسلام السياسية، وغيره كثير، وفاته ١٣٩٩هـ، (يوسف، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص ٨٣).

وإن إقامة الخليفة أو الإمام أو رئيس الدولة من الواجبات في ديننا الحنيف (عثمان، ١٩٩٤م، ص ٢٤)، فلذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول فعل قام به صحابته الكرام رضوان الله عليهم أن بدؤوا بالمشورة فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قدموا ذلك على دفنه، لأنه لا قيام للدين والدنيا إلا بهذا الأمر.

والشرع والعقل يقضيان بضرورة إقامة الخليفة، لتتم مصالح الناس في المعاش والمعاد، يقول ابن تيمية^(١): "إن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ) (أبو داود، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، رقم: ٢٦٠٨) (رجال رجال الصحيح، الصنعاني، ١٤٢٧هـ، ٢٠٤٩/٤)، فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة، ويقال: (ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان)، والتجربة تبين ذلك (ابن تيمية أ، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ٣٩٠/٢٨).

فإذا انفقت الأمة على إمام أو رئيس للدولة، فإن ذلك هو اللبنة الأساسية لاستقرار المجتمع بأكمله، وتتحقق من خلاله جميع مقاصد قيام الدولة، ولقد أوضح الإمام الماوردي المهام والوظائف المنوطة بالإمام، والتي تعني في المحصلة واجبات الدولة تجاه رعيته ومواطنيها، وهذه الوظائف:

أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنهن، أوضح له الحجة، وبيّن له الصواب، وأخذ بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل.

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم.

الثالث: حماية البيضة والذّب عن الحرم، ليتصرف الناس في المعاش، وينتسروا في الأسفار آمنين

(١) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الحافظ الناقد الفقيه شيخ الإسلام، الدمشقي الحنبلي، من بحور العلم، له مؤلفات كثيرة قيل إنها بلغت ثلاثمئة مجلد، منها: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، والصارم المسلول في شاتم الرسول، ولد في حران، وفاته ٧٢٨هـ، (الذهبي، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ١٩٢/٤).

من تغزير بنفس أو مال.

الرابع: إقامة الحدود، لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

والخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون فيها محرماً، أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً.

والسادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة، ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله.

والسابع: جباية الفبيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف.

والثامن: تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقصير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

والتاسع: استكفاء الأمان وتقليد النصح فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمان محفوظة.

العاشر: أن يباشر بنفسه مشاركة الأمور، وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح (الماوردي، د ت، ٤٠/١).

فإذا التزم الخليفة أو رئيس الدولة بهذه المهام، وقام بهذه الوظائف على أكمل وجه، عاش الناس بسعادة في الدارين، وتحققت الغاية الكبرى من قيام الدولة، فانصرف الناس إلى معاشهم، وهم يشعرون بالأمن والاطمئنان على أنفسهم وأموالهم، هو إحدى المهام والواجبات الملقاة على عاتق الدولة تجاه رعيتهما، واطمئنان الناس على أموالهم لا يتأتى إلا بحماية أسواقهم وضبطها وفق منهج الشريعة الإسلامية.

المطب الثاني: المبررات الشرعية لتدخل الدولة في ضبط الأسواق التجارية:

الأصل الذي قامت عليه الشريعة الإسلامية، أن الناس يتركون أحراراً في تعاملاتهم التجارية، وأن يترك التعامل في الأسواق يسير بحرية تامة، ولا يتدخل ولي الأمر في ذلك إلا إذا حدث خلل يؤدي

إلى اضطراب السوق، أو الإضرار بمصالح الناس، فما المبررات الشرعية حينئذٍ لتدخل الدولة في الأسواق التجارية؟

المبرر الأول: إذا كان النشاط التجاري أو الاقتصادي الذي يقوم به التاجر أو الفرد، يمسّ مصلحة ضرورية من مصالح المجتمع، فإن القواعد الشرعية حينئذٍ تحكم بأن المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة، وهذا مبرر من مبررات التدخل، إذا كان النشاط الذي يقوم به التاجر يمسّ المصالح العامة ويتعارض معها (الديرشوي، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص ٢٥٨).

وكذلك إذا قام التاجر بتصرف ينجم عن نشاطه أو معاملاته المالية، حيف يحيق بمصلحة المجتمع المالية، فإن مصلحة الجماعة تقتضي تدخل الدولة ومنع الفرد من هذا التصرف، لأن تصرف الفرد يمكن أن يجبر بممارسة عمل آخر (الديرشوي، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص ٢٦٠).

ومن الأمثلة التطبيقية لذلك في واقع الحياة اليوم، ما تقوم به المؤسسات في المناطق المحررة من حظر استيراد بعض البضائع من الخارج، إذا ترتب على استيرادها إضرار بالاقتصاد أو بالأسواق التجارية في المناطق المحررة، لأن ذلك سيؤدي إلى زعزعة استقرار الأسواق التجارية، واضطرابها، فيقع الناس في عنت ومشقة بالغة، والمصلحة العامة تقتضي من ولي الأمر التدخل في شؤون الأفراد، في كل ظرف يغلب على الظن فواتها بعدم التدخل (الدريني، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١١٠).

المبرر الثاني: الفقر: فإذا اتجه التجار إلى استيراد الكماليات، وكان المجتمع بحاجة إلى السلع الضرورية، فإن للفائمين على المناطق المحررة عند ذلك أن يمنعوهم من ذلك، لأن في ذلك تضيقاً على الناس، ووقوعهم في مشقة وعنت كبيرين، ولكن بشرط أن تكون الدولة عاجزة عن القيام بتأمين ضرورات الرعية بنفسها، وهذا يكون إبان الأزمات والكوارث والحروب (الديرشوي، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص ٢٦٨)، وهذه الأسباب قائمة في المناطق المحررة، فلقد رأينا كثيراً من الناس بحاجة إلى أبسط مقومات الحياة، وهي تعاني من الجوع والفقر والحرب.

ويدلّ على هذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحتكار، وهو: أن يشتري صاحب المال الطعام في وقت الغلاء، ولا يخرجه للفقراء والمساكين، ويمنعه عنهم، لبيعه بأكثر عند اشتداد الحاجة إليه (النوي أ، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ٣/٤١٣)، فأعراض الفرد عن توفير أقوات الناس

وتأمين ضرورتهم، مع قدرته على فعل ذلك، هو نفس المعنى في الاحتكار، والذي هو حبس القوت (الديرشوي، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص ٢٦٩).

المبرر الثالث: الظلم: كذلك إذا قام التجار ببخس حقوق العمال، وظلمهم، فينبغي لولي الأمر التدخل لرفع الظلم، وتحقيق العدل، وإقامة ميزانه، من خلال تقدير الأجر المناسب لهذه الأعمال، ويكون ذلك بفرض أجر المثل (الديرشوي، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص ٣٣٦).

وهذا ما يحصل في كثير من الأحيان في المناطق المحررة، فاليد العاملة اليوم هي الفئة المظلومة، وهي التي تشكل المعول الاقتصادي في أي حركة اقتصادية، فإذا رأت السلطات القائمة على المناطق المحررة، أنّ أجور العمال بخسة، وأنّ أصحاب الأموال يبخسون العمال حقوقهم، ولا يعطونهم أجر المثل، فلكي تستقيم الأسواق التجارية لابدّ من التدخل لرفع الظلم عن العمال، وإعطائهم أجر المثل، لأن العمال هم الذين يشكلون عجلة الاقتصاد.

فتدخل الدولة إنما شرع تحقيقاً للمصلحة العامة، فإذا كان هناك ضررٌ سيلحق العامة فلا بد عند ذلك من تدخلها، وفي ذلك يقول الدكتور الدريني: "حمايةً للمصلحة العامة شرع تدخل الدولة، وتقدير الظروف التي تستدعي التدخل محكوم بالقواعد الفقهية العامة المعروفة، فعدم التدخل إذا ترتب عليه مفسدة عامة حقيقية، هي أربى من التدخل، على ما يقضي به المجتهدون وخبراء الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة، حسب الأحوال، صير إلى التدخل بالقدر الذي يدرأ هذا الضرر العام" (الدريني، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٢١).

المطلب الثالث: ضوابط تدخل الدولة في الأسواق التجارية:

الأصل في التشريع الاقتصادي الإسلامي أن تكون السوق حرة تعمل في ظل المنافسة بين الأفراد، وقد جرى على هذا الأصل التنفيذ الفعلي والتطبيق العملي للتشريع الإسلامي منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان الأفراد يتبايعون وتنقل ملكيات السلع فيما بينهم بحرية تامة، وبالأسعار التي يختارونها، دون تدخل من قبل السلطة (الثمالي، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص ٢٨٣).

ولكن هذه الحرية ليست مطلقة في التشريع الإسلامي، فقد تعرض بعض العوارض التي تقيد هذه الحرية، إذ الحرية الاقتصادية المطلقة تضر أكثر مما تنفع، وتفسد أكثر مما تصلح، وإذا كان الإسلام قد جاء لينعم الناس في ظله بتحقيق مصالحهم، والوصول إلى ما فيه خيرهم ونفعهم، كان

لا بد من وجود حدود تقف عندها هذه الحرية، ومن فرض قيود معينة لكبح جماحها، والقضاء على ما يترتب عليها من أخطار وأضرار (بسيوني، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ١٨).

وفي الحقيقة فإنَّ الإسلام يقرّ تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي عندما يكون هناك حاجة لمثل هذا التدخل، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الأسواق ويرشد التجار ويتفقد المعاملات، وينهى عن الغش والخداع ونحو ذلك، وقد استعمل صلى الله عليه وسلم بعض الأفراد لمراقبة الأسواق، والتأكد من أن التعامل بين الأفراد يسير سيراً صحيحاً، وفعل مثل ذلك الخلفاء الراشدون من بعده، وفي تاريخ الإسلام ظهر جهاز حكومي تنفيذي، كان من مهامه مراقبة الأسواق، وتنفيذ تعاليم الإسلام في شأن المعاملات، والتدخل متى أظهر الأفراد تجاوز هذه التعاليم، وهو الجهاز المعروف بالحسبة (الثمالي، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص ٣٨٩)، إلا أن تدخل الدولة ليس على إطلاقه، وإنما مقيد بقيود، ومضبوط بضوابط لا بد من مراعاتها، والأخذ بها، ومن هذه الضوابط:

أولاً: أن يكون المقصود من تدخل الدولة مراعاة المصلحة العامة:

فينبغي أن يكون الهدف والمقصد من تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وحماية الأسواق وضبطها، تحقيق المصلحة العامة، ودرء الخطر والفساد عن أفراد الأمة، والمصلحة العامة التي هي قطب الرحي لأحكام السياسة الشرعية، قد تقتضي من ولي الأمر التدخل في شؤون الأفراد في كل ظرف يغلب على الظن فواتها بعدم التدخل، كما في الاحتكار، والتسعير الجبري، وتوظيف الأموال على الأغنياء لدفع خطر طارئ على البلاد، أو ما أشبه ذلك، سواء كان التدخل في أصل حق الملكية، كما في الاحتكار، والتسعير الجبري، أم في منع المباح إذا أفضى استعماله إلى ضرر عام (الدريني، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١١٠).

كما يحقّ للدولة أن تتدخل لتحقيق التوازن بين المصلحة العامة، والمصلحة الفردية، وفي هذا المقام لا بدّ من التنويه على أنّ المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة، بدليل النهي عن تلقي السلع، وعن بيع الحاضر للبادي، واتفاق السلف على تضمين الصناع (الشاطبي، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ٥٧/٣)، وهذا هو المقرر في الشريعة الإسلامية، حتى ولو لحق الفرد من جراء ذلك ضرر، لأنه يجبر بالتعويض العادل، ولأن في رعاية المصلحة العامة وتقديمها رعاية للمصلحة الخاصة ضمناً (الدريني، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٧٦).

ثانياً: ألا ينضوي تدخل الدولة على تعسف:

فتجاوز الحكام والموظفين حدود الشريعة وحدود صلاحياتهم كاعتصاب بعض الأموال، وجباية ضرائب ظالمة لا يعد تعسفاً في استعمال الحق، وإنما هو استعمال لغير الحق أو تجاوز عن الحق، فقد عزل عمر عمار بن ياسر عن ولاية الكوفة والمغيرة بن شعبة عن ولاية البصرة، لما شكا إليه أهل الولايتين، وأنشأ عبد الملك بن مروان ولاية المظالم لمحاسبة الولاة والجباة وموظفي الدولة إذا ظلموا أحداً من الناس أو تجاوزوا حدود سلطتهم أو صلاحياتهم (الزحيلي، د ت، ٤/٢٨٦٤).

ودرء التعسف في استعمال السلطة يعتمد على أمرين:

الأول: طهارة الباعث وشرف النية، حتى لا يناقض قصد ذي السلطة في استعمالها قصد الشارع في منحه إياها، وذلك بأن يعبث الهوى أو المصلحة الخاصة في تصرفه على الرعية.

الثاني: النظر في مآل التصرف الصادر من ولاة الأمور في استعمالهم سلطاتهم، أو الصادر من الناس فيما يستعملون من حقوق أو إباحات، بقطع النظر عن الباعث أو القصد (الدريني، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١١٠)، فتدخل الدولة مقيد بعدم تجاوز الحق الممنوح لها، وإلا أصبح ظلماً للرعية.

ثالثاً: أن يكون التدخل بمقدار الحاجة:

لما كان تدخل الدولة في الأسواق التجارية خلاف الأصل، وإنما يكون في حالات استثنائية للضرورة، فينبغي ألا يتوسّع فيه، لأن الضرورة تقدر بقدرها، فتدخل الدولة في الأسواق التجارية ينبغي أن يكون بمقدار الحاجة، وإلا انقلب من المعروف إلى المنكر، وهذا ما تأباه الشريعة الإسلامية.

فالتدخل لا يعني الافتئات على الحق الفردي ظلماً أو عدواناً، وإنما يعني قوة إشراف الدولة على تنسيق الحقوق المتعارضة، وترجيح المصالح الذي تقتضي به قواعد الشريعة من دفع الضرر الأشد، وإلا لزم أن يبقى التعارض قائماً، والمصلحة العامة مهددة، وهذا ما لم يقل به أحد من العلماء، بل وما تأباه الشريعة ومقاصدها (الدريني، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١٦٢).

فالحاجة الداعية لتدخل الدولة في السوق ترتبط بحصول الضرر العام أو الخاص، وذلك في حالات

استغلال أو تحكم فرد أو جماعة متواطئة بنشاط السوق، مثل الاحتكار، فإن البضاعة تكون في أيدٍ قليلة، يحتفظ بها تربصاً بغلائها وانتظاراً لندرتها، فيكون التدخل بالإجبار على بيعها (محمد، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ٣٩).

رابعاً: التعويض عن الضرر:

القول بتدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية، هذا لا يعني الاعتداء على أحد الأطراف في السوق، أو الإضرار بطرف على حساب الطرف الآخر، والملكية الخاصة في الإسلام محمية مصونة، لا يجوز اغتصابها أو الاعتداء عليها، ووضعت العقوبات الزاجرة لحمايتها (السالوس، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص ٤٦).

وللحكومة من منظور الشريعة الإسلامية أن تقترح ما تشاء من الحلول، وأن تبتدع ما تشاء من الأنظمة، لضمان مصلحة الفرد والجماعة، وهي مطمئنة إلى أن الدين معها لا عليها، ما دامت تتحرى الحق، وتبتغي العدل، وتنضبط بشرع الله فيما تصدره من اقتراحات وقوانين (الغزالي، ٢٠٠٥م، ص ١٠٤)، فالدولة من خلال تدخلها في الأسواق، ينبغي أن تراعي الفئة المتضررة، وتعوضها عن الضرر، وأن يكون تدخلها محكوماً بالقواعد الفقهية المعروفة، لإزالة الضرر الواقع في السوق.

المطلب الرابع: غياب سلطة الدولة وانهارها وأثره السلبي على الاقتصاد وضبط الأسواق:

أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خلو البلاد من الحاكم في حديث حذيفة حيث قال: «قُلْتُ: فما تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: (تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: (فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ) (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم: ٧٠٨٤، مسلم، د ت، رقم: ١٨٤٧)، في هذا الحديث إشارة أنه سيأتي زمان ليس للأمة فيه إمام جامع (الوردي، ٢٠٢٠م، ص ٣٦).

إلا أن هذا المصطلح لم يتكرر في كتب الفقهاء السابقين، وإن كان مفهومه ومعناه معروفاً عندهم، وهم عدّوه واقعاً افتراضياً، حيث لم يخلُ زمان عندهم من إمام للمسلمين قائم بأمرهم، غير أن إمام الحرمين الجويني، قد أفرد مصنفاً خاصاً في ذلك أسماه: "غياث الأمم في التياث الظلم"، وأفرد فيه ركناً كاملاً عن "القول في خلو الزمان عن الإمام" (الوردي، ٢٠٢٠م، ص ٣٦).

وفي العصر الحديث قد اشتهر مصطلح سلطة الدولة، وانهارها، ويقصد بانهايار الدولة: "تقويض مؤسساتها السياسية والمدنية وانهايار أجهزتها العسكرية والأمنية بما لا يسمح لها بأداء وظائفها المختلفة" (ساجد، ٢٠١٩، ص ٦٣٣).

وإن المفاصد التي تقع حال انهايار سلطة الدولة يعرفها كل إنسان صاحب عقل، ولا يخفى على كل ذي لب أن البلاد إذا خلت من سلطانها، وزالت شوكتها فيها، ولم يكن للناس صاحب شوكة وقوة يقوم بأمرهم، فإن في ذلك بلاءً وشدةً على مصالحهم الدينية والدنيوية (الوردي، ٢٠٢٠م، ص ٤٤)، وفي ذلك يقول الطرطوشي المالكي^(٧): "ومثلهم بلا سلطان كمثل الحوت في البحر يزدرد الكبير والصغير، فمتى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر، ولم يستقر لهم معاش، ولم يتهنوا بالحياة" (الطرطوشي، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م، ص ٤٧).

كما أن الإمام الجويني قد حدّر من خلو البلاد من السلطان، وأنه إن حدث ذلك فإن المفاصد كبيرة على الناس، وتصبح أحوالهم لا تطاق، وفي ذلك يقول: "ولو جرت فترة في بعض الأعوام، وجرى ما نحاذره من خروج الأمور عن مسالك الانتظام، للقي أهل الإسلام أحوالاً واختلالاً لا يحيط بوصفه غايات الإطناب في الكلام، ولأكل بعض الناس بعضاً، وارتجت الممالك، واضطربت المسالك طويلاً وعرضاً" (الجويني، ١٤٠١هـ، ص ٣٣١).

كما أنّ انهايار الدولة وغياب مؤسساتها يؤدي إلى الفوضى، وانعدام الأمن، وانتشار الظلم، وغياب العدل، وضياع حقوق الناس، وذهاب مصالحهم، قال الجويني: "تعلم قطعاً أن الإمام زمام الأيام، وشوف الأنام، والغرض من نصبه انتظام أحكام المسلمين والإسلام، ويستحيل أن يترك الخلق سدًى لا رابط لهم، ويخلو فوضى لا ضابط لهم، فيغتلّم من الفتن بحرّها الموّاج، ويثور لها كل ناجم مهتاج" (الجويني، ١٤٠١هـ، ص ٣٠٩).

ولتدهور الدول وسقوطها عبر التاريخ، عددً من العوامل المؤثرة على جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، ولعل من أهم العوامل المؤثرة في جوانب الحياة المتعددة للدولة تعشي ظاهرة الفساد عامة، وظاهرة الفساد الاجتماعي والأخلاقي خاصة، لما لها من تأثير

(٧) الطرطوشي: أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف، يكنى أبا بكر، من فقهاء المالكية، نشأ بالأندلس ببلدة طرطوشة، صحب القاضي أبا الوليد الباجي وتفقّه عليه، وكان إماماً زاهداً ورعاً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا، من تصانيفه: سراج الملوك، وكتاب بر الوالدين، وكتاب الفتن، وفاته ٥٢٠هـ، (ابن فرحون، ٢٤٤/٢).

واضح على سلوك الأفراد والجماعات، وليس من المبالغة أيضاً القول بأن الفساد الاجتماعي والأخلاقي هو المسبب لبقية أنواع الفساد في حياة الدولة سياسياً واقتصادياً (مقلية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤م، ص ١٨٧).

ومع انطلاق ثورات الربيع العربي في العالم العربي عموماً، وسورية خصوصاً، والذي أدى إلى غياب الدولة، وانهايار مؤسساتها منذ عام ٢٠١١م على كثير من المناطق في سورية، فنتج عن هذا الواقع كثير من الآثار السلبية في أغلب الجوانب السياسية، والاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية.

والشيء إنما يعرف بضده، فإذا غابت الدولة والسلطان عمت الفوضى في كل أرجاء البلاد، وانتشر الظلم، وغاب العدل، وأكل القوي حق الضعيف، وانهارت الأسواق التجارية، من أكل الربا، والاحتكار، وزيادة الأسعار، وأصبحت سائر المعاملات المحرمة هي المسيطرة على الأسواق، وذلك لأن المحافظة على الأسواق وتأمين مقصد إقامة الأموال لا يتحقق إلا بتوفر عناصر مهمة لذلك، منها:

أولاً: شريعة متبعة تصرف النفوس عن شهواتها، وتعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير الالتزام بها والتقيّد بمقتضاها قاهراً للسرائر، وزاجراً للضمائر، ورقيباً على النفوس في خلواتها، وهذه الأمور لا يوصل إليها بغير شريعة متبعة، وقانون محكم ومحترم.

ثانياً: سلطان قاهر، تتألف برهبته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة، وتكف بسطوته الأيدي المتعالية عن غمط حقوق غيرها، وأكلها بالباطل، وتتقمع من خوفه النفوس العادية عن ظلمها وبطشها، والإضرار بأموال غيرها.

ثالثاً: عدل شامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال وتسان به أملاك الناس، ويأمن السلطان على حكمه، وتأمين الرعية على حقوقها، ولا يخاف فيه الضعيف من ضياع حقه، ولا يجرؤ القوي على ملك غيره (ابن زغيبه، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ١٧٧).

ولا بد لنا أن نبين بعض الآثار السلبية التي ترتبت على انهيار مؤسسات الدولة في الشمال السوري المحرر، فالحروب والنزاعات آثار خطيرة من الناحية الاقتصادية، حيث تؤثر النزاعات على التنمية من خلال التدمير، وتحول وجهة الأموال العامة، فالحرب تدمر مرافق الإنتاج، وتزيد حالات الوفاة

والتشوهات الناتجة عن الحروب، وتؤدي إلى تعطيل العمل وانخفاض الأيدي العاملة، إضافة إلى هروب السكان بأعداد كبيرة من منازلهم وأشغالهم، وهروب رؤوس الأموال، وتنتج الآثار السلبية على رأس المال عن تدمير البنى الأساسية وارتفاع تكاليف المعاملات (ساجد، ٢٠١٩م، ص٦٣٣).

ومع غياب مؤسسات الدولة وانهارها في المحرر السوري، رأينا آثاراً سلبية كثيرة على الأسواق التجارية، والتي عانى منها السكان أشد المعاناة، وقد تمثلت هذه المعاناة في صور متعددة ومتنوعة، وكان أشدها الاحتكار، فحيث قلة المواد التي يحتاجها الناس، وأحياناً ندرتها، وأحياناً إغلاق المعابر، وخاصة المواد الأساسية التي يحتاجها السكان، من المواد الغذائية، أو الطبية والصيدلانية، فعند ذلك ظهرت طبقة المحتكرين والتي لا يهتما إلا جمع المال، فاحتكرت بعض هذه المواد الأساسية، ولم تعرضها على الأسواق التجارية إلا بأعلى الأثمان، والتي لا يستطيع كثير من الناس شراؤها.

ومن الآثار السلبية التي عانت منها الأسواق التجارية، نتيجة انهيار مؤسسات الدولة، تغير قيمة العملة، فإذا اختل وضع السلطة الحاكمة، كأن خلت البلاد من الحاكم، أو ضعفت شوكة الحاكم واختل الأمن لذلك، أو تعرضت البلاد لحصار أو إضرابات أمنية، فكل ذلك سوف يؤثر على قيمة العملة كما يؤثر استقرار الوضع الأمني في البلاد على استقرار قيمة العملة (الوردي، ٢٠٢٠م، ص٢٩٠)، فأصبحت الأسواق التجارية نتيجة ذلك في فوضى، بين ارتفاع وانخفاض في قيمة العملة، وأصبح أغلب السلع في تفاوت في أسعارها، ولا تستقر لحظة واحدة على سعر محدد، ما أثر سلباً على حياة الناس الشرائية، وخاصة مع تعدد مراكز الصرافة، فكل شخص له سعر يختلف عن الآخر في أغلب الأحيان.

إضافة إلى ذلك، فقد عانت المناطق السورية المحررة من تعدد العملات في أسواقه التجارية، فأحياناً يتم بيع السلعة بالعملة السورية، وأحياناً بالعملة التركية، وأحياناً بالدولار، ما زاد من معاناة الناس واضطراب البيع والشراء لأغلب السلع التجارية، وأمام هذه الأحوال في الأسواق التجارية، لابد من تقوية الوازع الديني عند الناس عامة، وعند التجار خاصة، وتفعيل دور الرقابة المستمرة من قبل الأجهزة المختصة في كل منطقة من مناطق سورية المحررة.

ولكن رغم بعض هذه الآثار السلبية، هناك آثار إيجابية كثيرة أدت إلى تطور الأسواق وازدهارها،

وأهمها تخلّص التجار من القبضة الأمنية في ظل النظام السابق، الذي كان يتحكم في اقتصاد البلد بأكمله عبر بعض الأشخاص التابعين له، أمثال رامي مخلوف وغيره، إضافةً إلى الفساد في جميع مؤسسات الدولة عامةً، والقضاء خاصةً.

وتقوم المحاكم الشرعية في المناطق المحرّرة وما يتبع لها من أجهزة تنفيذية، ولجان شرعية، بمتابعة الأسواق ومراقبتها، ومنع أي مخالفة قد تتعرض لها.

بل إن الأسواق التجارية في المناطق المحرّرة أفضل بكثير من مناطق النظام، التي تعاني كثيراً من الويلات والفقر والظلم، حتى إن كثيراً ممن يسكنون في مناطق النظام يحاولون جاهدين الوصول إلى المناطق المحرّرة والعيش فيها.

المبحث الثاني: وسائل حماية الأسواق التجارية، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحسبة وأثرها في ضبط الأسواق التجارية

لا يمكن أن تتم مصالح الناس إلا من خلال الاجتماع والتعاون والتناصر، ولكنه عند حصول هذا الاجتماع، واتصال الناس بعضهم ببعض، ولا سيما في المعاملات الاقتصادية، فغالباً ما يظهر الفساد والانحراف والحسد وغير ذلك من الأمراض، لأن الإنسان مجبول بفطرته على الاستئثار بأسباب الحياة من الأموال وغيرها، ولو كان ذلك على حساب غيره من الأفراد، أو على حساب المجتمع.

وبناءً على ذلك كان لا بد من وازعٍ سلطانيّ، يعمل على تحقيق مقاصد الشارع، وتحقيقاً لهذه المقاصد وعلاجاً للفساد والانحراف في شتى مناحي الحياة، جاءت الولايات السلطانية في الإسلام، ومنها ولاية الحسبة (عبد الحميد، ١٩٨٤م، ص ٣٥٤).

والحسبة كما عرفها الماوردي هي: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله" (الماوردي، د ت، ص ٣٤٩)، وقال ابن تيمية في صدد تعداده لاختصاصات المحتسب وبيان المجال الذي يتحرّك في إطاره: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاية والقضاء وأهل الديوان وغيرهم" (ابن تيمية ب، ص ١٦).

فالحسبة كما تبين هي سلطة تجعل لصاحبها الحق في مباشرة الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه،

والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وذلك بتفويض من الشارع، أو تولية من الإمام، وإيقاع العقاب على المخالفين، بمقتضى أحكام الشريعة في حدود اختصاصاته (عبد الله، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص ٦٠).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، قال الله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤].

فالقرآن يرشد إلى أنه لا بد أن تكون هناك فرقة من الأمة، منتصبة للقيام بأمر الله، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هو واجب على الأفراد عامةً، وأهل الشأن خاصةً (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٩١/٢)، وهذه من أهم واجبات المحتسب، وفي هذا يقول الإمام الغزالي^(٨): "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو القطب الأعظم من الدين، وأساس رسالة المرسلين، ولو طوي بساطه، وأهم علمه وعمله، لتعطّلت النبوة، واضمحلّت الديانة، وعمت الفوضى، واستشرى الفساد، وهلك العباد" (الغزالي، د ت، ٣٠٦/٢).

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) (مسلم، د ت، رقم: ٤٩)، ففي هذا الحديث دلالة واضحة على ضرورة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أجمع المسلمون على وجوب تغيير المنكر وإزالته، وكل على حسب مكانه واستطاعته (النووي ب، ١٣٩٢هـ، ٢٢/٢)، فيكون أول المخاطبين بذلك هو المحتسب، والمتصدي لهذه المهمة.

ومن أبرز اختصاصات المحتسب إشرافه على السوق، فهو المسؤول عما قد يتخلل الأسواق من معاملات وبيع تتفق بعضها مع أحكام الشريعة، أو تخالفها في كثير من الأحيان، فهو الذي يبين للناس ويعرفهم على نتائجها، وما يترتب عليها من أحكام الصحة والفساد (عبد الله، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص ٣٨٠).

وإذا أمعنا النظر في الحسبة وأثرها في ضبط الأسواق، نجد أنّ هذا الأثر تقوم به في هذا العصر عدة وزارات ومجالس البلديات، مثل وزارة التموين، أو وزارة الاقتصاد والتجارة أو الصناعة، ومنها ما

(٨) الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، الفقيه المتكلم النظّار المصنّف الصوفي، مولده ووفاته في الطابران بخراسان، له نحو مئتا مصنّف منها: إحياء علوم الدين، وفضائح الباطنية، وفاته ٥٠٥هـ، (ابن الصلاح، ١٩٩٢م، ٢٤٩/١).

يقوم به التفتيش في وزارة التربية ووزارة الصحة، إلى غير ذلك من إدارات (المبارك، ١٩٧٠م، ص٧٥).

وقد بين الفقهاء أن والي الحسبة عليه أن يمنع جميع الانحرافات التي قد تؤدي إلى اضطراب السوق، وظهور المنكرات فيه، فيقوم المحتسب بالتأديب والتعزير على إظهار الخمر والآلات المحرمة، فيتلف هذه الآلات، ويفككها حتى تستعمل في أشياء نافعة (ابن الأخوة، د ت، ص٨).

ومن الأمور الأساسية التي ينبغي للمحتسب أن يراها، مراقبة مطاحن الحبوب والأفران، وأن يجعل في كل فرن كمية معينة تخبز في كل يوم، لئلا يختل النظام التمويني في المدينة (الشيذري، د ت، ص٢١.٢٣)، وتدل رعاية هذه الناحية أن الإسلام قد عالج مشكلة التموين، وأولاهها عناية خاصة، حتى لا يحدث أزمات في عرض بعض السلع الضرورية للحياة اليومية (عبد الحميد، ١٩٨٤، ص٣٦٤).

كما يدخل في عمل المحتسب محاربة التسول والبطالة، فإذا رأى رجلاً يتعرّض لمسألة الناس في طلب الصدقة، وعلم أنه غنيّ بمال أو عمل أنكر عليه وأدبه، وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله (الموردي، د ت، ص٣٦١)، وكثيراً ما نرى هذا السلوك اليوم في المناطق المحررة، فبعض الناس قد امتهن ذلك مصلحة من غير حاجة، رجالاً ونساءً، وكثير منهم في مرحلة الشباب، وهم قادرون على القيام بالأعمال، وهذا يؤثر على الأسواق والاقتصاد برمته.

فعلى من يقوم مقام المحتسب اليوم من الوزارات والمؤسسات، أن يقوموا بهذا الواجب الشرعي على أكمل وجه، وأن يأخذوا دورهم الحقيقي في ضبط الأسواق التجارية واستقرارها، ومراقبتها على نحو دائم، وخاصة مع ضعف الوازع الديني، وانهايار مؤسسات الدولة في الشمال السوري المحرر، وأن يمنعوا الغش والتدليس والمتاجرة بالمحرمات، وأماكن اللهو والغناء وغيرها مما حرمه الله عز وجل، فإن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

المطلب الثاني: التسعير الجبري وأثره في ضبط الأسواق التجارية:

التسعير في اللغة: تقدير السعر، يقال: سعرتُ الشيء تسعيراً: أي جعلت له سعراً معلوماً ينتهي إليه (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤/٣٦٥).

وفي الاصطلاح الفقهي: أن يأمر السلطان أو نوابه أو كل من ولي من أمور المسلمين أمراً أهل

السوق، ألا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر معين، فيمنعوا من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة (السيوطي، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م، ٦٢/٣).

والتسعير على وجهين: أحدهما يتضمن تحجيراً كلياً، مثل أن يجبر الإمام من عنده الطعام أو غيره مما في معناه، على بيعه، كره أو رضي، فهذا لا يسوغ باتفاق، ولا يجوز جبر المسلم على إخراج ملكه بغير اختياره، من غير سبب يوجب ذلك (المازري، ٢٠٠٨ م، ١٠١٠/٢).

فعن أنس رضي الله عنه، قال الناس: غلا السعر فسعر لنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو المسعّر، القابض، الباسط، الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال) (أبو داود، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، رقم: ٣٤٥١) (حسن صحيح، الترمذي، ١٩٩٨ م، رقم: ١٣١٤، ٥٩٦/٢).

والثاني: كما لو حدث غلاء أو شدة ببلد عدم فيه الطعام، إلا عند قوم مخصوصين، ولم يخرجوا طعامهم للبيع من الناس، ويؤدي ذلك إلى هلاك الناس، فعند ذلك يأمرهم الإمام بإخراجه، لوجوب المواساة عليهم، وكون حياة المسلم واجبة على أخيه المسلم (المازري، ٢٠٠٨ م، ١٠١٠/٢).

جاء في الاختيار: أنه يجوز للسلطان أن يسعّر على الناس إذا تعدى أرباب الطعام تعدياً فاحشاً في القيمة، فلا بأس في ذلك بمشورة أهل الخبرة به، لأنّ فيه صيانة حقوق المسلمين من الضياع (ابن مودود الموصلية، ١٣٦٥ هـ، ١٩٣٧ م، ١٦١/٤).

فإذا ما احتاج الناس إلى سلعة ما، وكانت حاجتهم لها حاجة ماسة بحيث لا تستقيم حياتهم إلا بها، ولا غنى لهم عنها، وامتنع التجار أو المنتجون أو المالكون لها من بيعها إلا بثمن فاحش، مستغلين حاجة الناس إلى هذه السلعة، فعندئذ ينبغي على ولي الأمر أن يقوم بتسعييرها (عراقوي، ٢٠١٥ م، ص ٢٨٠).

وتشتدّ حاجة الناس إلى التسعير، في حالة الاحتكار، مع حاجة الناس إلى المادة المحترقة (المبارك، ١٩٧٠ م، ص ١٠٩)، يقول الكاساني^(٩): 'فإذا خاف الإمام الهلاك على أهل المصر، أخذ الطعام من المحتكرين وفرّقه عليهم، فإذا وجدوا ردّوا عليهم مثله، لأنّهم اضطروا إليه، ومن اضطّر إلى مال غيره في مخصصة كان له أن يتناوله (الكاساني، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ١٢٩/٥).

وأيضاً حصر بيع سلعة ما أو شرائها في أناس معينين، من غير ضرورة تدعو إليه، ظلم يجب

(٩) الكاساني: أبو بكر بن مسعود بن أحمد، من أهل حلب، يسمى ملك العلماء، من كتبه: بدائع الصنائع، وفاته ٥٨٧ هـ، (ابن نصر الله، ٢٤٤/٢).

اجتنبه، لأنه يمكنهم من الظلم والاستغلال والاضرار (أبو سيد، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص١٥٨)، وقد عالج ابن تيمية هذه الحالة بقوله: "وأبلغ من هذا أن يكون الناس قد التزموا ألا يبيع الطعام أو غيره إلا أناس معروفون، لا تباع تلك السلع إلا لهم، ثم يبيعونها هم، فلو باع غيرهم ذلك منع... إلى أن قال: فهنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل، ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل بلا تردد في ذلك عند أحد من العلماء، ثم يقول: فالتسعير في مثل هذا واجب بلا نزاع" (ابن تيمية أ، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ٧٧/٢٨).

وإن من أهم الأدلة التي يستند إليها التسعير الجبري في اجتهاد الفقهاء الفائلين به، هو "المصلحة المرسله"، المتعلقة بحق العامة بالإجماع، قال الباجي^(١٠): "ووجهه، أي ووجه التسعير الجبري أو مستنده، هو ما يجب من النظر في مصالح العامة... وإنما يمنعون من البيع بغير السعر الذي يحده الإمام على حسب ما يرى من المصلحة فيه للبائع والمبتاع" (الباجي، ١٣٣٢هـ، ١٨/٥). فإذا لم تجد الدولة بدءاً من التدخل لتحديد الأسعار، فلا بد لها من ذلك، حمايةً للمستهلك وضبطاً للأسواق التجارية وذلك للأسباب الآتية (الحاج حسن، ٢٠١٢م، ص١٦٧):
أولاً: لأن التسعير الوسيلة الصارمة لمحاربة المحتكرين.

ثانياً: يمثل التسعير حماية للمستهلك من جشع أرباب التجار غير المحدود، كما يعطي التاجر ربحاً محدوداً ومعقولاً حماية لمصلحته أيضاً.

ثالثاً: التسعير وسيلة لضبط عملية المضاربة والمنافسة في الأسعار التي تؤدي بكثير من التجار إلى إشهار إفلاسهم وخروجهم من السوق، بسبب منافسة الأقوياء أصحاب المصالح التجارية الكبرى.

رابعاً: بالتسعير نحاول الموازنة بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة.

خامساً: بالتسعير أيضاً نحمي الناس الذين لا علم لهم بالأسعار، فبنشر نظام التسعير يقبل الإنسان على الشراء وهو مطمئن من أنه لا يخدع، ولا يقع في شرك التجار وطمعهم.

فالتسعير الجبري يؤدي إلى استقرار الأسواق وانضباطها، كما يؤدي إلى حماية المستهلك مما قد يتعرض له في السوق من ارتفاع للأسعار، واستغلال وإلحاق الأذى به، وأكثر ما يظهر فيه أثر التسعير الجبري عند غياب السلطة وانهايار مؤسساتها، فلا بد عند ذلك ممن يقوم مقام السلطة في

(١٠) الباجي: سليمان بن خلف أبو الوليد، والباجي نسبة إلى مدينة باجة بالأندلس، فقيه مالكي كبير، ومن رجال الحديث، ولي القضاء في بعض أنحاء الأندلس، من كتبه: المنتقى في شرح الموطأ، وفاته ٤٧٤هـ، (ابن فرحون، ٣٧٧/١).

ضبط الأسعار ومنع الاحتكار والحد من جشع التجار وحماية المستهلكين والحفاظ على أموالهم، وبهذا تستقر الأسواق وتتضبط المعاملات.

المطلب الثالث: البيع على المحتكرين وأثره في حماية الأسواق التجارية:

أعطت الشريعة الإسلامية لولي الأمر أو من يقوم مقامه صلاحية اتخاذ الإجراءات الرادعة ضدّ المحتكرين، وهذه الإجراءات تستهدف ضبط الأسواق وتحقيق العدل بين الناس، وقد ذكر الفقهاء عدة إجراءات وخطوات يمكن أن يتخذها الحاكم أو من يقوم مقامه في مثل هذه الأحوال، منها البيع الجبري على المحتكرين.

قال النووي^(١١): "قال العلماء: والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس، كما أجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام، واضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره، أجبر على بيعه، دفعاً للضرر عن الناس" (النووي ب، ١٣٩٢هـ، ٤٣/١١).

وتشتد حاجة الناس إلى التسعير، بل إلى الاجبار على البيع، في حالة الاحتكار، مع حاجة الناس إلى المادة المحتكرة (المبارك، ١٩٧٠م، ص ١٠٩)، يقول الكاساني: "فإذا خاف الإمام الهلاك على أهل مصر، أخذ الطعام من المحتكرين وفرقه عليهم، فإذا وجدوا ردوا عليهم مثله، لأنهم اضطروا إليه، ومن اضطّر إلى مال الغير في مخمصة كان له أن يتناوله" (الكاساني، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ١٢٩/٥).

وفي ذلك يقول ابن تيمية: "لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه، مثل من عنده طعام لا يحتاج إليه والناس في مخمصة، فإنه يجبر على بيعه للناس بقيمة المثل، ولهذا قال الفقهاء: من اضطّر إلى طعام الغير أخذه منه بغير اختياره بقيمة مثله" (ابن تيمية ب، د ت، ص ٢٢).

فلا بد للجهات المسؤولة القائمة بإدارة هذه المناطق من مراقبة الأسواق التجارية، ومنع أي شكل من أشكال الاحتكار، ومعاقبة من يقوم بذلك، والتسعير عليهم، والبيع الجبري على المحتكرين عند اللزوم، لاسيما في مثل هذه النازلة التي ألمت بالعالم والمناطق المحررة في الشمال السوري، خاصة مع غياب سلطة الدولة، وانهيار مؤسساتها، وكلما قامت هذه الجهات بدورها، أدى ذلك إلى استقرار

(١١) النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن، محيي الدين أبو زكريا، مولده ووفاته في نوى بسورية، زاهدٌ قنوعٌ، شافعيٌّ، علامة بالفقه والحديث، من كتبه: المنهاج في شرح صحيح مسلم، ومنهاج الطالبين، وفاته ٦٧٦هـ، (السبكي، ١٤١٣هـ، ٣٩٥/٨).

الأسواق التجارية وانضباطها، وتمت حماية المستهلك من أي شكل من أشكال الاستغلال والاحتكار.

الخاتمة:

بفضل من الله تعالى وتوفيقه، وبعد دراسة بحث حماية الأسواق في ظل غياب سلطة الدولة، الواقع السوري أنموذجاً، وصلت إلى النتائج الآتية:

أولاً: يقرّ الإسلام تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، عندما يكون هناك ضرر يلحق بالعامّة.

ثانياً: تدخل الدولة ليس مطلقاً وإنما مضبوط بضوابط أهمها:

أ - مراعاة المصلحة العامة.

ب . ألا ينضوي عليه تعدّي أو تعسف.

ج . يكون التدخل بمقدار الحاجة.

ثالثاً: تقوم الوزارات ومجالس البلديات، ووزارة التموين، والتجارة والاقتصاد، والتفتيش، مقام سلطة الدولة، وتمارس مهام الحسبة في العصر الحديث.

رابعاً: إذا تعدى أرباب السوق تعدياً فاحشاً في الأسعار، أو منعوا ما يحتاجه الناس من السلع، فيجوز عند ذلك للمحتسب ومن يقوم مقامه بالتسعير عليهم.

التوصيات:

أوصي الباحثين وطلبة الدراسات العليا بالكتابة والتوسع في هذا الموضوع، وتحرير مسائله وفصوله، والاعتناء بفروعه ومسائله، بما يخدم الأمة الإسلامية، ويحافظ على الأسواق التجارية، وتطورها واستقرارها وانضباطها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

المصادر والمراجع

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد، "معالم القرية في أحكام الحسبة"، (الناشر: دار الفنون، كمبردج).

بسيوني، سعيد أبو الفتوح محمد، "الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية"، (دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المشهور بصحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (الناشر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ).

الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، "المنتقى شرح الموطأ"، (الناشر: مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط ١، ١٣٣٢ هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، "مجموع الفتاوى أ"، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (الناشر: مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، "الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية ب"، (الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، بدون ط و ت).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، "سنن الترمذي"، تحقيق: بشار عواد معروف، (الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م).

الثمالي، عبد الله مصلح مستور، "الحرية الاقتصادية وتدخّل الدولة في النشاط الاقتصادي في الإسلام"، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي، إمام الحرمين، "غياث الأمم في التياث الظلم"، تحقيق: عبد العظيم الديب، (مكتبة إمام الحرمين، ط ٢، ١٤٠١ هـ).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، (الناشر: دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩ هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب.

الحاج حسن، أمل أحمد محمود، "المنافسة التجارية في الفقه الإسلامي وأثرها على السوق"، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع من جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٢ م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، المعروف بـ "مقدمة ابن خلدون"، (الناشر: دار القلم، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٢م).

الديرشوي، محمد جنيد، "الحرية الاقتصادية ومدى سلطان الدولة في تقييدها في الشريعة الإسلامية"، (الناشر: دار النوادر، سورية، لبنان، الكويت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م).
الدريني، فتحي، "الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده"، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، "سنن أبي داود"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م).
الذهبي، أبو عبد الله محمد، "تذكرة الحفاظ"، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، "الفقه الإسلامي وأدلته"، (الناشر: دار الفكر، دمشق، سورية).

الزركلي، خير الدين بن محمود، "الأعلام"، (الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).

ابن زغيب، عز الدين، "مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية"، (الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).

ساجد، يزن خلوق محمد، "الآثار الاجتماعية للحروب والنزاعات الأهلية على المجتمعات"، (مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مجلد ١٥، عدد ٤، تاريخ النشر: ٢٠١٩/١٢/٣١م).

السالوس، علي أحمد، "الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة"، (دار الثقافة، الدوحة، قطر، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

السبكي، تاج الدين بن عبد الوهاب، "طبقات الشافعية الكبرى"، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (الناشر: هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣هـ).

السيوطي، مصطفى بن سعد بن عبده، "مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى"، (الناشر: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "طبقات الحفاظ"، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ).

أبو سيد، أحمد محمد أحمد، "حماية المستهلك في الفقه الإسلامي"، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).

الشيخري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، "نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة"، (الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، "الموافقات"، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (الناشر: دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).

الصنعاني، الحسن بن أحمد بن يوسف، "فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار"، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، (الناشر: دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٧هـ).

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، "طبقات الفقهاء الشافعية"، تحقيق: محي الدين علي نجيب، (الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م).

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد، "سراج الملوك"، (من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م).

عبد الله، عبد الله محمد، "ولاية الحسبة في الإسلام"، (الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).

عبد الحميد، مستعين، "السوق وتنظيماته في الاقتصاد الإسلامي"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٨٤م.

عراقوي، حسيب، "أحكام التسعير في الفقه الإسلامي"، أصل هذه المقالة رسالة ماجستير، ٢٠١٥م. عثمان، محمد رأفت، "النظام القضائي في الفقه الإسلامي"، (الناشر: دار البيان، ط ٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).

الغزالي، محمد، "الإسلام والأوضاع الاقتصادية"، (الناشر: شركة نهضة مصر للطباعة، ط ٣، ٢٠٠٥م).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، "إحياء علوم الدين"، (الناشر: دار المعرفة، بيروت، د ت).

- ابن فرحون، إبراهيم بن علي، "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، (الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، دون ط و ت).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، (الناشر: دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م).
- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور بصحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- محمد، منصور، "مقاصد أحكام السوق"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- موسى، محمد يوسف، "نظام الحكم في الإسلام، الإمامة ورياسة الأمة وما يتعلق بها من بحوث"، راجع هذه الطبعة وحقق نصوصها: حسين يوسف موسى، (دار الفكر العربي، القاهرة).
- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الناشر: دار الهداية).
- مجمع اللغة العربية، مصطفى إبراهيم، وآخرون، "المعجم الوسيط"، (الناشر: دار الدعوة، القاهرة).
- مقلية، نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم، "دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، "الأحكام السلطانية"، (دار الحديث، القاهرة) (١٥/١).
- المودودي، أبو الأعلى، "نظرية الإسلام السياسية"، هذه الرسالة محاضرة ألقاها أبو الأعلى المودودي بمدينة لاهور ١٩٣٩م، (الناشر: دار الفكر، دمشق، ط ٣، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م).
- المبارك، محمد بن عبد القادر، "آراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الاقتصادي"، (الناشر: دار الفكر، ط ٣، ١٩٧٠م).

- المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر، "شرح التلقين"، تحقيق: محمد المختار السلامي، (الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٨ م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب"، (الناشر: دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ).
- ابن مودود الموصللي، عبد الله بن محمود، "الاختيار لتعليل المختار"، (الناشر: مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥ هـ، ١٩٣٧ م).
- ابن نصر الله، عبد القادر بن محمد، "الجواهر المضية في طبقات الحنفية"، (الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي).
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، "روضة الطالبين وعمدة المفتين أ"، تحقيق: زهير الشاويش، (الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط ٣، ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م).
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، "شرح النووي على مسلم ب"، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ).
- الوردي، محمد بن عبد الله، "الأحكام الفقهية المتعلقة بخلو البلاد من الحاكم وتطبيقاتها المعاصرة"، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٢٠ م).
- يوسف، محمد خير بن رمضان، "تكملة معجم المؤلفين"، (الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م).

تأثير الأزمة الخليجية في تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية

خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠١٨

إعداد

أ. بدر الشخو

ملخص البحث:

إنَّ الغرض من هذه الدراسة هو معرفة مدى تأثير المتغيرات والأحداث الإقليمية في السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة بما يخص الملف السوري، لذلك جرى التطرق إلى دور قناة الجزيرة في التغطية الإعلامية ومراحلها للأحداث الجارية في سورية، ومن ثمَّ التعرف على السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة ومهنتها فيما يخص الأحداث السورية، وشملت الدراسة التعرف على المتغيرات الإقليمية وأثرها في مسار الأحداث السورية (الأزمة الخليجية تحديداً)، إضافةً إلى معرفة طريقة تعاطي قناة الجزيرة مع هذا المتغير. كما اشتملت الدراسة على معرفة تداعيات الأزمة الخليجية على المعارضة السورية وطريقة تعاطي قناة الجزيرة مع الأزمة الخليجية.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واختيار عينة من نشرات الإشارة الأولى من قناة الجزيرة، إضافةً إلى تصميم استمارة الخبراء، فكان محور دراستنا على إثبات أو نفي أن الأزمة الخليجية أثرت في تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية خلال الفترة 2017-2018، حيث توصلت الدراسة إلى أن الأزمة الخليجية أثرت في تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية وتم ملاحظة ذلك من خلال تقليل الوقت المخصص للموضوع السوري، ووجود فرق في الاعتماد على الأنواع الصحفية، ومصادر الأخبار، وأسلوب عرض النشرة، والمواضيع التي تتناولها القناة ضمن نشراتها الإخبارية، كان ذلك كله لصالح تغطية الأزمة الخليجية، إضافةً إلى أنَّ الأزمة الخليجية تركت تداعيات سياسية وعسكرية واقتصادية وإعلامية على الملف السوري، وكان الخاسر الأكبر من الخلاف الخليجي الخليجي هو المعارضة السورية في حين حصد النظام السوري ثمار هذا الخلاف.

كلمات مفتاحية: الأزمة الخليجية، تغطية قناة الجزيرة، الأحداث السورية، السياسة

الإعلامية.



The Impact of the Gulf Crisis on Al-Jazeera's Coverage of the Syrian Events During the Period 2017-2018

Prepared by:

Mr. Badr Al-Sheikho

Abstract

This study aims to identify the extent to which regional changes and events have influenced Al-Jazeera's media policy regarding the Syrian file. The study addresses Al-Jazeera's role in media coverage, the stages of its reporting on current events in Syria, and its professionalism in relation to these events. Additionally, the study explores the impact of regional variables, particularly the Gulf crisis, on the course of the Syrian conflict and how Al-Jazeera has responded to these changes. The study also investigates the repercussions of the Gulf crisis on the Syrian opposition and Al-Jazeera's handling of the situation.

The study employed a descriptive analytical approach, selecting a sample from Al-Jazeera's *First Signal* bulletin, and designing an expert questionnaire. The focus of our study on determining whether the Gulf crisis affected Al-Jazeera's coverage of the Syrian events during the period 2017-2018. The study concluded that the Gulf crisis affected Al-Jazeera's coverage of the Syrian events, noticed by reducing the time allocated for the Syrian issue, and changes in the types of journalism used, the news sources relied upon, the presentation style of the bulletins, and the topics covered by the channel. All of this was in favor of covering the crisis. In addition, the Gulf crisis had political, military, economic and media repercussions on the Syrian file. The biggest loser from the Gulf-Gulf dispute was the Syrian opposition, while the Syrian regime reaped the fruits of this dispute.

Keywords: The Gulf crisis, Al-Jazeera's coverage, The Syrian events, Media Policy.

أرأب كورفزي كرزفننل El-Cezire'nin 2017-2018'deki Suriye Olaylarıyla İlgili Haberlerine Etkisi

Hazırlayanlar:

Mr. Badr Al-Sheikho

Özet:

Bu çalışma, bölgesel değişkenlerin ve olayların El Cezire'nin Suriye dosyasına ilişkin medya politikası üzerindeki etkisinin boyutunu bilmeyi amaçlamaktadır. Bu nedenle, El Cezire'nin Suriye'deki güncel olayların medyadaki yansımalarındaki rolü ve aşamaları tartışılmış, ardından El Cezire'nin Suriye olaylarına ilişkin medya politikası ve profesyonelliği belirlenmiştir. Çalışma, El Cezire'nin bu değişkenle nasıl başa çıktığını bilmenin yanı sıra, bölgesel değişkenleri ve bunların Suriye olaylarının (ancak Körfez krizi) seyri üzerindeki etkilerini belirlemeyi içeriyordu. Çalışmada ayrıca Körfez krizinin Suriye muhalefeti üzerindeki yansımalarına ve El Cezire'nin Körfez kriziyle başa çıkma şekline ilişkin bilgiler de yer aldı. Çalışma betimleyici analitik yöntemle dayanmaktadır. Uzmanlar tarafından tasarlanan bir ankete ek olarak El Cezire'nin ilk sinyal bültenlerinden bir örnek seçildi. Dolayısıyla çalışmanın temeli, Körfez krizinin El Cezire'nin 2017-2018 dönemindeki Suriye olaylarını haber yapması üzerindeki etkisini kanıtlamak veya inkar etmektir. Çalışma, Körfez krizinin El Cezire'nin Suriye olaylarını haber yapmasını etkilediği sonucuna vardı. Bu durum, Suriye konusuna ayrılan sürenin azalması ve gazetecilik türlerine, haber kaynaklarına, bültenin sunuluş tarzına ve kanalın haber bültenlerinde ele aldığı konulara göre farklılık göstermesiyle gözlemlendi. Bunların hepsi Körfez krizini haber yapmak içindi. Ayrıca Körfez krizinin Suriye meselesinde siyasi, askeri, ekonomik ve medyada yansımaları olmuş, Körfez-Körfez anlaşmazlığının en büyük kaybedeni Suriye muhalefeti olurken, Suriye rejimi de bu anlaşmazlıktan büyük kazanç elde etmiştir.

Anahtar Kelimeler: Körfez Krizi, El-Cezire'nin Haberleri, Suriye Olayları, Medya Politikası.

أولاً: مقدمة البحث:

شهد العالم خلال منتصف العقد الماضي عموماً، ومنطقة الشرق الأوسط خصوصاً متغيرات دولية فرضت نفسها على وسائل الإعلام العامة منها والخاصة، ما جعلها تخصص لها الوقت والمساحة على حساب أحداث وقضايا لا تقل أهمية للمشاهد العربي وخصوصاً ثورات الربيع العربي.

ومن بين تلك الوسائل الإعلامية التي تأثرت سياستها الإعلامية بالمتغيرات الإقليمية قناة الجزيرة، التي لعبت دوراً مهماً في التعاطي مع القضايا السياسية العربية منها والدولية، من خلال المعالجة الإخبارية والتغطية المستمرة^١ والدقيقة والمتابعة الحثيثة لكل كبيرة وصغيرة، حتى باتت القناة الإخبارية الأكثر مشاهدة ومتابعة عربياً.

لعل الدور الأكبر الذي لعبته قناة الجزيرة كان في أثناء تغطيتها لأحداث ثورات الربيع العربي التي انطلقت في نهاية العام ٢٠١٠ في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسورية، والتي مازالت أحداثها جارية إلى يومنا هذا، حيث لم يتمكن طرفا الصراع في سورية من حسم المعركة لصالحه بعد تدويل المسألة السورية، حيث عملت قناة الجزيرة على تكريس جل وقتها وبرامجها في تغطية الملف السوري حتى العام ٢٠١٦، ولكن هذا الاهتمام ما لبث أن تغير بعد هذا العام لبروز أحداث إقليمية ودولية أثرت في تغطيتها تجاه الملف السوري.

وقد لوحظ تأثر قناة الجزيرة بالأحداث التي جرت في العالم ومنطقة الخليج العربي مع تراجع في تغطية الأحداث السورية خصوصاً، لتركز جل وقتها في تغطية الأزمة الخليجية المتمثلة بمقاطعة دولة قطر وحصارها من قبل السعودية والإمارات والبحرين ومصر، إضافة إلى قضية مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في تركيا، وهذا ما يدفع الباحث إلى اختيار دراسة تغطية قناة الجزيرة للقضية السورية.

ثانياً: مشكلة البحث:

تعدّ القضية السورية من أكثر القضايا السياسية والعسكرية تعقيداً، نتيجة الظروف الداخلية

❖ تعدّ قناة الجزيرة العربية هي الأكثر ظهوراً من بين القنوات الفضائية العربية الإخبارية، بسبب قدرتها على طرح بعض القضايا التي تمس عدداً من الدول في العالم العربي، وهذا النجاح الكبير جعلها تنتقل من العربية إلى العالمية.

والمتغيرات الدولية وطول المدّة وتأخر الحسم لصالح أحد أطرافها، خصوصاً بعد تدخّل أربعة جيوشٍ خارجية في مسارها، هي الروسية، والأمريكية، والإيرانية، والتركية إضافةً إلى وجود العشرات من المليشيات العراقية، واللبنانية، والأفغانية.

لعبت قناة الجزيرة دوراً مميزاً في تغطية الأحداث السورية منذ البداية من خلال التغطية المستمرة لكلّ حدث فيها، وإشراك مراسيلها في التغطية على الأرض السورية بالرغم من شدّة المعارك وقوّة الأحداث.

إلا أنّ تغطيتها للأحداث السورية بدأت تتأثر بعددٍ من المتغيرات الدولية، كان على رأسها الأزمة الخليجية، التي كان محور نزاعها بين السعودية والإمارات والبحرين ومصر من جهة، وقطر من جهة أخرى، وظهور قضايا وأحداث دولية أثّرت في السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة تجاه تغطيتها للأحداث السورية.

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما تأثير المتغيرات الإقليمية الخليجية على معالجة قناة الجزيرة الإعلامية للملف السوري؟

ثالثاً: تساؤلات البحث:

1. كيف أثّرت الأزمة الخليجية على السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة في أثناء تغطيتها الإعلامية للملف السوري؟
 2. كيف تعاملت قناة الجزيرة إعلامياً مع الملف السوري في أثناء تغطيتها الإعلامية له بعد حدوث الأزمة الخليجية؟
 3. فرضية البحث:
- ينطلق البحث من الفرضية الرئيسة الآتية:

كان للمتغيرات الإقليمية (الأزمة الخليجية) دورٌ بارزٌ في التأثير في التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة للقضية السورية. ويتفرع عن الفرضية الرئيسة ما يأتي:

- ❖ أثّرت المتغيرات الإقليمية (الأزمة الخليجية) على السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة أثناء تغطيتها الإعلامية للملف السوري على نحوٍ سلبي ما جعلها تتذيل اهتماماتها.

- ❖ تراجعت قناة الجزيرة في تغطية الملف السوري أثناء الأزمة الخليجية من حيث استخدامها المصادر وأسلوب تقديم الحدث والوقت المخصص للملف السوري.
- ❖ لم تهتم قناة الجزيرة في القضايا السياسية والعسكرية والإنسانية في أثناء تغطيتها الإعلامية للملف السوري بعد حدوث الأزمة الخليجية.
- ❖ في أثناء المعالجة الإخبارية للملف السوري لم تستخدم قناة الجزيرة الأنواع الصحفية (خبر - تقرير - لقاء) كما كان قبل حدوث الأزمة.

رابعاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في توجه قناة الجزيرة للتأثير في الرأي العام العربي، كونها الأكثر مشاهدة، من خلال تغطية ملفات على حساب ملفات أخرى، ووفقاً لتوجهات السياسة القطرية. حيث توضح هذه الدراسة، أنه في ظل الأزمة المحددة، اختارت قناة الجزيرة تخصيص مساحة أكبر لهذه الأزمة بما يتوافق مع التوجهات العامة لدولة قطر، وهو ما قلل من اهتمام الجمهور العربي بالمسألة السورية، بل ودفع المشاهد السوري نفسه إلى حالة استقطاب نتيجة لهذه الأزمة...

قد تفتح هذه الدراسة مجالات أوسع لدراسات أخرى تعالج ملفات وأحداث دولية جديدة قد تطرأ على السياسة الإعلامية لوسائل الإعلام الخاص ومعرفة مدى تأثير ذلك في الجمهور المتلقي وتأثيره في حرية الإعلام، إضافة إلى تقديم فائدة مهنية لقناة الجزيرة عن سياستها الإعلامية بما يخص القضايا والأحداث الإقليمية.

كما يسهم هذا البحث في إغناء المكتبة العربية بمرجع علمي في مجال السياسة والإعلام، محوره تأثير وسائل الإعلام الخاصة بسياسة الدول المنتمية إليها أو التي تبث على أراضيها.

خامساً: أهداف البحث:

١. معرفة مدى تأثير المتغيرات والأحداث الإقليمية في السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة بما يخص الملف السوري.

٢. دراسة سياسة قناة الجزيرة في التغطية الإعلامية للأحداث الجارية في سورية.

سادساً: منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي: نظراً لطبيعة البحث، فقد اعتمد الباحث بنحو رئيس على هذا المنهج من

خلال دراسة الظواهر أو المشكلات العلمية، وذلك من خلال الوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين، تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ليتم استعمال ذلك في تحديد نتائج البحث.

سابعاً: عينة البحث:

يعمل الباحث على تحليل ثلاثين نشرة أخبار، الإشارة الأولى من العام ٢٠١٧ وفي العام ٢٠١٨ في قناة الجزيرة الفضائية، بهدف الوصول إلى تفسير علمي عن تأثير قناة الجزيرة بالأزمة الخليجية. كما صمّم الباحث استمارة الخبراء لتدعيم نتائج البحث، والتي استهدفت ستة خبراء في المجال الإعلامي، موجهاً لهم أربعة أسئلة حول تأثير قناة الجزيرة بالأزمة الخليجية.

ثامناً: مصطلحات البحث:

١- الأزمة الخليجية: الأزمة الدبلوماسية مع قطر في يوم ٥ يونيو ٢٠١٧ قرّرت كل من: السعودية، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، مصر، وتبعتها حكومة اليمن، وجزر المالديف، جزر القمر، قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة قطر (موقع ويكيبيديا).

٢- نشرة الإشارة الأولى: نقصد بنشرة الإشارة الأولى: هي التي تبث على قناة الجزيرة، وتتناول الأخبار المتعلقة بالأزمة السورية والأزمة الخليجية، فهي موجهة لذوي الاحتياجات الخاصة باستخدام لغة الإشارة، وهي نشرة تأتي مع نشرة منتصف اليوم.

تاسعاً: أداة تحليل المحتوى: أداة المضمون هي أسلوب بحث يهدف إلى الوصف للمحتوى الظاهر للاتصال وصفاً موضوعياً ومنهجياً.

- ١- وحدات تحليل المضمون: وهي الوحدات التي يتم عليها العد أو القياس مباشرة.
- نشرة الإشارة الأولى: هي التي تبث على قناة الجزيرة، وتتناول الأخبار المتعلقة بالأزمة السورية والأزمة الخليجية، فهي موجهة لذوي الاحتياجات الخاصة باستخدام لغة الإشارة.
- وحدة الكلمة: تعدّ أصغر وحدة من وحدات تحليل المضمون.
- الوحدة القياسية الزمنية: وهي أداة الحصر الكمي والزمني للمادة المبحوثة.
- وحدة الموضوع: وتعد هذه الوحدة أهم وحدات تحليل المضمون وأكبرها.
- وحدة الصورة ثابتة ومتحركة: يشير إلى التعامل مع الأجسام ذات بعدين، وتمثل الصورة

- الثابتة بأنها صورة واحدة ساكنة، فوتوغرافية، وهذا هو ما يميزها عن الصورة المتحركة.
- ٢- فئات تحليل المضمون: حَلَّلَ الباحث ثلاثين عينة من نشرات الأخبار الإشارة الأولى معتمداً على مجموعة من الفئات، وهي:
- فئة المساحة أو الزمن المخصَّص للمادة موضع التحليل: وهو الوقت المخصَّص للتلفزيون حيث كلما زادت المساحة أو الوقت كان ذلك دليلاً على ازدياد الاهتمام.
 - فئة الموقع: وهي الفئات الشكلية التي توضح مدى الاهتمام بعرض الموضوع.
 - فئة الموضوع: وهي الفئات من البيانات التي تجيب عن السؤال، ماذا قيل مثل سياسي، عسكري، إنساني؟
 - فئة المصدر: ويقصد بها تحديد مصادر الأخبار، مراسل، وكالات، تصريحات.
 - فئة الأنواع الصحفية: تتعدد وتتنوع هذه الأشكال منها: الخبر، التقرير، اللقاء.
 - فئة أسلوب تقديم الخبر: وهي الطريقة التي تقدم بها القناة الخبر.
 - فئة البعد الزمني للحدث: ويقصد بها الأخبار العاجلة أو التي وقعت في يوم بث النشرة.

عاشراً: حدود البحث:

يعتني البحث على نحوٍ أساسي بالملف السوري المتمثل بالثورة السورية، ودور قناة الجزيرة في تغطية أحداثها وتأثيرها في الملف السوري ومعرفة مدى تأثر السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة بالمتغيرات الإقليمية التي طرأت، فإنَّ حدود الدراسة الزمانية ستمتد من ٢٠١٧ ولغاية ٢٠١٨، وهي الفترة الأكثر أحداثاً على المستوى الإقليمي، وأمَّا الحدود المكانية فهي برامج قناة الجزيرة وأراضي الجمهورية العربية السورية.

حادي عشر: الدراسات السابقة:

قام الباحث بمراجعة الدراسات والأبحاث ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي "ولعل أقربها إلى موضوع الدراسة، ما يأتي:

- ١- دراسة "رميسة وادفل" بعنوان (المعالجة الإخبارية للأزمة السورية من خلال قناة الجزيرة دراسة تحليلية لعينة من نشرات "الإشارة الأولى" من الفترة الممتدة من ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٦ إلى ١٦ شباط ٢٠١٧)، وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية - وهي دراسات

تُستخدم في التعرف على وسائل الإعلام- وما تبثه من مضامين مختلفة إلى جماهيرها المختلفة.

وتوصلت الدراسة إلى أن حجم اهتمام قناة الجزيرة بالأزمة السورية كبير مقارنة بباقي الأخبار العالمية، حيث إنَّها خصصت له حيزاً زمنياً كبيراً في نشراتها "الإشارة الأولى"، وذكر موضوع الأزمة السورية بصورة كبيرة في عناوين هذه النشرات الإخبارية. كما توصلت هذه الدراسة أيضاً إلى أن وسائل الإعلام تولي اهتماماً واضحاً للقضايا التي تهتمّ الجمهور، وهذا ما لاحظناه في قناة الجزيرة التي رتبت موضوع الأزمة السورية ضمن أجندتها الإخبارية، وهذا راجع لأهمية هذه الأزمة لدى المشاهد العربي، ما يجعله يطلع على التفاصيل والأحداث حولها من خلال ما تقدمه نشرة الإشارة الأولى لقناة الجزيرة من قضايا ومستجدات تجعلها من بين أولوياتها. ومن خلال النتائج الفرعية السابقة الذكر نستنتج أن المعالجة الإخبارية لقناة الجزيرة للأزمة السورية ومن خلال نشرة الأخبار "الإشارة الأولى" كانت موفقة وشاملة إلى حد كبير.

٢- دراسة موسى سالم الكساسبة المعالجة الإخبارية للأزمة السورية في القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية: دراسة تحليلية مقارنة لقناتي (روسيا اليوم - فرانس ٢٤) أنموذجاً عام ٢٠١٩- جامعة الشرق الأوسط.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي وذلك من خلال تحليل مضمون النشرات الإخبارية بقنوات الدراسة للتعرف على أطر معالجة الأزمة السورية في القنوات الفضائية الموجهة الناطقة باللغة العربية.

واستعمل الباحث استمارة تحليل المضمون، واستمارة تحليل الأطر الإخبارية حول المعالجة الإخبارية للأزمة السورية في القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية. (الكساسبة ٢٠١٩ ص ٥٨).

ثاني عشر: حدود الاستفادة من الدراسات السابقة:

أفاد الباحث من الدراسات السابقة في تدعيم بحثه في مجموعة من النقاط:

- ١- صياغة تساؤلات البحث وصياغة المشكلة والأهداف.
- ٢- الإفادة من دراسة "رميسة وادفل"، بعنوان: (المعالجة الإخبارية للأزمة السورية في تصميم فئات تحليل المضمون).

حيث اختلفت دراستنا عن الدراسات السابقة بأنها ركزت على تأثير (الأزمة الخليجية) في تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية وأثر هذه الأحداث على الملف السوري عامةً والمعارضة خاصةً.

ثالث عشر: صعوبات البحث:

١- عدم وجود دراسات سابقة قريبة من البحث الذي نتناوله، حيث كانت أقرب دراسة لبحثنا هي دراسة موسى سالم الكساسبة ودراسة "رميسة وادفل".

٢- صعوبة الحصول على مراجع تخص بحثنا في الجانب النظري، وخصوصاً الأجنبية.

المبحث الأول:

التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة تجاه الأحداث السورية:

إن حجم اهتمام قناة الجزيرة بالأزمة السورية كبير مقارنة بباقي الأخبار العالمية حتى العام ٢٠١٧، حيث إنها خصّصت لها حيزاً زمنياً كبيراً في نشراتها وبرامجها، حيث نكر موضوع الأزمة السورية بصورة كبيرة في عناوين هذه النشرات الإخبارية، فوسائل الإعلام تولي اهتماماً واضحاً للقضايا التي تهم الجمهور، وهذا ما لاحظناه في قناة الجزيرة التي رتبت موضوع الأزمة السورية ضمن أجندتها الإخبارية، وهذا راجع لأهمية هذه الأزمة لدى المشاهد العربي، ما يجعله يطّلع على تفاصيل الأحداث حوله من خلال ما تقدمه قناة الجزيرة من قضايا ومستجدات تجعلها من بين أولوياتها، حيث إن المعالجة الإخبارية لقناة الجزيرة للأزمة السورية كانت موفقة وشاملة إلى حد كبير (وادفل رميسة، ٢٠١٧).

المطلب الأول:

مراحل التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة للأحداث السورية:

إن ما يميز قناة الجزيرة بأنها كانت ومازالت منبراً إعلامياً لنقل صوت المعارضة العربية بدلاً عن الإعلام الرسمي الذي حرم عليهم الظهور عبر وسائله، وهذا ما دفع بعض الأنظمة العربية الاستبدادية إلى إغلاق مكاتبها، بسبب الرقابة الإعلامية المفروضة عليها من قبل هذه السلطات الدكتاتورية، لكن الجزيرة اكتسبت رضا الشارع الملتهب والمنتفض في دول الربيع العربي وتحديداً الشارع السوري المنتفض.

بعد انطلاق ثورات الربيع العربي، لم تكن قناة الجزيرة بنفس الاهتمام والتغطية لما جرى في

تونس ومصر وليبيا، حيث نجد أن تغطية الجزيرة لأحداث الثورة السورية مرت بمرحلتين:

الأولى: مرحلة التهميش وعدم الاهتمام الكافي، وكانت مع بداية الثورة وخلال الشهر الأول تقريباً منها، حيث وُجّهت للقناة انتقادات كثيرة، لعدم اهتمامها بتغطية أحداث الثورة بنفس الأسلوب والطريقة التي غطت بها أحداث ثورات الربيع العربي، فقد كان خبر الثورة السورية يمر مرور الكرام على الشاشة دون تسليط الضوء الكافي عليه، في حين أنها كانت تهتم بقضايا أخرى أقل أهمية وقيمة سياسية، وإخبارية وإعلامية.

المرحلة الثانية: كانت بعد حوالي شهرين من اندلاع الثورة السورية، مع اشتداد الثورة واشتداد القتل ونزيف الدماء والتظاهر في سورية بدأت القناة في تغطية الحدث تغطية مفصلة فأصبح الخبر السوري يتصدر أخبار وتغطيات القناة، وأفردت للثورة السورية مساحات واسعة من التحليل والنقاش، وأصبحت شيئاً فشيئاً تقف إلى جانب الثورة السورية، وهذا ما جلب إليها بعض الانتقادات من مؤيدي النظام السوري (محمد عبد، ٢٠١٢).

مع اشتعال جذور الثورة في سورية، بدأت القناة بفتح خطوطها لشهود العيان، من المدن السورية لينقلوا للجزيرة ما شاهدوه من قمع المتظاهرين، وفي المقابل فتحت قناة الجزيرة خطوطها في دمشق لتنتقل وجهة النظر الرسمية للأحداث، وكثيراً ما كانت إجابة المسؤولين السوريين عن أسئلة مذيعي الجزيرة فظة، وليس ذلك فحسب، حيث أغلق النظام السوري مكتب الجزيرة في دمشق، ليباشر بتكذيب كل ما تعرضه الجزيرة من صور قمع المتظاهرين. وكانت تغطية قناة الجزيرة للثورة السورية وخاصة في مراحلها الأولى مختلفة تماماً عن تغطيتها للثورات الأخرى، ومن معالم هذا الاختلاف ما يأتي:

• لم ينقطع أسلوب شاهد عيان في أثناء الثورات العربية، واعتباره مصدراً من مصادر الأخبار، لكن ذلك غاب في قناة الجزيرة في أثناء متابعة الثورة السورية، إلا بعد أدنى يوحى بالرغبة في عدم تضيق المصادقية بصورة فاضحة.

- كانت قناة الجزيرة تدعو المواطنين في قلب الثورة إلى إرسال ما يستطيعون إرساله إلى صفحة "شارك" التابعة لشبكة القناة إلا في الثورة السورية، وحتى المقاطع المصوّرة للتأثيرين كانت تبتّ لحدّ أدنى للغاية وأحياناً تكون المقاطع قيمة، إذ تُبتّ بعد يوم من حدوثها.
- لم تنقطع قناة الجزيرة في ثورات شعوب تونس ومصر، اليمن وليبيا عن إيراد الرّأي والرّأي الآخر، إنّما ظهر انحيازها الواجب للشعوب الثائرة باتّباع أسلوب مهني يستعين بالخبراء والمعلومات وحتّى البيانات المعدّة من جانب فريق الجزيرة، وانقلب ذلك رأساً على عقب في تغطية الثورة السورية.
- تبنيها للأخبار التي تخفّف من وطأة العنف على الشعب السوريّ (جعفري ٢٠١٣ - ٢٠١٤).

المطلب الثاني:

السياسة الإعلامية والتحريرية لقناة الجزيرة:

تُعرّف السياسة الإعلامية بأنها مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد والأسس أو الخطوط العريضة والتوجهات والأساليب التي توضع لتوجيه نظام الاتّصال في بلد ما، وهي عادة ما تكون بعيدة المدى، وتتناول الأمور الأساسية، وتتبع من الإيديولوجية السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع والقيم الشائعة فيه، ويعرّفها آخرون بأنها "مجموعة من القوانين والقرارات التي تخدم المجتمع عن طريق تحسين مجموعة من المبادئ والقرارات التي تتوصل إليها الحكومات والتنظيمات". (أشرف، ٢٠١٩، ص، ١٤)

ومن خلال ذلك تؤكد قناة الجزيرة بأنها خدمة إعلامية عربية الانتماء عالمية التوجه شعارها الرّأي والرّأي الآخر، وهي منبر إعلاميّ ينشر الحقيقة ويلتزم المبادئ المهنية في إطار مؤسسي، إذ نجحت قناة الجزيرة عبر سياستها الإعلامية في إحاطة المشاهدين باختلاف وتفاوت مستوياتهم الثقافية والمعرفية، إلا أن آخرين يأخذون على الجزيرة تركيز بعض برامجها الحوارية على الإثارة، والتي تركز أساساً على الصراخ وفقدان السيطرة على سلوك الضيوف، والمثال الحي على ذلك برنامج الاتجاه المعاكس لمقدمه فيصل القاسم، وقد أدّت هذه السياسة الإعلامية إلى إحداث خلطة في قائمة الاهتمامات السياسية في غالبية البلدان العربية، وكما أدت إلى إيلاء اهتمام على المستويات المهنية والإعلامية والسياسية بعدما عانت المنطقة من الركود السياسي والجمود الإعلامي وتراكم الملقّات المسكوت عنها إعلامياً وسياسياً. (صبا، ٢٠١٩، ص، ٦٠)

ويمكن تقسيم أهداف قناة الجزيرة إلى هدفين أساسيين:

الأول سياسي: وهو دوافع دولة قطر من إنشاء القناة، وتم تحديدها سابقاً برغبة القيادة الجديدة في أن تمنحها القناة صوتاً خليجياً وإقليمياً ودولياً مسموعاً وكبيراً، وهو ما تمّ فعلاً، فلم تعد قطر بعد الجزيرة كما قبلها سياسياً على المستوى الإقليمي والدولي بالتناغم مع الدبلوماسية والسياسية الجديدة التي أنتجها الأمير حمد ووزير خارجيته حمد بن جاسم.

الهدف الثاني إعلامي: جاءت قناة الجزيرة للحاجة الملحة من أجل وجود إعلام سياسي عربي مستقل يتمتع بحرية إعلامية كبيرة، ولا يخضع لسلطة الرقابة، والإدارة الأمنية للمؤسسة، وتسعى القناة للابتعاد عن المحلية والإقليمية، فهي تحاول أن تخاطب المواطن العربي عامةً وتكون جسراً إعلامياً حضارياً يسهل انتقال الخبر للمشاهدين العرب، ويتيح لهم الاطلاع الدائم والمستمر على آخر المستجدات في العالم في مجالات السياسة والمال والأعمال والبرامج الترفيهية وتطبيق شعار "الرأي والرأي الآخر"، كما تمكّنت من تقديم البرامج الحوارية والتسجيلية والوثائقية. (ص، ٧٨-٧٩).

وإنّ أبرز ما يشكّل العمود الفقري للسياسة التحريرية والإعلامية للقناة، هي المعايير والقيم الواردة في ميثاق الشرف المهني ودليل السلوك المهني للصحفي التي نشرتها القناة على معرفاتها، حيث أكّدت التزامها التام بتلك المعايير، والتي جاء فيها:

- ١- الدقة: إذا تجاوز الحرص على السرعة في بث الخبر على حساب الدقة.
- ٢- الحياد: ومن مقتضيات الحياد الالتزام بالمعلومة دون إبداء المشاعر تجاه القضية مدار البحث، فالحقائق وحدها تدين أو تناصر، وليست محتاجة إلى دعمها بالقول إننا نؤيد هذا الجانب أو نعارضه باللجوء إلى ما هو معلن من مواقف وأكّدت الجزيرة أنّ هناك حياداً مقيداً، ونحن نلتزمه، ومن أبرز القيود:
- ٣- النزاهة: لا نبتزّ الخبر ولا نشوّهه، فنحن في سياق تغطية مظاهرة نحرص على إيراد موقف السلطات مثلما نحرص على عرض المظاهرة وتمثيل رأي المتظاهرين.
- ٤- التوازن: نقف على مسافة واحدة من مختلف أطراف الخبر أو القضية، ونترك للمشاهد أن يحدد رأيه، ويكون فهمه.

٥- الموضوعية: الموضوعية المطلوبة من الضيف الالتزام بالموضوع، وعدم خلط الأوراق. والموضوعية المطلوبة من المراسل والمذيع هي البعد عن الذاتية، وعدم إقحام آرائه أو مشاعره في القضية المطروحة، والاكتفاء بعرض الحقائق وتقديم الأسئلة مجردة من أي تعليق (موقع شبكة الجزيرة الإعلامية - ٢٠١٥).

المطلب الثالث:

مهنية قناة الجزيرة أثناء تغطية الأحداث السورية:

تواجه قناة الجزيرة القطرية اتهامات متتالية بعدم التوازن والكيل بمكيالين في تناولها لموضوعات المنطقة العربية، وخصوصاً تغطيتها لثورات الربيع العربي، فقد باتت مجرد أداة لخدمة دولة قطر، وفي المقابل تابع الشارع العربي بكثير من الحماس والإعجاب التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة القطرية لسقوط نظام زين العابدين بن علي في تونس، وبعدها نظام حسني مبارك في مصر، حيث يجمع عدد من المراقبين على اعتبار الجزيرة أداة أساسية في ما يسمى باستراتيجية "القوة الناعمة" التي تعتمدها دولة قطر على المستويين العربي والدولي، والتي جعلت هذه الدولة الخليجية الصغيرة والغنية تضطلع بدور إقليمي ودولي أكبر بكثير من وزنها الاستراتيجي جغرافياً وعسكرياً، وتذهب بعض التأويلات إلى اعتبار هذا الاندفاع الخارجي لقطر بتجلياته الإعلامية والدبلوماسية والمالية نوعاً من "التأمين على الحياة" لدولة صغيرة محاطة بقوى إقليمية كبيرة ذات مصالح متضاربة (موقع، DW، ٢٠١٢-).

وخلال تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية واجهت الجزيرة صعوبات منها غياب الحضور من طرف النظام، حيث لم تتحدث كثيراً عن تصريحات وأفعال الأسد بل جعلوه حاضراً في كثير من الدلالات اللفظية، حيث استخفت الجزيرة بالأسد كرئيس، لكنها سلّطت الضوء على ديكتاتوريته من خلال تجسيد النظام والجيش، وقد استعملت الجزيرة هذه الطريقة عندما قدمت جزءاً فقط من المعلومات، التي لا يمكن فهمها إلا لمن يعرف المعلومات بالكامل، بل يمكن أن تفهم بالتلميح، وقدمت الجزيرة عدداً من الدلالات الإيجابية اللفظية وغير اللفظية عن الأسد. (٢٠١٨ Madeleine Kassab).

وأما من جانب المعارضة فلم تأخذ الجزيرة في اعتبارها قتلى المعارضة شهداء في خطابها، لكنها أبرزت هذا المصطلح كثيراً من خلال عرضها الأصوات المدرجة في لقطات الفيديو، على سبيل المثال، نسمع الناس يهتفون: "الشهيد حبيب الله". وأما عن تحيز الجزيرة فكان غير مباشر، ففي سياقات كثيرة تكرر دعاية الخصم وهذا يؤكد أن التكرار في حد ذاته لا يقوي الفكرة، ولكن في أساليب الجدل في المعلومات فالتكرار يعزز الفكرة، واستغلت الجزيرة خصائص اللغة العربية خاصة في السياق العاطفي، مثل قول الجزيرة: "مدينة درعا الثكلى" كلمة مدينة مؤنث بالعربية، وشبّهت الجزيرة المدينة بالثكلى من أجل التأثير في المتلقي لصالح المعارضة. وكما تم ذكر أسماء المناطق ولهجات أهلها، فكانت أيضاً طرقاً لمخاطبة الطوائف المختلفة على نحوٍ غير مباشر، وعملت قناة الجزيرة على أسلمة الأزمة منذ بدايتها، ولكن في سياقات مختلفة، وعرضت النظام عدواً للإسلام والطائفة السنية التي تشكل غالبية السوريين. كما أسلمت التظاهرات وحركات المعارضة المسلحة عندما قدمت جنود جبهة النصره أبطالاً ومنقذين للشعب، وهذه الصورة الذهنية تقوض الانتماء الحقيقي للمعارضة إلى الإسلام، وتجعل المعارضة متطرفة لكنها لا تمثل الإسلام الحقيقي، واستغلت قناة الجزيرة تصريحات الأطفال التي انتقدت فيها الأسد وأفعاله التي تسببت في تشريدهم ومعاناتهم، حيث إن الأطفال هم أداة مهمة في سياق الإغراء العاطفي. (سابق، Madeleine Kassab، ٢٠١٨).

عملت الجزيرة على تقديم دعاية الحكومة السورية أولاً ثم دعاية المعارضة من أجل دحض دعاية الحكومة، وصوّرت النظام السوري على أنه ضعيف وهو أمر يحتاج إلى تدخل حزب الله والفصائل العراقية والقوات الإيرانية والروسية، واستغلت القناة طرق التصوير باستخدام زوايا الكاميرا وحركتها كما هي الحال عندما توظف الجزيرة اللقطة المنخفضة لتظهر جنود المعارضة أبطالاً، عندما استخدموا الصور ومقاطع الفيديو التي عثروا عليها أثناء المعارك حتى يتمكنوا من اكتشاف أخطاء الخصم (سابق، Madeleine Kassab، ٢٠١٨).

يرى الباحث أن قناة الجزيرة تعاطت مع الأحداث السورية بنوع من المهنية لعدة أسباب، الأول أن النظام السوري أغلق مكاتب الجزيرة في العاصمة دمشق وجرم التعامل مع القناة، والثاني لم يكن لدى المعارضة السورية وسائل إعلام خاصة بها بعد أن سخر النظام السوري جميع وسائل الإعلام

الرسمية والخاصة لصالحه وتبني روايته، في حين لم يكن لدى المعارضة سوى نافذة الإعلام العربي الخاص وكانت الجزيرة منه، التي عدّها الناثرون منبراً لنقل صوته للعالم في وجهة آلة القتل.

المبحث الثاني:

المتغيرات الإقليمية وأثرها في مسار الأحداث السورية

يشهد العالم تحولات مهمة على المستويات السياسية والأمنية والعسكرية، وعلى رأسها تحوّل استراتيجية التعامل بين الغرب وروسيا من الاحتواء إلى المواجهة، والتهديد بانهايار المنظومة الدولية أو إعادة إنتاجها وفق توازنات ومفاهيم جديدة، والتصارع المباشر بين القوى العظمى على الموارد والتفوذ والسيطرة في هذا العالم (مركز إدراك للدراسات ٢٠٢٢).

ونضيف إلى ذلك ظهور أحداث ومتغيرات دولية طارئة أثرت في المشهد السياسي والأمني والإعلامي السوري، مثل الأزمة الخليجية ومقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي وتطورات العلاقات الأمريكية-الإيرانية، وغيرها من الأحداث التي أثرت في وجهة الإعلام تجاه المشهد السوري، وخصوصاً قناة الجزيرة التي كثفت من تغطيتها لتلك الأحداث المستجدة فيما تراجع اهتمامها بالأحداث السابقة وعلى رأسها الملف السوري.

المطلب الأول:

تعاطي قناة الجزيرة مع الأزمة الخليجية:

لقد عاشت منطقة الشرق الأوسط خلال العقد الأخير تحولات دراماتيكية مؤثرة على الصعيدين الدولي والإقليمي، وأضحت بمنزلة نقطة جذب استراتيجية للصراعات والتناورات الدولية، فالصراع الدولي بين الشرق والغرب وضع ثقله فيها، حيث التصادم الأميركي - الروسي، الذي يمثل صراعاً أقطاباً كلاسيكياً على صعيد سلم الهرميّة الدولية. ومن جهة أخرى، هو صراع قوى إقليمية مندفعة تطمح إلى الريادة والقيادة على حساب القوى الإقليمية الأخرى، إضافة إلى تحولات داخلية شابت المشهد الإقليمي من خلال التغيرات الاستراتيجية التي عصفت بالدول الشرق أوسطية، نتيجة انحلالات داخلية وإرهابات خارجية محيطة بها (أبو كريم ٢٠١٧ المركز الديمقراطي العربي).

١- أسباب الأزمة الخليجية: يمكننا القول: إنّ جملة أسباب قوية تقف خلف تفجير الأزمة، التي هدفت إلى تحقيق عدة مكاسب، وفي قراءة متأنية يمكننا استنتاج الآتي:

أولاً: إرساء سياسة قطر الخارجية المستقلة التي تتعارض أحياناً مع السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية.

ثانياً: ازدياد مخاوف الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي من قناة الجزيرة منذ إنشائها، ولم يكن الأمر كذلك حتى الربيع العربي عندما ازداد الخلاف السياسي بين قطر وحلفائها في مجلس التعاون الخليجي، بسبب تغطية الجزيرة للربيع العربي حيث تبنت السياسة الخارجية لدولة قطر الحركات وتبنت سياسة مؤيدة للربيع العربي.

ثالثاً: مخاوف دول المقاطعة من علاقات قطر الوثيقة مع إيران وردت قطر بتطبيع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران في أغسطس ٢٠١٧.

رابعاً: اتهام أربع دول قطر بدعمها للجماعات المتطرفة والإرهابية، وإقامة علاقات وثيقة مع إيران، وتقويض أمن واستقرار دول الخليج، واستخدام الجزيرة أداةً دعائيةً لذلك. (Calkhalifa، ٢٠١٧).

سادساً: إن الأزمة الخليجية سمحت بتنفيذ مخطّط إزاحة محمد بن نايف عن ولاية العهد وتنصيب محمد بن سلمان دون عائق، ومقاومة أو اعتراض، خوفاً من أن يواجه تهمة الخيانة والتّخابر مع قطر. كما حدث مع الرئيس المصري محمد مرسي. (المقداد خليل موقع، ن، بوست -- ٢٠١٧).

إضافةً إلى ذلك، وضعت الدول الأربع (السعودية، الإمارات، البحرين، مصر) قائمة مطالب لقطر لقبولها في غضون عشرة أيام من أجل إنهاء المقاطعة، ومن المطالب: قطع العلاقات مع إيران، وإغلاق القاعدة العسكرية التركية في قطر، وإنهاء الدعم والتمويل للجماعات الإرهابية، ودفع تعويضات للدول، وإنهاء أي اتصال مع جماعات المعارضة في دول الحصار. (Calkhalifa، ٢٠١٧).

٢- تداعيات الأزمة الخليجية على المعارضة السورية:

مرّ الموقف الخليجي عموماً من الثورة السورية بثلاثة تحولات: الأول تميّز بالدعوة إلى الإصلاح والحوار، والثاني طرح تقديم حلّ عربيّ، والثالث اقترح نزع الشرعية عن الأسد ودعوته إلى التنحي، ثم المطالبة بالتدخل الدولي وتسليح المعارضة بعد التطورات التي شهدتها سورية وإصرار

النظام السوري على الحل الأمني، فأدان مجلس التعاون الخليجي مجزرة الحولة التي وقعت في ٢٠١٢، والتي راح ضحيتها ١٢٦ قتيلاً، مشيداً في الوقت نفسه بقرار مجلس حقوق الإنسان، التابع للأمم المتحدة الصادر في جنيف بتاريخ ١ يونيو/حزيران ٢٠١٢، الذي أدان فيه عمليات القتل، ومطالبته بإجراء تحقيق خاص بشأن المجزرة، وهو تطور كبير في التناول الخليجي للأزمة السورية، والذي وصل إلى الدعوة للتدخل الدولي بعدما كان يقتصر على دعوات للنظام بوقف العنف واللجوء للحوار (الحسن عمر موقع الجزيرة ٢٠١٢).

ومع تصاعد حدة الأزمة بين قطر ودول الخليج بدأ شيء ما يتغير سريعاً في الشرق الأوسط، تحالفات تنهار، وتولد أخرى، ومحاور تعيد تموضعها، وسرعان ما توول الصداقة عداوةً، والعدو يغدو صديقاً، كل ذلك بات متسارعاً بعد زيارة الرئيس "ترامب" إلى المنطقة، وخاصةً، زيارته إلى المملكة العربية السعودية، واجتماعه مع عدد من قادة الدول العربية والإسلامية في العالم ما أدى إلى انفجار الأزمة الخليجية، وانتشارها في جميع الاتجاهات الإقليمية والدولية... وكان لذلك تداعيات بدأ تأثيرها يلوح في أفق المنطقة، لتلقي بظلالها على مستقبل المنطقة برمتها، وخاصةً على مسار الأزمة السورية المستفحلة، فبعد أن كان المحور الأمريكي - الخليجي - التركي مرابضاً في وجه المحور الروسي - الإيراني - السوري... بدأت هذه المعادلة بالتفكك، لتستبدل بأخرى مغايرة تماماً، من حيث المعطيات والمخرجات، وإن كثيراً من الإنجازات التي حققتها المعارضة السورية في مواجهة النظام السوري، جاءت نتيجة تضافر الجهود الخليجية، في الجامعة العربية ومؤسساتها، عندما دعمت تلك الأطراف قوى المعارضة في المفاوضات من جنيف إلى أستانا، وفي أروقة الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن تحديداً عندما عملت دول الخليج مجتمعةً على محاصرة النظام السوري دبلوماسياً وفرض عقوبات عليه وعلى حلفائه، فضلاً عن محاولات التصدي دائماً للفتوى الروسي. (سابق، أبو كريم، ٢٠١٧، المركز الديمقراطي العربي).

وألقى الخلاف الخليجي العربي بظلاله على المعارضة السورية في زمن حرج وأثقل كاهلها بزيادة التشنت وشح الدعم ليس في الجانب السياسي والعسكري فقط بل حتى في الجانب الإنساني. كما صب هذا الخلاف في صالح نظام الأسد وحليفه الإيراني بالدرجة الأولى، على حساب المعارضة السورية، وقد نلحظ ذلك من خلال توقف عملية جنيف التفاوضية التي تسعى إلى تغيير النظام في سورية وتحقيق انتقال سياسي، وهو ما استثمره النظام خير استثمار من خلال التركيز

على الحل العسكري الذي لم يعرف غيره. كما كان للخلاف الخليجي تداعيات سلبية على الدعم العسكري المقدم لفصائل المعارضة السورية، ما أضعاف فرصة ثمينة كانت متاحة أمامها للتحرك في الجنوب السوري تجاه البادية ومحافظه دير الزور. (الشاطي يوسف موقع الجزيرة نت ٢٧، س 7 ١١.١٠ تاريخ ٣-٤-٢٠٢٣)

ومن جانب آخر أدت الأزمة الخليجية إلى تراجع كبير في التدخل القطري في سورية، ما تسبب في صعوبة وضع المعارضة التي تقاوم النظام، حيث بشرت مجموعة من الدول الداعمة للثورة في سورية منذ البداية ببداية فترة عصيبة للمعارضة، كانت المجموعات على الأرض التي يدعمها هذان المعسكران في صراع على السلطة مع بعضها البعض، في نفس الوقت الذي كانوا يقاتلون فيه نظام الأسد، حيث تحول هدف المعارضة في سورية من التركيز منذ فترة طويلة على تغيير النظام إلى إصلاح النظام، بالنظر إلى أن إصلاح هذا النظام في الواقع غير ممكن، ويبدو أن العملية السياسية تحولت إلى وسيلة لشراء دعم المعارضة للنظام من خلال مجرد تنازلات تجميلية في هذه المرحلة، ومما لا شك فيه أن الانقسامات والمنافسة داخل المعارضة كانت مفيدة للغاية. (Aybars Görgülü، ٢٠١٨، س ٤٠، ١٠ مساءً -٣-٤-٢٠٢٣)

٣- كيف أثرت الأزمة الخليجية في المشهد السوري؟

تركت الأزمة الخليجية تداعيات سلبية في الملف السوريّ خصوصاً من جانب المعارضة، تجلّى في عدة جوانب أساسية على النحو الآتي:

أ - الجانب السياسي: إن استهداف قطر في إطار الحرب المعلنة يعني بالضرورة تركيا من خلفها لضرب هذا التحالف، وهنا قد تسعى السعودية والإمارات تحديداً صاحبة العلاقات المتميزة مع حزب الاتحاد الديمقراطي في سورية PYD وإقليم كردستان في العراق - إلى تطويق النفوذ التركي ومحاولة عزل تركيا عن المنطقة العربية عبر دعم "إقليم كردي" في سورية مقرب منها ودعم انفصال الأكراد في العراق، وإن أي تقارب بين محور (قطر-تركيا) مع إيران وروسيا، كردّ فعل على تصعيد الأزمة من قبل المحور السعودي، سينعكس بالضرورة على الملف السوري على نحوٍ يصبّ في مصلحة وجهة النظر الروسية والإيرانية. (العلو سقراط، ٢٠١٧، س ٩، م ٣-٤-٢٠٢٣)

ب- الجانب النفسي: الإحساس بفقد "الدّاعم" يعزّز حالة نفسية سيئة لدى "الطرف المدعوم"، وبالتالي يمكن التأثير السلبي على معنوياته، ولعلّ العامل النفسي في القضية السورية بات اليوم عاملاً مهماً، مع إحساس الدّاخل السوريّ -المعارض للأسد- بتخلّي الجميع عنه.

ت- الجانب الإغاثي: يمكن اعتبار الملف الإنسانيّ والإغاثيّ أول المتضررين من الأزمة الخليجية-القطرية، حيث شكّل المال الخليجي عاملاً مهماً في صمود الحراك السوريّ ليس فقط على المستوى العسكريّ بل والإنسانيّ أيضاً، نظراً لما قدّمته دول الخليج في هذا الجانب (هل توقف الدعم المالي الخليجي؟).

ث- الجانب العسكريّ: إن الأزمة الخليجية زادت من مخاوف مصير جماعات سورية معارضة كانت مدعومة من الدّول المعنية بالأزمة خاصّة قطر والسعودية، إضافةً إلى تركيا التي اصطفت إلى جانب قطر في أزمتها الحالية، فالاقتتال الذي حصل في الغوطة الشّرقية بين فيلق الرّحمن وجيش الإسلام يمثّل جانباً واضحاً، من تأثير الانقسام الخليجي، وبالتالي يبرهن على إمكانية حدوث صدام مسلّح وحرب بالوكالة بين الفصائل المحسوبة على جهة خليجية، وإنّ الانقسام المؤيّد للنّورة السوريّة، وتموضع تركيا وقطر في خط بعيد عن السعودية، شكّل عائقاً في وجه انفراج الأزمة السوريّة (سابق، أبو كريم، ٢٠١٧، المركز الديمقراطيّ العربي).

المطلب الثاني:

تغطية قناة الجزيرة للأزمة الخليجية:

لا شك أنّ قناة الجزيرة الإخبارية تمكّنت خلال العقدين الماضيين من وضع دولة قطر الصغيرة على خريطة الدّول الأبرز عالمياً، فقد مثّلت القناة نافذة تطلّ منها هذه الدّولة التي تعتمد أساساً على صادرات الغاز والنّفط، إلا أن مسؤولي قناة الجزيرة يقولون إنهم مستقلون تحريراً عن حكومة قطر. ومع ذلك، فإنّ هذا التأكيد محل خلاف، واتهم كثيرون قناة الجزيرة بأنها منغذ دعاية للحكومة القطرية حيث لاقت إعجاباً وانتقاداً على حدّ سواء، كما قامت بتتمية الأعداء والأصدقاء في جميع أنحاء العالم. (بليير، ماري، ٢٠١٧ موقع، areacore، س ١٠ مساء ٣-٤-٢٠٢٣).

وبفضل الجزيرة تمكّنت قطر من لعب دور إقليميّ أكثر تأثيراً، ومع ذلك تشور مخاوف كبرى من أنّ مستقبل القناة قد يكون في خطر كبير نتيجة الأزمة الأخيرة التي تشهدها منطقة الخليج،

ولقد تسببت الجزيرة سابقاً في أزمات دبلوماسية بين قطر وعدة دول أخرى منها مصر والمملكة العربية السعودية والعراق ودول أخرى، وربما تكون أبرزها تلك الأزمة التي نشبت بين مصر وقطر بعد سقوط نظام حسني مبارك وجاءت بعد أزمات سابقة بين البلدين للسبب نفسه، وقبيل الأزمة (الأزمة الخليجية) قرّرت عدة دول حظر موقع الجزيرة على شبكة الإنترنت ومن ضمنها الإمارات العربية والمملكة العربية السعودية ومصر والبحرين، وبعد نحو أسبوعين من ذلك القرار أقدمت الدول نفسها على قطع علاقاتها بدولة قطر في إحدى أسوأ الأزمات في منطقة الخليج منذ عقود. (بونياه، كيفين، موقع BBCK 2017).

وخلال الأزمة الخليجية أصدرت شبكة قناة الجزيرة منصات جديدة للبحث الرقمي على الهواء، كما أطلقت خدمة إخبارية على الموقع الإلكتروني باللغتين الصينية والإنجليزية، وهو إنجاز يحسب للشبكة، وعلى مستوى البرامج كسرت الجزيرة حاجز الصمت، ولم تتوان في كشف ملقات خطيرة تتعلق بالأزمة الخليجية وخلفياتها التاريخية، عبر برامجها الجديدة مثل برنامج «ما خفي أعظم» الذي أمار اللثام عن كثير من الحقائق في حلقات تميّزت بالجرأة والشجاعة، لم يسبق أن تحلّت بها قنوات وبرامج دول الحصار، والتزم "ما خفي أعظم" بالمسؤولية الأخلاقية والتاريخية في كشف الحقيقة، ولم ينحن لمحاولات المنع والتّحريض والتّشويه التي طالته كما طالعت معدّ البرنامج ومقدّمه تامر المسحال. (موقع لوسيل 2018).

وفي مواجهة الأزمة الخليجية استخدمت قناة الجزيرة ثلاثة إطارات لتكوين صورة للقارئ تفيد بحدوث مؤامرة ضد قطر، وأن مصدر الصراع هو المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، وهذه الإطارات هي:

- الإطار الأول التركيز على اختراق وكالة الأنباء القطرية، وأن بيان أمير قطر يُذاع على الرغم من نفي قطر لصحته، وهذه إشارات واضحة لمؤامرة.
- الإطار الثاني، حاولت قناة الجزيرة تمثيل السعودية والإمارات كمصادر للصراع من خلال ربط اسميهما بأي إجراء ضغط تتخذه الدول الأربع.
- الإطار الأخير، كانت قناة الجزيرة تربط الإجراءات التي اتخذتها الدول الأربع بآثار اقتصادية سلبية قصيرة وطويلة الأمد، وقد حاولت ربط هذه الإجراءات بالتأثيرات الاقتصادية السلبية على نحو عام من خلال تركيزها على أن بورصة قطر خسرت وارتفعت أسعار النفط، وأن أسواق

الأسمم في الدول المقاطعة تعرضت هي الأخرى لخسائر، وأن الاقتصاد الخليجي سيعاني إذا استمرّ الخلاف (AL- chalifa، ٢٠١٧).

لقد كرّست قناة الجزيرة في أثناء الأزمة الخليجية جلّ وقتها على إظهار قدرة قطر على تجاوز العاصفة الاقتصادية التي سببتها العقوبات وأن اقتصادها قويٌّ يكفي للتعامل مع العقوبات، وأن اقتصادات الدول المقاطعة، وخاصة السعودية، يواجه تحديات اقتصادية لها تأثير في التماسك الاجتماعي، ومن جانب آخر كثّفت قناة الجزيرة من تغطيتها على الحرب في اليمن بقيادة السعودية بعد إخراج قطر من التحالف في اليمن بقيادة السعودية، وكانت هذه نقطة التحول في تغطية الجزيرة لحرب اليمن قبل وبعد أزمة قطر، حيث كان هناك زيادة بنسبة ١٢٥٪ في المقالات الإخبارية السلبية التي أُلقت باللوم على التحالف بقيادة السعودية في النتائج السلبية لحرب اليمن بعد بداية أزمة الخليج. (AL- chalifa -2017).

إن دور الجزيرة في الأزمة الخليجية كان محل خلاف ومثيراً للجدل، بينما تمسّكت دول الجوار باتهام قطر باستغلال الجزيرة لأغراض سياسية وطالبت بإغلاق القناة، في المقابل نشرت شبكة الجزيرة الإعلامية بياناً رسمياً على موقعها على الإنترنت وصفت هذا المطلب بأنه "ليس أقل من حصار لمهنة الصحافة". "ومحاولة" إسكات حرية التعبير في المنطقة وقمع حق الناس في الحصول على المعلومات وحقهم في الاستماع إليهم. (سابق بليير - بيرق، سيلين ه، ٢٠١٧ موقع، areacore).

الإطار التطبيقي:

قام الباحث بتحليل نتائج فئات تحليل المضمون التغطية الإخبارية للأزمة السورية والأزمة الخليجية على نشرة أخبار الإشارة الأولى في قناة الجزيرة، خلال الفترة من منتصف العام ٢٠١٧ وحتى منتصف العام ٢٠١٨ أي عام تقريباً من أحداث الأزمة الخليجية، حيث بلغ عدد مفردات العينة الكلي ٣٠ نشرة أخبار.

وفيما يأتي عرض لنتائج الدراسة التحليلية على عينة الدراسة تبعاً لأسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما المدة الزمنية المخصصة للحدث السوري والأزمة الخليجية في نشرة الإشارة الأولى في قناة الجزيرة؟

جدول (١) يوضح مدة ونسبة الخبر للحدث السوري والأزمة الخليجية.

الإجمالي		زمن الأزمة الخليجية		زمن الحدث السوري		فئة زمن النشرة بالدقائق
%	الكمية	Percent	Frequency	Percent	Frequency	
100	281	68	191	32	90	الزمن

تشير بيانات الجدول السابقة أن الوقت المخصص في أخبار نشرة الإشارة الأولى في قناة الجزيرة للأزمة الخليجية كانت نسبته الأعلى حيث بلغ ٦٨ %، في حين أن وقت الأخبار المتعلقة بالملف السوري كانت ٣٢ %.

ويرى الباحث أن هذه النتيجة واقعية كون قناة الجزيرة أسهبت في التعمق والشرح والتفسير لخبر الأزمة لخليجية معتمدة على عددٍ من الأنواع الصحفية (خبر - تقرير - لقاء)، وغيرها، وهذه الأنواع تحتاج إلى وقت ومساحة من نشرة أخبار الإشارة الأولى، ما قلل من الوقت المخصص للخبر السوري.

السؤال الثاني: ما ترتيب الخبر الخاص بالحدث السوري والأزمة الخليجية في نشرة الإشارة الأولى في قناة الجزيرة؟

جدول (٢) يوضح تكرارات ونسب ترتيب خبر الحدث السوري والأزمة الخليجية في نشرة الإشارة الأولى.

الإجمالي		حدث الأزمة الخليجية			الحدث السوري			فئة موقع الحدث
%	ك	Percent	Valid	Frequency	Percent	Valid	Frequency	
100	18	50	30	9	50	30	9	بداية النشرة
100	16	62.5	30	10	37.5	30	6	وسط النشرة
100	12	58.34	30	7	41.66	30	5	نهاية النشرة

يلاحظ من الجدول رقم (٢) في ترتيب الأخبار أن نسبة ورود الخبر السوري والأزمة الخليجية في بداية نشرة الإشارة الأولى جاءا متساويين بالنسبة ٥٠ %، في حين جاء خبر الأزمة الخليجية في وسط النشرة بنسبة أعلى ٦٢.٥ %، بينما الخبر السوري كانت نسبته في وسط النشرة ٣٧.٥ %، وجاء خبر الأزمة الخليجية في نهاية النشرة ٥٨.٣٤ %، بنسبة أعلى من الخبر السوري في نهاية النشرة بنسبة ٤١.٦٦ %.

نستنتج من الجدول السابق أن النتائج متفاوتة في وسط ونهاية النشرة ومتساوية في ترتيب الخبر

في بداية النشرة، لأن قناة الجزيرة كانت تنتقي أخبار الملف السوري وتضعها في بداية النشرة، وهي ذات الطابع السياسي التي لا تحتاج إلى وقت طويل ولا إلى مراسلين ومحللين، وتوَجَّل أخبار الأزمة الخليجية إلى وسط النشرة وبعضها يستمر حتى نهاية النشرة، لتفرد له الوقت الكافي، والمساحة لمعالجته.

السؤال الثالث: ما الأنواع الصحفية المستخدمة ضمن نشرات الإشارة الأولى في قناة الجزيرة؟

جدول (٣) يوضح التكرارات والنسبة للأنواع الصحفية ضمن نشرات الإشارة الأولى في قناة الجزيرة

الإجمالي	حدث الأزمة الخليجية			الحدث السوري			فئة الأنواع الصحفية	
	ك	Percent	Valid	Frequency	Percent	Valid		Frequency
100	46	56.52	30	26	43.48	30	20	خبر
100	27	66.34	30	18	33.33	30	9	تقرير
100	16	75	30	12	25	30	4	لقاء

تشير بيانات الجدول رقم (٣) إلى أن أكثر الأنواع الصحفية الذي استخدمته قناة الجزيرة أثناء تناول حدث الأزمة الخليجية كان الخبر، حيث كانت نسبة الخبر الخليجي ٥٦.٥٢% في حين جاء الخبر السوري بنسبة ٤٣.٤٨%.

وجاء استعمال التقرير في خبر الأزمة الخليجية بنسبة ٦٦.٣٤% في حين جاء استخدام التقرير في الخبر السوري بنسبة أقل ٣٣.٣٣%. في حين جاء اللقاء في خبر الأزمة الخليجية أعلى بنسبة ٧٥% بينما جاء اللقاء في الخبر السوري ٢٥%.

يرى الباحث أن سبب ارتفاع نسبة الخبر في أخبار الأزمة الخليجية هو اعتبار الخبر من أهم الأنواع الصحفية في معالجة الأحداث والقضايا كونه يجيب عن ستة أسئلة يطلبها الجمهور، إضافة إلى أن قناة الجزيرة كانت تتناول ضمن النشرة الواحدة أحياناً أكثر من خبر عن الأزمة الخليجية، وأن تخصيص قناة الجزيرة النسبة الأكبر للخبر لتغطية الأزمة الخليجية يدل على الأهمية التي توليها القناة لهذا الحدث، إضافة إلى إغناء خبر الأزمة الخليجية بالتقارير واللقاءات الصحفية، وهذا يحتاج إلى وقت أطول من أجل الشرح والتفسير والتعمق في الخبر الخليجي، وإعطائه أهمية أكبر من الخبر السوري، وهذا ما لا حضناه في نتائج الجدول رقم (١).

السؤال الرابع: ما أسلوب تقديم الحدث السوري والأزمة الخليجية ضمن نشرات الإشارة الأولى في قناة الجزيرة؟

جدول رقم (٤) يوضح التكرارات والنسب في أسلوب تقديم الحدث السوري والأزمة الخليجية

الإجمالي	حدث الأزمة الخليجية				الحدث السوري			فئة أسلوب تقديم الحدث
	ك	Percent	Valid	Frequency	Percent	Valid	Frequency	
100	46	56.52	30	26	43.48	30	20	مذيع
100	37	51.31	30	19	48.65	30	18	فيديو
100	28	71.43	30	20	28.57	30	8	صور

تشير نتائج الجدول رقم (٤) أن نسبة أسلوب مذيع أثناء تقديم خبر الأزمة الخليجية جاء أولاً بنسبة ٥٦.٥٢% بينما جاء أسلوب مذيع أثناء تقديم الخبر السوري ثانياً بنسبة ٤٣.٤٨%. وجاء أسلوب استخدام الصور الثابتة في خبر الأزمة الخليجية بنسبة ٧١.٤٣% بنسبة أعلى من نفس الأسلوب في الخبر السوري الذي بلغ ٢٨.٥٧%. بينما جاء أسلوب استخدام الفيديو أثناء تقديم خبر الأزمة الخليجية بنسبة أعلى ٥١.٣٥% في حين كان استخدام أسلوب فيديو في الخبر السوري ٤٨.٦٥%.

تدل هذه النتيجة أن قناة الجزيرة كانت تتناول خبر الأزمة الخليجية بطريقة المتابعة والانتقال من خبر إلى آخر يتعلق بالأزمة الخليجية، وكانت تتناول أكثر من خبر في النشرة سواء كان صغيراً أو كبيراً، المهم أن يكون له علاقة بالأزمة الخليجية، ويقوم المقدم بتناوله نقلاً عن تصريح أو وكالة أنباء، ويتم تناوله دون فيديوهات معتمداً على صورة، وهذا ما أوضحتها نتائج استخدام الصور في خبر الأزمة الخليجية ٧١.٤٣%.

بينما نجد أن نتيجة أسلوب تقديم الخبر السوري في تراجع (فيديو - صور) مقارنة بأسلوب خبر الأزمة الخليجية الذي كانت تغنيه بالصور والفيديوهات وإعطاء وقت للمذيع يقدم ما لديه من معلومات عن الخبر الخليجي.

السؤال الخامس: ما المصادر التي اعتمدت عليها قناة الجزيرة في نشرات الإشارة الأولى في قناة الجزيرة؟

جدول (٥) يوضح التكرارات والنسبة للمصادر التي اعتمدها قناة الجزيرة

الإجمالي	حدث الأزمة الخليجية				الحدث السوري			فئة مصادر الحدث
	%	ك	Percent	Valid	Frequency	Percent	Valid	
100	17	29.41	30	5	70.59	30	12	مراسل
100	17	70.59	30	12	29.41	30	5	وكالات
100	46	56.52	30	٢٦	43.48	30	20	تصريحات

تبين بيانات الجدول رقم (٥) أن قناة الجزيرة اعتمدت على المراسلين في تغطية الخبر السوري أكثر من اعتمادها عليه في خبر الأزمة الخليجية، حيث بلغ في الخبر السوري ٧٠.٥٩ % بينما في الخبر الخليجي نسبته ٢٩.٤١ %، في حين كانت نسبة اعتماد قناة الجزيرة على مصدر وكالات في خبر الأزمة الخليجية هي الأعلى وبلغت نسبته ٧٠.٥٩ % بينما الخبر السوري تم الاعتماد على الوكالات كمصدر بنسبة ٢٩.٤١ % . وجاءت نتيجة الاعتماد على التصريحات كمصدر لخبر الأزمة الخليجية أولاً بنسبة ٥٦.٥٢ % بينما في الخبر السوري جاء الاعتماد على التصريحات بنسبة ٤٣.٤٨ %.

يعدّ المراسل أهم مصدر للأخبار، حيث تعتمد قناة الجزيرة على مراسليها في تغطية الحدث السوري، وهذا يدل على أن القناة تهتم بالسبق الصحفي وأنها تغطي الأخبار السورية الأكثر أهمية بناء على معلومات المراسل، بينما لم تكن تعتمد على الوكالات والتصريحات في الخبر السوري بنحو كبير كون أخبارها كانت انتقائية عن سورية، ويقوم المراسل بتوفير المعلومات اللازمة للخبر.

ويفسّر اعتماد القناة في نشره أخبارها على الوكالات والتصريحات أثناء تناول خبر الأزمة الخليجية أنه لم يكن لدى القناة مراسلون في دول الحصار، لذلك كانت تعتمد على الوكالات والتصريحات إضافةً إلى أنّ حدث الأزمة الخليجية كان مهماً بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط والعالم، ولدخول فاعلين دوليين لحل الأزمة وحدث اصطفاقات حول أطراف الصراع، ولذا كان الاعتماد على التصريحات، وما تنقله وكالات الأنباء في نقل الأخبار.

السؤال السادس: كيف تناولت قناة الجزيرة (البعد الزمني) في الخبر السوري والخليجي في نشرات الإشارة الأولى؟

جدول (٦) يوضح التكرارات والنسب للبعد الزمني

الإجمالي		حدث الأزمة الخليجية			الحدث السوري			فئة البعد الزمني
%	ك	Percent	Valid	Frequency	Percent	Valid	Frequency	
100	56	56.52	30	26	43.48	30	20	وقع اليوم
.	.	0	30	.	.	30	.	عاجل
.	.	0	30	.	.	30	.	وقع أمس

يوضح الجدول السابق أنّ جميع الأحداث التي تتشكل منها الأجنحة الإخبارية، والتي لها علاقة بموضوع الأزمة السورية والأزمة الخليجية في قناة الجزيرة هي أحداث آنية وفورية، حيث تشير النتائج إلى أنّ جميعها وقع في يوم بث النشرة، حيث كانت نسبة خبر الأزمة الخليجية الذي وقع اليوم ٥٦.٥٢٪، بينما الخبر السوري الذي وقع اليوم نسبته ٤٣.٤٨٪.

يعدّ عنصر البعد الزمني من أهم الأسس التي تعتمد عليها وسائل الإعلام وخصوصاً الإخبارية في وضع أجنحتها الإخبارية، وأن تعتمد قناة الجزيرة في نشراتها الإخبارية على متابعة الأخبار التي حدثت في نفس اليوم فهذا يدلّ أنّ القناة تقوم بمتابعة الحدث وإعطائه مساحة أكبر لاستكمال الرؤية لدى المشاهد حول الحدث، وهذا يتطلب استخدام أكثر من نوع صحفيّ ومدة زمنية أكثر، وهذا ما بينته نتائج الجدول رقم (١) و(٣) عندما اعتمدت قناة الجزيرة في نشراتها على التقارير واللقاءات الصحفية وتخصيص مدة زمنية كافية لذلك، وخصوصاً لخبر الأزمة الخليجية مع تراجع واضح في متابعة الخبر السوري ضمن نشرة الإشارة الأولى.

السؤال السابع: ما نوع الحدث في نشرات الإشارة الأولى في قناة الجزيرة في أثناء تغطية الحدث السوري والأزمة الخليجية؟

جدول (٧) يوضح التكرارات والنسبة للحدث السوري والخليجي

الإجمالي		حدث الأزمة الخليجية			الحدث السوري			فئة نوع الحدث
%	ك	Percent	Valid	Frequency	Percent	Valid	Frequency	
100	31	45.16	30	14	54.84	30	17	عسكري
100	35	68.57	30	24	31.43	30	11	سياسي
100	5	20	30	1	80	30	4	إنساني

توضح بيانات الجدول أعلاه أن نسبة الأخبار العسكرية السورية كانت هي الأعلى حيث بلغت نسبتها ٥٤.٨٤ %، بينما جاء الأخبار العسكرية في الأزمة الخليجية بنسبة ٤٥.١٦ % . وجاءت الأخبار السياسية للأزمة الخليجية أولاً بنسبة ٦٨.٥٧ %، والأخبار السياسية السورية بنسبة ٣١.٤٣ %، في حين وردت الأخبار الإنسانية بنسبة ٨٠ % في الخبر السوري و ٢٠ % في خبر الأزمة الخليجية.

يرى الباحث أن تصدر الأخبار العسكرية السورية سلم اهتمام قناة الجزيرة يدل على أن القناة كانت تهتم بالأخبار العسكرية مثل التصعيد العسكري لقوات النظام في حلب والحرب على تنظيم الدولة، حيث شهدت هذه الفترة تصعيداً عسكرياً كبيراً، ما يدل على أن قناة الجزيرة كانت حاضرة ولكن بصورة انتقائية للخبر.

وتعدّ نتيجة الأخبار السياسية للأزمة الخليجية منطقية باعتبار أن محور الصراع الخليجي كانت أحداثه سياسية بحتة من تصريحات وإدانات ورسائل تهديد بين أطراف الصراع. أما نتيجة الحدث الإنساني بالنسبة لخبر الأزمة الخليجية فمنطقية ٢٠ %، لأنّ دول الخليج لم يصل بها الحال إلى تردي الوضع الإنساني، أما في الخبر السوري فتعدّ النتيجة غير منطقية، فقناة الجزيرة تراجعت عن متابعة القضايا الإنسانية وكان جل اهتمامها ووقتها للخبر الخليجي.

ثانياً: تحليل اختبار الفروض:

بعد إجراء الدراسة التحليلية لواقع تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية وأحداث الأزمة الخليجية، قام الباحث باختيار نشرة الإشارة الأولى، وبالنسبة لعينة الدراسة تم اختيار العينة بأسلوب العينة العشوائية، حيث بلغ عدد مفردات العينة الكلي ٣٠ نشرة من أخبار الإشارة الأولى، حيث تم اختيار الإطار الزمني لعينة الدراسة اعتباراً من ٢٠ حزيران ٢٠١٧-، ولغاية ٢٠ نيسان ٢٠١٨. وبالعودة إلى الفروض الموضوعية للبحث قمنا باختبار بيرسون على البيانات الكمية، وسبيرمان على البيانات النوعية، ووجدنا نتائج الاختبارات على النحو الآتي:

Correlations

الفرض الأول

	زمن الحدث السوري	زمن الحدث الخليجي
Pearson Correlation	1.000	-.096-
زمن الخبر السوري Sig. (2-tailed)		.688
N	30	30
Pearson Correlation	-.096-	1.000
زمن خبر الأزمة الخليجية Sig. (2-tailed)	.688	
N	30	30

بناءً على البيانات التي تم جمعها حول زمن التغطية الإخبارية للأزمة الخليجية والأحداث السورية، فإنه يختلف زمن التغطية الإخبارية بين الأزمة الخليجية والأحداث السورية، حيث كان متوسط الحدث السوري في النشرة ٤.٥ دقيقة، في حين كان متوسط حدث الأزمة الخليجية ٧.٣٤ دقيقة، ونجد أن قناة الجزيرة كان اهتمامها بالحدث الخليجي أكثر من السوري، ولتحديد مدى وجود علاقة بين الحديتين تم حساب معامل ارتباط (Pearson)، حيث نجد من خلال الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط بيرسون ٩.٦٪ وهو ارتباط عكسي ضعيف، كما أن قيمة sig أكبر ٥٪ وهذا يعني أن الارتباط غير معنوي، وبالتالي نقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة التي تقول: إنه يوجد علاقة معنوية بين زمن خبر الأزمة الخليجية وزمن الخبر السوري.

Correlations

الفرض الثاني:

	موقع الحدث السوري	موقع الحدث الخليجي
Correlation Coefficient	1.000	-.652- ^{**}
موقع الخبر السوري - بداية - وسط - نهاية Sig. (2-tailed)	.	.002
N	30	30
Spearman's rho		
Correlation Coefficient	-.652- ^{**}	1.000
موقع خبر الأزمة الخليجية - بداية - وسط - نهاية Sig. (2-tailed)	.002	.
N	30	30

بناءً على البيانات التي تم جمعها عن موقع الحدث في نشرة الإشارة الأولى نجد هناك اختلافاً في ترتيب موقع خبر لصالح الأزمة الخليجية، ما عدا تساوي الخبرين في بداية النشرة، ولتحديد مدى وجود علاقة بين الحديتين تم حساب معامل ارتباط (Spearman's)، ومن خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة معامل الارتباط سبيرمان ٦٥.٢٪ وهو ارتباط عكسي متوسط، كما أن قيمة sig أصغر من ٥٪ وهذا يعني أن الارتباط معنوي، وبالتالي نقبل الفرضية البديلة ونرفض فرضية العدم التي تقول بأنه لا يوجد علاقة معنوية بين موقع الحدث الخليجي وموقع الحدث السوري وهي (في بداية النشرة ووسطها ونهايتها).

الفرض الثالث: Correlations

	الأنواع الصحفية للحدث السوري	الأنواع الصحفية للحدث الخليجي
Spearman's rho	Correlation Coefficient	1.000
	Sig. (2-tailed)	.266
	N	30
	Correlation Coefficient	-210**
Spearman's rho	Correlation Coefficient	1.000
	Sig. (2-tailed)	.266
	N	30
	Correlation Coefficient	-210*

تبين لنا البيانات التي تم جمعها أن قناة الجزيرة استخدمت أنواعاً صحفية (خبر - تقرير - لقاء) في أثناء تقديم خبر الأزمة الخليجية في نشرة الإشارة الأولى بعدد أكبر بلغ ٥٦ مرة، بينما في الخبر السوري استعمل (خبر - تقرير - لقاء) ٣٤ مرة، وهذا يبرهن أن قناة الجزيرة كانت تولي اهتماماً أكبر للأزمة الخليجية من خلال الشرح والتفسير والتغطية الشاملة عن الحدث الخليجي عن الحدث السوري، ولتحديد مدى وجود علاقة بين الحديتين تم حساب معامل ارتباط (Spearman's)، ومن خلال الجدول السابق نجد أن قيمة معامل الارتباط سبيرمان ٢١٪، وهو ارتباط عكسي متوسط، كما أن قيمة sig أصغر من ٥٪، وهذا يعني أن الارتباط معنوي، وبالتالي نقبل الفرضية البديلة ونرفض فرضية العدم التي تقول: لا يوجد علاقة معنوية بين الأنواع الصحفية المستخدمة في خبر الأزمة الخليجية والخبر السوري وهي (خبر وتقرير ولقاء).

Correlations

الفرض الرابع :

		أسلوب تقديم الحدث السوري	أسلوب تقديم الحدث الخليجي
Spearman's rho	Correlation	1.000	-221-
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.	.239
	N	30	30
	Correlation	-221-	1.000
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.239	.
	N	30	30

تبين لنا البيانات التي تم جمعها أن هناك اختلافاً في نتيجة فئة أسلوب تقديم الخبر (مذيع وفيديو وصور) لصالح الأزمة الخليجية في نشرة الإشارة الأولى بعدد أكبر بلغ ٥٦ مرة، بينما الخبر السوري استعمل أسلوب (مذيع وفيديو وصور) ٣٤ مرة، ولتحديد مدى وجود علاقة بين الحدثين تم حساب معامل ارتباط (Spearman's)، ومن خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة معامل الارتباط سبيرمان ٢٢.١٪، وهو ارتباط عكسي متوسط، كما أن قيمة sig أصغر من ٥٪، وهذا يعني أن الارتباط معنوي، وبالتالي نقبل الفرضية البديلة ونرفض فرضية العدم التي تقول: لا يوجد علاقة معنوية بين أسلوب تقديم خبر الأزمة الخليجية وأسلوب تقديم الخبر السوري وهي (مذيع وفيديو وصور).

Correlations

الفرض الخامس :

		مصدر الحدث السوري	مصدر الحدث الخليجي
Spearman's rho	Correlation	1.000	-192-
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.	.309
	N	30	30
	Correlation	.192	1.000
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.309	.

Correlations

الفرض الخامس :

		مصدر الحدث السوري	مصدر الحدث الخليجي
Spearman's rho	Correlation	1.000	-.192
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.	.309
	N	30	30
	Correlation	.192	1.000
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.309	.
	N	30	30

تبين لنا البيانات التي تم جمعها أن قناة الجزيرة اعتمدت في مصادرها في نشرة الإشارة الأولى في أثناء تغطية خبر الأزمة الخليجية والخبر السوري على مراسل ووكالات وتصريحات، حيث نجد أن القناة اعتمدت على مصدر مراسل ووكالات وتصريحات في الخبر الخليجي ٤٣ مرة، بينما اعتمدت على نفس المصادر في الخبر السوري ٣٧ مرة، ولتحديد مدى وجود علاقة بين الحدثين تم حساب معامل ارتباط (Spearman's)، ومن خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة معامل الارتباط بيرسون ١٩.٢٪، وهو ارتباط عكسي ضعيف، كما أن قيمة sig أكبر ٥٪، وهذا يعني أن الارتباط غير معنوي، وبالتالي نقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة التي تقول: لا يوجد علاقة معنوية بين مصدر الحدث الخليجي ومصدر الحدث السوري.

Correlations

الفرض السادس:

		البعد الزمني للحدث السوري	البعد الزمني للحدث الخليجي
Spearman's rho	Correlation	.	.
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.	.
	N	20	20
	Correlation	.	.
	Coefficient		
	Sig. (2-tailed)	.	.

Correlations

الفرض السادس:

		البعد الزمني للحدث السوري	البعد الزمني للحدث الخليجي
Spearman's rho	Correlation Coefficient	.	.
	البعد الزمني للخبر السوري - وقع اليوم - عاجل - وقع أمس	.	.
	Sig. (2-tailed)	.	.
	N	20	20
Spearman's rho	Correlation Coefficient	.	.
	البعد الزمني لخبر الأزمة الخليجية وقع اليوم - عاجل - وقع أمس	.	.
	Sig. (2-tailed)	.	.
	N	20	26

تبين لنا بيانات الجدول السابق أن قناة الجزيرة تناولت الخبر الذي حدث اليوم في نشرة الإشارة الأولى في أثناء تناول خبر الأزمة الخليجية والخبر السوري، ولم تتناول الخبر "العاجل" والذي "وقع أمس"، لذلك كانت النتيجة معامل ارتباط (0)، ومن خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة معامل الارتباط سبيرمان 0.0%، وهذا يعني أنه لا يوجد ارتباط، وبالتالي نقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة التي تقول: لا توجد علاقة معنوية بين البعد الزمني للحدث الخليجي والبعد الزمني للحدث السوري.

Correlations: الفرض السابع:

		نوع الحدث السوري	نوع الحدث الخليجي
Spearman's rho	Correlation Coefficient	1.000	-033-
	نوع الحدث السوري - عسكري - سياسي - إنساني	.	.862
	Sig. (2-tailed)	.	.862
	N	30	30
Spearman's rho	Correlation Coefficient	-033-	1.000
	نوع الحدث الخليجي - عسكري - سياسي - إنساني	.862	.
	Sig. (2-tailed)	.862	.
	N	30	30

تبين لنا من خلال البيانات التي تم جمعها، أن قناة الجزيرة تناولت في نشرة الإشارة الأولى في أثناء

تغطية خبر الأزمة الخليجية والخبر السوري الخبر العسكري والسياسي والإنساني، بنسبة أكبر في أثناء تناول خبر الأزمة الخليجية عن الخبر السوري، ولتحديد مدى وجود علاقة بين الحدثين تم حساب معامل ارتباط (Spearman's)، ومن خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة معامل الارتباط بيرسون ٣٣٪، وهو ارتباط عكسي ضعيف، كما أن قيمة sig أكبر ٥٪، وهذا يعني أن الارتباط غير معنوي، وبالتالي نقبل فرضية العدم، ونرفض الفرضية البديلة التي نقول: لا يوجد علاقة معنوية بين زمن الحدث الخليجي وزمن الحدث السوري.

نتائج البحث:

- ١- خصصت قناة الجزيرة ٦٨٪ لخبر الأزمة الخليجية و ٣٢٪ لخبر للملف السوري في نشرة الإشارة الأولى، وهذا يعني أن الأزمة الخليجية أثرت في تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية.
- ٢- وتوصلت الدراسة إلى أن قناة الجزيرة كثيراً ما أفردت المساحة الكبيرة في نشرة الإشارة الأولى لتغطية الأزمة الخليجية من خلال استخدام جميع الأنواع الصحفية (الخبر والتقرير واللقاء الصحفي) بنسبة كبيرة وصلت ما بين ٧٥ % و ٥٦ %، في حين بلغت أعلى نسبة تغطية للأحداث السورية ٤٣٪.
- ٣- خصّصت قناة الجزيرة معظم طاقتها لتغطية خبر الأزمة الخليجية من خلال الشرح والتفسير والتكرار، واعتمدت على الوكالات والتصريحات كأهم مصدرين لها بنسبة وصلت ٧٠٪.
- ٤- في النشرة الواحدة ناقشت قناة الجزيرة أكثر من خبر عن الأزمة الخليجية بينما لم تناقش سوى خبر واحد ولمدة قصيرة عن الأحداث السورية.
- ٥- تصدر الخبر العسكري السوري في نشرة الإشارة الأولى بنسبة ٥٤.٨٤ على الخبر العسكري للأزمة الخليجية الذي كانت نسبته ٤٥.١٦٪، بينما تصدر الخبر السياسي للأزمة الخليجية بنسبة ٦٨.٥٧٪، على الخبر السياسي السوري الذي جاءت نسبته ٣١.٤٣٪.

٦- شكّلت الأزمة الخليجية خطراً حقيقياً على قناة الجزيرة، فمصيرها ارتبط بصمود دولة قطر، وأنها مسألة مصيرية بالنسبة لها، ولهذا السبب تأثرت سياسة القناة تجاه الأحداث السورية.

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنها توصي بالآتي:

- ١- أن تقوم وسائل الإعلام الخاصة بالالتزام بالقيم المهنية والأخلاقية في أثناء التغطية الإعلامية في أوقات الأزمات.
- ٢- يوصي الباحث بإجراء دراسة بحثية عن مقارنة من حيث المهنية وأسلوب المعالجة بين تغطية قناة الجزيرة، وقناة العربية في أثناء الأزمة الخليجية.
- ٣- يوصي الباحث بدراسة أثر المتغيرات الإقليمية على الإعلام العربي الخاص ومدى تأثر هذا الإعلام بالصراعات الإقليمية.

قائمة المراجع

الأبحاث والدراسات العلمية:

- ١- إيمان عبو فتيحة، قشيرة ٢٠١٨ - ٢٠١٩ رسالة ماجستير المعالجة الإعلامية لقضية اغتيال جمال خاشقجي، دراسة مقارنة بين قناة الجزيرة والعربية لبرنامج نافذة من إسطنبول نشرة الرابعة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- ٢- أشرف مفتاح عبد الصمد ٢٠١٩ رسالة ماجستير علاقة السياسة الإعلامية للتلفزيون العمومي بالأداء المهني للصحفي في الجزائر جامعة محمد خيضر بسكرة مكملة لنيل الماجستير، الصفحة ١٤.
- ٣- الكساسبة، موسى سالم (٢٠١٩) المعالجة الإخبارية للأزمة السورية في القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية: دراسة تحليلية مقارنة لقناتي (روسيا اليوم - فرانس ٢٤) أنموذجاً، جامعة الشرق الأوسط.
- ٤- جعفري، آمال (٢٠١٤) صورة قناة الجزيرة بعد الثورات العربية لدى النخبة الجزائرية، رسالة ماجستير كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي . الجزائر .
- ٥- صابرة مرية، بودور • نصيرة، ٢٠١٩، رسالة ماجستير، دور المعالجة الإعلامية لقناة الجزيرة في تدويل القضايا السياسية، قضية مقتل الصحفي جمال خاشقجي، دراسة تحليلية، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال الجزائر، الصفحة ٦٠.
- ٦- صبحي فيصل مصباح إسلیم، ٢٠١٧ بحث، قناة الجزيرة في صناعة الإعلام العربي ودورها في ثورات الربيع العربي، جامعة قناة السويس الصفحة ٧٨- و٧٩.
- ٧- محمد عبد الله، محمد عارف (٢٠١٢) دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي (الثورة المصرية نموذجاً)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، مصر.
- ٨- وادفل، رميسة (٢٠١٦) المعالجة الإخبارية للأزمة السورية من خلال قناة الجزيرة دراسة تحليلية لعينة من نشرات "الإشارة الأولى"، رسالة ماجستير جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - الجزائر.

المراجع الأجنبية:

-AL chalifa hamodK Al-Jazeera courage of the oatar cpisi onjnes 2017

frame analysis 1-

2- Madeleine Kassab 2018 : Media Coverage of The Syrian Crisis From 2011 to 2013: Comparison Between Al-Jazeera and Al-Manar Channels University of Liège

3- Bleier, Marie Basak-Bairak, Hirt Selene, September 2017 Site, areacore, European Arab Association of Media and Communication Researchers, Al-Jazeera's role in the Qatar crisis(<https://www.areacore.org>)

الساعة ١٠ مساءً ٣-٤-٢٠٢٣

Görgülü Aybars، 4- Qatar and Syria CrisisK 2018

المراجع الإلكترونية:

١- أبو كريم، منصور (١٦ أكتوبر ٢٠١٧م) انعكاس الأزمة الخليجية على الثورة السورية

والمنطقة العربية، المركز الديمقراطي العربي: <https://democraticac.de>

٢- المقداد، خليل، موقع ن بوست - ١١-٧-٢٠١٧، الأسباب السبعة لأزمة الخليج والتّصعيد

ضدّ قطر:

<https://www.noonpost.com/content/>

٣- الشاطي، يوسف، موقع الجزيرة نت ٢٧ - ١٠ - ٢٠١٧ (الخلاف الخليجي .. حين أضحت

سورية أكبر الخاسرين) (الساعة ١١.١٠ تاريخ ٣-٤-٢٠٢٣):

<https://www.aljazeera.net/blogs>

٤- العلو، سقراط، ٧ آب/ أغسطس ٢٠١٧، ثنائية الخرق والراقع: الأزمة الخليجية وتداعياتها

على المنطقة:

https://www.arab-reform.net_f

٥- موقع DW <https://www.dw.com> (٣٠-١٢-٢٠١٢) قناة الجزيرة القطرية بين معايير

المصداقية واتّهامات التّعقيم والانتقائية.

٦- خرشي، نبيل (١٢ ديسمبر ٢٠٢١) السياسة الإعلامية: المفهوم والأسس والمبادئ العامّة

موقع العمق المغربي: <https://al3omk.com/706513.html>

٧- الحسن، عمر، موقع الجزيرة ٢٠١٢ دول الخليج والأزمة السورية: مستويات التحرك وحصيلة المواقف:

<https://studies.aljazeera.net/en/node>

٨- كوتس أولريكسن، كريستيان (٢٠١٤ - ٩-٢٤) قطر والرّبيع العربي: الدّوافع السّياسية

والمضاعفات الإقليمية، موقع صدى <https://carnegieendowment.org/sada>

٩- مركز إدراك للدراسات ٢٠٢٠ الصفحة ١٦- التحولات الدولية الطارئة وأثرها على المشهد السوري:

<https://idraksy.net/wp-content/uploads>

١٠- عبد الرزاق قيرة (٢٠١٦ - ١٢ - ٢٥) تنكّر.. أهم ١٠ أحداث هزّت العالم خلال ٢٠١٦،

موقع العربية الحدث:

<https://www.alarabiya.net/last-page>

١١- منصور، ديمة ٢٠١٧-١٢-٢٨ تعرّف إلى أبرز الأحداث السّياسية في ٢٠١٧ (موقع

الإمارات اليوم):

<https://www.emaratayoum.com>

١٢- موقع الجزيرة ٢٠١٨-١٢-١٣ أبرز أحداث ٢٠١٨.. قمة ترامب وكيم ومقتل خاشقجي

وسفارة واشنطن بالقدس: <https://www.aljazeera.net/politics>.

١٣- بونيا، كيفين موقع BBC، 2017 الأزمة الخليجية: هل يمكن أن "تتجو" الجزيرة؟

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast>

١٤- موقع لوسيل ٢٠١٨ الجزيرة انتصرت على إعلام دول الحصار:

<https://lusailnews.net/article/politics/qatar>.

١٥- موقع الجزيرة (٢٠١٥) ضبط الجودة والمعايير التحريرية - (ط ٢) دار النشر شبكة

الجزيرة:

<https://network.aljazeera.net/sites/default/files>

قائمة الملاحق

استمارة الخبراء

الأستاذ- الدكتور..... المحترم نظراً لمكانتكم العلمية وخبرتكم الإعلامية الرفيعة، فقد تم اختياركم كخبير لإبداء الرأي حول بعض التساؤلات العلمية في البحث الذي عنوانه:
"تأثير الأزمة الخليجية في تغطية قناة الجزيرة للأحداث السورية خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠١٨".

هذه الاستمارة العلمية يجريها الباحث بدر الشيوخو مع الإشارة إلى التزامه بالأمانة والدقة والحيادية والموضوعية في معالجة نتائج هذه الاستمارة وتحليلها، كما يتعهد الباحث بعدم استخدام البيانات والنتائج إلا في إطار الدراسة العلمي.

هذه مجموعة من الأسئلة الرجاء التكرم بالإجابة عنها:

- ١ - برأيكم هل أثرت (الأزمة الخليجية) على السّياسية الإعلامية لقناة الجزيرة أثناء تغطيتها الإعلامية للأحداث السوريّة خلال العام ٢٠١٧ و٢٠١٨؟
- ٢ - كيف تعاملت قناة الجزيرة مع الملف السوري أثناء تغطيتها الإعلامية للأزمة الخليجية من حيث استخدامها المصادر وأسلوب التقديم الحدث والوقت المخصص للملف السوري؟
- ٣- برأيكم كيف تعاملت قناة الجزيرة مع الملف السوري أثناء الأزمة الخليجية من حيث تناولها للقضايا السياسية والعسكرية والإنسانية؟
- ٤- ما أهم الأنواع الصحفية التي استخدمتها قناة الجزيرة أثناء تغطيتها للملف السوري أثناء الأزمة الخليجية؟



أثر زمن المجاعة في تنفيذ الحدود (السرقه- الزنا) نموذجاً

إعداد

أ. عبد المنعم محمد الدرويش د. عبد الرحمن عزيزي

ملخص البحث:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، فالمجاعات أحد الابتلاءات التي ينزلها الله تعالى بالبشر، وهي مظنة لوقوع الناس بالضيق والحر والاضطرار، وقد جاءت الشريعة الإسلامية للتيسير على الناس ورفع الحر عنهم. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، لذلك رأيت أن أبين أقوال الفقهاء في أثر هذه النازلة على بعض الحدود في الشريعة الإسلامية، وتوصيف الواقع السوري الخارج عن سيطرة النظام بالنسبة لإقامة الحدود، ومدى شرعية ما قام به تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في تطبيقه للحدود في المناطق التي سيطر عليها، فكانت بعنوان: أثر زمن المجاعة في تنفيذ الحدود (السرقه- الزنا) نموذجاً.

كلمات مفتاحية: زمن المجاعة، تنفيذ العقوبات، السرقه، الزنا.



The Effect of Famine Time on the Implementation of the Punishments Theft and Adultery as a Model

Prepared by:

Mr. Abdel Moneim Mohammed Al Darwish

Dr. Abdel Rahman Azizi

Abstract:

Allah Almighty says: {And We will surely test you with something of fear and hunger and a loss of wealth and lives and fruits, but give good tidings to the patient} Famine is one of the trials that God Almighty sends to human beings, and it is likely that people will fall into hardship, embarrassment and constraint. The Islamic Sharia comes to facilitate people and relieve them of embarrassment. Allah Almighty says: {Allāh intends for you ease and does not intend for you hardship}. Therefore, I intend to examine the sayings of the jurists regarding the impact of this catastrophe on some punishments in Islamic law. Additionally, I will describe the Syrian context in areas outside the control of the regime with respect to the enforcement of punishments. I will also assess the legitimacy of the Islamic State's application of these punishments in the areas it controlled. The study is entitled: The Effect of Famine Time on the Implementation of the Punishments – Theft and Adultery as a Model.

Keywords: Famine time, the implementation of the punishments, Theft, Adultery



كثلك زمانının Cezaların Uygulanmasına Etkisi (Hırsızlık ve Zina Bir Örnektir)

Hazırlayanlar:

Mr. Abdel Moneim Mohammed Al Darwish

Dr. Abdel Rahman Azizi

Özet:

Allah Teâlâ şöyle buyuruyor: «Muhakkak sizi biraz korku, biraz açlık ve mallardan, canlardan, ürünlerden biraz eksiltmekle deneriz, sabredenleri müjdele» [Bakara Suresi: 155]. Kıtık, Cenâb-ı Hakk'ın insanlara verdiği musibetlerden biridir ve bundan dolayı insanlar sıkıntı, utanç ve sıkıntıya düşebilirler. İslam hukuku, insanların işlerini kolaylaştırmak ve onları sıkıntılardan kurtarmak için gelmiştir. Allah Teâlâ şöyle buyuruyor: «Allah size kolaylık ister, zorluk istemez.» [Bakara Suresi: 185]. Dolayısıyla bu felaketin İslam hukukundaki bazı cezalara etkisi konusunda fakihlerin sözlerini açıklamak, cezaların uygulanması konusunda rejimin kontrolü dışındaki Suriye gerçeğini anlatmak ve İslam Devleti'nin (İŞİD) kontrolüne aldığı bölgelerde uyguladığı cezaların meşruluğunun boyutunu açıklamak istedim. Bunu incelemek için çalışmanın başlığı şuydu: Kıtık Zamanının Cezaların Uygulanmasına Etkisi (Hırsızlık ve Zina Bir Örnektir).

Anahtar Kelimeler: Kıtık Zamanı, Cezaların Uygulanması, Hırsızlık, Zina.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تتاب البشرية كوارث مهلكة، وفواجع أليمة، خاصة أيام الحروب، ينتج عنها آثار مدمرة، وتعد المجاعات من أخطر هذه الآثار التي تفتك بحياة كثيرٍ من البشرية، ففي زمن المجاعات تضطرب الأحوال، وتموج الفتن، ويزلزل الناس زلزلاً شديداً، وربما يقدمون على أفعال - في الأحوال العادية - تعدّ في نظر الشريعة الإسلامية من الكبائر التي يُحدّ صاحبها كالسرقَة والزنا، ولكن في ظل وجود الجوع المبيح لا تعدّ هذه الأفعال من الكبائر ولا يُحدّ صاحبها، فالجوع يذهب العقول، وتتصدع له القلوب والأكباد، فكان لا بدّ من بيان هذه النازلة وآثارها على بعض العقوبات الشرعيّة، ومناقشة ذلك وما يتعلّق بها من قضايا، لنكون على بيّنة وفهم وبصيرة عند تنفيذ أوامر الله والحدود الشرعية، وقد اخترت عنواناً لبحث قضية تطبيق حدي السرقَة الزنا في زمن الحرب والمجاعات إذا وقعت على البلاد الإسلامية مثل سورية: أثر المجاعة في تنفيذ الحدود الشرعيّة (السرقَة - الزنا) نموذجاً.

أهمية الموضوع:

- كثرة وقوع الكوارث الناتجة عن فعل الإنسان بسبب الحروب في عصرنا الحاضر وخاصة مسألة الجوع.
- ما يترتب على هذه الكوارث من آثار مدمرة على النفس والمال والأعرض.
- الجوع له آثار بالغة الخطورة على تصرفات الأفراد، تستدعي العمل على مكافحته، للحد من آثاره.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذه المسألة ما يأتي:

- ١- الفهم الخاطئ لتطبيق بعض الأحكام الشرعية خاصة أيام الحروب والكوارث من قبل بعض الجماعات.
- ٢- بيان عدالة الإسلام وحرصه الشّديد على ألا تقع العقوبة إلا على من ثبت أنّه ارتكب الجناية بصورة لا مجال للشك فيها.

٣- إبراز صورة الإسلام الحقيقية إزاء ما يقوم به أعداء هذا الدين من هجمة شرسة عليه ونشر الأضاليل بأنّه دين العنف والدّم، وقطع الأيدي، وإزهاق الأرواح، وإلهاب الظهور بالسيّاط.

٤- إغاثة المنكوبين وإطعام الجائعين من أوجب واجبات على الدّولة والمجتمع.

صعوبات الموضوع:

قلة المعلومات حول الجوع وآراء الفقهاء وأدلّتهم في هذا الموضوع في المصادر الفقهية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: أوضحت في البحث المجاعة وآثارها على تطبيق حدّي السرقة والزّنا.

الحدود المكانية: تقع الدّراسة في الشّمال السّوري المحرر (جامعة حلب في المناطق المحررة).

الدّراسات السّابقة:

من خلال البحث ضمن الدراسات السابقة وجدت عدة رسائل كتبت عن المجاعة مثل:

١- مدى سلطة ولي الأمر في فرض إعاشة الناس بعضهم لبعض في زمن المجاعة، دراسة فقهية مقارنة، بحث للدكتور أحمد جمعة، جامعة كفر الشيخ.

٢- المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالبة: مزدور سمية، جامعة منتوري قسنطينة ٢٠٠٨-٢٠٠٩م. حيث تحدثت في رسالتها عن المجاعات والأمراض والأوبئة التي حدثت في المغرب، وتحدثت عن أسباب المجاعة والمجاعات التي حدثت، وأثر المجاعة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني.

٣- كتاب المجاعة الكبرى، لمحمد سعيد غازي ذكر فيه عدة مجاعات حدثت حول العالم في العصور القديمة والحديثة والوسطى.

والجديد في هذا البحث أنّ فيه توصيفاً للواقع السوري في ظل الثورة، وإضاءات حول ما تقوم به بعض الجماعات من تطبيقاتها للعقوبات الشّرعية.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي: من خلال جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتصنيفها من أجل الوصول للنتيجة المطلوبة في البحث.

والتحليلي الوصفي: الذي يدور محور هذا المنهج حول وصف الظواهر وبياناتها، فيعرضها الباحث ويدرسها.

ونظراً لطبيعة الموضوع، وذلك باتباع المنهجية الآتية:

- ١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وترتيبها في فهرس خاصٍ بها.
- ٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار مع ذكر الراوي ورقم الجزء والصفحة وعمل فهرس خاص بها والحكم على الحديث.
- ٤- الرجوع الى المعاجم اللغوية لاستخراج المعاني الاصطلاحية من المصادر الخاصة بها.
- ٥- وضع فهرس للمصادر والمراجع التي ذكرت ضمن البحث.
- ٧- تم اعتماد نمط التوثيق **Aba7**.
- ٨- عند عدم وجود: تاريخ نشر، أو طبعة، رمزت لها بالرموز الآتية: (د، ت) أي: دون تاريخ نشر. (د، ط) أي: دون طبعة.
- ٩- استخدمت مجموعة من الاختصارات منها: ص: صفحة، ط: طبعة، ت: توفي، ه: هجري، م: ميلادي.
- ١٠- عرض الآراء في المسألة الواحدة، ونسبتها الى أصحابها، وبيان الأدلة إن وجدت ومناقشتها وترجيحها.

خطة البحث:

أهمية البحث.

مشكلة البحث.

أسباب اختيار البحث.

صعوبات البحث.

حدود البحث.

الدراسات السابقة.

منهج البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم زمن المجاعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم السرقة والزنا لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: واجبات المسلمين زمن المجاعة، فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: واجب ولاية الأمور.

المطلب الثاني: واجب العلماء.

المطلب الثالث: واجب التجار والأغنياء.

المبحث الثالث: أثر المجاعة في تنفيذ الحدود (السرقة - الزنا) نموذجاً، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر المجاعة على حدّ السرقة.

المطلب الثاني: أثر المجاعة على حدّ الزنا.

المبحث الرابع: واقع الثورة السورية وأثرها في تنفيذ الحدود (السرقة - الزنا) نموذجاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توصيف الواقع السوري من حيث إقامة الحدود.

المطلب الثاني: تطبيق الدولة الإسلامية (داعش) للحدود.

الخاتمة.

الفهارس.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم زمن المجاعة لغة واصطلاحاً:

الزمن: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، والجمعُ أزمانٌ وأزمانٌ وأزمنة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٣/١٩٩). والمراد به هنا مدّة وقوع المجاعة، طويلة أو قصيرة.

المجاعة: لغةً: اسم للمخمصة، وهو نقيض الشبع، والمجاعةُ والمجوعةُ والمجوعةُ: عام الجوع

والجدب. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٨/٦١).

والفعل: جاع يجوع جوعاً. والنعت: جائع، وجوعان، والمجاعة: عامٌ فيه جوعٌ. (الفراهيدي، د)، (ت)، صفحة ١٨٥/٢).

اصطلاحاً: لا تخرج المجاعة في تعريفها الاصطلاحي عن تعريفها اللغوي فالمجاعة زمن الجوع والقحط، والجوع: هو الألم الذي ينال الحيوان، الحاصل من خلو المعدة عن الغذاء، ويؤدي تارة إلى المرض، وتارة إلى الموت. (محمد بن علي الوَلَوِي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٩/٤٠).

ويمكن القول بأنَّ المجاعة: حالة يصاحبها عجز الفرد أو الجماعة وعدم القدرة على توفير الحدِّ الضروري للحياة من المطعم والمشرب الحلال.

ومما سبق يمكن تعريف زمن المجاعة بأنه: وقتٌ ينقص فيه الغذاء نقصاً شديداً يصعب معه الحصول عليه، يترتب عليه الجوع الشديد الذي يؤدي إلى الموت.

المطلب الثاني: مفهوم السرقَة والزنا لغة واصطلاحاً:

أولاً: السرقَة:

لغةً: أخذ شيء في خفاء وستر، واسترق السَّمع، إذا تسمع مخفياً. (ابن فارس، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، صفحة ١٥٤/٣).

اصطلاحاً: هي أخذ المال المتقوم من حرز مثله على وجه الاختفاء من غير شبهة. (الكاساني، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، صفحة ٦٥/٧). (الشَّربيني، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، صفحة ٤٦٥/٥)

ثانياً: الزنا:

لغةً: اسم مشتق من الفعل زنى، والقصر لغة أهل الحجاز، والمدّ لغة أهل نجد، وهو الرُّقِيّ على الشّيء. (الزبيدي، د)، (ت)، صفحة ٢٢٥/٣٨).

اصطلاحاً: للفقهاء في تعريف الزنا أقوال، منها: وطء الرجل المرأة في القُبَل في غير الملك وشبهة الملك. (المرغيناني، د)، (ت)، صفحة ٣٤٤/٢).

المبحث الثاني: واجب المسلمين زمن المجاعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: واجب ولاية الأمور:

إنَّ الحكام عليهم مسؤولية كبيرة وعظيمة تجاه الرّعية، ذلك لأنَّ الله سبحانه وتعالى جعل في أعناقهم أمانة جسيمة، ألا وهي سياسة الرّعية بالقسط والعدل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلكم راع

فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. (البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ١٥٠/٣، رقم: ٢٥٥٤). (مسلم، (د، ت)، صفحة ١٤٥٩/٣، رقم: ١٨٢٩).

ويمكن أن نلخص واجبات وليّ الأمر عام المجاعة بالنقاط الآتية:

- أن يتقي الله في نفسه وفي رعيته، فيتقّد أحواله وأحوال رعيته مع الله، فإن كان فيهم معاصٍ دعاهم إلى التوبة والرجوع إلى الله، ويجمع الناس لصلاة الحاجة والاستسقاء لعلّ الله يرفع عنهم البلاء، فقد خطب عمر بن الخطاب الناس في زمان الرمادة فقال: «أيها الناس، اتقوا الله في أنفسكم وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتليت بكم، وابتليت بي، فما أدري ألسخطة علي دونكم، أو عليكم دوني، أو قد عمّتي وعمتكم، فهلّموا فلندع الله يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المحل»، قال: فرئي عمر يومئذ رافعاً يديه يدعو الله، ودعا الناس، وبكى وبكى الناس ملياً، ثم نزل. (ابن سعد، ١٩٦٨م، صفحة ٣/٣٢٢). (الماوردي، (د، ت)، صفحة ٤٠).

- أن يجمع أهل المجاعة في أماكن متقاربة، ليسهل إحصائهم وتوزيع المؤن عليهم، وحتى لا تفسد الأطعمة التي يتسارع إليها الفساد إذا نقلت إلى أماكن بعيدة، ففي عام الرمادة تجمعت العرب من كل ناحية، فقدموا المدينة فكان عمر بن الخطاب قد أمر رجالاً يقومون عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم. (المصدر السابق، صفحة ٣/٣١٦).

- العمل على جلب الأقوات من مظانها من الأمصار التي لم تضربها المجاعة إلى مكان المجاعة إن كانت المجاعة جزئية، فقد كتب عمر بن الخطاب في عام الرمادة إلى يزيد بن أبي سفيان وإلى أبي موسى الأشعري واغوثاه، هلكت العرب، فأما يزيد فكتب: لبيك لبيك لبيك يا أمير المؤمنين، أتاك الغوث بعثت إليك عيراً أولها بالمدينة وآخرها بالشام. (ابن شبيهه، ١٣٩٩هـ، صفحة ٢/٧٤٣).

- الإشراف على توزيع الأقوات وتدوين أسماء المحتاجين وتقييد ما يصلهم، والسؤال عن أحوال الناس، وتعيين الأكفاء، ففي عام الرمادة وقد تجمع الناس في المدينة قال عمر: أحصوا من يتعشى عندنا، فأحصوهم من القابلة فوجدتهم سبعة آلاف رجل، وقال: أحصوا العيالات الذين لا يأتون، والمرضى والصبيان، فأحصوا فوجدوهم أربعين ألفاً. (الماوردي، (د، ت)، صفحة ٤٠). (ابن عساکر، (د، ت)، صفحة ٤٤/٣٥٠).

- إقامة الحدود الشرعية حتى تقام الملة وتحرس الشريعة وتسان الحقوق، ويأمن الناس على

أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، فالحدود شرعها الله زواجر للنفوس الغاوية وردعاً للظلمة. (الماوردي، (د، ت)، صفحة ٤٠). (الفراء، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٢٨).

المطلب الثاني: واجب العلماء:

كرم الله سبحانه وتعالى العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء فهم منارات الهدى، وإليهم يهرع الناس عند الفرع ويتبعونهم، لذلك فإن عليهم واجباً كبيراً في مكافحة نازلة الجوع، والتخفيف من آثارها، ويمكن أن نلخص ما يجب على العلماء بالنقاط الآتية:

- حث الناس على الصبر والرضا بقضاء الله وعدم الجزع.
- حث الناس على التكافل والإيثار، والترغيب في الصدقات وتعجيل الزكاة.
- المسارعة إلى التوبة والاستغفار، وحث الناس على الإكثار من القنوت في الصلوات، وجمع الناس لصلاة الاستسقاء، وكل ما يستجلب رحمة الله وفرجه.
- حث الناس على مقاومة أسباب الجوع، والعمل على تغييرها.
- تحذير التجار من الاحتكار، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا يحتكر إلا خاطئ. (مسلم، (د، ت)، صفحة ١٢٢٨/٣، رقم: ١٦٠٥).

المطلب الثالث: واجب التجار والأغنياء:

يقع على التجار والأغنياء من المسلمين زمن المجاعة دورٌ مهمٌ، لأن الحاجة ماسة للمال، ولذلك عليهم مسؤوليات كبيرة، منها:

- جلب الأقوات وتوفيرها للناس، وعدم احتكارها ورفع أثمانها أو إخراجها من البلد.
- بذل أموالهم والتصدق بها ومؤازرة الناس في محتهم، فعن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له»، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. (مسلم، (د، ت)، صفحة ١٣٥٤/٣، رقم: ١٧٢٨).

المبحث الثالث: أثر المجاعة في تنفيذ الحدود (السّرقَة - الزّنا) نموذجاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر المجاعة على حدّ السّرقَة:

اختلف الفقهاء في اعتبار المجاعة شبهة تدفع حدّ السّرقَة على قولين:

القول الأول: لا يطبق الحد زمن المجاعة على كل من سرق، سواءً كان مضطراً أو غير مضطر، وذلك لوجود الشّبهة العامة، ولأنّه اختلط المضطر بغير المضطر، فاشتبه من يجب عليه الحدّ بمن لا يجب عليه فدُرئ الحدّ عن الجميع، وهو قول الحنفية. (الزّيّلي، 1313هـ، صفحة 216/3).

واستدلوا بما يأتي:

من السّنة: بحديث أبي أمامة رضي الله عنه، عن النّبّي صلى الله عليه وسلّم: (لا قطع في زمن المجاعة). (الخطيب البغدادي، 1422هـ - 2002م، صفحة 239/7، قال الألباني: ضعيف. ولم أجد من حكم عليه غير الألباني). (الألباني، (د، ت)، صفحة 910).

قال المناوي في معناه: (لا قطع في زمن المجاعة) أي: في السّرقَة في زمن القحط والجذب. (المناوي، 1356هـ، صفحة 436/6).

من الأثر: بما روي عن حصين بن جرير قال: سمعت عمر، يقول: (لا قطع في عذق، ولا في عام سنّة). (ابن أبي شيبة، 1409هـ، صفحة 521/5، قيل لأحمد تقول به؟ قال: أي لعمري).

العذق بالفتح: النخلة، و عام سنّة: عام المجاعة. (ابن الأثير، 1399هـ - 1979م، صفحة 199/3، 414/2).

وجه الدّلالة: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدّ عام القحط والشّدة شبهة تدرأ الحدّ عن السّارق، لكثرة المضطرين والمحاويج، فأوقف حدّ السّرقَة، وكان ذلك بمحض من الصّحابة، ولم يُنكر عليه أحد.

الإجماع: أجمع الفقهاء على أنّه لا قطع بالسّرقَة عام المجاعة. (ابن حزم، (د، ت)، صفحة 1235). (ابن قدامة، 1388هـ - 1968م، 136/9).

القول الثاني: فرّقوا بين المضطر وغير المضطر زمن المجاعة، فمن سرق لجوع فقط لا يقطع، وهو قول المالكية والشافعية والحنابلة. (عليش، 1409هـ - 1989م، صفحة 459/2). (الماوردي،

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صفحة ٣١٣/١٣). (نصير الدّين السّامري، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٣٨١/٢).

واستدلوا بما يأتي:

من القرآن: قوله تعالى: {فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣] وجه الدّلالة: أنّ الله تعالى أوجب على الجائع المضطر تناول الطعام المحظور، ومنه الطعام الحلال المملوك لغيره بقدر الحاجة، ليدفع الهلاك عن نفسه، فالضرورة هي التي جعلت له حقاً في مال الغير، لذلك أباح الفقهاء للمضطر قتاله عليه، وهذه شبهة تدرأ حدّ السّرقَة عن المضطر، أمّا غير المضطر فلا شبهة لديه. (الموصللي البلدحي، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، صفحة ١٠٧/٢).

من الأثر:

١- عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، أن رقيقاً لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها، فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب، فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم، ثم قال عمر: أراك تجيعهم، ثم قال عمر: والله لأغرمنك غرماً يشق عليك، ثم قال للمزني: كم ثمن ناقتك؟ فقال المزني: قد كنت والله أمنعها من أربعمئة درهم، فقال عمر: أعطه ثمانمئة درهم. (الإمام مالك، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، صفحة ٧٤٨/٢). (عبد الرزاق، ١٤٠٣هـ، صفحة ٢٣٨/١٠). (البيهقي، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، صفحة ٣٥٧/١٧). ورواية مالك والبيهقي فيها انقطاع بالسند، فيحیی بن عبد الرحمن لم يدرك جده حاطباً ولا عمر رضي الله عنهما. بينما رواية عبد الرزاق فيها اتّصال السند، فعنده: عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أن غلمة لأبيه عبد الرحمن بن حاطب سرقوا... وهذا لا انقطاع فيه، لأن يحيى أدرك أباه عبد الرحمن، وأباه أدرك عمر. والصّواب أنّ الحديث ضعيف، لأن انقطاع السند هو الصحيح، كما قال ابن أبي حاتم في علله. (ابن أبي حاتم، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صفحة ١٩٠/٤).

وجه الدّلالة: الذي منع عمر من إقامة الحدّ عليهم هو الاضطرار، لأنّه أراد أن يطبق عليهم الحدّ.

٢- عن هشام بن عروة، قال: جيء إلى مروان برجلٍ سرق شاة، فإذا إنسان مجهود مضرور، فقال: ما أرى هذا أخذها إلا من ضرورة، فلم يقطعه. (عبد الرزاق، ١٤٠٣هـ، صفحة ٢٤٢/١٠).

وجه الدّلالة: هذا أثر واضح يدلّ على عدم إقامة حدّ السّرقَة مع وجود شبهة الجوع والضرورة.

من المعقول:

١- أنّ الشبهة قامت في حق المضطر، ولم تقم في حق غير مضطر.

٢- ولأنّ القول بعدم التفريق بين المضطر وغير المضطر يفضي إلى كثرة السرقة، لعلمهم عدم القطع بشبهة المجاعة.

الرأي الرَّاجح: هو سقوط حدّ السرقة عام المجاعة، للأسباب الآتية:

١- إيقاف عمر بن الخطاب لحدّ السرقة عام المجاعة (الزّمانة)، وهذا ليس من باب تعطيل نصوص الكتاب والسنة، بل كان في الحقيقة مطبقاً لروح نصوص الشريعة ومقاصدها، ولمبدأ عام في القرآن الكريم هو أنّ الضرورات تبيح المحظورات في قوله تعالى: {فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة: ٣]

يقول الشيخ محمد المدني: وقد فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ أخذ المال في عام المجاعة لا يوصف بأنه سارق، لأنّه يرى لنفسه حقاً فيما أخذ، والسرقة هي أخذ الإنسان ما لا حقّ له في خفية. (القرضاوي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، صفحة ٢٠٧).

٢- عام المجاعة يكثر فيه المحاويج والمضطرون، ولا يتميز المستغني منهم والسارق لغير حاجة من غيره، فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه فدرى الحدّ عن الجميع. (ابن القيم، ١٩٧٣ م، صفحة ١٣/٣).

المطلب الثاني: أثر المجاعة على حد الزّنا:

أولاً: هل يجوز للمضطر إلى الطّعام الزّنا للإبقاء على نفسه؟

للفقهاء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: يرى الجواز دون التفريق بين الرّجل والمرأة، وهذا ما ذهب إليه بعض المالكية مثل سحنون. (أبو عبد الله الواق، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٤ م، صفحة ٣١٣/٥). واستدلوا بما يلي:

من القرآن: قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: ١٠٦]، فقد جعل الإكراه على القول عذراً ينبغي أن يلحق به الفعل، ويحكم له بحكمه، إمّا على الإطلاق، وإمّا على شرط ألا يتعلق به حق لمخلوق.

من القياس: وذلك بقياس المضطر للطعام الذي ألجأته الضرورة على الزّنا لاستحياء نفسه، على المضطر الذي أكره على التّفظ بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب، فكما أبيع للثاني التلّفظ بالكفر

لحفظ نفسه، يباح للأول الذي اضطر على الزنا فعلة بجامع استبقاء واستحياء النفس. (القرطبي، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، صفحة ١٠/١٨١).

من المعقول: أنّ مفسدة إتلاف النفس أكبر من مفسدة الوقوع في الزنا، لأنّ الدين أعظم الأشياء، ولذلك يهمل في جانبه النفس والمال وغيرهما، ثم النفس، ولذلك يهمل في جانبها اعتبار قوام النسل والعقل والمال فيجوز لمن أكره بالقتل على الزنا أن يقي نفسه به، وللمرأة إذا اضطرت وخافت الموت ولم تجد من يطعمها إلا ببذل بضعها، جاز لها ذلك. (الشاطبي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، صفحة ٥١٢/٢).

القول الثاني: لا يجوز الإقدام على الزنا لضرورة الإبقاء على النفس، وهذا ما ذهب إليه بعض الشافعية والكاساني من الحنفية. (الكاساني، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، صفحة ٧/١٧٧). (السنيني، (د، ت)، صفحة ٥/١٠٥). واستدلوا بما يأتي:

أنّ مفسدة الزنا أفحش من الصبر على القتل، سواءً كان المكره رجلاً أو امرأة. (السيوطي، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، صفحة ٢٠٧).

ولأنّهُ إذا اجتمعت المفسدات المحضّة، فإنّ أمكن درء الجميع درأها، وإنّ تعذر درء الجميع درأنا الأفسد فالأفسد، ووجب تقديم درء المفسدة المجمع على وجوب درئها، على درء المفسدة المختلف في وجوب درئها، فلو أكره على الزنا فإنّ الصبر مختلف في جوازه ولا خلاف في تحريم الزنا. (العز بن عبد السلام، ١٤١٤هـ - ١٩٩١م، صفحة ١/٩٣).

القول الثالث: فرّق بين الرجل والمرأة في جواز الإقدام على الزنا، للإبقاء على النفس، فيرخص لها بالإكراه التام أو الملجئ ولا يرخص للرجل، وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة. (أمير بادشاه، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، صفحة ٢/٣١٤). (الدسوقي، (د، ت)، صفحة ٢/٣٦٩). (الشربيني، (د، ت)، صفحة ٤/١٤٥). (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، صفحة ٢٦/١٨٧). واستدلوا بما يأتي:

١- الرجل لا يصح كونه مستكراً، والدليل على ذلك، أنّ الفعل منه لا يتصور إلا بانتشار آلة الجماع، ولا يحصل انتشار إلا بلذة، وذلك دليل الطواعية، إذ مع الخوف ينتفي ذلك. (السرخسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، صفحة ٢٤/٨٨).

٢- أنّ هذا التفريق ليس من باب الانتشار وعدمه، وإنّما من باب حجم المفسدة المترتبة عليه، فيرخص لها أن تزني إذا أكرهت بالإكراه التام أو الملجئ، ولا يرخص للرجل.

وهذا التفريق قائم على أن زناها لا يقطع نسب ولدها من الزنا عنها، فليس فيه معنى القتل الذي هو المانع من الرخصة في جانب الرجل. (أمير بادشاه، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، صفحة ٣١٤/٢).

المناقشة والتّرجيح: جواز الزنا للمستكره المضطر إلى الطعام سواء كان رجلاً أو امرأة - والله أعلم - بناءً على الآتي:

أولاً: أمّا قولهم إنّ الوطء لا يحصل إلا بالانتشار فصحيح، ولكن قولهم بأنّ الانتشار لا يحصل مع وجود الخوف، فإن حصل فهو دليل الطواعية والاختيار فهذا يصح، لأنّ انتشار الآلة لا يدلّ على عدم الخوف، فقد تنتشر الآلة طبعاً بالفحولة التي ركبها الله في الرجال كما هي الحال بالنسبة للنائم الذي يحصل له ذلك من غير اختيار منه ولا قصد. (المبسوط، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، صفحة ٨٩/٢٤).

ثانياً: وأمّا قولهم بأنّ مفسدة الإقدام على الزنا أفحش من مفسدة الصبر على القتل فغير مُسلم به، لأنّ الزنا وإن تضمن معنى القتل فليس بحقيقي، بخلاف تعريض المستكره نفسه للقتل فهو حاصل حقيقة، فكان هذا الأخير أفحش منه.

ثالثاً: قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. (ابن ماجه، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، صفحة ٣٤٩/٢). والحديث وإن لم يصح سنده، فإن معناه صحيح باتفاق من العلماء. (ابن العربي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، صفحة ١٦٣/٣).

وجه الدلالة: الحديث رفع الإثم عن المكره، ورفع الإثم دليل الرخصة.

رابعاً: إنّ مفسدة الإقدام على الزنا أقل من مفسدة تعريض النفس للقتل، ومن المقرر في الشريعة الإسلامية أنّه إذا تعارضت مفسدتان قدمت أخفهما ضرراً لدفع الضرر الأكبر.

أخيراً: ينبغي أن نعلم أنّ القائلين بالترخيص للمستكره على الزنا، قد صرحوا بأنّ الامتناع عن الزنا وإن أدى إلى قتله أفضل وأكثر ثواباً عند الله تعالى، لما في ذلك من الأخذ بالشدّة في الدين، وإيثار طاعة الله وابتغاء مرضاته، ولما هو معلوم من حرمة الأبضاع ووجوب صونها والمدافعة عنها، فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد). (الترمذي، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، صفحة ٢٤٧/٣، ١٤٢١)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وجه الدلالة: دين الإسلام حرّم الزّنا، فعندما يمتنع المضطر للطعام عن الزّنا، ويفضل الموت، فهو يموت دفاعاً عن دينه، وله الشّهادة.

ثانياً: هل المجاعة شبهة يُدرأ بها حدّ الزّنا؟

اختلف الفقهاء في اعتبار الضرورة للطعام شبهة يُدرأ بها حدّ الزنا، سواء كان رجلاً أو امرأة.

أولاً: بالنسبة للمرأة: عدّ الفقهاء الضرورة إلى الطعام شبهة تدرأ حدّ الزّنا عن الزّانية، بل هو صورة

من صور الإكراه الملجئ والمعتبر في درء الحدّ عنها. (الزيلعي، ١٣١٣هـ، صفحة ١٨٤/٣).

(الخرشي، (د، ت)، صفحة ٨٠/٨).

دليلهم: ما روي عن أبي عبد الرحمن السّلمي قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة جهدها العطش، فمرت على راعٍ فاستسقت فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال عليّ رضي الله عنه: هذه مضطرة أرى أن تخلي سبيلها، ففعل. (البيهقي، (د، ت)، صفحة ٢٣٦/٨).

وجه الدلالة: عدّ عليّ ضرورتها للماء شبهة تدرأ عنها الحدّ، وقضى به عمر، ولم يعرف له مخالف فكان إجماعاً.

ثانياً: بالنسبة للرجل: إذا أكره على الزّنا هل يقام عليه الحدّ؟ اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأوّل: عليه الحدّ، وهو قول لأبي حنيفة وزفر، وقول للمالكية، وقول الشافعي، وقول الحنابلة. (الزيلعي، ١٣١٣هـ، صفحة ١٨٩/٥). (عليش، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، صفحة ٢٥٣/٩).

(الماوردي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صفحة ٢٤١/١٣). (ابن قدامة، (د، ت)، صفحة ٦٠/٩).

دليلهم: لأن الوطء لا يكون إلا بالانتشار، والإكراه ينافيه. فإذا وجد الانتشار انتفى الإكراه، فيلزمه الحد. (ابن قدامة، (د، ت)، صفحة ٦٩/٩).

القول الثّاني: لا حدّ عليه، وهو قول لأبي حنيفة إذا أكرهه السّلطان، وقول الصّاحبين، وقول عند المالكية، والأظهر عند الشّافعية. (السّغدي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، صفحة ٧٠٠/٢). (عليش، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، صفحة ٢٥٣/٩). (الماوردي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صفحة ٢٤١/١٣).

واستدلوا بما يأتي:

من السنّة: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ادروا الحدود ما

استطعتم، فإن وجدتم للمسلمين مخرجاً فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة. (البيهقي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، صفحة ٢٠٧/٩). (الحاكم، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، صفحة ٥٣٩/٤، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه). (الترمذي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، صفحة ٣٣/٤، رواه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً وصحح الموقوف). (الدارقطني، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، صفحة ٨٤/٣). وجه الدلالة: أنه مكره على الزنا، والإكراه من أعظم الشبهات، والحدود تُدرأ بالشبهات، فوجب أن يدرأ الحد.

من المعقول: ولأنه إكراه على الزنا فوجب أن يسقط به الحد كإكراه المرأة، ولأن كل ما سقط فيه الحد، أو أكرهت عليه المرأة سقط فيه الحد إذا أكره عليه الرجل كالسرقة وشرب الخمر. (الماوردي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، صفحة ٢٤١/١٣).

الراجع: - والله أعلم - هو عدم وجوب الحد، وذلك:

١- لأن الإكراه من أعظم الشبهات.

٢- لأن الشهوة مركوزة في الطباع لا يمكن دفعها، وإنما يمكن دفع النفس عن الانقياد لها لدين أو تقية، فصار الإكراه على الفعل لا على الشهوة، والحد إنما يجب في الفعل دون الشهوة.

المبحث الرابع: واقع الثورة السورية وأثرها في تنفيذ الحدود (السرقة - الزنا) نموذجاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توصيف الواقع السوري من حيث إقامة الحدود.

الأصل في إقامة الحدود أنها من أعمال الحاكم أو السلطان، صاحب الشوكة والقوة الذي يجتمع عليه الناس ويخضعون له.

قال أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله: "لا يقيم الحدود على الأحرار إلا الإمام أو من فوض لأنه لم يبق حد على حر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه ولا في أيام الخلفاء إلا بإذنهم، ولأنه حق لله تعالى يفتقر إلى الاجتهاد ولا يؤمن في استيفائه الحيف فلم يجز بغير إذن الإمام". (الشيرازي، (د، ت)، صفحة ٣٤١/٣).

وقال فخر الدين الرازي رحمه الله: "وأجمعت الأمة على أنه ليس لأحد الرعية إقامة الحدود على الجناة". (الرازي، ١٤٢٠ هـ، صفحة ٣٥٦/١١).

وقال أبو الحسن العدوي المالكي رحمه الله: "إقامة الحدود شأنها عظيم، فلو تولّاها غير الإمام لوقع من النزاع ما لا يحصى، إذ لا يرضى أحد بإقامة الحد عليه". (العدوي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، صفحة ١/٢٠).

ولكن إن خلا مكان أو زمان من السلطان - كما هي الحال في الواقع السوريّ المحرر - فيجب على العلماء وأهل الرّأي والشّوكة أن يقوموا بما أوكل إلى السلطان من إقامة الحدود والتّعزيرات قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "إذا عدم السلطان لزم أهل الشوكة الذين هم أهل الحل والعقد أن ينصبوا قاضياً فتتخذ حينئذ أحكامه للضرورة الملجئة لذلك". (الهيتمي، ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م، صفحة ٧/٢٦١).

وقال أبو المعالي الجويني رحمه الله: "لو خلا الزمان عن السلطان فحق على قطان كل بلدة، وسكان كل قرية، أن يقدموا من ذوي الأحلام والنهي، وذوي العقول والحجا من يلتزمون امتثال إشاراته وأوامره، وينتهون عن مناهيه ومزاجره، فإنهم لو لم يفعلوا ذلك، ترددوا عند إمام المهتمات، وتبدلوا عند إضلال الواقعات". (الجويني، ١٤٠١هـ، صفحة ٣٨٧).

ونظراً للأوضاع التي تمرّ بها المناطق المحررة في سورية، فإنّ المصلحة الشرعية تقتضي تأجيل إقامة الحدود إلّا ما تدعو الضرورة إليه ممّا له تعلق بحقوق الأدميين حفظاً للنفوس والأموال والأعراض، كالقصاص وحد الحرابة، بشرط ألا يكون في إقامة الحد مفسدة أعظم من تركه، ويؤيد هذا القول ما يلي:

أولاً: أن البلاد تعيش حالة حرب واضطراب، وقد قال بهذا جمع من أهل العلم، مستنديين في ذلك إلى قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تقطع الأيدي في الغزو)). (الترمذي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صفحة ٣/٢٧٨، وقال الترمذي: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم منهم الأوزاعي).

ثانياً: أنّ الشريعة تتشوف لدرء الحدود عن النّاس قدر المستطاع، والأوضاع التي تمرّ بها البلاد من ضيق وفقر وجوع مظنة لدرء بعض الحدود أو تأخيرها.

ثالثاً: حال الجهل عند عامة النّاس لتغييبهم عن الدّين عقوداً طويلة، فإنّ إقامة الحدود - والحال كذلك - مظنة لنفور النّاس عن الدّين وتمكين للطاعنين من تشكيك النّاس في دينهم، فلقد ترك النّبي صلى الله عليه وسلم إقامة بعض الحدود على بعض المنافقين مراعاة للمصلحة العامة قال ابن تيمية: "فلما هاجروا إلى المدينة وصار لهم دار عز ومنعة أمرهم بالجهاد وبالكفّ عن سألهم وكفّ يده عنهم، لأنّه لو أمرهم إذ ذاك بإقامة الحدود على كل منافق لنفر عن الإسلام أكثر

العرب". (ابن تيمية، (د، ت)، صفحة ٣٥٨).

المطلب الثاني: تطبيق الدولة الإسلامية (داعش) للحدود:

في ظل قيام الثورة السورية، ونشوء عددٍ من الجماعات على الساحة، كان من بينها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) التي قامت بتطبيق بعض الحدود مثل حد السرقة وحد الرجم، دون مراعاة للقيود والضوابط التي وضعتها الشريعة الإسلامية لإقامة الحدود وتنفيذها، وهذا الأمر كان من الخطأ البين، فهو من عبث سفهاء الأحلام وتلبيس الخبثاء، إذ إن التشوف إلى إقامة الحدود عامة دون قيود أو ضوابط مخالف لأصول الشريعة ومقاصدها، للأسباب الآتية:

أولاً: إن الحدود من أواخر الأحكام التي استقرت في الشريعة بعد مرورها بعدة مراحل، فتشريع حد الخمر كان على أربع مراحل، والحدّ عليه في آخر مرحلته، وكذلك الزنا مرّ بثلاث مراحل في حده، فهذا يدل على أنه ينبغي تهيئة مجتمع الحدود قبل إقامتها.

ثانياً: لقد سلكت الشريعة في الحدود سياسة عظيمة لا يفقهها كثير من الناس، فهي تدرأ بالشبهات، وهي توقف في بعض الظروف كالمجاعة والحروب والفتن، فلا قطع على الجائع ولا حد بين الصفين، فقد أوقف عمر رضي الله عنه حد القطع عام المجاعة، وقد اكتفي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بحبس أبي محجن لما شرب الخمر في القادسية ولم يجلده. (ابن الأثير، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٢٧١/٦).

ثالثاً: اتخذت الشريعة تدابير وإجراءات مشددة لتطبيق الحدود وخاصة حد الزنا، حيث لا تقبل فيه شهادة النساء، ولا بد من شهود أربعة رجال عدول تتطابق شهاداتهم ولا تختلف، يصفونه بصريحه لا بكنائته، ولا شبهة له في فعله، وهو في عقله ووعيه، مع استحباب تلقينه، وقبول نكوله حتى في أثناء تطبيق الحد، حتى لو كان نكوله بالهروب، فقد قال رسول الله لصحابته الكرام لما لحقوا ماعزاً عندما هرب وهم يطبقون عليه الحد: هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه. (أبو داود، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، صفحة ٥٥٣/٦). (الحاكم، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، صفحة ٦٠/٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

رابعاً: الحالات التي أقيم عليها الحد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كانت بالإقرار، وليس هناك حالة ثبتت بالبينة، لأن الشروط شديدة، إذ لا تتوفر إلا في مجتمع مجاهر بالمعصية.

خامساً: وحتى في حالات الإقرار، لا بد أن تكون طواعية بلا طلب ولا إكراه، وأن يكون أربع مرات، إذ إن الستر على الناس مقصد من مقاصد الشريعة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال: من ستر أخاه في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة. (الحاكم، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، صفحة ٩٤/٨، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

هذا فيما يتعلق بتأصيل مسألة عدم تشوف الشريعة لإقامة الحدود عموماً، وحد الزنا خصوصاً. وما فعلته داعش بعيد كل البعد عما ذُكر، ولم يكن على هدي الشريعة الإسلامية وتعاليمها وأحكامها، إذ إنّ عقوبات الحدود عقوبات ثقيلة رادعة الهدف منها تحقيق مصالح محدودة على حد رأي السرخسي - رحمه الله - الذي يرى أنّ العقوبات المطبقة في العالم هي عقوبات ذات مضمون مجتمعي شُرعت من أجل مصلحة البشر. فالهدف من عقوبة القصاص حماية النفوس، والهدف من عقوبة الزنا حماية شرف الأسرة والأنساب، والهدف من عقوبة السرقة حفظ أمن المال، والهدف من عقوبة القذف حماية الأعراض، والهدف من عقوبة الخمر حماية العقول. (السرخسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ١١٠/١٠).

وبما أنّ عقوبات الحدود عقوبات ثقيلة فقد تمّ فرض شروط ثقيلة جداً من قبل الشارع لإقامتها، بل وجعل الشارع كلّ الشكوك تُقَيّم لصالح المتهم، استناداً إلى توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم التي يقضي فيها ببراءة الحدود بالشبهات، وأنّ الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة. (سبق تخريجه ص ١٥).

في ضوء هذه البيانات من جهة، وما نراه من تساهل داعش في تطبيقها لعقوبات الحدود من جهة أخرى لا يمكن القول: إنّ تطبيق داعش للحدود وضع يتوافق مع مبادئ الفقه الإسلامي. بل من الواضح جداً أنّ هدفها ليس تطبيق الإسلام، وإتّما استعمال هذه العقوبات وسيلةً وأداةً للقمع والإخضاع، من أجل بسط نفوذها في المناطق التي تريد السيطرة عليها.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث الذي كان بعنوان: أثر المجاعة في تنفيذ الحدود (السرقَة - الزنا نموذجاً)، فقد توصلت إلى خاتمة قسمتها إلى قسمين:

القسم الأول: النتائج:

- المقصود بزمن المجاعة بأنّه: وقتٌ ينقص فيه الغذاء نقصاً شديداً يصعب معه الحصول عليه، يترتب عليه الجوع الشّدِيد الذي يؤدي إلى الموت.

- تعدُّ المجاعة شبهة يُدرأ بها حدّ السرقة عن السارق زمن المجاعة، لقوة أدلة القائلين بهذا، وقد أوردت ذلك في مكانه المناسب من هذا البحث.

- تعدُّ المجاعة شُبْهة يُدْرأ بها حدُّ الزَّنا عن الزَّانية بالاتِّفاق، وكذلك في الرّأي الرَّاجح بالنسبة للرَّجل، لقوة الأدلّة في ذلك، وقد أوردتها في مكانها المناسب.

القسم الثَّاني: التَّوصيات:

- ضرورة مواجهة نازلة المجاعة وغيرها من النوازل برد المظالم والتوبة وكثرة اللجوء إلى الله، وليس فقط بالبحث عن الأسباب المادية لمعالجة ذلك.

- على الحكومات في بلاد المسلمين أن تسعى لتخليص الأمة من هيمنتات الدول الغربيّة على مقدرات الشّعوب الإسلاميّة.

- على العلماء أن يبذلوا النّصح للحكام والمحكومين، وألا تأخذهم بذلك لومة لائم.

فهرس المصادر والمراجع

- الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الحديث - القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الاختيار لتعليل المختار، أبو الفضل الموصلي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، ط٣، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، (د، م)، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د، ط)، (د، ت).
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (ت: ٩٧٢ هـ)، مصطفى البابي الحلبي - مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م)، وصورته: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد

- ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرئوط -
التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة
الأولى، (د، ت).
- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو
عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، المحقق: شعيب الأرئوط - عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية -
بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف
بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق:
محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح
الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم
أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمّد
بن محمّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي
محمّد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط١،
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار
البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة
- بيروت، (د، ط)، ١٣٨٦ - ١٩٦٦.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:
٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤
هـ - ٢٠٠٣ م.
- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة -
القاهرة، ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبي»، محمد بن علي بن آدم بن موسى
الإثيوبي الوَلَوِي، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي أبو عبد الله (ت: ١١٠١هـ)، دار
الفكر للطباعة - بيروت، (د، ط)، (د، ت).

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأثقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (د، ط)، (د، ت).
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، (د، ط)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د، ط)، (د، ت).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة - بيروت، (د، ط)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت، (د، ط)، (د، ت).
- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمین، مصر - القاهرة، (د، ط)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعروف بصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د، ط)، (د، ت).
- المستوعب، الشيخ الإمام نصير الدين محمد بن عبد الله السامري الحنبلي، (ت: ٦١٦هـ)، دراسة

- وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (د، ط)، ١٤٢٤ هـ - ١٩٩٥ م.
- مصنف ابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥ هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩.
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١ هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، ط٢، ١٤٠٣.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، ط)، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠ هـ)، مكتبة القاهرة، (د، ط)، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- النتف في الفتاوى، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّعدي، حنفي (ت: ٤٦١ هـ)، المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، (ت: ٥٩٣ هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت).



مستوى المشكلات النفسية الشائعة لدى طلبة كلية التربية بالشمال السوري في ضوء
بعض المتغيرات

إعداد

أ. منير حمود الشيخ حمود أ.د. عماد برق د. عبد الحي المحمود.

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معرفة مستوى المشكلات النفسية الشائعة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي، وتكونت عينة البحث من / ٢٨٧ / طالباً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، واستخدم الباحث مقياس المشكلات النفسية من إعداد كاداة للبحث، وتوصل البحث إلى النتائج الآتية:

- جاء مستوى المشكلات النفسية الشائعة متوسطاً.
 - يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) لصالح الإناث.
 - يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير السنة الدراسية (السنوات الأولى - السنوات الأخيرة) لصالح السنوات الأولى.
 - يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج - غير متزوج) لصالح غير المتزوج.
- كلمات مفتاحية:** المشكلات النفسية الشائعة - طلبة كلية التربية.



The Level of Common Psychological Problems Among Education Faculty Students in Northern Syria in the Light of Some Variables

Prepared by:

Mr. Moneer Hamoud El-Sheikh Hamoud Prof. Imad Barak

Dr. Abdul hay Al-Mahmoud

Abstract

The research aims to know the level of psychological problems among the students of the faculty of education at the University of Aleppo in the Liberated Areas. The researcher relied on the descriptive approach. The research sample consisted of / 287 / students who were selected in a simple random way. The researcher used the psychological problems scale he prepared as a research tool. The researcher reached the following results:

The level of psychological problems was average.

Statistically significant differences in psychological problems are found according to the gender variable (male - female) according to Females.

Statistically significant differences in the psychological problems of the research sample individuals are found according to the variable of the academic year (early years - recent years) in favor of the first years.

A statistically significant difference in the common psychological problems among the research sample individuals is found according to the marital status variable (married - unmarried) in favor of unmarried.

Keywords: Common psychological problems - students of the Faculty of Education.



Базı Deęiřkenler Iřıęında Kuzey Suriye Eęitim Fakóltesi Öęrencilerinde Görölen Yaygın Psikolojik Sorunların Düzeyi

Hazırlayanlar:

Mr.Mounir Hammoud řeyh Hammoud Prof.Dr. Emad Barq

Dr. Abdul Hai Mahmud

Özet:

Çalıřma, Kurtarılmıř Bölgelerdeki Halep Üniversitesi Eęitim Fakóltesi öęrencileri arasında yaygın psikolojik sorunların düzeyinin bilinmesini amaçlamaktadır. Arařtırmacı betimsel yaklařımı esas almıř olup, arařtırmanın örneklemini basit tesadüfi yöntemle seçilen 287 öęrenci oluřturmuřtur. Arařtırmacı, çalıřma aracı olarak hazırladıęı psikolojik sorunlar ölçeęini kullanmıř ve çalıřmada řu sonuçlara ulařılmıřtır:

- Yaygın görölen psikolojik sorunların düzeyi orta düzeydeydi.
- Çalıřma örneklemi üyeleri arasında cinsiyet deęiřkenine (erkek - kadın) göre sık görölen psikolojik sorunlar arasında istatistiksel olarak kadınlar lehine anlamlı farklılık bulunmaktadır.
- Çalıřma örneklemi üyeleri arasında okul yılı (ilk yıllar-son yıllar) deęiřkenine göre sık görölen psikolojik sorunlar arasında istatistiksel olarak ilk yıllar lehine anlamlı farklılık bulunmaktadır.
- Çalıřma örneklemindeki bireyler arasında medeni durum deęiřkenine (evli-bekar) göre sık görölen psikolojik sorunlar arasında istatistiksel olarak bekarlar lehine anlamlı bir farklılık bulunmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Yaygın Psikolojik Sorunlar - Eęitim Fakóltesi Öęrencileri.

مقدمة البحث:

يعدُّ موضوع المشكلات النفسية من أكثر الموضوعات التي تحظى بالبحث والدارسة، بفعل تزايد انتشارها خصوصاً مع الاستمرار التطور والتسارع في مناحي الحياة المختلفة التي تؤدي إلى تعقيد الحياة وتشابكها وفرضها أنماطاً عديدة من السلوك الذي يسهم بزيادة معدلات الإصابة بالمشكلات النفسية التي لا تعطى أهمية تقترب لو من بعيد من الأهمية المعطاة للاضطرابات الجسدية.

والمشكلات النفسية هي بمنزلة محصلة لما تفرضه البيئة على الفرد من خبرات ضاغطة تفوق قدرته على الاحتمال، وتعيق تحقيق أهدافه وإشباع حاجاته، فالطالب الجامعي عرضة لكثير من الضغوط تأتي مرافقة للمرحلة الجامعية التي يكتنفها عددٌ من التغيرات النمائية.

ولعل دراسة المشكلات النفسية التي يعاني منها طلبة الجامعة في غاية الأهمية، نظراً لما تتسم به الحياة المرحلة الجامعية من تعقيدات اجتماعية واقتصادية تعوق أداءهم وتحدّ من تطلعاتهم وأهدافهم ودورهم المنشود، وقد يعاني الطلبة من مشكلات نفسية في حياتهم اليومية لا تصل إلى الاضطراب النفسي، ولكنها تحول دون تحقيق صحتهم النفسية (علي، ٢٠١٥)، وهذه المشكلات يصفها زهران (٢٠٠٥) بأنّها مشكلات قد يعاني منها الفرد العادي في حياته اليومية، لا تصل إلى درجة الاضطراب النفسي، ويجب حلها وعلاجها قبل أن يستقل أمرها وتتطور إلى اضطراب نفسي أو على الأقل حتى لا تحول دون النمو السوي ودون تحقيق الصحة النفسية.

وإنّ الصحة النفسية للطالب الجامعي ركيزة أساسية يعتمد عليها في فاعليته وأدائه الأكاديمي ومن ثم تحقيق طموحاته في الحياة، وإنّ أي مشكلة نفسية أو اجتماعية يتعرض لها الطالب في أثناء دراسته الجامعية تترك آثارها السلبية على صحته النفسية والجسمية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبالتالي ستؤثر على نجاحه وتقدمه في حياته الجامعية (سوليم، ٢٠٠٢، كما ورد في لحسن، ٢٠١٥)، وعليه فإنّ دراسة المشكلات النفسية وتحديد درجة انتشارها لدى طلبة كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة في غاية الأهمية، باعتبارهم الأمل المنشود، وقادة المستقبل والرصيد الذي تتعقد عليه آمال بناء المجتمع، وذلك تحقيقاً لمتطلبات الصحة النفسية التي أصبحت ضرورية للارتقاء بمستوى أدائهم.

مشكلة البحث وأسئلتها:

يمرّ الطالب الجامعي في حياته بكثيرٍ من الخبرات والمواقف المعقدة والتغيرات السريعة التي يصعب التكيف معها، وقد تكون هذه الخبرات والمواقف لها آثارها السلبية على سلوكه وتصرفاته، وخاصة إذا ارتبطت بالجانب النفسي الذي لا تظهر الآثار عليه مباشرة حتى تستحوذ عليه وتتمكن منه، وإنّ الخبرات المؤلمة التي مر بها ذات ارتباط وثيق بالجانب النفسي، كالعنف والمشاهد الفظيعة وفقدان الأهل والنزوح لمدة طويلة والإصابة بالأوبئة كفيروس كورونا والتي تتفاقم آثارها السلبية بفعل الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاشة مع الوقت إلى مشكلات نفسية تؤثر على صحته النفسية وتوافقته النفسي الاجتماعي، وما يدعم ذلك ما أشارت إليه دراسة مارس وآخرون (March et al, ٢٠١٧)، ودراسة سليم وآخرون (Saleem et al, 2013)، والجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA, 2013)، بأنّ التعرض للضغوط والإجهاد النفسي والمروور بالأزمات تجعل طلبة الجامعة عرضة للمشكلات النفسية.

وفي الإطار ذاته أثبتت نتائج الدراسات التي تناولت المشكلات النفسية كدراسة الفقي وأبو الفتوح (٢٠٢٠)، ودراسة روبيبي (٢٠٢٠)، ودراسة كبير (Kabir, 2017)، ودراسة شهاب وخان (Shahzeb & Khan, ٢٠١٦)، ودراسة حجو (٢٠١٦)، ودراسة الشامي وآخرون (٢٠١٥)، ودراسة علي (٢٠١٥)، ودراسة سليم (Saleem et al. 2013)، بأنّ المشكلات النفسية كانت في مقدمة المشكلات التي يتعرض لها طلبة الجامعة، وأنّ من أهم المشكلات التي يشعر بوجودها طلبة الجامعة هي: مشكلات القلق، ومشكلات متعلقة بالمزاج واضطرابات النوم، واضطرابات الأكل، وعقد النقص وانعدام الثقة، والشعور بالاغتراب والوحدة، ومن خلال عمل الباحث محاضراً في الجامعة وله علاقة مهنية بمئات الطلبة، فقط لاحظ أعراض بعض المشكلات النفسية كالشعور بالتوتر في المواقف الاجتماعي، وأعراض جسدية كاحمرار الوجه وصعوبة التركيز وتذكر المعلومات، وافتقاد الثقة بالنفس، والشعور بالضجر... ما دفعه إلى إجراء دراسة استطلاعية اشتملت على عشرين طالباً من طلبة كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة، طبقت عليهم استبانة المشكلات النفسية الشائعة التي تحتوي على عشر مشكلات نفسية شائعة يعمد الباحث إلى دراستها لدى مجتمع البحث بغية تكوين رؤية أولية عن هذه المشكلات النفسية، وقد أظهرت نتائج الدراسة: ارتفاعاً ملحوظاً في بعض المشكلات النفسية كقلق المستقبل وقلق الامتحان مقارنة بالمشكلات النفسية الأخرى كمشاعر الوحدة والاغتراب والأعراض الرهابية، وبناء على هذه

النتائج التي حددت باستجابات الطلبة دفع الباحث إلى الاهتمام بالكشف عن مستوى المشكلات النفسية لدى طلبة كلية التربية، خاصة أنها لم تحظَ بالاهتمام من قبل الباحثين، ولم تجد طريقها للدراسة في إطار الجامعة على حد علم الباحث، لذلك ظهرت الحاجة إلى إجراء هذا البحث، وبالتالي يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي: ما مستوى المشكلات النفسية لدى طلبة كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة؟

يتفرع عن سؤال البحث الرئيس الأسئلة الآتية:

- ما مستوى المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث؟
- ما الفرق في متوسطي درجات أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير الجنس (ذكر - أنثى)؟
- ما الفرق في متوسطي درجات أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير السنة الدراسية (السنوات الأولى - السنوات الأخيرة)؟
- ما الفرق في متوسطي درجات أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج - غير متزوج)؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من النقاط الآتية:

١. قد يفيد البحث في تجنب أوجه القصور في الأدبيات النفسية التي ركزت على المشكلات النفسية دون الإلمام بالأطر الخاصة بها.
٢. قد يعد بمنزلة بوصلة قادرة على تحديد المشكلات النفسية وآثار انتشارها لدى طلبة كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة.
٣. إلقاء مزيد من الضوء على موضوع المشكلات النفسية التي تؤثر على استقرار طلبة الجامعة وتحصيلهم الأكاديمي.
٤. تقديم إحصائية دقيقة عن مستوى المشكلات النفسية لدى طلبة كلية التربية قد يسهم في لفت نظر إدارة الجامعة عموماً، وإدارة كلية التربية خصوصاً لتقديم الخدمات الإرشادية والنفسية، وتوفير الدعم والمساندة من خلال برامج إرشادية تسهم في علاج هذه المشكلات.
٥. قد يعد البحث الحالي إضافة ممكنة للمكتبات ومراكز الأبحاث في مجال الصحة النفسية في شمال غرب سورية.

٦. قد يفيد البحث طلبة الجامعة عموماً وطلبة الدراسات العليا في المجال النفسي حيث قد يعد مرجعاً لهم.

أهداف البحث:

- التعرف إلى مستوى المشكلات النفسية الشائعة التي يعاني منها أفراد عينة البحث.
- الكشف عن الفرق بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير (الجنس - السنة الدراسية - الحالة الاجتماعية).

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: مستوى المشكلات النفسية الشائعة لدى طلبة كلية التربية في ضوء بعض المتغيرات.
- الحدود البشرية: طبق البحث على عينة من طلبة كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة.
- الحدود المكانية: طبق البحث في كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة.
- الحدود الزمنية: طبق البحث في العام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٢.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

تعرف المشكلات النفسية الشائعة اصطلاحاً: بأنها "المشكلات التي تسبب للفرد صراعات داخلية مع ذاته أو خارجية مع من حوله من أفراد جماعته المتداخلة في أسرته أو مكان عمله أو أصدقائه أو أقاربه، وتؤدي هذه الصراعات والأزمات عادةً إلى ضعف التوافق الشخصي، وبالتالي تحرمه من الهناء بالصحة النفسية السعيدة" (الهاشمي، ٢٠٠٣، ص ٨٦)

تعرف المشكلات النفسية الشائعة إجرائياً بأنها: مجموعة من المشكلات التي يواجهها طالب كلية التربية في حياته اليومية ولا يقدر على مواجهتها أو تجاوزها، تؤدي إلى سوء توافقه النفسي الذي يحول دون تقدمه وتحقيق أهدافه بصورة طبيعية، وتحدد بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على المقياس.

الخلفية النظري للبحث:

المشكلات النفسية الشائعة:

إنّ المشكلات التي تواجه طلبة الجامعة يمكن حصرها في المشكلات النفسية، والمشكلات الاجتماعية، والمشكلات الأكاديمية، وعلى رغم من اختلاف هذه المشكلات إلا أنها تتسم بالتداخل

والتشابك، لذا دراسة المشكلات النفسية قد تعطي صورة حقيقية عن الجوانب الاجتماعية والأكاديمية، فالمشكلات النفسية لها آثارها الاجتماعية والأكاديمية، حتى إنّ تتبع الحالة النفسية الانفعالية يساعد على التنبؤ بمستوى التوافق الاجتماعي والأكاديمي.

ويبين علي (٢٠١٦) بأن المشكلات النفسية تتمثل في صعوبات أو معوقات أو مواقف غامضة، يتعرض لها الفرد ولا يقدر على مواجهتها أو تجاوزها، وتؤثر في علاقته مع الآخرين، وتؤدي إلى عدم مقدرة على الأداء الفعال، والمشكلات النفسية تؤثر على التوافق النفسي للفرد، وقد تظهر بشكل عوارض نفسية: كالتوتر والقلق والأرق والخوف والضعف والإحباط وعدم التركيز، تحول دون تحقيق حاجاته وبلوغ أهدافه.

ويشير يعقوب وكنعان (٢٠١٦)، وحجو (٢٠١٦) إلى أنّ المشكلات النفسية تتخذ أعراضاً متعددة منها: شدة الانفعال عدم التمكن من ضبطه، وعدم الثبات في السلوك، والخجل والميل إلى العزلة، والشعور بالاعتراب، والتردد في اتخاذ القرارات، وفقدان الإحساس بالطمأنينة النفسية، والسرحان والشروذ الذهني، والإفراط في النشاط، والتحصيل الدراسي المنخفض، والقلق والتوتر، وضعف الثقة بالنفس وبالآخرين، وضعف مفهوم الذات، وتوقع الفشل في الأعمال، وفقدان الاهتمام بالحياة، وقد يتصف سلوكه بالحساسية الشديدة، والارتباك في المواقف الاجتماعي، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي.

أسباب المشكلات النفسية الشائعة:

هناك مجموعة كبيرة من العوامل المتفاعلة التي يمكن أن تسبب المشكلات النفسية وفيما يأتي عرض لها:

الاضطرابات الفسيولوجية، واضطراب الغدد والعيوب الوراثية، والعيوب الجسمية، والمرض المزمن، والصراع بين الرغبات الجنسية، وإحباطات متعددة أمام مطالب الحياة المتعاقبة والرفض والحرمان العاطفي، ونقص الأمن النفسي، ومفهوم الذات السالب، والخبرات المؤلمة العنيفة الصادمة في الطفولة، وضغوط الأسرة والبيئة الاجتماعية، وسوء التوافق الأسري بين الوالدين من شجار وانفصال وطلاق أو غياب أحد الوالدين أو كليهما والحرمان الوالدي أو إصابة الوالدين بمرض مزمن أو إصابة أحد أفراد الأسرة باضطراب نفسي، والسلطة الوالدية الزائدة، ورفض الجماعة، ونقص الخبرات الجديدة اللازمة، وعدم وجود فلسفة حياتية واضحة، والفقر وسوء التغذية وسوء الأحوال السكنية، والاعتداء الجنسي، والبيئة الجامعية المضطربة مثل إهمال المدرسين وتهكمهم

وسوء المعاملة والعقاب واستخدام وسائل القمع والاستبداد، وعدم مراعاة الفروق في الذكاء وقدرات الطلبة، والمعاملة غير العادلة بين الطلبة، والامتحانات القاسية والمخيفة (زهران، ٢٠٠٥، الشرجي، ٢٠٠٣، الخواجة، ٢٠١٠).

دراسات سابقة وتعقيب عليها:

دارسات عربية:

١-دراسة روببي (٢٠٢٠) الجزائر: بعض المشكلات النفسية والأكاديمية لطلاب الجامعة

وأثر بعض العوامل في ذلك: دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف - المسيلة.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أهم المشكلات النفسية والأكاديمية التي يعاني منها طلبة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وتكوّنت عينة الدراسة من (٩٥) طالباً وطالبة من التخصصات العلمية والأدبية، وتضمّنت مقياس المشكلات النفسية والأكاديمية المكون من (١٠٧) فقرات موزعة على كل من المجال المشكلات النفسية من إعداد العاصمي (٢٠٠٨)، ومجال المشكلات الأكاديمية من إعداد الحرشي (٢٠١٢)، وأظهرت النتائج أنّ أكثر المشكلات النفسية التي يعاني منها طلبة جامعة محمد بوضياف كانت القلق ثم الغيرة ثم الكذب، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية بين أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية بين أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص.

٢-دراسة الفقي، أبو الفتوح (٢٠٢٠) مصر: المشكلات المترتبة على جائحة كورونا

المستجد Covid-19: بحث وصفي استكشافي لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة في مصر.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى طبيعة بعض المشكلات النفسية (الوحدة النفسية - الاكتئاب والكدر النفسي - الوسواس القهري - الضجر - اضطرابات الأكل - اضطرابات النوم - المخاوف الاجتماعية) المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد Covid-19، وتكوّنت العينة من (٧٤٦) من طلاب الجامعات المصرية (الحكومية والأهلية) الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ إلى ٢٢، وتضمّنت مقياس المشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا المستجد Covid-19 لدى طلاب الجامعة من إعداد الباحثين، وأظهرت النتائج أنّ الضجر من أكثر المشكلات النفسية التي يعاني منها طلبة الجامعة في التوقيت الحالي كما يعاني طلبة الجامعة بدرجة متوسطة من المشكلات النفسية الأخرى، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية وفقاً لمتغير الجنس لصالح الإناث.

٣-- دراسة حجو (٢٠١٦) فلسطين: المشكلات الدراسية والنفسية والاجتماعية الأكثر شيوعاً لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أهم المشكلات الدراسية والنفسية والاجتماعية الأكثر شيوعاً لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بفرع غزة، وتكوّنت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالب وطالبة، اختيرت بالطريقة العشوائية الطبقية، وتضمّنت مقياس المشكلات الدراسية والنفسية والاجتماعية من إعداد الباحث، وأظهرت النتائج أنّ أكثر المشكلات شيوعاً المشكلات الدراسية تليها المشكلات النفسية تليها المشكلات الاجتماعية، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة المشكلات وفقاً لمتغير (الجنس - الكلية).

٤-دراسة علي (٢٠١٥) اليمن: المشكلات النفسية لدى الشباب الجامعي في جامعة عدن.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أهم المشكلات النفسية التي يعاني منها الشباب الجامعي في كلية الآداب جامعة عدن، وتكوّنت عينة الدراسة من (٢٣٠) شاباً وشابة من الشباب الجامعيين في كلية الآداب جامعة عدن، وتضمّنت مقياس المشكلات النفسية من إعداد الباحث، وأظهرت النتائج أنّ من أهم المشكلات النفسية التي يشعر بوجودها الشباب الجامعي، وتمثل أكثر حدة هي مشكلات القلق من الامتحانات، والمعاناة من الأرق، وقلة النوم، والخوف من المستقبل، وعدم القدرة على اتخاذ القرار، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية لدى الشباب الجامعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكر - أنثى) لصالح الذكور.

٥-دراسة لحسن (٢٠١٥) الجزائر: المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الطالب الجامعي: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة جامعة ورقلة.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى درجة انتشار المشكلات النفسية والاجتماعية بين عينة من طلبة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة ورقلة، وتكوّنت عينة الدراسة من (٤٢٠) طالباً وطالبة للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥، اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية، وتضمّنت مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية من إعداد ملحم (٢٠٠٦)، وأظهرت النتائج أنّ درجة انتشار المشكلات النفسية والاجتماعية كانت منخفضة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة انتشار المشكلات النفسية والاجتماعية بين طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ورقلة وفقاً لمتغير الجنس.

٦-دراسة الشامي وآخرون (٢٠١٥) السعودية: بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلبة جامعة الملك فيصل. هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أهم المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية لدى طلبة جامعة الملك فيصل، وتكوّنت عينة من (١٣٣٥) طالباً وطالبة بمختلف الكليات اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية، وشملت على مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية من إعداد الباحثين، وأظهرت النتائج: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية، حيث احتلت المشكلات التربوية المرتبة الأولى تليها المشكلات النفسية، ثم المشكلات الاجتماعية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية طلبة الجامعة وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) لصالح الإناث، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية لدى أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في هذه المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية وفقاً لمتغير المستوى الدراسي، ووجود فروق بين كل من المستوى الخامس والمستوى الأول والثالث والرابع، وكل من المستوى السادس والسابع والمستوى الثامن لصالح المستوى الدراسي الأقل.

دراسات أجنبية:

١- دراسة زادا وآخرون (Zada et al, 2021) باكستان:

Effect Of Mental Health Problems on Academic Performance Among University Students in Pakistan.

تأثير مشكلات الصحة النفسية على الإنجاز الأكاديمي لدى طلبة الجامعات في باكستان. هدفت الدراسة إلى التعرف إلى العلاقة الارتباطية بين مشكلات الصحة النفسية والإنجاز الأكاديمي لدى طلبة الجامعات الباكستانية، وتكوّنت عينة البحث من (٥٤٠) طالباً تتراوح أعمارهم بين ٢٠ حتى ٣٥ عاماً، مأخوذين من الجامعات والمعاهد العامة والخاصة في المدن الباكستانية الرئيسية، وتضمّنت مقياس استمرارية الصحة النفسية (MHC-SF) إعداد كيز (keys, 2012)، وأظهرت النتائج: وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الصحة النفسية وتحسين الإنجاز الأكاديمي، وتؤثر مشكلات النفسية سلباً على المستوى الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.

٢-دراسة كبير (Kabir, 2017) بنغلادش:

A Study on Common Psychological Problems in Intermediate College Students in The Perspective of Bangladesh.

المشكلات النفسية الشائعة لدى طلبة الكليات المتوسطة في منظور بنغلادش. هدفت الدراسة إلى التعرف إلى المشكلات النفسية بين الطلبة في بنغلادش، وتكوّنت عينة الدراسة من ٣٠٠ طالب وطالبة تتراوح أعمارهم بين ١٦ حتى ١٩، وتضمنت قائمة المشكلات النفسية من إعداد الباحث، وأظهرت النتائج أنّ مستوى المشكلات النفسية جاء مرتفعاً، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مشكلة الاكتئاب وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) لصالح الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مشكلة القلق وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) لصالح الإناث.

٣-دراسة شهاب وخان (Shahzeb & Khan, ٢٠١٦) باكستان:

Common Mental Health Problems in College Students: An Exploratory Meta-Analysis.

مشكلات الصحة النفسية الشائعة لدى طلاب الجامعات: دراسة تحليلية استكشافية. هدفت الدراسة إلى التعرف إلى المشكلات النفسية الأكثر شيوعاً لدى طلبة جامعة بنجاب الذين يبحثون عن خدمات استشارية منذ السنوات الماضية، وتكوّنت عينة الدراسة من (٣٢٠) طالباً من طلاب الجامعة تتراوح أعمارهم ما بين (٣٥ - ١٨)، واختيروا من كليات الجامعة المختلفة، وتضمنت مقياس المشكلات الصحية النفسية يتضمن ١٢ فئة فرعية من المشكلات، وأظهرت النتائج أنّ غالبية مشكلات طلبة الجامعة كانت من المشكلات الأكاديمية والمهنية كإدارة الوقت وضعف التركيز أثناء الدراسة، ومشكلات تقدير الذات كالشعور بالنقص وعدم الثقة، ثم المشكلات المتعلقة بالمزاج والعزلة الاجتماعية ثم المشكلات المتعلقة بالقلق كالعصبية والخوف من المجهول ومن الفشل ومن المستقبل.

التعليق:

يتضح من الدراسات السابقة التي تيسر للباحث الاطلاع عليها أنّها تناولت متغير البحث لدى طلبة الجامعة في دول عربية وأجنبية، وفيما يأتي عرضٌ توضيحيٌّ لذلك:

- يلاحظ أنّ أغلب الدراسات التي تناولت المشكلات الطلبة الجامعة كانت موضوعاتها متقاربة، حيث ركزت على كل من المشكلات النفسية والاجتماعية والأكاديمية مثل

دراسة ججو (٢٠١٦)، وروبيبي (٢٠٢١)، والشامي وآخرون (٢٠١٥)، ودراسة لحسن (٢٠١٥)، وباستقراء الدراسات السابقة تبين وجود عدد محدود من الدراسات التي تناولت المشكلات النفسية لدى طلبة الجامعة، وهي ودراسة علي (٢٠١٥)، ودراسة الفقي وأبو الفتوح (٢٠٢٠)، ودراسة كبير (Kabir, 2017)، ودراسة شهاب وخان (Shahzeb & Khan, ٢٠١٦)، ودراسة زادا وآخرون (Zada et al, ٢٠٢١).

- يلاحظ أنّ البحث الحالي قد اتفق مع الدراسات السابقة بتناول المشكلات النفسية باعتبارها متغيراً أساسياً من ناحية، وطلبة الجامعة عموماً مجتمعاً للبحث اختيرت منه العينة من ناحية أخرى.
- يتضح أنّ البحث الحالي تميز عن الدراسات السابقة بتناول دراسة المشكلات النفسية لدى طلبة كلية في جامعة حلب في المناطق المحررة التي لم تتل نصيبها من الدراسة في البيئة المحلية - على حد علم الباحث - للوقوف على ماهيتها وأسبابها وآثارها سعياً في مساعدة الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين المهتمين بهذه الفئة لوضع الحلول والاقتراحات المناسبة.

منهج البحث وإجراءاته:

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي، وهو المنهج الذي يهتم بتحديد الوضع القائم للظاهرة قيد الدراسة كما هو، ووصفها بطريقة تعتمد على تحليل بنيتها الظاهرة وبيان العلاقات بين عناصرها أو مكوناتها (عطية، ٢٠٠٩).

مجتمع البحث وعينه:

يتكون مجتمع البحث من جميع الطلبة كلية التربية ذكوراً وإناثاً في جامعة حلب في المناطق المحررة والبالغ عددهم (١٠٨٥) طالباً وطالبة في جميع أقسام كلية التربية، ذلك حسب السجلات الإحصائية في الجامعة للعام الدراسي (٢٠٢٢ / ٢٠٢٣)، والجدول رقم (١) يبين خصائص المجتمع الأصلي للبحث.

جدول (١) خصائص أفراد مجتمع البحث

القسم	معلم صف	الإرشاد النفسي	التربية الخاصة
العدد	٣٩٧	٦٢١	٧٦

عينة البحث:

تضمن البحث عينتين هما: عينة البحث استطلاعية، وعينة البحث الأساسية.

١- عينة البحث الاستطلاعية:

اعتمد الباحث في بحثه على عينتين استطلاعيتين، واختيرت بطريقة غير عشوائية قصدية من طلبة كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة، وفيما يأتي توضيح لذلك: العينة الاستطلاعية الأولى: طبق عليها مقياس المشكلات النفسية الشائعة من إعداد الباحث، بغرض التأكد من وضوح بنود المقاييس ومناسبتها للتطبيق، وهي مؤلفة من (٢٠) طالباً وطالبة.

العينة الاستطلاعية الثانية: طُبّق عليها مقياس قوة المشكلات النفسية الشائعة، بغرض التحقق من الخصائص السيكومترية للمقاييس (الصدق والثبات)، وهي مؤلفة من (٤٨) طالباً وطالبة.

٢- عينة البحث الأساسية:

وتكونت عينة البحث من (٢٨٧) طالباً وطالبةً بواقع (٩٦) طالباً و(١٩١) طالبةً، وبنسبة (٢٦.٤٥%) من عدد الطلبة المسجلين في كلية التربية في جامعة حلب في المناطق المحررة، وهي نسبة حددها الباحث بناء على معادلة ستيفن ثامبسون المعدة لتحديد العدد الإجمالي للعينة، لتكون ممثلة للمجتمع الذي سحبت منه ويمكن تعميم نتائجها على جميع أفرادها، وفيما يأتي توضيح لهذه المعادلة:

$$n = \frac{N \times P(1 - P)}{(N - 1) \left(\frac{d^2}{z^2} \right) + P(1 - P)}$$

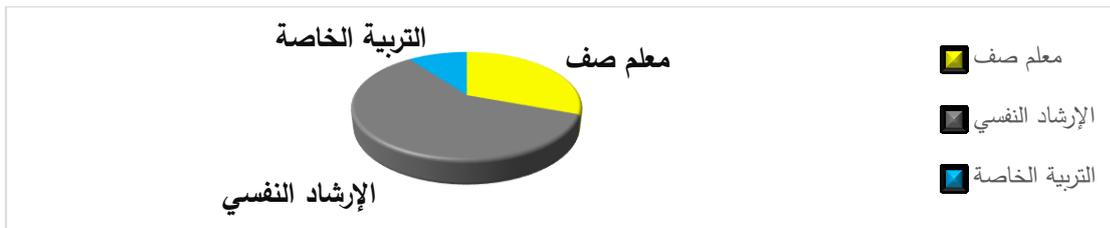
حيث إنّ الرمز N يرمز إلى حجم العينة، والرمز P يرمز إلى القيمة الاحتمالية، والرمز D يرمز إلى مستوى الدلالة، والرمز Z يرمز إلى الدرجة المعيارية.

وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة، لكونها أكثر مناسبة لأبعاد مجتمع البحث، إذ يتلاءم هذا النوع من عينات الأبحاث الخاصة بمجتمعات محددة الإطار العام دون معرفة معلومات إضافية مقدمة عن عناصر المجتمع المستهدف، والجدول رقم (٢) والشكل رقم (١) يبين خصائص العينة المسحوبة.

جدول (٢) خصائص أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس والسنة الدراسية والحالة الاجتماعية.

العدد	الحالة الاجتماعية	العدد	الجنس	العدد	السنة الدراسية	العدد	القسم
٤	متزوج	١٠	نكر	٣١	الأول	٨٨	معلم صف
٦	غير متزوج						
٥	متزوج	٢١	أنثى				
١٦	غير متزوج						
٤	متزوج	٦	نكر	٣٠	الثانية		
٢	غير متزوج						
٤	متزوج	٢٤	أنثى				
٢٠	غير متزوج						
٢	متزوج	٥	نكر	١٠	الثالثة		
٣	غير متزوج						
١	متزوج	٥	أنثى				
٤	غير متزوج						
٤	متزوج	٥	نكر	١٧	الرابعة		
١	غير متزوج						
٤	متزوج	١٢	أنثى				
٨	غير متزوج						
٤	متزوج	٢٤	نكر	٧٨	الأول	١٧٠	الإرشاد النفسي
٢٠	غير متزوج						
١٠	متزوج	٥٤	أنثى				
٥٠	غير متزوج						
٦	متزوج	١٧	نكر	٥٠	الثانية		
١١	غير متزوج						
٩	متزوج	٣٣	أنثى				
٣٤	غير متزوج						
٤	متزوج	١١	نكر	٣٧	الثالثة		
٧	غير متزوج						
٧	متزوج	٢٦	أنثى				
١٩	غير متزوج						
٣	متزوج	٥	نكر	٥	الرابعة		
٢	غير متزوج						

٠	متزوج	٠	أنثى	الأول	٢٩	التربية الخاصة	
٠	غير متزوج						
٣	متزوج	٧	نكر				
٤	غير متزوج						
٤	متزوج	١٠	أنثى				
٧	غير متزوج						
١	متزوج	٦	نكر				الثانية
٥	غير متزوج						
١	متزوج	٦	أنثى				
٥	غير متزوج						
٨٠	متزوج	٩٦	نكر	٢٨٧	المجموع الكلي		
٢٠٧	غير متزوج	١٩١	أنثى				



شكل (١) التمثيل البياني لتوزيع عينة البحث على أقسام كلية التربية

أدوات البحث:

بهدف جمع البيانات اللازمة لهذا البحث استخدم الباحث عدة أدوات لتحقيق الغرض من

البحث، وفيما يأتي توضيح لذلك:

أولاً- مقياس المشكلات النفسية الشائعة (إعداد الباحث).

خطوات إعداد المقياس:

- الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث ومنها ودراسة العبادي (٢٠٢١)، ودراسة مظلوم (٢٠١٤)، ودراسة العاسمي (٢٠١٢)، ودراسة سعيد (٢٠١١)، ودراسة الحسين (٢٠١٨)، ودراسة علي وآخرون (٢٠١٠)، ودراسة المشيخي (٢٠٠٩)، ورضوان (٢٠٠١).

- تحديد أبعاد المقياس: تكوّن المقياس في صورته الأولية من أحد عشر بعداً يغطي كل منها

مشكلة نفسية وهي: الاكتئاب، مشاعر النقص وضعف الثقة بالنفس، الأعراض الرهابية، مشاعر الوحدة والاغتراب، قلق الصحة، اضطرابات النوم، الشعور بالذنب، قلق المستقبل، الضجر الأكاديمي، القلق الاجتماعي، قلق الامتحان.

- صياغة البنود التي يتألف منها المقياس مع مراعاة وضوح البنود ودقتها وملاءمتها لعينة البحث.
- وضع المقياس في صورته الأولية التي شملت على مقدمة توضح الهدف من المقياس، وكيفية التعامل معه، وبعض المعلومات الديمغرافية كالجنس والسنة الدراسية، وتكوّن المقياس من (٥٠) بنداً.

- تحكيم المقياس بعد الانتهاء من وضعه في صورته الأولية من خلال عرضه على عدد من السادة المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص للاستفادة من آرائهم، ثم عرض المقياس بصورته النهائية.

رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط
١	٠.٧٥٤**	١٠	٠.٦٥٥**	١٩	٠.٦٨٨**	٢٨	٠.٦٣٠**	٣٧	٠.٥٣٣**	٤٦	٠.٨٠٧**
	٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠
٢	٠.٥٧٤**	١١	٠.٦٤٧**	٢٠	٠.٦٣٩**	٢٩	٠.٦٩٣**	٣٨	٠.٦٢٨**	٤٧	٠.٦١٨**
	٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠
٣	٠.٤٠٤**	١٢	٠.٦٢٦**	٢١	٠.٥٥٠**	٣٠	-٠.١٦٧-	٣٩	٠.٥٣٠**	٤٨	٠.٥٨٤**
	٠.٠٠١		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٢٠٢		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠
٤	٠.٧١٣**	١٣	٠.٧١٩**	٢٢	٠.٥٦٣**	٣١	٠.٦٨٠**	٤٠	٠.٣٦٧**	٤٩	٠.٥٨٤**
	٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠٤		٠.٠٠٠
٥	٠.٥٠٨**	١٤	٠.٥٨٥**	٢٣	٠.٧٤٥**	٣٢	٠.٣٥٧**	٤١	٠.٥٧٦**	٥٠	٠.٣٥١**
	٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٦٣٩**		٠.٠٠٠٥		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠٦
٦	٠.٥١١**	١٥	٠.٧٣٩**	٢٤	٠.٦٢٣**	٣٣	٠.٥٠٥**	٤٢	٠.٥٤٤**		
	٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		
٧	٠.٥١١**	١٦	٠.٦٠٢**	٢٥	٠.٥٢٨**	٣٤	٠.٥٩١**	٤٣	٠.٧٤٠**		
	٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		
٨	٠.٧٣٢**	١٧	٠.٤٥٤**	٢٦	٠.٦٦٠**	٣٥	٠.٤٠٦**	٤٣	٠.٤٣٨**		
	٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠١		٠.٠٠٠		
٩	٠.٣٦٠**	١٨	٠.١٥٧	٢٧	٠.٥٤٢**	٣٦	٠.٧٧٦**	٤٥	٠.٤٣٨**		
	٠.٠٠٠٥		٠.٢٣١		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		٠.٠٠٠		

دراسة الخصائص السيكومترية للمقياس:

أولاً- صدق المقياس.

أ- صدق المحكمين.

تم عرض المقياس على عدد من السادة المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص للتأكد من مدى ملاءمة البنود لما وضعت لقياسه ومدى تغطيتها للأبعاد المدروسة، وإنّ السادة المحكمين قد اتفقوا على وضوح البنود وملائمتها لعينة البحث، وقد بلغ عدد البنود المتفق عليها (٥٠) بنداً.

ب- الصدق الظاهري:

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) طالباً وطالبة بهدف التأكد من فهم الطلبة للبنود وتعديل ما يمكن تعديله، وحذف ما يصعب فهمه، وقد طلب الباحث من الطلبة قراءة بنود المقياس قراءة متأنية مع وضع إشارة إلى جانب كل بند يجدون فيه غموضاً أو صعوبة في فهمه، وتبين للباحث من إجابات المفحوصين أنّ جميع بنود المقياس محددة وتتصف بالوضوح وسهولة الفهم، ما يؤكد تمتع المقياس بالصدق الظاهري.

ت- صدق الاتساق الداخلي (الصدق البنوي).

١- حساب معاملات الارتباط بين كل بند من بنود المقياس مع درجته الكلية، والجدول الآتي يوضح نتائج معاملات الارتباط:

جدول (٣) معاملات الارتباط بين كل بند من بنود مقياس المشكلات النفسية الشائعة ودرجته الكلية:

**دال عند مستوى الدلالة (٠.٠٥):

يتبين من الجدول (٣) وجود ارتباط بين درجة بنود مقياس المشكلات النفسية مع درجته الكلية وهذه الارتباطات موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، ما يدل على أنّ بنود المقياس تقيس ما وضعت لقياسه، عدا البدين (١٨ - ٣٠) فهما غير متسقين مع المقياس الكلي، ولذلك تم حذفهما من المقياس.

ج- الصدق التمييزي:

تم حساب صدق التمييزي من خلال ترتيب بيانات أفراد العينة تصاعدياً، ثم أخذت أعلى (٢٥٪) منها وأدنى (٢٥٪) منها، وبعدها حسب الباحث متوسطي هاتين المجموعتين وانحرافاتهما المعيارية، وبعد ذلك تم استخدام اختبار (t.test) لبيان دلالة الفروق بين متوسطات درجات

المجموعتين على الدرجة الكلية لمقياس المشكلات النفسية، والجدول (٤) الآتي يبين النتائج التي تم التوصل إليها.

جدول (٤) نتائج اختبار (t.test) لحساب دلالة الفروق بين الفئة العليا والفئة الدنيا لدرجات أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية على مقياس المشكلات النفسية الشائعة

مقياس	الفئة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t.test	مستوى الدلالة	القرار
المشكلات النفسية الشائعة	الدنيا	١٢	٩٣.٤٧	٩.٧١٦	٢٨	-١٦.٢٩٩	٠.٠٠٠	دال
	العليا	١٢	١٨٩.٠٧	٢٠.٥٣٤				

**دال عند مستوى الدلالة (٠.٠٥):

يلاحظ من الجدول (٤) أنّ الفرق بين متوسطي الفئة (٢٥٪) العليا والفئة (٢٥٪) الدنيا على مقياس المشكلات النفسية الشائعة دال عند مستوى الدلالة (٠.٠٥)، ما يؤكد أنّ المقياس يتمتع بالقدرة على التمييز بين مرتفعي المشكلات النفسية الشائعة ومنخفضيها.

ثانياً- ثبات المقياس:

أ- ثبات الاتساق الداخلي بمعادلة ألفا كرونباخ: تم حساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معادلة الثبات ألفا كرونباخ لدرجات العينة الاستطلاعية على مقياس المشكلات النفسية وجاءت النتيجة كما هو في الجدول (٥).

ب- ثبات التجزئة النصفية: استخراج معامل ثبات التجزئة النصفية لدرجات العينة الاستطلاعية على مقياس المشكلات النفسية باستخدام معادلة سبيرمان براون بعد تقسيم بنود المقياس إلى نصفين (بنود فردية وزوجية)، وجاءت النتيجة كما هو موضوع في الجدول (٥)

جدول (٥) معاملات ثبات الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) وثبات التجزئة النصفية

لمقياس المشكلات النفسية الشائعة

المقياس	البنود	الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ)	التجزئة النصفية
المشكلات النفسية	٤٨	٠.٩٥٦	٠.٩٦٨

يتضح من الجدول (٥) أنّ معاملات الاتساق الداخلي بمعادلة ألفا كرونباخ لبنود مقياس المشكلات النفسية بلغت (٠.٩٥٦)، وهو معاملات ثبات مناسب لأغراض البحث، كما أنّ معاملات التجزئة

النسفية بمعادلة سبيرمان براون لبنود لمقياس المشكلات النفسية بلغت (٠.٩٦٨)، وهي معاملات مناسبة أيضاً.

طريقة تصحيح مقياس المشكلات النفسية:

يتكون المقياس في صورته النهائية من (٤٨) بنداً موزعة على (١٢) بعداً، وبدائل إجابة خماسية على الترتيب: (دائماً - غالباً - أحياناً - نادراً - أبداً)، وتتراوح درجة كل عبارة ما بين (درجة واحدة وخمس درجات)، وقد صيغت عبارات المقياس كلها بشكل إيجابي، والدرجات كالاتي (دائماً) (٥) - غالباً (٤) - أحياناً (٣) - نادراً (٢) - أبداً (١)، لذا فإن أعلى درجة يمكن الحصول عليها هي (٢٤٠) درجة، وأدنى درجة هي (٤٨) درجة، وتدل الدرجة المرتفعة على مستوى مرتفع بالمشكلات النفسية والعكس صحيح.

ولتحديد مستوى المشكلات النفسية لدى أفراد عينة البحث، يمكن وضع المعيار من خلال

الخطوات الآتية:

- حساب المدى وذلك بطرح أكبر قيمة في المقياس من أصغر قيمة (٥-١=٤).

- حساب طول الفئة وذلك بتقسيم المدى وهو (٤) على أكبر قيمة في البند وهي (٥)
 $٥ \div ٤ = ٠.٨$ (طول الفئة).

- إضافة طول الفئة وهو (٠.٨) إلى أصغر قسمة في المقياس وهي (١)، وذلك للحصول على الفئة الأولى، لذا كانت الفئة الأولى من (١-١.٨)، ثم إضافة طول الفئة إلى الحد الأعلى من الفئة الأولى، وذلك للحصول على الفئة الثانية وهكذا للوصول إلى الفئة الأخيرة.

واستناداً إلى قاعدة التقريب الرياضي يمكن التعامل مع قيم المتوسطات الحسابية لإجابات

أفراد عينة البحث كما هو مبين في الجدول (٦):

جدول (٦) معيار مستوى المشكلات النفسية الشائعة

التقدير في الأداة	فئات قيم المتوسط الحسابي الرتبي
مستوى مرتفع جداً	٥ - ٤.٣
مستوى مرتفع	٤.٢ - ٣.٥
مستوى متوسط	٣.٤ - ٢.٧
مستوى منخفض	٢.٦ - ١.٩
مستوى منخفض جداً	١.٨ - ١

لتحديد معيار الدرجة الكلية يقسم المتوسط العام المحسوب على عدد بنود المقياس كاملاً.
الأساليب الإحصائية المستخدمة:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومعامل الارتباط بيرسون استخدم للكشف عن الصدق البنوي، ومعادلة ألفا كرونباخ، ومعادلة سبيرمان براون، واختبار "ت" T-TEST لعينتين مستقلتين.

نتائج البحث وتفسير أسئلته:

أولاً- نتيجة السؤال الأول من أسئلة البحث: ما مستوى المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة، والجدول (٧) يوضح النتيجة.

جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستويات المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث.

الأبعاد	عدد البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة المتوسط	القرار	الترتيب
الاكتئاب	٥	١٥.٦١	٤.٥١٦	٣.١٢	متوسط	٢
النقص وضعف الثقة بالنفس	٥	١١.٠٦	٤.٩٤٣	٢.٢١	منخفض	١١
الأعراض الرهابية	٥	١٣.٠٣	٤.٧٤١	٢.٦٠	منخفض	١٠
الوحدة والاعتراب	٥	١٣.٠٦	٥.٢٠٧	٢.٦١	منخفض	٩
قلق الصحة	٢	٦.١٨	٢.٣٩١	٣.٠٩	متوسط	٣
اضطرابات النوم	٣	٩.١٦	٣.٢١٦	٣.٠٥	متوسط	٤
الشعور بالذنب	٤	١٠.٤٨	٣.٨٧٦	٢.٦٢	منخفض	٨
قلق المستقبل	٥	١٥.٤٣	٤.٩٧٥	٣.٠٨	متوسط	٥
الضجر الأكاديمي	٤	١٢.٠٨	٣.٧٧٧	٣.٠٢	متوسط	٦
القلق الاجتماعي	٥	١٥.٠٣	٤.٥٠٩	٣.٠٠	متوسط	٧
قلق الامتحان	٥	١٧.٢٢	٤.٩٦٧	٣.٤٤	متوسط	١
الدرجة الكلية	٤٨	١٣٨.٣٧	٣٥.٧١٨	٢.٨٨	متوسط	

يلاحظ من الجدول (٧) أنّ مستوى المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث كان متوسطاً إذ بلغت درجة المتوسط (٢.٨٨)، ويلاحظ أيضاً أنّ درجات متوسطات كل بعد من أبعاد مقياس المشكلات تراوحت ما بين (٢.٢١ - ٣.٤٤) أي ما بين المستوى المنخفض والمتوسط، فقد جاءت مشكلة قلق الامتحان بمرتبة الأولى بمتوسط (٣.٤٤) بتقدير مستوى متوسط، ثم جاءت مشكلة الاكتئاب بالمرتبة الثانية بمتوسط (٣.١٢) بتقدير مستوى متوسط، وجاءت مشكلة قلق الصحة بالمرتبة الثالثة بمتوسط (٣.٠٩) بتقدير مستوى متوسط، وجاءت مشكلة اضطرابات النوم بمتوسط (٣.٠٥) بتقدير مستوى متوسط، وجاءت مشكلة قلق المستقبل بالمرتبة الخامسة بمتوسط (٣.٠٨) بتقدير مستوى متوسط، وجاءت مشكلة الضجر الأكاديمي بالمرتبة السادسة بمتوسط (٣.٠٢) بتقدير مستوى متوسط، وجاءت مشكلة القلق الاجتماعي بالمرتبة السابعة بمتوسط (٣.٠٠) بتقدير مستوى متوسط، وجاءت مشكلة الشعور بالذنب بالمرتبة الثامنة بمتوسط (٢.٦٢) وبتقدير مستوى منخفض، وجاءت مشكلة الوحدة والاعتراب بالمرتبة التاسعة بمتوسط (٢.٦١) وبتقدير مستوى منخفض، وجمعت مشكلة الأعراض الرهابية بالمرتبة العاشرة وبتوسط (٢.٦٠) وبتقدير مستوى منخفض، وبينما جاءت مشكلة النقص وضعف الثقة بالنفس بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (٢.٢١) بتقدير مستوى منخفض.

ويعزو الباحث هذه النتيجة وفقاً للدرجة الكلية للمقياس إلى أنّ طبيعة المرحلة الجامعية وما يعترضها من تحديات مواقف ضاغطة كصعوبة المقررات وضخامتها، ونظام الامتحانات، وارتفاع أسعار السكن والمواصلات، والاستقلال عن الأسرة في تحمل المسؤوليات والواجبات، تجعل الطلبة عرضة للإصابة بالضغط والإجهاد النفسي الذي يتفاقم في ظل انعدام الخدمات الإرشادية والأكاديمية في الجامعة إلى مشكلات نفسية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الفقي وأبو الفتوح (٢٠٢٠)، ولا تتفق مع دراسة لحسن (٢٠١٥) التي أظهرت مستوى منخفضاً، ودراسة كبير (Kabir, 2017) والتي أظهرت مستوى مرتفعاً.

ثانياً- نتيجة السؤال الثاني من أسئلة البحث: ما الفرق في متوسطي درجات أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير الجنس (ذكر - أنثى)؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام اختبار "T. Test" للعينات المستقلة لمعرفة

الفرق بين متوسطي درجة أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير

الجنس، والجدول (٨) يوضح النتيجة.

جدول (٨) دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث على الدرجة الكلية للمشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير الجنس

النتيجة	مستوى الدلالة	درجات الحرية	قيمة " T "	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد الأفراد	الجنس	أبعاد المشكلات النفسية
دال	٠.٠٠٠٠	٢٨٥	-٤.٠٢٤-	٤.١٤٦	١٤.١٤	٩٦	نكر	الاكتئاب
				٤.٥٢٢	١٦.٣٥	١٩١	أنثى	
غير دال	٠.٣٠٤	٢٨٥	-١.٠٣٠-	٤.٧٢٣	١٠.٦٧	٩٦	نكر	النقص وضعف الثقة بالنفس
				٥.٠٤٨	١١.٣٠	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٠٠٠	٢٨٥	-٦.٣٧٤-	٤.٠٨٢	١٠.٦٨	٩٦	نكر	الأعراض الرهابية
				٤.٦١٣	١٤.٢٢	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٣٤	٢٨٥	-٢.١٢٨-	٤.٨٣٦	١٢.١٥	٩٦	نكر	الوحدة والاعتراب
				٥.٣٣٦	١٣.٥٢	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٠٠٤	٢٨٥	-٢.٩٣٧-	٢.٥٢٨	٥.٦٠	٩٦	نكر	قلق الصحة
				٢.٢٧١	٦.٤٧	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٦٠	٢٨٥	-١.٨٩١-	٣.٠٣٣	٨.٦٦	٩٦	نكر	اضطرابات النوم
				٣.٢٨٢	٩.٤١	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٠٠٩	٢٨٥	-٢.١٢٨-	٣.٥٢٩	٩.٦٤	٩٦	نكر	الشعور بالذنب
				٣.٩٨٢	١٠.٩١	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٩١	٢٨٥	-١.٦٩٤-	٤.٦٩٨	١٤.٧٣	٩٦	نكر	قلق المستقبل
				٥.٠٨٤	١٥.٧٨	١٩١	أنثى	
غير دال	٠.٦٥٩	٢٨٥	-٠.٤٤٢-	٣.٥١٥	١١.٩٤	٩٦	نكر	الضجر الأكاديمي
				٣.٩٠٩	١٢.١٥	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٠٠٢	٢٨٥	-٣.١٧٥-	٣.٩٢٣	١٣.٨٥	٩٦	نكر	القلق

				٤.٦٧٦	١٥.٦٢	١٩١	أنثى	الاجتماعي
دال	٠.٠٠٠	٢٨٥	-٥.٠٤٠-	٤.٤٧٣	١٥.٢٢	٩٦	ذكر	قلق الامتحان
				٤.٩٠٩	١٨.٢٩	١٩١	أنثى	
دال	٠.٠٠٠	٢٨٥	-٣.٩٧٦-	٣٢.١٦٩	١٢٧.٢٦	٩٦	ذكر	الدرجة الكلية
				٣٦.١٨٢	١٤٣.٩٦	١٩١	أنثى	

*دال عند مستوى الدلالة (٠.٠٥)

يلاحظ من الجدول (٨) أنّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسطي درجات الذكور والإناث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة في الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية باستثناء بعد الشعور النقص وضعف الثقة بالنفس والضجر الأكاديمي، وجاءت الفروق لصالح الإناث.

ويعزو الباحث هذه النتيجة وفقاً للدرجة الكلية للمقياس إلى تعدد مصادر الضغوط التي تتعرض لهنّ الإناث مقارنة بالذكور، والتي منها اتجاهات الأسرة ونظرتها نحو تعليم الأنثى وذهابها إلى الكلية واختلاطها مع الآخرين في ظل الفوضى القائمة وانعدام الأمان والاستقرار، إضافةً إلى مطالبتهن بالإيفاء بأدوارهن في الجامعة والأسرة دون مراعاة مقدار طاقتهن على المواجهة، وهذا عكس الذكور الذين تؤمن لهم احتياجاتهم مقابل مطالبتهن بالإيفاء بدورهم الأكاديمي، ومن جهة أخرى ما يجعل الإناث أكثر تأثراً بالضغوط هي أساليب التنشئة الاجتماعية والقيم الاجتماعية السائدة التي تقدم الدعم والمساندة والتمكين للذكور أكثر من الإناث مما يشعرهنّ بالضعف والعجز وفقدان القدرة على مواجهة الضغوط ومعالجتها بإيجابية. ما يعرضهن للإصابة بالمشكلات النفسية بدرجة أكبر من الذكور، وهذه النتيجة منطقية خصوصاً أنّ الذكور لهم مجالٌ أوسع للتعبير عن انفعالاتهم مع التركيز على مصدر الضغوط والمشكلات الحياتية وهذا على عكس الإناث.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة الفقي وأبو الفتوح (٢٠٢٠)، ودراسة الشامي وآخرون (٢٠١٥)، ولا تتفق مع دراسة روبيبي (٢٠٢٠)، ودراسة حجو (٢٠١٦)، ودراسة لحسن (٢٠١٥) والتي أظهرت عدم وجود فروق وفقاً لمتغير الجنس، ولا تتفق مع دراسة علي (٢٠١٥) التي أظهرت وجود فروق وفقاً لمتغير الجنس لصالح الذكور.

ثالثاً- نتيجة السؤال الثالث من أسئلة البحث: ما الفرق في متوسطي درجات أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير السنة الدراسية (السنوات الأولى - السنوات

(الأخيرة)؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث استخدام اختبار "T. Test" للعينات المستقلة لمعرفة الفروق بين متوسطي درجة أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير السنة الدراسية، والجدول (٩) يوضح النتيجة.

جدول (٩) دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث على الدرجة الكلية للمشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير السنة الدراسية

أبعاد المشكلات النفسية	السنة الدراسية	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة " T "	درجات الحرية	مستوى الدلالة	النتيجة
الاكتئاب	السنوات الأولى	٢١٨	١٥.٨٩	٤.٤٠١	١.٨٧٦	٢٨٥	٠.٠٦٢	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٤.٧٢	٤.٧٨٦				
النقص وضعف الثقة بالنفس	السنوات الأولى	٢١٨	١١.١٤	٥.٠٤٩	٠.٢٨٦	٢٨٥	٠.٧٧٥	غير دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٠.٩٤	٤.٦٢٤				
الأعراض الرهابية	السنوات الأولى	٢١٨	١٣.٥٣	٤.٧٥٧	٠.٢٧٨	٢٨٥	٠.٠٠١	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١١.٤٩	٤.٣٦١				
الوحدة والاعترا ب	السنوات الأولى	٢١٨	١٣.٢٧	٥.٢٠٢	٠.٨٢٧	٢٨٥	٠.٢٣٠	غير دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٢.٤١	٥.٢٠٣				
قلق الصحة	السنوات الأولى	٢١٨	٦.٤٠	٢.٤٠٦	٠.١٧٩	٢٨٥	٠.٠٠٥	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	٥.٤٨	٢.٢١٤				

اضطرابات النوم	السنوات الأولى	٢١٨	٩.٣٧	٣.٢١٨	٠.٩٨٦	٢٨٥	٠.٠٥٣	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	٨.٥١	٣.١٤٧				
الشعور بالذنب	السنوات الأولى	٢١٨	١٠.٧٧	٣.٥٢٩	٠.٧١٢	٢٨٥	٠.٠٢٤	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	٩.٥٧	٣.٩٨٢				
قلق المستقبل	السنوات الأولى	٢١٨	١٥.٧٢	٤.٩٩٥	٠.٧٤٠	٢٨٥	٠.٠٨٢	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٤.٥٢	٤.٨٣٤				
الضجر الأكاديمي	السنوات الأولى	٢١٨	١١.٩٣	٣.٧٩٧	٠.٧٣٥	٢٨٥	٠.٢٣٢	غير دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٢.٥٥	٣.٧٠٠				
القلق الاجتماعي	السنوات الأولى	٢١٨	١٥.١٩	٤.٥٣٠	٠.٥٢٧	٢٨٥	٠.٢٨٦	غير دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٤.٥٢	٤.٤٣٨				
قلق الامتحان	السنوات الأولى	٢١٨	١٧.٧١	٤.٩٣٥	٠.٦٧٣	٢٨٥	٠.٠٠٣	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٥.٦٧	٤.٧٧٩				
الدرجة الكلية	السنوات الأولى	٢١٨	١٤٠.٩١	٣٥.١٠٣	٢.١٥٥	٢٨٥	٠.٠٣٢	دال
	السنوات الأخيرة	٦٩	١٣٠.٣٥	٣٦.٧٠٨				

*دال عند مستوى الدلالة (٠.٠٥)

يلاحظ من الجدول (٩) أنّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسطي درجات السنوات الأولى والسنوات الأخيرة على مقياس المشكلات النفسية الشائعة في الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية باستثناء بعد النقص وضعف الثقة بالنفس، والوحدة والاعتراّب، الضجر الأكاديمي، والقلق الاجتماعي، وجاءت الفروق لصالح السنوات الأولى.

ويعزو الباحث هذه النتيجة وفقاً للدرجة الكلية للمقياس إلى أنّ انتقال الطلبة إلى مرحلة الجامعية يصاحبها عدد من الضغوط والتحديات المتمثلة بالمتطلبات الحياة الجامعة والصراع بين العادات والتقاليد والقيم القديمة التي اعتادوا عليها من قبل وما هم مطالبون به في الجامعة، والتي تتطلب منهم وقتاً وإعداداً لمواجهةها وحلها، ما يجعل الخصائص النفسية بين الطلبة في مختلف السنوات متباينة، فطلبة السنوات الأولى يجدون صعوبة في مواجهة الضغوط الجامعية اليومية ما يشعرهم بالإحباط والعجز والدونية التي قد تقاوم لديهم المشكلات النفسية خصوصاً مع عدم اكتمال النضج والجهل بأساليب التكيف مع الحياة الجامعة، في المقابل فإنّ طلبة السنوات الأخيرة بفعل السنوات التي قضاوها في الجامعة جعلتهم يكتسبون استراتيجيات تساعد على لمواجهة المشكلات النفسية كأنماط التفكير الإيجابية، واتساع العلاقات الاجتماعية، وحل المشكلات، إضافةً إلى ذلك فإنّ طلبة السنوات الأخيرة لهم مجالٌ أوسع للتعبير عن انفعالاتهم نتيجة امتلاكهم مهارات التخطيط وتنظيم المهام الدراسية والحياتية وهذه عكس السنوات الأولى.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة الشامي وآخرون (٢٠١٥) التي أظهرت وجود فروق وفقاً لمتغير السنة الدراسية لصالح السنوات الأولى.

رابعاً- نتيجة السؤال الربع من أسئلة البحث: ما الفرق في متوسطي درجات أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج - غير متزوج)؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث استخدام اختبار "T. Test" للعينات المستقلة لمعرفة الفروق بين متوسطي درجة أفراد عينة البحث على مقياس المشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية، والجدول (١٠) يوضح النتيجة.

جدول (١٠) دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث على الدرجة الكلية للمشكلات النفسية الشائعة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية

أبعاد المشكلات النفسية	السنة الدراسية	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة " T "	درجات الحرية	مستوى الدلالة	النتيجة
الاكتئاب	متزوج	٨٠	١٣.٨٩	٤.٣٢١	٠.٨٧٦	٢٨٥	٠.٠٥٣	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١٤.٦٥	٥.١٤٢				
النقص وضعف الثقة بالنفس	متزوج	٨٠	٩.١٤	٤.٣٤٢	٠.٣٥٩	٢٨٥	٠.٠٠١	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١١.٩٤	٣.٦٤١				
الأعراض الرهابية	متزوج	٨٠	١٠.٥٢	٣.٨٦٤	٠.٤٣٢	٢٨٥	٠.٠٤١	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١١.٥١	٤.٥٤١				
الوحدة والاعتراب	متزوج	٨٠	١١.٥٠	٥.٣٥٦	٠.٩٠٢	٢٨٥	٠.٠٠١	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١٤.٣٢	٤.٣٥٤				
قلق الصحة	متزوج	٨٠	٥.٢٠	٢.٢١٨	١.١٩٨	٢٨٥	٠.٠٠٥	دال
	غير متزوج	٢٠٧	٦.٦٥	٢.٢٢٦				
اضطرابات النوم	متزوج	٨٠	٨.٧٦	٣.٠١٧	٠.٨٩٧	٢٨٥	٠.٠٥١	دال
	غير متزوج	٢٠٧	٩.٥١	٣.٣٣١				
الشعور بالذنب	متزوج	٨٠	٩.٥١	٣.٤٦٩	١.٧٦٤	٢٨٥	٠.٠٠٨	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١٠.٩٤	٣.٨٩٧				
قلق المستقبل	متزوج	٨٠	١٤.٥٠	٤.٨٩٨	٠.٩٨٩	٢٨٥	٠.٠١٢	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١٥.٩٢	٤.٧٨٩				
الضجر الأكاديمي	متزوج	٨٠	١٠.٩٦	٣.٧٨٩	١.٨٩٦	٢٨٥	٠.٣٠١	غير دال
	غير متزوج	٢٠٧	١١.٤٥	٣.٦٨٩				
القلق الاجتماعي	متزوج	٨٠	١٣.٢٠	٣.٥٣٠	٠.٦٨٩	٢٨٥	٠.٠٠١	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١٥.٢١	٤.٦٨٩				

قلق الامتحان	متزوج	٨٠	١٥.٦٩	٤.٨٦٧	٠.٩٥٦	٢٨٥	٠.٠٠٢	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١٧.٦٧	٤.٨٦١				
الدرجة الكلية	متزوج	٨٠	١٢٢.٨٧	٣٤.٢٠١	٢.٥٦٨	٢٨٥	٠.٠٠١	دال
	غير متزوج	٢٠٧	١٣٩.٧٧	٣٥.٨٧١				

* دال عند مستوى الدلالة (٠.٠٥)

يلاحظ من الجدول (١٠) أنّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المتزوج وغير المتزوج على مقياس المشكلات النفسية الشائعة في الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية باستثناء بعد الضجر الأكاديمي، والقلق الاجتماعي وجاءت الفروق لصالح المتزوج. ويعزو الباحث هذه النتيجة في المشكلات النفسية الشائعة على الدرجة الكلية إلى أنّ الحياة الزوجية تتضمن إحساساً متبادلاً ومشاركة وجدانية ودعمًا عاطفيًا واجتماعيًا وجنسيًا يضيف على حياة الطلبة المتزوجين الشعور بالسعادة والرضا، وتعينهم على اتخاذ أساليب تكيفية سوية في مواجهة ضغوط الحياة وصعوباتها، وهذا ما يجعلهم أقل عرضة للمشكلات النفسية. تختلف هذه النتيجة مع دراسة الشامي وآخرون (٢٠١٥) التي أظهرت وجود فروق وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين.

خلاصة نتائج البحث:

١. مستوى المشكلات النفسية لدى أفراد عينة البحث متوسطاً.
٢. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في المشكلات النفسية لدى أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) لصالح الإناث.
٣. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في المشكلات النفسية لدى أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير السنة الدراسية (السنوات الأولى - السنوات الأخيرة) لصالح السنوات الأولى.
٤. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في المشكلات النفسية الشائعة لدى أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج - غير متزوج) لصالح غير المتزوج.

توصيات البحث ومقترحاته:

- في ضوء ما أسفرت عنه النتائج يقدم الباحث التوصيات والمقترحات الآتية:
- إنشاء مركز إرشادي تديره كلية التربية لتقديم خدمات التوجيه والإرشاد النفسي في الجامعة لتخفيف من مستوى المشكلات النفسية لدى الطلبة.



- تفعيل دور قسم الإرشاد النفسي في كلية التربية للعمل على تصميم برامج إرشادية علاجية، وعقد جلسات داعمة تعزز الصحة النفسية لدى الطلبة الجامعة عامة وطلبة كلية التربية خاصة، حتى لا يتفاقم مستوى المشكلات النفسية.
- ضرورة اهتمام الجامعة بتفعيل الأنشطة الترفيهية الداعمة للطلبة التي تعد منفساً لمشاعرهم النفسية كالرحلات الميدانية الترفيهية.
- إجراء مزيد من الدراسات حول المشكلات النفسية لتشمل عينة طلبة الجامعة من كافة التخصصات وفقاً لمتغيرات تصنيفية متعددة (- التخصص - مكان الإقامة - المستوى الاقتصادي).
- إجراء مزيد من الدراسات حول المشكلات النفسية لتشمل عينات أخرى (كأعضاء الهيئة التدريسية والإدارية في الجامعة - العاملين الميدانيين في المجال الإنساني كعاملي الدفاع المدني وعاملي الإسعاف النفسي وقت الكوارث والأزمات).

قائمة المراجع:

١- حجوة، مسعود عبد الحميد. (٢٠١٦). المشكلات الدراسية والنفسية والاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، ٦ (٤)، ١٣٩ - ١٧٦.

٣- الحسين، خضر. (٢٠١٨). فعالية الإرشاد السلوكي التديمي في خفض المخاوف النوعية لدى عينة من الأطفال [رسالة ماجستير منشورة، جامعة دمشق]. موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

<http://www.mohe.gov.sy/mohe/>

٣ - الخواجة، عبد الفتاح. (٢٠١٠). مفاهيم أساسية في الصحة النفسية. دار البداية، ناشرون وموزعون.

٤- رضوان، سامر. (٢٠٠١). القائمة السورية للأعراض " دراسة ميدانية". مجلة العلوم الاجتماعية مجلس النشر العلمي، ٢٨ (٤)، ١١٣ - ١٣٨.

٥- روبيبي، بسمة (٢٠٢٠). بعض المشكلات النفسية والأكاديمية لطلاب الجامعة وأثر بعض العوامل في ذلك: دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف - المسيلة. [رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بوضياف - المسيلة]. المستودع الرقمي الذي سبيس.

<http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/handle/123456789/21180>

٦- زهران، حامد عبد السلام. (٢٠٠٥). الصحة النفسية والعلاج النفسي. عالم الكتب نشر توزيع طباعة.

٧- سعيد، أفرح إبراهيم. (٢٠١١). الشعور بالذنب لدى طلبة المرحلة الإعدادية. مجلة جامعة تكريت. ١٨ (٤)، ٣٣٧ - ٣٩٣.

٨- الشامي، حمدان ممدوح، والحويجي، خليل إبراهيم، وهريدي، عزة ضاحي. (٢٠١٥). بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية في ضوء المتغيرات الديموغرافية لدى طلبة جامعة الملك فيصل، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، ٢ (١٦٥)، ٧٣٧ - ٧٨٢.

٩- العاسمي، رياض نايل. (٢٠١٢). تناقضات إدراك الذات وعلاقتها بكل من القلق الاجتماعي والاكنتاب لدى طلاب جامعة دمشق. مجلة جامعة دمشق، ٢٨ (٣)، ١٧ - ٦٩.

- ١٠- العبادي، هناء عبد النبي كين. (٢٠٢١). قياس مستوى الشعور بالذنب وعلاقته ببعض المتغيرات لدى النساء المطلقات. مجلة كلية التربية جامعة واسط، (٤٣)، ٣٤٧ - ٣٧٠.
- ١١- عطية، محسن علي. (٢٠٠٩). البحث العلمي في التربية مناهجه، أدواته، وسائله الإحصائية. دار المناهج.
- ١٢- علي، عبد الرحمن عبد الوهاب. (٢٠١٦). المشكلات النفسية لدى الشباب الجامعي في جامعة عدن، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، ٣٣ (١٣٢)، ٣٥ - ٧٠.
- ١٣- علي، عمر إسماعيل، السنباطي، السيد مصطفى، والعقباوي، أحلام عبد السميع. (٢٠١٠). مقياس قلق الاختبار، دراسات تربوية ونفسية: مجلة كلية التربية بالزقازيق، (٦٨)، ٣٨٣ - ٣٨٩.
- ١٤- غسان، يعقوب، وكنعان، عارفة. (٢٠١٦). الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال اللاجئين. دار النهضة العربية.
- ١٥- الفقي، آمال إبراهيم، وأبو فتوح، محمد كمال. (٢٠٢٠). المشكلات النفسية المترتبة على جائحة فيروس كورونا (بحث وصفي استكشافي لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعات بمصر). المجلة التربوية، (٧٤)، ١٠٤٨ - ١٠٨٩.
- ١٦- لحسن، دليلى. (٢٠١٥). المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الطالب الجامعي - دراسة استكشافية على عينة من الطلبة بجامعة ورقلة [رسالة ماجستير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة].

<https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/9905>

- ١٧- المشيخي، غالب بن محمد علي. (٢٠٠٩). قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة الطائف [رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى]. قاعدة البيانات شمعة

<http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=34503>

المراجع الأجنبية:

- 18- Apa. (2013). *Diagnostic And Statistical Manual of Mental Disorders (Dsm5)*. American Psychiatric Pub.
- 19- Kabir, Ashraful. (2018). A Study on Common Psychological Problems in Intermediate College Students in The Perspective of Bangladesh,

Submitted to Health Research, 1, 16 – 24.

20- Saleem, Sadia, & Mahmood, Zahid, & Naz, Madeha. (2013). Mental Health Problems in University Students: A Prevalence Study, *Fwu Journal of Social Sciences*, 7(2), 124 – 130.

21- Shahzeb, S, Khan, N. (2016). Common Mental Health Problems in University Students: Exploratory Analysis, *Journal of Behavioral Sciences*, 26 (1), 312 – 320.

22- March, J, Psychiatry, J, Marques, L, Mezquita, L, Fananas, L, & Moya-Higueras, J. (2017). Stressful Life Events During Adolescence and Risk for Externalizing and Internalizing Psychopathology: A Meta-Analysis, *Eur. Child Adolesc. Psychiatry*.

[Http://Dx.Doi.Org/10.1007/S00787-017-0996-9](http://Dx.Doi.Org/10.1007/S00787-017-0996-9).

ملاحق البحث:

مقياس المشكلات النفسية الشائعة:

أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	العبارات	
					الاكتئاب	
					أشعر بالحزن والكدر دون سبب واضح.	١
					أشعر بتقلب المزاج باستمرار.	٢
					أشعر بالإرهاق والتعب عند القيام بأي عمل.	٣
					أشعر بانعدام الاهتمام بالآخرين.	٤
					أفضل أن أكون بمفردي بعيداً عن الآخرين.	٥
					مشاعر النقص وضعف الثقة بالنفس	
					أشعر أنني عديم القيمة.	١
					أشعر بأنني أقل من الآخرين.	٢
					أشعر بأنني لا أستطيع إثبات وجهة نظري.	٣
					أشعر بأنني فاشل وعديم الفائدة.	٤

					أفتقد الثقة بالنفس.	٥
					الأعراض الرهابية	
					أشعر بالخوف من النظر إلى المياه العميقة.	١
					أشعر بالخوف من الأماكن المزدحمة.	٢
					أشعر بالخوف من الأماكن المظلمة.	٣
					أشعر بالخوف عند ركوبي في وسائل النقل.	٤
					أشعر بالخوف من الأماكن المغلقة (مثلاً: المصعد).	٥
					مشاعر الوحدة والاعتراب.	
					أشعر بأنني غريب عن الناس والأشياء.	١
					أشعر أنني مقيد في الحياة.	٢
					أعيش دون معرفة الهدف من الحياة.	٣
					أشعر بالوحدة على الرغم من وجودي بين الناس.	٤
					أشعر بأنني غريب عن نفسي.	٥
					قلق الصحة	
					أشعر بالخوف من الأمراض غير القابلة للشفاء	١
					أشعر بالقلق حول صحتي الشخصية.	٢
					اضطرابات النوم	
					أشكو من صعوبة الدخول في النوم.	١
					أشعر أنّ نمومي غير منتظم.	٢
					أستيقظ في الليل بعد أنّ أكون قد دخلت في النوم.	٣
					الشعور بالذنب	
					أشعر بالذنب عندما أتجنب التعامل مع الآخرين.	١
					أتمنى أن يسامحني الآخرون على ما سببته لهم من أذى.	٢
					أتألم لأنّ الآخرين يرونني طيباً وأنا أرى نفسي سيئاً.	٣
					أميل للبكاء كلما أتذكر أخطائي.	٤
					أعجز عن مسامحة نفسي عن أخطائي.	٥
					قلق المستقبل	
					أشعر بأنّ المستقبل سيكون مليئاً بخيبات الأمل.	١

					٢	أشعر بعدم الطمأنينة كلما أفكر بحياتي المستقبلية.
					٣	أتجنب الخوض في تجارب جديدة خوفاً من الفشل.
					٤	أخشى حدوث حادثة مفاجئة مستقبلاً (مثل: النزوح - فقدان حبيب - خسارة عمل...).
					٥	أضطرب كلما أفكر بمستقبلي المهني.
						الضجر الأكاديمي
					١	أرغب في عدم الحضور إلى الكلية.
					٢	أشعر بالضجر كلما أحضر وجباتي مثلاً حلقة البحث.
					٣	أرغب في منهج أكاديمي يثير التحدي والتشويق لدي.
					٤	أشعر بالملل أثناء المحاضرات.
					٥	أفتقد الرغبة في المشاركة في الأنشطة الجامعية المتنوعة.
						القلق الاجتماعي
					١	ترتجف يداي عندما أقوم بكتابة شيء ما أمام الآخرين.
					٢	أتجنب أو أتضايق عند إلقاء أي كلمة أمام الآخرين (مثل: المشاركة بندوة - تقديم حلقة بحث).
					٣	أؤثر في المواقف الاجتماعية خصوصاً غير المألوفة لي.
					٤	أتجنب تناول الطعام في الأماكن العامة.
					٥	تتشبت أفكارني عندما أتحدث مع الآخرين.
						قلق الامتحان
					١	أؤثر عند اقتراب موعد الامتحان أكثر من زملائي.
					٢	أشعر بالضيق الشديد قبل دخول الامتحان.
					٣	أجد صعوبة في النوم في ليلة الامتحان.
					٤	أشعر بعدم القدرة على التذكر المعلومات وقت الامتحان.
					٥	ترتجف يداي خلال أداء الامتحان.



دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري

إعداد

أ. حسن أحمد هلال د. سهام عبد العزيز

ملخص البحث:

هدف البحث إلى تعرف دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري، ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكوّن مجتمع البحث من جميع معلمي الحلقة الأولى في ريف حلب الغربي، والبالغ عددهم (٦١٤) معلماً ومعلمة حسب إحصاء مديرية تربية حلب لعام ٢٠٢٣، وتم اختيار عينة عشوائية بنسبة ٥٠٪ من مجتمع البحث أي (٣٠٧) معلمين، ولتحقيق أهداف البحث بنى الباحث استبانةً موجهةً إلى عينة البحث، حيث تكونت الاستبانة من (٣٠) فقرة - موزعة إلى ثلاثة مجالات - وسؤال مفتوح، وقد تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين المختصين، كما تم التحقق من صدق وثبات الاستبانة، وقد استخدم الباحث برنامج الرزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (SPSS)، لتحليل استجابات أفراد عينة البحث، وذلك من خلال استجابات أفراد العينة، وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- درجة تقدير أفراد عينة البحث لدور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين بشكل موضوعي في الحلقة الأولى في الشمال السوري كان كبيراً.
 - درجة تقدير أفراد عينة البحث لدور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين في الحلقة الأولى وإجراء تدريبات دورية لهم في مجال الإدارة الصفية والطرائق الفعالة والوسائل التعليمية في الشمال السوري كان كبيراً.
 - درجة تقدير أفراد عينة البحث لدور المشرفين التربويين في تنمية الإبداع للمعلمين في الحلقة الأولى في الشمال السوري كان كبيراً.
 - من أهم الأساليب المناسبة لتعزيز دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري:
 ١. الابتعاد عن الفوقية وتحقيق جو من الود والألفة والتعامل بشكل أخوي بعيداً عن لغة الأمر.
 ٢. الواقعية في العمل والابتعاد عن التنظير.
 ٣. الاستماع والإصغاء لمشاكل المعلمين والمساعدة في الحل، ومناقشتهم في احتياجاتهم.
 ٤. المبادرة في تقديم المساعدة وتقديم نماذج دراسية أمامهم.
 ٥. استخدام التعزيز في التعامل وإشعارهم بأن عملهم مثنى وذو قيمة.
- كلمات مفتاحية:** المشرف التربوي، تطوير أداء المعلمين، إدارة الصف.



The Role of The Educational Supervisor in Developing the Performance of Teachers from Their Own Perspectives in Northern Syria

Prepared by:

Mr. Hassan Ahmed Hilal Dr. Siham Abdel Aziz

Abstract:

The research aimed to identify the role of the educational supervisor in developing the teachers' performance from the perspective of the teachers themselves in Syria. To achieve the objectives of the research, the researcher used the descriptive analytical approach. The research community consisted of all the teachers of the first primary education stage in the western countryside of Aleppo, totaling (614) teachers according to the statistics of the Aleppo Education Directorate 2023 statistics. The research sample was a random selection of 50% of the research community, amounting (307) teachers. To achieve the objectives of the research, the researcher developed a questionnaire directed to the research sample, consisting of (30) items - divided into three areas - plus an open question. The questionnaire was reviewed by several specialized arbitrators to ensure its validity and reliability. The researcher used the statistical package program for social studies (SPSS) to analyze the responses.

The researcher reached the following results:

- The degree of appreciation of the research sample for the role of educational supervisors in evaluating the performance of teachers objectively in the first stage of primary education in northern Syria was high.
- The degree of appreciation of the research sample for the role of educational supervisors in evaluating the performance of teachers the first stage of primary education and conducting periodic training for them in the field of classroom management, effective methods and teaching aids in northern Syria was high.
- The degree of appreciation of the research sample for the role of educational supervisors in developing the creativity of teachers in the first stage of primary education in northern Syria was high.
- Among the most important appropriate methods to enhance the role of educational supervisors in developing the performance of teachers from the teachers' perspectives themselves in Syria:
 1. Avoiding a superior attitude, fostering a friendly and familiar atmosphere, and interacting in a collegial manner rather than using authoritative language.
 2. Being realistic and avoiding excessive scrutiny.
 3. Listening to teachers' problems, assisting in solving them, and discussing their needs.
 4. Providing support and demonstrating study models.
 5. Using reinforcement in interactions and making teachers aware that their work is valued and important.

Key words: The Educational Supervisor, Developing the Performance of Teachers, classroom management

Kuzey Suriye'deki Öğretmenlerin Bakış Açısından Öğretmenlerin Performansının Geliştirilmesinde Eğitim Müfettişinin Rolü

Hazırlayanlar:

Mr. Hassan Ahmed Hilal Dr. Siham Abdel Aziz

Özet:

Çalışma, Kuzey Suriye'deki öğretmenlerin bakış açısından eğitim müfettişinin öğretmenlerin performansını geliştirmedeki rolünü öğrenmeyi amaçlamaktadır. Çalışma hedeflerine ulaşmak için araştırmacı, çalışma topluluğunun 2023 yılı Halep Eğitim Müdürlüğü'nün nüfus sayımına göre (614) erkek ve kadın öğretmenlerden oluşan Batı Halep kırsalındaki ilkokullarda tüm öğretmenlerden oluşturduğu tanımlayıcı analitik yöntemi kullanmıştır. Çalışma topluluğundan %50'lik, yani (307) öğretmen rastgele bir örneklem seçildi. Çalışma hedeflerine ulaşmak için araştırmacı, çalışma örnekleme yönelik bir anket hazırlamıştır. Anket, açık bir soruya ek olarak üç alana dağıtılan (30) maddeden oluşmuştur. Anket bazı uzman hakemlere sunulmuş ve anketin geçerlilik ve güvenilirliği doğrulanmıştır. Araştırmacı, çalışma örnekleme üyelerinin yanıtlarını, örneklem üyelerinin yanıtları üzerinden analiz etmek için Sosyal Bilgiler İstatistik Paketi (SPSS) programını kullanmıştır. Araştırmacı şu sonuçlara ulaştı:

– Kuzey Suriye'deki ilkokulda öğretmenlerin performansının objektif olarak değerlendirilmesinde eğitim müfettişlerinin rolünü çalışma örnekleme üyelerinin takdir derecesi oldukça yüksekti.

– Çalışma örnekleme üyelerinin, Kuzey Suriye'de öğretmenlerin ilkokuldaki performansının değerlendirilmesinde ve sınıf yönetimi, etkili yöntemler ve eğitim araçları alanında onlara periyodik eğitim verilmesinde eğitim müfettişlerinin rolünü takdir derecesi oldukça yüksekti.

– Kuzey Suriye'deki ilkokulda öğretmenlerin yaratıcılığının geliştirilmesinde eğitim müfettişlerinin rolünü çalışma örnekleme üyelerinin takdir derecesi oldukça yüksekti.

– Kuzey Suriye'deki öğretmenlerin bakış açısından öğretmenlerin

performansının geliştirilmesinde eğitim müfettişlerinin rolünün

arttırılmasına yönelik en önemli ve uygun yöntemler arasında:

1. Emir dilinden uzak, üstünlükten uzak durup dostluk, dostluk ortamını yakalamak, kardeşçe davranmak.
2. Çalışmada gerçekçilik ve kuramsallaştırmadan uzak durulması.
3. Öğretmenlerin sorunlarını dinlemek, çözümüne yardımcı olmak ve ihtiyaçlarını tartışmak.
4. Onlara yardım sağlamak ve ders örnekleri sunmak için inisiyatif kullanmak.
5. İlişkilerde pekiştirici kullanmak ve yaptıkları işin takdir edildiğini ve değerli olduğunu onlara hissettirmek.

Anahtar Kelimeler: Eğitim Müfettişinin, Öğretmenlerin Performansının Geliştirilmesinde, sınıf yönetimi.

مقدمة البحث:

لقد زاد اهتمام المجتمعات عموماً في الآونة الأخيرة بقطاع التعليم، وقد يكون هذا الاهتمام نابغاً من خصوصية المرحلة زماناً ومكاناً، أما عن الزمان فنتيجة تطور البشرية عبر مر العصور، حيث أدركت هذه المجتمعات أن التعليم هو أساس التطور والنهوض والتقدم، أما عن المكان فنتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي تعصف بالمنطقة، والتي سببت ضعفاً كبيراً في قطاع الصناعة والتجارة وتقلص الزراعة، ما أدى إلى اهتمام واضح وجلي بالتعليم.

و"يعد التعليم هو الأداة الأساسية لنمو وازدهار أي مجتمع، فبقدر تطوره وارتقائه وتنوع مخرجاته تتطلق العملية التنموية في أية دولة نحو التقدم والتطور والرقي في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويُعدّ النظام التربوي والتعليمي لأي دولة الركيزة الرئيسة في سباق التقدم بين الأمم، والسلاح الفعال في مواجهة تحديات المستقبل، ومتطلبات العصر، فالنظام التعليمي هو أحد الأنظمة الاجتماعية الفرعية للنظام الاجتماعي العام". (زيدان، ٢٠١٣، ص ٤١٥) ولكن كيف لنا أن نهتم بهذا القطاع؟

واجه قطاع التعليم مشاكل كبيرة في الشمال السوري، حيث لم يجد الشمال السوري دولا راعية ولا جهات أو هيئات رسمية متبنية، فالعملية التعليمية تحتاج لجهود جبارة لكي تنهض وتزدهر، لكن هذه الجهود كانت ولسوء حظ الشمال السوري ضئيلةً ونادرةً- هذا إن وجدت- فمن هذه الجهود عمليات المتابعة والإشراف التربوي على عمل المدارس والمعلمين، فلا ينبغي التقليل من شأن عمليات الإشراف التربوي، لأنه مهما قدم من دعم مادي، ستبقى هناك حاجة لتقييم نتائج هذا العمل ولن يكون ذلك من دون الإشراف، فالإشراف التربوي هو العين التي ترصد الحقيقة بدقة وهو الأداة التي تصلح الاعوجاج وتقوم العمل بالاتجاه الصحيح.

ونحن "نعيش في عصر محاصر بالتحديات بكل أنواعها ولاسيما في مجال التربية والتعليم، ويظهر ذلك جلياً في المعارف التي تتزايد بشرهاة وبكافة أنواعها حيث أصبح العبء كبيراً على الإدارات التعليمية والتربوية على حد سواء، فكان لابد من مجابهة ذلك ومواكبته من أجل التغيير والتطوير الحتمي والذي لا يأتي إلا عن طريق التوجيه التربوي السليم الذي أصبح ضرورة في التصدي للتصدع الذي طال المؤسسات التعليمية والتربوية، حيث أصبح الاهتمام كبيراً بالتوجيه والإشراف التربوي" (محمد حامد، ٢٠٢٠، ص ٤٥٢).

"فالإشراف التربوي هو عملية فعالة قادرة على تحسين عملية التعليم والتعلم في غرفة الصف، حيث يعد الإشراف التربوي عنصراً مهماً من عناصر البرنامج التربوي، وبقدر ما يكون الإشراف فاعلاً تكون الفرصة أفضل لتحسين مخرجات العملية التربوية كمّاً وكيفاً" (محمد مرتجي، ٢٠٠٩، ص ٢)

والإشراف التربوي من أهم مدخلات النظام التعليمي وله دور بارز في تحسين العملية التعليمية وتطوير، ونظراً لأهمية المعلم وكونه حجر أساس ضمن المنظومة التعليمية، وانطلاقاً من أنه: بتطوير مهارات المعلم، ستتطور العملية التعليمية، ما يلقي عبئاً إضافياً على كاهل المعلم في ضرورة تطوير مهاراته ليواكب مسيرة التقدم الحاصلة، والمشرف التربوي له دور بارز في تحسين أداء المعلم، فقد أكد أمبيض (٢٠١٤) على "أهمية دور المشرف التربوي في تحسين أداء المعلمين والسعي لتحقيق كل ما من شأنه تسهيل مهامهم والارتقاء بمستوى العملية التعليمية وتوفير كل ما يخدم العمل ويحقق الأهداف المنشودة سواء من خلال نقل الخبرات من مدرسة لأخرى، أو إشراك المدارس في نشاطات وفعاليات تسهم في نهوضها، أو تقديم التوجيه والتقييم للمعلمين وقادة المدارس". (ص.٤) وقد أراد الباحث أن يبحث في دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين في الشمال السوري.

مشكلة البحث:

النقّت المجتمع في الشمال السوري عموماً ومؤخراً إلى الاهتمام بالتعليم، والدواعي لهذا الاهتمام كانت كثيرة، منها الثورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة في العالم، وربما كان الوضع الاقتصادي المتردي عاملاً آخر، فالتعليم هو القطاع الوحيد الذي يمكن للمجتمع أن يستثمر فيه، لذلك وأمام هذا الاهتمام المجتمعي كان لزاماً على أنظمة الإشراف التربوي أن تطور نفسها، ومن باب أولى المعلم الذي هو محط أنظار الجميع، فالنجاح ربما ينسب للطفل والديه والفشل يوجه للمعلم. فقد أثبتت دراسة البليهد (٢٠١٥) أن هناك قصوراً في تحديد الأدوار المحدثة المطلوبة من المعلم القيام بها، وأن المعلم يؤدي أدواراً تقليديةً اكتسبها من برامج الإعداد قبل الخدمة وأن البرامج التدريبية أثناء الخدمة لا تغطي جميع أدواره.

ربما كان للمشرف التربوي دورٌ كبيرٌ في مسرح العمليات هذا، فهو المتابع للعمل والمقيم للأداء، وانطلاقاً من عمل الباحث موجّهاً ضمن مديرية التربية والتعليم بحلب واطلاعه الواسع على مجمل التناقضات المحكية من قبل الزملاء المعلمين (بين مادح لعمل المشرفين وذمّ لهم)، وكذلك الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة في هذا الصدد، كدراسة (البوات، ٢٠٢٢) التي أكدت على

أن تحسين أداء المعلمين ينعكس على مستوى الطلبة وعلى المنظومة التعليمية في المدرسة، ويسهم في تنمية القدرات القيادية للمعلمين وتحسين العملية التعليمية، وكذلك دراسة (القرشي، ٢٠١٤هـ) التي أكدت على أن الأساليب التي يستخدمها المشرفون التربويون لتطوير أداء معلمي المواد الاجتماعية في مجال استخدام الوسائل التعليمية كانت بدرجة متوسطة، أما دراسة (أبو إدريس، ٢٠١٧) فقد توصلت إلى أن واقع الإشراف التربوي الممارس ضعيف ودون المستوى المطلوب وأن درجة الممارسة متفاوتة بين العلو والتوسط والقلّة وغلب عليها الضعف من وجهة نظر المعلمين، ودراسة (أمبيض، ٢٠١٤) التي توصلت إلى وجود آراء متوسطة تميل إلى مرتفعة لدى معلمي المدارس الثانوية نحو المشرف التربوي في تحسين أداء المعلمين في مدارس القدس الحكومية.

فإنه أمام هذا التفاوت في نتائج الدراسات السابقة حول دور المشرف التربوي في تطوير عمل المعلمين، قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية وذلك من خلال إجراء مقابلات شفوية مع عدد من المعلمين تتمحور حول دور المشرف التعليمي في تقييم وتقويم وتنمية الإبداع لدى المعلمين، حيث أجريت المقابلات مع عينة من معلمي مديرية التربية والتعليم بحلب بلغت (٢٥) معلماً، حيث كانت نتيجة هذه المقابلات: أن دور المشرف في تقييم الأداء كان بنسبة متوسطة، أما دوره في تقويم الأداء فكان بنسبة ضعيفة، ودوره في تنمية الإبداع كان بنسبة ضعيفة أيضاً. استناداً لما سبق تظهر الحاجة إلى ضرورة إجراء هذا البحث والذي يمكن تحديده بالسؤال الآتي: ما دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري؟

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين في الحلقة الأولى من خلال تقييم أدائهم تقيماً دقيقاً.
- تحديد دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين في الحلقة الأولى من خلال تقويم أدائهم وإجراء تدريبات دورية لهم في مجال الإدارة الصفية والطرائق الفعالة والوسائل التعليمية.
- تحديد دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين في الحلقة الأولى من خلال تنمية الإبداع لديهم.

- تحديد الأساليب المناسبة للارتقاء بدور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين.

أهمية البحث:

إن لهذا البحث أهمية نظرية وأهمية تطبيقية، أما الأهمية النظرية فنتلخص فيما يأتي:

- قد يفيد البحث في تحسين أداء المشرفين التربويين في مجال تطوير أداء المعلمين في الشمال السوري من خلال النتائج التي سيصل إليها.
- ربما يشكل البحث مصدراً للمعلومات بالنسبة للمختصين في مجال البحث العلمي.

أما عن الأهمية التطبيقية:

- فقد يفيد البحث أصحاب القرار في وزارة التربية ومديريات التربية في تقييم وتقييم أدائهم من أجل تطوير أداء معلمهم بما يتناسب مع واقع الشمال السوري.
- قد يفيد البحث بعض مدخلات العملية التعليمية من معلمين وإداريين وموجهين في الاطلاع على دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين في الشمال السوري.

أسئلة البحث:

1. ما دور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين بشكل موضوعي في الحلقة الأولى في الشمال السوري؟
2. ما دور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين في الحلقة الأولى وإجراء تدريبات دورية لهم في مجال الإدارة الصفية والطرائق الفعالة والوسائل التعليمية في الشمال السوري؟
3. ما دور المشرفين التربويين في تنمية الإبداع للمعلمين في الحلقة الأولى في الشمال السوري؟
4. ما الأساليب المناسبة لتعزيز دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين في الحلقة الأولى في الشمال السوري؟

حدود البحث:

1. حدود بشرية: المعلمون في ريف حلب الغربي.
2. حدود مكانية: مدارس الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في منطقة ريف حلب الغربي.
3. حدود زمنية: العام ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣.
4. حدود علمية أو موضوعية: التعرف إلى دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

١. الدور: هو مجموعة من الأنشطة المرتبطة، أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة. (مرسي، ٢٠١٠، ص ١٣٩)) ويعرف الباحث الدور إجرائياً بأنه: مجموعة الأنشطة والأعمال والإجراءات الفنية والإدارية التي يمارسها المشرف التربوي في الشمال السوري والتي يسعى من خلالها إلى تطوير العملية التعليمية عموماً، وعلى وجه الخصوص تطوير أداء المعلمين والمديرين وكافة العاملين.
٢. المشرف التربوي: هو شخص عيّن رسمياً من قبل سلطة معينة ليتفاعل مع أعضاء النظام التعليمي بغية تحسين نوعية تعليم الطلاب. (آل ناجي، ٢٠١٦، ص ٣٥٧) ويعرف الباحث إجرائياً المشرف التربوي بأنه: ذلك المعلم المؤهل تعليمياً، الكفاء تربوياً، المشهود له مهنيّاً، المُعيّن من قبل وزارة التربية والتعليم بناءً على اجتيازه اختباراً معداً لذلك، المنوط به زيارة مدارس الحلقة الأولى دورياً للاطلاع على واقعها المدرسي عموماً، والنهوض بواقع معلمها عبر وظائف التوجيه والإشراف الثلاث (الإدارة - التنمية - الدعم)، والمشارك في تعيينات المعلمين، واقتراح المكافآت والعقوبات المسلكية.
٣. أما التطوير: فيعرفه (شحاته والنجار ٢٠٠٣) بأنه "عملية يتم فيها تدعيم جوانب القوة، ومعالجة أو تصحيح نقاط الضعف في كل عنصر من العناصر تضميناً وتقويماً وتنفيذاً، وفي كل من العوامل المؤثرة والمتصلة به، وفي كل أساس من أسسه في ضوء معايير محددة، وطبقاً لمراحل معينة" (نقلا عن القرني، ٢٠١٨، ص ٣) ويعرف الباحث تطوير أداء المعلم إجرائياً بأنه: عملية منظمة وهادفة تشمل خطوات محددة، تبدأ من تشخيص الحالة التعليمية، وتحديد جوانب الضعف فيها، والعمل على تقييمها وتقويمها، وخاصة في مجال عمل المعلم، وتأمين التمويل اللازم في ظل قوانين محددة وواضحة.
٤. يعرف الباحث المعلم إجرائياً بأنه: ذلك الشخص المؤهل أكاديمياً، المجتاز لمسابقة مديرية التربية، الملقى على عاتقه تعليم الطلاب وتربيتهم التربوية السليمة، فهو أساس عملية التعليم وبدونه لا يمكن أن يكون هناك تعليم.

الدراسات السابقة:

تم عرض بعض الدراسات السابقة التي تحدثت في مواضيع مشابهة لموضوع الدراسة الحالي، والتي حاول الباحث جاهداً الوصول إليها، حيث استفاد منها في تصميم أداة البحث، إضافةً لإغناء الجانب النظري، وقد وزعها الباحث على محورين:

دراسات عربية ودراسات أجنبية، وتم ترتيب الدراسات السابقة من الأحدث إلى الأقدم.

أولاً - الدراسات العربية:

١. دراسة (الزيتوني، ٢٠٢١) بعنوان: "الإشراف التربوي وعلاقته بتحسين العملية التعليمية دراسة ميدانية".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الإشراف التربوي وتحسين العملية التعليمية لدى أساتذة التعليم المتوسط المقاطعة البيداغوجية. "المسيلة"، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في التحليل والمناقشة، وتم اختيار عينة عشوائية مكونة من (١٥٣) أستاذاً من المقاطعة، في حين تم استخدام الاستبانة.

وقد توصلت الدراسة إلى النتيجة الآتية: وجود علاقة ارتباطية طردية متوسطة بين الإشراف التربوي وتحسين العملية التعليمية.

٢. دراسة (محمد طيب، حريري، ٢٠٢١) بعنوان: "دور المشرفة التربوية في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمات الصفوف الأولية في المدارس الحكومية بمدينة جدة من وجهة نظر القائدات والمعلمات".

هدفت الدراسة التعرف إلى دور المشرفة التربوية في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمات الصفوف الأولية في المدارس الحكومية بمدينة جدة من وجهة نظر القائدات والمعلمات، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد بلغت العينة (٣٨) قائدة، و(٢٢٠) معلمة، في حين اعتمدت الباحثتان الاستبانة أداةً لدراستهما.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: مستوى دور المشرفة في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمات الصفوف الأولية من وجهة نظر القائدات جاء بدرجة متوسطة، ومجال العمل ضمن فريق جاء بدرجة كبيرة، ومجال الاتصال والتواصل، وتكنولوجيا المعلومات، والتدريب والتطوير بدرجة متوسطة، ومستوى دور المشرفة في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمات الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمات جاء بدرجة كبيرة وجاء مجال تكنولوجيا المعلومات، والاتصال والتواصل، والعمل

ضمن فريق بدرجة كبيرة، ومجال التدريب والتطوير بدرجة متوسطة.

٣. دراسة (النجار، ٢٠١٩) بعنوان: "دور الإشراف التربوي التطويري في زيادة فاعلية الأداء التدريسي لدى معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية في شمال الضفة الغربية من وجهة نظرهم".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الإشراف التربوي التطويري في زيادة فاعلية الأداء التدريسي لدى معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية في شمال الضفة الغربية من وجهة نظرهم، حيث اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد اعتمدت الباحثة الاستبانة أداة لدراساتها، في حين اعتمدت العينة العشوائية الطبقية على مجتمع البحث البالغ (١١٥١٠) معلمين، وبنسبة (١٨.٩%) لتكون العينة (٤٤٨) معلماً.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: درجة تقدير معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية في شمال الضفة الغربية لدور الإشراف التربوي التطويري في زيادة فاعلية أدائهم التدريسي من وجهة نظرهم جاءت بدرجة كبيرة.

٤. دراسة (أبو إدريس، ٢٠١٧) بعنوان: "واقع الإشراف التربوي الممارس بمرحلة التعليم الأساسي بولاية الخرطوم من وجهة نظر المعلمين".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الإشراف التربوي الممارس بمرحلة التعليم الأساسي بولاية الخرطوم، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي، كما استخدم الباحث الاستبانة، حيث طبقها على عينة البحث البالغة (١٧٤) معلماً ومعلمة، وقد توصل الباحث إلى النتيجة الآتية: درجة ممارسة المشرف التربوي جاءت متفاوتة بين العلو والتوسط والإقلال وغلب عليها درجة ممارسة (قليلة) ضعيفة، وفي هذا إشارة إلى أن الإشراف التربوي الممارس ضعيف ودون المستوى المطلوب.

٥. دراسة (البلوي، ٢٠١١) بعنوان: "دور المشرف التربوي في تنمية المعلمين الجدد مهنيًا في منطقة تبوك التعليمية من وجهة نظرهم".

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى دور المشرف التربوي في التنمية المهنية للمعلمين الجدد، وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد تكونت عينة الدراسة من (٦١٢) مدرساً جديداً تم اختيارهم باستخدام إجراء العينة العشوائية البسيطة، في حين اعتمدت الباحثة الاستبانة أداة لدراساتها. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين الجدد قد أشاروا إلى أن دور المشرف التربوي في تنميتهم كان متوسط الدرجة في كل الأبعاد مع مستوى (٣.١٧) وأن بعد

المنهاج جاء أولاً، تلاه مجال إدارة الصف ثانياً، وجاء في المرتبة الثالثة مجال مهارات التدريس، ثم ظهر بعد التقويم رابعاً، وجاء أخيراً بعد التخطيط.

٦. دراسة (مرتجى، ٢٠٠٩) بعنوان: "دور المشرف التربوي في تنمية المهارات القيادية لدى معلمي المرحلة الإعدادية في مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة وسبل تفعيله".
هدفت الدراسة التعرف إلى دور المشرف التربوي في تنمية المهارات القيادية لدى معلمي المرحلة الإعدادية في مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة وسبل تفعيله، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، في حين بلغت عينة الدراسة (٦٠٠) معلم، كما اعتمدت الاستبانة أداة للحصول على النتائج.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: درجة قيام المشرف التربوي بدوره في تنمية المهارات القيادية لدى معلمي المرحلة الإعدادية في مدارس وكالة الغوث بمحافظة غزة كان عالياً، واحتل المجال الثالث "دور المشرف التربوي في تنمية مهارة التأثير في الآخرين" الترتيب الأول، وحصل المجال الثاني "دور المشرف التربوي في تنمية مهارة التطوير" على الترتيب الثاني. في حين حصل المجال الأول "دور المشرف التربوي في تنمية مهارة الإبداع" على الترتيب الثالث.
ثانياً - الدراسات الأجنبية:

١. دراسة جلانز وآخرون (Glanz, and Others: 2007) بعنوان: "تأثير الإشراف التعليمي على الإشراف وعلى أداء الطالب".
"Impact of Instructional Supervision on Supervision and Achievement student".

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير الإشراف التعليمي على الإشراف وعلى أداء الطالب، واستخدم الباحثون منهج دراسة الحالة، كما تم استخدام الاستبانات والمقابلات استخداماً مكثفاً.
وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أوضحت النتائج أن المديرين يتم إعطاؤهم مهمات غير تعليمية ولم يكن لديهم الوقت للقيام بالإشراف المستمر والبناء، كما أوضح المعلمون أنه في عددٍ من الحالات كان الإشراف تقييمياً، واستنتج الباحثون أن النظام العالي المركزي في المدارس الذي أعطى المناهج الإلزامية قد أضاف مسؤوليات إلى المشرفين.

٢. دراسة أوفاندو وهاكستين (2003, Huckestein & Ovando) بعنوان: "تصورات مديري المدارس في ولاية تكساس عن الممارسات الإشرافية في سياق اللامركزية لمشرفي التعليم في

المكتب المركزي للتعليم".

Perceptions of the Role of the Central Office Supervisor in Exemplary Texas School Districts

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد تصورات مديري المدارس في ولاية تكساس عن الممارسات الإشرافية في سياق اللامركزية لمشرفي التعليم في المكتب المركزي للتعليم. كما هدفت إلى تحديد الدور المركزي للمشرفين في مديريات التربية والتعليم، وقد تم جمع بيانات الدراسة من خلال استبانة صممت خصيصاً لأغراض الدراسة، وتألقت عينة الدراسة (٥٩) مديراً في مناطق ولاية تكساس. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: وجود مستوى عالٍ من الاتفاق بشأن أبعاد الممارسات الإشرافية، من حيث كون المشرفين مخططي المناهج، وميسرين، ومطورين للموظفين، وموفرين للموارد، وكشفت النتائج أيضاً أن مساهمة المشرفين تساعد في نجاح الطالب، من خلال المشاركة في مجموعة واسعة من الإجراءات الهادفة إلى مساعدة المدارس والمعلمين.

٣. دراسة العطاري (AI-ATARI, 1989) بعنوان: "تصورات الدور وأداء الدور للمشرفين

التعليميين من وجهة نظر المعلمين والمشرفين في المدارس الحكومية في قطر".

Role Perceptions and Role Performance of Instructional Supervisors as Perceived by Teachers and Supervisors in the Public Schools of Qatar

هدفت الدراسة إلى التحقيق في تصورات المعلمين والمشرفين في قطر بخصوص الجوانب المختلفة للإشراف، لتوضيح توقعات الدور لأداء المشرفين، والتعرف على بعض المعوقات التي تعيق الإشراف الفعال.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: يفتقر المشرفون إلى الكفاية، ويحتاج المعلمون في الفئات المختلفة إلى مختلف الخدمات الإشرافية، وقد كان المشرفون حريصين على خلق جو غير مهدد، لكن الزيارات غير المعلنة وغير المطلوبة لم تكن مواتية لذلك، ولم يتحمل المشرفون كثيراً من المتاعب بشأن التقييم، كما واجه المشرفون عدداً من العقبات، ولا سيما الوقت غير الكافي، والإرهاق، وموقع المدارس، وتغيير المشرفين من الأدوار المثالية.

ثالثاً-التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة، يمكن ملاحظة عددٍ من جوانب التشابه بينها وبين الدراسة الحالية، في حين نجد أن الدراسة الحالية اختلفت عن بعض الدراسات السابقة من حيث الهدف،

ولرصد هذه الجوانب، نلقي نظرة على هذه الدراسات، للوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها مع بعضها، ثم نلقي نظرة لمقارنة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة، من حيث أوجه التشابه والاختلاف، وجوانب الاستفادة، وأهم ما تتميز به هذه الدراسة.

❖ أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة في النقاط الآتية:

الهدف: اتفقت الدراسة الحالية من حيث الهدف مع كل من الدراسات الآتية: (النجار، ٢٠١٩) & (محمد طيب، حريري، ٢٠٢١) & (الزيتوني، ٢٠٢١) & (مرتجى، ٢٠٠٩) & (البلوي، ٢٠١١) & (Glanz, and Others: 2007) & (Huckestein&Ovando: 2003)

المنهج: اتفقت الدراسة الحالية من حيث اعتمادها المنهج الوصفي مع كل من الدراسات الآتية (النجار، ٢٠١٩)، (محمد طيب، حريري، ٢٠٢١)، (الزيتوني، ٢٠٢١)، (مرتجى، ٢٠٠٩) & (البلوي، ٢٠١١)، (أبو إدريس، ٢٠١٧)، (Huckestein&Ovando: 2003)

العينة: اتفقت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في اعتمادها المعلمين عينةً للدراسة. **الأداة:** اتفقت الدراسة الحالية من حيث اعتمادها الاستبانة مع كل من الدراسات الآتية: (النجار، ٢٠١٩)، (محمد طيب، حريري، ٢٠٢١)، (الزيتوني، ٢٠٢١)، (مرتجى، ٢٠٠٩)، (البلوي، ٢٠١١)، (أبو إدريس، ٢٠١٧)، (Glanz, and Others: 2007)، (Huckestein&Ovando: 2003)

❖ أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة في النقاط الآتية:

الهدف: اختلفت الدراسة الحالية من حيث الهدف مع دراسة (أبو إدريس، ٢٠١٧). **المنهج:** اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة (Glanz, and Others: 2007). **العينة:** لم تختلف الدراسة الحالية عن أي من الدراسات السابقة من حيث اعتمادها المعلمين عينةً للدراسة.

الأداة: لم تختلف الدراسة الحالية عن أي من الدراسات السابقة من حيث اعتمادها الاستبانة أداةً لقياس النتائج.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

لقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في أمور عدة، أهمها:

- تحديد المفاهيم الخاصة بالدراسة الحالية.
- الاستعانة بصياغة مشكلة البحث وتعيين أبعادها، وإثرائها بالعودة للأصول النظرية

والنتائج السابقة.

- اختيار المنهج الوصفي التحليلي للدراسة الحالية.
- اختيار الاستبانة أداة ملائمة للدراسة.
- التعرف على الإجراءات المناسبة للدراسة.
- تحديد نوع المعالجات الإحصائية المناسبة للدراسة.
- تدعيم الإطار النظري للدراسة الحالية.

الإطار النظري:

لم يغفل أحد أهمية قطاع التعليم وخاصة في مراحله الأولى، وذلك لخصوصية هذه المرحلة حيث يتلقى فيها الطفل أساسيات المعرفة وفيها تتكون نواة شخصيته إن صح التعبير، "إن التعليم الأساسي يمثل القاعدة الأساسية للنظام التعليمي في أي بلد، فلا تعليم ثانوي، ولا تعليم جامعي بدون التعليم الأساسي". (الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الأساسي في اليمن، ٢٠٠٣*٢٠١٥، ص ٢) لذلك نرى اهتمام المجتمعات بعملية التعليم وسعيها لتطوير هذه العملية حتى تتماشى مع الأحداث المتسارعة.

"لا تتم الدراسة عادة لمجرد الفهم والتشخيص بل للتطوير والتجديد، وليس أيضاً لمجرد الحل والتركيب بل لفتح باب الاستحداث والتجويد، ففهم النظام عن طريق معرفة مفاهيمه، وتشخيص المفاهيم الخاطئة، وحل مشكلات الصراع القيمي وتطوير العملية التعليمية من أهم الأسباب التي تدفعنا لدراسة فلسفة التعليم، باعتبارها جزءاً من فلسفة التربية، فكلما وضحت فلسفة التربية ظهر النجاح وكلما زاد غموضها زاد التخبط والاضطراب، كما أن التعليم من غير فلسفة توجهه أشبه بالسفينة من غير ربان تتقاذفها الأمواج، وتتخطفها الرياح". (زيدان، ٢٠١٣، ص ٤١٩) فمن أجل تطوير العملية التعليمية لابد من العمل على تطوير وتنمية مدخلات العملية التعليمية وكذلك العمليات الإجرائية بغية الوصول لمخرجات منشودة ومأمولة.

لعلّ من أهم هذه المدخلات المعلم، فهو الميسر والمرشد للتلميذ، وهو من يعمل على فتح باب المعارف والمهارات واسعاً أمام التلاميذ، وهو من يزود التلاميذ بمفاتيح المعرفة، ومن أجل تطوير المعلم أوجد ما يسمى المشرف التربوي الذي يعرف بأنه: "شخص عيّن رسمياً من قبل سلطة معينة ليتفاعل مع أعضاء النظام التعليمي بغية تحسن نوعية تعليم الطلاب". (آل ناجي، ٢٠١٦، ص ٣٥٧).

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: ذلك المعلم المؤهل تعليمياً، الكفاء تربوياً، المشهود له مهنيًا، المُعيّن من قبل وزارة التربية والتعليم بناءً على اجتيازه اختباراً معداً لذلك، المنوط به زيارة مدارس الحلقة الأولى دورياً للاطلاع على واقعها المدرسي عموماً، والنهوض بواقع معلميها عبر وظائف التوجيه والإشراف الثلاث (الإدارة - التنمية - الدعم)، والمشارك في تعيينات المعلمين، واقتراح المكافآت والعقوبات المسلكية.

مهام الإشراف التربوي:

يذكر خليل (٢٠١٢) أن من مهام الإشراف التربوي ما يأتي:

١. الانتقال بالعملية التعليمية من التعليم إلى التعلم.
 ٢. الانتقال من المعرفة إلى تنمية أنشطة التفكير.
 ٣. الانتقال من تقييم معلومات المدرس إلى بناء نظام قيمي لديه.
 ٤. الانتقال من تقييم المدرس إلى تقييم المدرسة وتفاعلها مع البيئة.
 ٥. الانتقال من دراسة المدرسة إلى النظام التعليمي وعلاقته بغيره. (ص.٨٠)
- وللإشراف التربوي أهمية كبيرة كما يؤكد محمد حامد (٢٠٢٠) من خلال نتائج دراسته:

١. الإشراف التربوي له دور متعاظم في العملية التعليمية.
 ٢. للإشراف التربوي أهمية كبيرة في العملية التعليمية.
 ٣. الإشراف التربوي له أهداف وغايات في العملية التعليمية.
 ٤. الإشراف التربوي مهم جداً في تطور المعلم ويساعده على حل المشكلات. (ص.٤٧٢)
- فيتوجب على المشرف التربوي كي يصل إلى تطوير أداء المعلمين "الالتزام ببذل الجهود التي تساعد المعلمين في التغلب على الصعوبات التي تعترضهم أثناء عملهم، وأن يراعي في مشروعاته وخطته قدرات المعلمين واتجاهاتهم في الإلمام الكافي بالجوانب التربوية التعليمية، وما يستجد عليها من معلومات وأنظمة وتزويدهم بها، وإتاحة الفرصة لهم لرفع روحهم المعنوية وحل المشكلات التي تواجههم بأسلوب علمي، وإكسابهم خبرات جيدة في العمل التعاوني، ومهارات التعلم الذاتي، وكذلك تعريفهم ببعض الاتجاهات التربوية على المستويين المحلي والعالمي، وإثارة بعض المشكلات التعليمية التي تحفزهم على التفكير واقتراح الحلول لها، وإرشادهم إلى بعض المراجع العلمية والمهنية، واستخدام النشرات التربوية لإعلام المعلمين بالكتب الجديدة وأهميتها محتواها". (محمد طيب، حريري، ٢٠١٧، ص ٢١٣).

واستناداً لما للمشرف التربوي من دور مهم في العملية التعليمية سنبحث في هذه الدراسة ضمن ثلاثة محاور هي: (تقييم - تقويم وتطوير - وتنمية الإبداع لدى المعلمين)، حيث نقصد بالتقييم الوقوف على المستوى الحقيقي للمعلم ومن ثم وضع خطة تطويرية مستندة على نتائج التقييم لنصل بعدها إلى جانب الإبداع لدى المعلم.

إجراءات البحث:

قام الباحث بالاطلاع على الدراسات والنظريات السابقة للإفادة منها في البحث الحالي، وتم بناء استبانة موجهة للمعلمين عينة البحث، هادفة للوقوف على تفسير لأسئلة البحث. بعد تطبيق الاستبانة على عينة البحث تم تحليلها ومعالجتها إحصائياً، ومن ثم عرض النتائج وتقديم المقترحات في ضوء نتائج البحث.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرف بأنه: أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة. (دويري، ٢٠٠٠، ص ١٨٣)

مجتمع البحث وعينته:

يضم مجتمع البحث جميع معلمي الحلقة الأولى في ريف حلب الغربي، والبالغ عددهم (٦١٤) معلماً ومعلمة حسب إحصاء مديرية تربية حلب لعام ٢٠٢٢. أما عينة البحث فهي عينة عشوائية بنسبة ٥٠٪ من مجتمع البحث أي (٣٠٧) معلمين.

أداة البحث:

استخدم الباحث الاستبانة التي تعد أكثر وسائل الحصول على البيانات انتشاراً والأنسب للمنهج الوصفي.

والاستبانة كما تعرفها أبو علام (٢٠٠٦) بأنها: "عبارة عن وثائق توجه نفس الأسئلة إلى جميع الأفراد في العينة، ويلاحظ أنه إذا كانت هناك مجموعات فرعية في العينة، فقد توجه لهذه المجموعات أسئلة مختلفة، ويسجل المستجيبون إجابات مكتوبة لكل مفردة من مفردات الاستبيان، ولذلك نجد أن المستجيبين يتحكمون عملياً في جمع البيانات لأنهم يملؤون الاستبيان بالطريقة التي يرونها، وقد يستجيبون لبعض المفردات دون البعض الآخر وبالترتيب الذي يرونه". (ص ٤٠٣) لقد

مر تصميم استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم بعدة مراحل منظّمة ومحددة بدقة وفق الأصول العلمية الخاصة ببناء الاستبانة وتصميمها قبل أن تظهر بصورتها النهائية، بحيث كانت جميع هذه المراحل تؤسس للصدق البنوي.

أ- دراسة صدق استبانة المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري:

(١) صدق المحكمين: تم التحقق من صدق محتوى استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري، وذلك بعرضها على مجموعة من المحكمين (الملحق ١) وكان الهدف من تحكيم الاستبانة ما يأتي:

١. الحصول على ملاحظات المحكمين حول ملاءمة البنود لهدف الاستبانة.
٢. مدى ملاءمة البنود لما وضعت لقياسه.
٣. مدى وضوح البنود من حيث الصياغة اللغوية.
٤. مدى شمولية البنود للمجالات المدروسة.
٥. مدى ملاءمة بدائل الإجابة لأفكار عينة البحث.
٦. الحصول على اقتراح التعديلات للبنود من حذف أو تعديل أو إضافة.

قدم المحكمون ملاحظاتهم حول بنود الاستبانة حيث بينوا ضرورة إعادة النظر في صياغة بعض البنود من حيث المعنى والتراكيب، وقد تم الأخذ بالتعديلات التي اتفق عليها حوالي (٩٥%) من المحكمين، حيث كان عدد البنود قبل التحكيم (٣٠) بنداً، موزعة على ثلاثة مجالات ومجال مفتوح، وبقي عدد البنود بعد التحكيم (٣٠) بنداً، في حين أنه تم إعادة الصياغة اللغوية لبعض المفردات، كما هو موضح في الجدول رقم (3):

الجدول رقم (3) مجالات استبانة تحديد المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري. بعد عرضها على المحكمين.

أرقام البنود	عدد البنود	المجال
١٠-١	١٠	دور المشرف التربوي في تقييم أداء المعلمين
٢٠-١١	١٠	دور المشرف التربوي في تقويم وتطوير أداء المعلمين
٣٠-٢١	١٠	دور المشرف التربوي في تنمية الإبداع لدى المعلمين
سؤال مفتوح		أساليب تعزيز دور المشرف التربوي
٣٠-١	٣٠	المجموع الكلي للبنود

والجدول الآتي (4) يبين التعديلات التي أجريت على الاستبانة.

الجدول رقم (4) العبارات التي تم إجراء التعديلات عليها صياغة في استبانة "دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري"، وفقاً لآراء السادة المحكمين.

الرقم	العبارات التي تحتاج إلى تعديل	العبارات بعد التعديل
٢	يتبع السرية في التقييم	يلتزم السرية في التقييم
٣	يستخدم أسلوب التقييم من قبل الأقران	يعتمد أسلوب التقييم من قبل الأقران
١٢	يشارك المعلم في وضع الخطط	يشارك المعلم في وضع الخطط التعليمية
٢٢	يحث المعلمين على تبني القيم الإسلامية والاتجاهات الإيجابية	يحث المعلمين على تبني القيم الإسلامية
٣٠	يعاون المعلمين على ابتكار طرائق تدريس حديثة	يعاون المعلمين على استخدام طرائق تدريس حديثة

(٢) صدق الاتساق الداخلي (الصدق البنوي):

تم حساب صدق الاتساق الداخلي لاستبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري من خلال القيام بالإجراءات الآتية:

٢-١- تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية بلغت (٤٠) معلماً من عينة البحث الأصلية.

٢-٢- حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمجال الذي ينتمي إليه، وإيجاد معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل بند والدرجة الكلية للأداة، وكذلك معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل مجال والدرجة الكلية، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS).

يلاحظ من الجدول (6) أنّ معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود الاستبانة والدرجة الكلية للمجال الذي ينتمي إليه دالة عند مستويي (0.01 و 0.05) ما يشير إلى التجانس الداخلي بين البنود والمجالات التي تنتمي إليها.

٢-٣- حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل بند والدرجة الكلية للأداة:

يتبين من الجدول (7) وجود درجة ارتباط بين درجة كل بنود الاستبانة والدرجة الكلية للأداة وهذه الارتباطات موجبة ودالة إحصائياً عند مستويي دلالة (0.01 و 0.05) ما يشير إلى وجود تجانس داخلي في بنود الاستبانة، وأن بنود الاستبانة تقيس ما وضعت لقياسه.

٢-٤- حساب معامل الارتباط بيرسون بين المجالات الثلاثة والدرجة الكلية للأداة

يلاحظ من الجدول (8) أنّ معاملات الارتباط بين درجة كل مجال من المجالات مع المجالات

الأخرى دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) ما يشير إلى أن المجالات مرتبطة مع بعضها البعض، ومعاملات الارتباط بين درجة كل مجال من المجالات والدرجة الكلية جميعها دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) ما يشير إلى ارتباط المجالات مع الدرجة الكلية وأنها تقيس ما وضعت لقياسه، وهذا يؤكد الصدق البنوي للاستبانة.

(٣) الصدق التمييزي (المجموعات الطرفية):

تم حساب صدق المجموعات الطرفية من خلال ترتيب بيانات أفراد العينة الاستطلاعية تصاعدياً، ثم أخذت أعلى (33%) منها وأدنى (33%) منها، وبعدها تم حساب متوسطي هاتين المجموعتين وانحرافاتها المعيارية، وبعد ذلك تم استخدام اختبار (T.test) لبيان دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين على الدرجة الكلية لاستبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري، والجدول الآتي يبين النتائج التي تم التوصل إليها. جدول (9) نتائج اختبار (T. Test) لحساب دلالة الفروق بين الفئة العليا والفئة الدنيا لدرجات أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية على استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري

القرار	القيمة الاحتمالية	درجة T. Test	درجات الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	الفئة	الاستبانة
دال	0.000	١٢.٠٣٨	٢٤	٦٨.٧٤٤٩	٨٧.٨٤٦٢	١٣	الفئة الدنيا	
				٧.٦٧٤٤٧	٢٦.٦٩٢٣	١٣	الفئة العليا	

يتبين من الجدول (9) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الفئة العليا، ومتوسطات درجات الفئة الدنيا لأفراد العينة الاستطلاعية على الدرجة الكلية لاستبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري، حيث كانت القيمة الاحتمالية على الدرجة الكلية للاستبانة ككل (0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة الافتراضي لها (0.05) وهذا يشير إلى وجود فروق بين متوسطات أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية على الاستبانة ككل، وهذه الفروق كانت لصالح درجات الفئة العليا، لأن المتوسطات الحسابية لها كانت أكبر من متوسطات درجات الفئة الدنيا، وهذا يدل على تمتع الاستبانة بالصدق بدلالة الفروق الطرفية أي تمتلك الاستبانة القدرة التمييزية بين أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية، وبهذا تكون

الاستبانة صادقةً لما أعدت له.

ب- ثبات الاستبانة: يقصد بثبات الأداة "أن يعطي الاستبيان نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه عدة مرات متتالية على نفس أفراد العينة وفي نفس الظروف، مما يدل على اتساق النتائج التي يتم التوصل إليها". (طه المهدي، ٢٠١٩، ص ٢٤٩)

أجرى الباحث خطوات للتأكد من ثبات الاستبانة وذلك بعد تطبيقها على أفراد العينة الاستطلاعية بطريقتين وهما: التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

١. طريقة التجزئة النصفية بمعادلة سبيرمان براون: تم استخراج معامل ثبات التجزئة النصفية لدرجات العينة الاستطلاعية باستخدام معامل ارتباط بيرسون وصحت بمعادلة سبيرمان براون، بعد تقسيم بنود الاستبانة إلى قسمين، القسم الأول يضم البنود الفردية والقسم الثاني يضم البنود الزوجية، والجدول الآتي (10) يوضح النتيجة:

جدول (10) معاملات ثبات معادلة سبيرمان براون لاستبانة دور المشرف التربوي في تطوير

أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري.

تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان براون	معامل الارتباط قبل التصحيح	البنود	استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري
.970	.941	٣٠	

يتضح من خلال الجدول (10) أن معاملات التجزئة النصفية بمعادلة سبيرمان لبنود دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري بلغت (0.970) وهي معاملات ثبات مرتفعة ومناسبة وهو معامل ارتباط قوي.

٢. معامل ألفا كرونباخ: تم حساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ألفا كرونباخ لدرجات العينة الاستطلاعية نفسها على استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري، والجدول (11) يوضح نتائج معاملات الثبات بهذه الطريقة.

جدول (11) معاملات ثبات ألفا كرونباخ لاستبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين

من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري

ألفا كرونباخ	البنود	استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري
0.944	٣٠	

يتضح من خلال الجدول (11) أن معاملات الاتساق الداخلي بمعادلة ألفا كرونباخ لبنود استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري بلغت (0.944) وهي نسبة مرتفعة وهذا يدل على أن البنود متسقة داخلياً فيما بينها بنسبة مرتفعة. ومما سبق يتضح أن الاستبانة تتمتع بصدق وثبات مناسبين بدرجة قوية، وهذا يشير إلى أنها صالحة للاستخدام أداة للبحث الحالي.

▪ الصورة النهائية لاستبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر

المعلمين أنفسهم في الشمال السوري وكيفية تصحيح درجاتها (الملحق رقم ٢).

بقيت استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري بصورتها النهائية كما هو وذلك كون جميع البنود دالة مع مجالاتها ومع الدرجة الكلية، وكذلك تمتعها بدرجة ثبات عالية، موزعة على ثلاثة مجالات وبدائل إجابة خماسية لكل بند استناداً لمعيار ليكرت (Liekert) (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، غير متوفرة) والجدول الآتي يبين مجالات الاستبانة وعدد بنودها.

جدول (12) استبانة دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري بصورته النهائية.

أرقام البنود	عدد البنود	المجال
١-١٠	١٠	دور المشرف التربوي في تقييم أداء المعلمين
١١-٢٠	١٠	دور المشرف التربوي في تقويم وتطوير أداء المعلمين
٢١-٣٠	١٠	دور المشرف التربوي في تنمية الإبداع لدى المعلمين
سؤال مفتوح		أساليب تعزيز دور المشرف التربوي
٣٠-١	٣٠	المجموع الكلي للبنود

حيث يعطى المعلم/ة في حال اختياره البديل كبيرة جداً (5) درجات، وفي حال اختياره البديل كبيرة (4) درجات، وفي حال اختياره البديل متوسطة (3) درجات، وفي حال اختياره البديل قليلة (2) درجة، وفي حال اختياره البديل غير متوفرة (1) درجة، وبالتالي فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المعلم/ة في حال إجابته/ها على جميع بنود الاستبانة هي: $(5 \times 30 = 150)$ درجة، وأدنى درجة ممكن أن يحصل عليها المعلم/ة في حال إجابته/ها على جميع بنود الاستبانة هي $(1 \times 30 = 30)$ درجة، ولتحديد درجة تقدير أفراد عينة البحث دور المشرف التربوي في تطوير أداء

المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري وضع الباحث المعيار الآتي، من خلال الخطوات الآتية:

١. حساب المدى وذلك بطرح أكبر قيمة للبند من أصغر قيمة (٥-١=٤)
٢. حساب طول الفئة وذلك بتقسيم المدى وهو (4) على أكبر قيمة في البند وهي (5) (٥/٤=٠.٨) وهو طول الفئة.
٣. إضافة طول الفئة وهو (0.8) إلى أصغر قيمة في المقياس وهي (1)، وذلك للحصول على الفئة الأولى، لذا كانت الفئة الأولى من ١-١.٨، ثم إضافة طول الفئة إلى الحد الأعلى من الفئة الأولى، وذلك للحصول على الفئة الثانية وهكذا للوصول إلى الفئة الأخيرة.

واستناداً إلى قاعدة التقريب الرياضي يمكن التعامل مع قيم المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة البحث كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (١٣) درجة تقدير أفراد عينة البحث (المعلمون)

الترتيب	فئات قيم المتوسط الحسابي الرتبي	التقديرات اللفظية للأداة
1	١.٨-١	مستوى الأداء غير متوفر
2	٢.٦-١.٨	مستوى الأداء قليل
3	٣.٤-٢.٦	مستوى الأداء متوسط
4	٤.٢-٣.٤	مستوى الأداء كبير
٥	٥-٤.٢	مستوى الأداء كبير جداً

نتائج الدراسة وتفسيرها:

قام الباحث بعرض تفصيلي للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة، إضافةً إلى تفسير ما تم التوصل إليه من نتائج ومناقشتها من خلال الإجابة عن تساؤلات البحث، وقد تم جمع البيانات وتفرغ النتائج ومعالجتها إحصائياً من خلال حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لهذه الاستجابات على كل فقرة أو بند من بنود الاستبانة وعلى كل مجال من مجالات الاستبانة وعلى الاستبانة ككل، للإجابة عن تساؤلات البحث وتحديد دور المشرف التربوي في تطوير أداء معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي.

الإجابة على السؤال الأول من أسئلة البحث:

١. وينص على: ما دور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين بشكل موضوعي في

الحلقة الأولى في الشمال السوري؟

- للإجابة عن هذا السؤال استخرج الباحث التكرارات والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لجميع فقرات المجال الأول، (تحديد دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين في الحلقة الأولى من خلال تقييم أدائهم تقييماً دقيقاً) مفصلة كما هو موضح بالجدول رقم (١٤).

جدول (١٤) يوضح التكرارات، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية،

والترتيب، لكل فقرة من فقرات المجال الأول لاستبانة البحث

رقم السؤال	التكرارات والنسب المئوية للفقرات					المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة الموزونة	اتجاه العينة	T.test	رتبة السؤال
	كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	غير متوفرة						
6	105	99	45	12	6	4.07	971	%81.40	كبيرة	17.963	1
5	58	130	62	11	6	3.84	890	%76.80	كبيرة	15.332	2
8	57	128	67	12	3	3.84	850	%76.80	كبيرة	16.132	3
1	44	141	73	6	3	3.81	772	%76.20	كبيرة	147.197	4
9	59	124	64	15	5	3.81	907	%76.20	كبيرة	14.648	5
2	62	112	69	19	5	3.78	947	%75.60	كبيرة	13.378	6
10	61	123	55	20	8	3.78	980	%75.60	كبيرة	13.053	7
4	46	133	70	15	3	3.76	841	%75.20	كبيرة	14.845	8
7	51	114	80	16	6	3.7	921	%74	كبيرة	12.492	9
3	17	69	108	47	26	3.01	1.04	%60.20	متوسطة	0.235	10

يتضح من الجدول (١٤) أن أعلى فقتين هما:

الفقرة رقم (٦) والمتعلقة بـ " يسرد الجوانب الإيجابية قبل السلبية في تقييمه للمعلم " .

لقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الأولى في المجال الأول للاستبانة بمتوسط حسابي (٤.٠٧) ووزن نسبي (٨١.٤٪). وبالنظر إلى هذه الفقرة نجد أن نسبة كبيرة من عينة البحث وبحسب المقياس

المحكي المعتمد، اتفقت على قيام المشرف التربوي بعرض الجوانب الإيجابية لأداء المعلم قبل عرض الجوانب السلبية، ولعل هذه النتيجة كانت نتيجة طبيعية، لأن عمل المشرف التربوي يبني أساساً على تقديم النصح والإرشاد بطريقة مقبولة لدى المعلم.

الفقرة رقم (٥) والمتعلقة بـ " يشجع المعلمين على استخدام التقييم الذاتي للأداء ". جاءت هذه الفقرة في المرتبة الثانية في المجال الأول للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٨٤) ووزن نسبي (٧٦.٨٪)، بالنظر إلى هذه الفقرة نجد أن نسبة كبيرة أيضاً، وبحسب المقياس المحكي المعتمد، اتفقت على حرص المشرف التربوي على تشجيع المعلمين لاستخدام النقد الذاتي للأداء، ولعل هذه النتيجة تعبر عن أهمية النقد الموضوعي والبناء والذاتي للأداء، حيث إن الغاية التقييم والإصلاح وليس اللذع والقدح والذم.

كما يتضح من الجدول (١٤) أن أدنى فقرتين هما:

الفقرة (٣) والمتعلقة بـ " يعتمد أسلوب التقييم من قبل الأقران ". فقد احتلت المرتبة العاشرة (الأخيرة) في المجال الأول للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٠١) ووزن نسبي (٦٠.٢٪). وبالنظر إلى هذه الفقرة نجد أن نسبة متوسطة من عينة البحث اتفقت وبنسب متوسطة على أن المشرف التربوي يعتمد في مجريات عمله أسلوب تقييم الأقران لزميلهم، ولعل هذه النسبة تعود لحساسية الموقف واحتمال تكوين عداوات بين الأقران.

الفقرة (٧) والمتعلقة بـ " يبني تقييمه على أساس مراعاة حاجات المتعلمين ". احتلت هذه الفقرة المرتبة التاسعة (قبل الأخيرة) في المجال الأول للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٧٠) ووزن نسبي وقدره (٧٤٪). وبالنظر إلى هذه الفقرة نجد أن نسبة الإجابات جيدة وتؤكد على قيام المشرف التربوي ببناء تقييمه لأداء المعلم بناء على حاجة المتعلم ومدى تقيد المعلم بهذه الحاجة.

ويفسر الباحث هذه النتائج في النقاط الآتية:

١. أكاديمية المشرف التربوي ومعرفته بضرورة خلق جو من الود والألفة بينه وبين الزميل المعلم.

٢. ضرورة أن يكون التقييم الذاتي فعالاً، لأهمية هذا النوع من التقييم في تطوير أداء المعلم.

٣. تيقن المشرف التربوي من ضرورة ارتباط التعليم بالواقع التطبيقي للحياة ومدى تحقيق التعليم لحاجات المتعلمين الجسدية والنفسية والاجتماعية وانعكاس ذلك تطبيقياً على المجتمع.

ومن خلال الاطلاع على نتائج (T.test) لفقرات المجال الأول ضمن الجدول (١٤) نجد أن الفقرة رقم (٣) والتي تنص على: "يعتمد أسلوب التقييم من قبل الأقران" غير دالة حيث إن مستوى الدلالة لها أكبر من ٠.٠٥، أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة، وهذا يدل على وجود تقارب في وجهات النظر بين استجابات عينة البحث لهذه الفقرة، في حين أن الفقرات نوات الأرقام (حسب رقم السؤال: (١-٢-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠) دالة إحصائياً، حيث إن مستوى الدلالة لها أقل من (٠.٠٥) وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة أفراد البحث لهذه الفقرات، ويفسر الباحث ذلك لطبيعة النفس البشرية وطريقة تعامل المشرفين مع المعلمين وأيضاً استجابة المعلمين للمشرفين. كما قام الباحث باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية للدرجة الكلية للمجال الأول كما هو موضح بالجدول رقم (١٥).

جدول (١٥) يوضح المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، للدرجة الكلية للمجال الأول لاستبانة البحث.

الاتجاه العينة	مستوى الدلالة	T.test	النسبة الموزونة	الانحراف المعياري	المتوسط	الدرجة الكلية للمجال الأول
كبيرا	.000	١٩.٥٨١	٧٤.٨٢	٦.١٨٢	٣٧.٤١	

حيث يتضح من الجدول رقم (١٥) أن الدرجة الكلية للمجال الأول حصلت على متوسط حسابي قدره (٣٧.٤١) ووزن نسبي قدره (٧٤.٨٢)، وبالنظر إلى هذه النتيجة وبحسب المقياس المحكي المعتمد فإن متوسط استجابات الدرجة الكلية للمجال الأول كان كبيراً، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المشرفين التربويين يعتمدون في عملهم من أجل تطوير أداء المعلمين على تقييم حقيقي موضوعي للأداء، لأن هذا التقييم يضع المشرف بحقيقة واقع أداء المعلم، وبناء على هذا الواقع يضع المشرف خطة واضحة لتطوير الأداء مبنية على نتائج موضوعية من خلال التقييم، وربما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (الزيتوني، ٢٠٢١) والتي توصلت إلى وجود ارتباط طردي بين تحسن العملية التعليمية والإشراف، كما تتفق مع دراسة (Huckestein&Ovando, 2003) والتي بينت وجود مستوى عالٍ من الاتفاق بشأن أبعاد المستويات الإشرافية، بينما اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (أبو إدريس، ٢٠١٧) والتي توصلت إلى أن الإشراف كان ضعيفاً ودون المستوى المطلوب.

ومن خلال ملاحظة درجة (T.test) للدرجة الكلية للمجال الأول (١٩.٥٨١) بمستوى دلالة (٠.٠٠٠) نجد أن متوسط استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث دالاً، وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث عند مستوى دلالة (٠.٠٠١)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى التفاوت بين الزملاء المشرفين في العمل وطريقة التعامل مع المعلمين أو لربما هناك فهم خاطئ حاصل لدى الزميل المعلم تجاه المشرف.

الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث:

١. وينص على: ما دور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين في الحلقة الأولى وإجراء تدريبات دورية لهم في مجال الإدارة الصفية والطرائق الفعالة والوسائل التعليمية في الشمال السوري؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخراج التكرارات والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لجميع فقرات المجال الثاني (دور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين في الحلقة الأولى وإجراء تدريبات دورية لهم في مجال الإدارة الصفية والطرائق الفعالة والوسائل التعليمية في الشمال السوري) مفصلة كما هو موضح بالجدول رقم (١٦).

جدول (١٦) يوضح التكرارات، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، والترتيب، لكل فقرة من فقرات المجال الثاني لاستبانة البحث.

رتبة السؤال	T.test	اتجاه العينة	النسبة الموزونة	الانحراف المعياري	المتوسط	التكرارات والنسب المئوية للفقرات					رقم السؤال
						غير متوفرة	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً	
1	16.816	كبيرة	%76.6	0.804	3.83	4	9	62	146	46	11
2	15.412	كبيرة	%76.2	0.854	3.81	5	11	65	136	50	13
3	14.497	كبيرة	%76	0.899	3.8	6	13	65	128	55	18
4	13.608	كبيرة	%75.6	0.931	3.78	6	17	65	122	57	17
5	14.831	كبيرة	%75.6	0.858	3.78	4	10	80	120	53	20
6	11.581	كبيرة	%73.4	0.951	3.67	10	16	70	126	45	19
7	7.583	كبيرة	%69.2	1.001	3.46	12	31	78	113	33	12
8	6.579	كبيرة	%69	1.107	3.45	16	34	80	89	48	15
9	5.381	متوسطة	%67.2	1.103	3.36	20	33	82	94	38	14
10	2.274	متوسطة	%63.2	1.157	3.16	24	52	84	71	36	16

يتضح من الجدول (١٦) أن أعلى فقرتين هما:

الفقرة رقم (١١) والمتعلقة بـ "يتبع أسلوب تقويم مبني على نتائج التقييم" لقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الأولى في المجال الثاني للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٨٣) وبوزن نسبي (٧٦.٦٪)، وبالنظر إلى هذه الفقرة وبحسب المقياس المحكي المعتمد نجد أن نسبة كبيرة من عينة البحث كانت إجابتها كبيرة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن عمل المشرف التربوي في المدارس يقوم على وضع خطة مدروسة تقييمية للأداء مبنية على تقييم موضوعي للأداء، وأن المعلمين يدركون هذا تماما من خلال تشاركتهم المباشر مع المشرف التربوي.

الفقرة رقم (١٣) والمتعلقة بـ "يشجع المعلم على أداء خطة جيدة". لقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الثانية في المجال الثاني للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٨١) وبوزن نسبي (٧٦.٢٪)، وبالنظر إلى هذه الفقرة نجد أن نسبة (استجابة عينة البحث كانت كبيرة أيضا، ولعل هذه النتيجة تؤكد على أهمية عنصر التعزيز والتشجيع الذي يمارسه المشرف مع المعلم ويهدف من خلاله تطوير أداء المعلم. كما يتضح من الجدول رقم (١٦) أن أدني فترتين هما:

الفقرة رقم (١٦) والمتعلقة بـ "يجري تدريبات للمعلمين في مجال التقنيات والوسائل التعليمية". لقد جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الأخيرة في المجال الثاني للاستبانة بالبحث بمتوسط حسابي (٣.١٦) ووزن نسبي (٦٣.٢٪)، وبالنظر إلى هذه الفقرة وبحسب المقياس المحكي المعتمد نجد أن متوسط استجابة أفراد العينة كانت متوسطة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى وجود ضعف لدى المشرفين ربما في مجال التقنيات والوسائل التعليمية أو ضالة المواد المتوفرة والتي من خلالها يتم صنع هذه الوسائل أو لربما كان من وجهة نظر المشرفين التربويين العمل على تطوير أداء المعلم أولاً من خلال فن إدارة الصف واستخدام لغة الجسد والتخطيط الجيد للعمل.

الفقرة رقم (١٤) والمتعلقة بـ "يقوم بتدريبات للمعلمين في مجال الإدارة الصفية". لقد جاءت هذه الفقرة بالمرتبة قبل الأخيرة في المجال الثاني للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٣٦) وبوزن نسبي (٦٧.٢٪)، وبالنظر إلى هذه الفقرة وبحسب المقياس المحكي المعتمد نجد أن متوسط استجابة أفراد العينة كانت متوسطة، ومن خلال عمل الباحث بصفة موجه أول في مديرية تربية حلب يؤكد على هذه النتيجة، والسبب برأي الباحث يعود إلى ضعف التمويل اللازم لإقامة التدريبات.

ويفسر الباحث هذه النتائج في النقاط الآتية:

١. إيمان المشرف التربوي بأهمية بناء خطة التطوير لديه بناء على نتائج التقييم التشخيصي

الذي يقوم فيه وبالتالي سيصل إلى النتائج المرجوة، لأنه بذلك يسعى لإعطاء وتقديم

الحاجة الحقيقية للزميل المعلم.

٢. النفس البشرية مجبولة على حب المديح والمعلم كغيره يجب أن يمتدح.

٣. قلة الدعم المادي المقدم من قبل الداعمين حالت دون تبني تدريبات حقيقية وهادفة للزملاء المعلمين.

ومن خلال الاطلاع على نتائج (T.test) لفقرات المجال الثاني ضمن الجدول رقم (١٦) نجد أن جميع الفقرات دالة أي أن مستوى الدلالة لها أصغر من (٠.٠٥)، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث بالنسبة لهذه الفقرات، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى التفاوت الحاصل بين أداء المشرفين التربويين واختلاف ذلك فيما بينهم وكذلك التفاوت بين الزملاء المعلمين.

كما قام الباحث باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية للدرجة الكلية للمجال الثاني كما هو موضح بالجدول رقم (١٧).

جدول (١٧) المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، للدرجة الكلية المجال

الثاني لاستبانة البحث.

الدرجة الكلية للمجال الثاني	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة الموزونة	T.test	مستوى الدلالة	اتجاه العينة
٣٦.٠٩	٧.٣٤٨	٧٢.١٨	١٣.٦٥٠	.000	كبيرة	

يتضح من الجدول (١٧) أن الدرجة الكلية للمجال الثاني حصلت على متوسط حسابي (٣٦.٠٩) ووزن نسبي (٧٢.١٨٪)، هذا يعني: أن للمشرف التربوي في تقييم أداء المعلمين في الحلقة الأولى وإجراء تدريبات دورية لهم في مجال الإدارة الصفية والطرائق الفعالة والوسائل التعليمية في الشمال السوري دوراً كبيراً، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن من أهم واجبات المشرف التربوي هو تقييم وتطوير أداء المعلم بكل الوسائل والسبل المتاحة، ومن خلال مقارنة نتيجة السؤال الثاني مع الدراسات السابقة نجد أن هذه النتيجة تتفق مع دراسة (Glanz, and Others: 2007) والتي بينت أن الإشراف التربوي كان في معظمه تقييمياً، ودراسة (Huckestein&Ovando, 2003) والتي بينت وجود مستوى عالٍ من الاتفاق بشأن أبعاد المستويات الإشرافية، بينما اختلفت النتيجة الحالية مع دراسة (Al-ATARI, 1989) والتي بينت افتقار المشرفين التربويين للكفاية (ومن ضمنها التقييم).

ومن خلال ملاحظة درجة (T.test) للدرجة الكلية للمجال الثاني (13.650) بمستوى دلالة (0.000) نجد أن متوسط استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث دال، وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث عند مستوى دلالة (0.01)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى الاختلافات والتفاوتات أيضاً بين المشرفين التربويين وبين المعلمين أنفسهم.

الإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة البحث:

وينصّ على: ما دور المشرفين التربويين في تنمية الإبداع للمعلمين في الحلقة الأولى في الشمال السوري؟ للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخراج التكرارات والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، ودرجة (T.test) لجميع فقرات المجال الثالث (دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين في الحلقة الأولى من خلال تنمية الإبداع لديهم) مفصلة وموضحة في الجدول رقم (18).

جدول (18) يوضح التكرارات، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية،

والترتيب، لكل فقرة من فقرات المجال الثالث لاستبانة البحث.

رتبة السؤال	T.test	اتجاه العينة	النسبة الموزونة	الانحراف المعياري	المتوسط	التكرارات والنسب المئوية للفقرات					رقم السؤال
						غير متوفرة	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جدا	
1	25.65	كبيرة جدا	85.4%	0.811	4.27	8	37	96	126		22
2	22.627	كبيرة	83.4%	0.844	4.17	2	9	37	113	106	24
3	18.511	كبيرة	79.2%	0.846	3.96	4	8	53	132	70	21
4	16.74	كبيرة	78%	0.874	3.9	3	14	57	127	66	23
5	10.669	كبيرة	72.2%	0.929	3.61	5	25	83	111	43	30
6	7.945	كبيرة	69.4%	0.971	3.47	7	35	86	103	36	28
7	7.241	كبيرة	69%	1.023	3.45	12	32	84	101	38	29
8	5.52	متوسطة	67.4%	1.087	3.37	19	30	91	88	39	27
9	3.928	متوسطة	66.2%	1.309	3.31	35	36	64	74	58	25
10	0.951	متوسطة	61.4%	1.223	3.07	40	40	78	79	30	26

يتضح من الجدول رقم (18) أن أعلى فقرتين هما: الفقرة رقم (22) والمتعلقة بـ "يحث المعلمين على تبني القيم الإسلامية" لقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الأولى في المجال الثالث للاستبانة بمتوسط حسابي (4.27) وبوزن نسبي (85.4%)، وبالنظر إلى هذه الفقرة وبحسب المقياس المحكي

المعتمد، نجد أن نسبة كبيرة جداً اتفقت على قيام المشرفين التربويين بحث المعلمين على تبني القيم الإسلامية في التعليم، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى إيمان المشرف التربوي بضرورة وأهمية التربية قبل التعليم وضرورة غرس القيم الإسلامية في نفوس أبنائنا منذ الصغر.

الفقرة (٢٤) والمتعلقة بـ "يشجع المعلمين على استخدام التعزيز" جاءت هذه الفقرة في المرتبة الثانية ضمن المجال الثالث لاستبانة البحث بمتوسط حسابي (٤.١٧) وبوزن نسبي (٨٣.٤٪)، وبالنظر إلى هذه الفقرة وبحسب المقياس المحكي المعتمد، نجد أن نسبة كبيرة اتفقت على قيام المشرفين التربويين بالتركيز على أهمية التعزيز، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى وعي المشرفين التربويين بطبيعة الطفل ضمن مرحلة التعليم الأساسي وحبه وشغفه بالتعزيز، وانعكاس ذلك على حسن سير العملية التعليمية.

كما يتضح من الجدول رقم (١٨) أن أدنى فقرتين هما:

الفقرة رقم (٢٦) والمتعلقة بـ "يقترح أسماء المعلمين من ذوي الكفاءة لشغل مناصب مهمة في المنظومة التربوية" لقد جاءت هذه الفقرة في المرتبة الأخيرة في المجال الثالث للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٠٧) ووزن نسبي (٦١.٤٪)، وبالنظر إلى هذه الفقرة وبحسب المقياس المحكي المعتمد، نجد أن نسبة متوسطة من عينة البحث اتفقت على قيام المشرفين التربويين باقتراح أسماء المعلمين ذوي الكفاءة لشغل مناصب مهمة ضمن المنظومة التربوية، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى وجود الواسطات والمحسوبة ربما واعتماد هذا المعيار في آلية التوظيف.

وقد جاءت الفقرة رقم (٢٥) والمتعلقة بـ "يعزز المعلمين ذوي الكفاءة العالية ببطاقات الثناء والشكر" بالمرتبة قبل الأخيرة في المجال الثالث للاستبانة بمتوسط حسابي (٣.٣١) ووزن نسبي (٦٦.٢٪)، وبالنظر إلى هذه الفقرة وبحسب المقياس المحكي المعتمد، نجد أن نسبة متوسطة اتفقت على قيام المشرفين التربويين باستخدام التعزيز (بطاقات الشكر) مع المعلمين الجيدين، ربما يعزو الباحث هذه النتيجة إلى وجود اختلاف بين المشرفين التربويين في اعتماد ذلك، فالبعض يرى أن هذه البطاقات لا تقدم شيئاً ويسعى لاستبدالها بالأموال العينية، أما البعض الآخر، فقد سئم الروتين المتبع لاستصدار هكذا بطاقة، حيث تحتاج لرفع مقترح من المشرف وانتظار الموافقة من قبل المديرية.

ويفسر الباحث هذه النتائج في النقاط الآتية:

١. إدراك المشرفين التربويين لحساسية هذه المرحلة وضرورة غرس القيم الإسلامية في نفوس أبنائنا، لنصل إلى جيل واع متحلٍ بالقيم مدافع عن الوطن.

٢. وعي المشرفين التربويين بأهمية التعزيز في التعليم، وإحداث نوع من التنافس الحميد بين الأطفال، بهدف الوصول لتحقيق الغايات.

٣. وجود بعض الخلل في المنظمة التربوية ككل، ومن ذلك الآلية المعتمدة لتوظيف صناع القرار.

ومن خلال الاطلاع على نتائج (T.test) لفقرات المجال الثالث ضمن الجدول رقم (١٨) نجد أن جميع فقرات المجال الثالث دالة أي أن مستوى الدلالة لها أصغر من (٠.٠٥)، وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث عند مستوى دلالة (٠.٠١)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى اختلاف المشرفين التربويين في تعاملهم مع المعلمين والانطباع المتكون لدى المعلمين وانعكاس ذلك على الحكم المصدر، باستثناء الفقرة رقم (٢٦) والمتعلقة بـ "يقترح أسماء المعلمين من ذوي الكفاءة لشغل مناصب مهمة في المنظومة التربوية" غير دالة، أي أن مستوى الدلالة لها أكبر من (٠.٠٥) أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى اعتماد معايير ربما غير شرعية من قبل المديرية في التعيين. كما قام الباحث باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية للدرجة الكلية للمجال الثالث كما هو موضح بالجدول رقم (١٩).

جدول (١٩) يوضح المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، ودرجة T.test للدرجة الكلية للمجال الثالث لاستبانة البحث.

الدرجة الكلية للمجال الثالث	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة الموزونة	T.test	مستوى الدلالة	اتجاه العينة
	٣٦.٥٨	٧.٤٤١	٪٧٣.١٦	١٤.٤٥٠	.000	كبيرة

يتضح من الجدول (١٩) أن الدرجة الكلية للمجال الثالث حصلت على متوسط حسابي (٣٦.٥٨) ووزن نسبي (٪٧٣.١٦)، وهذا يعني: أن للمشرفين التربويين دوراً كبيراً في تنمية الإبداع للمعلمين في الحلقة الأولى في الشمال السوري، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن من واجبات المشرف التربوي هو تنمية جانب الإبداع للزملاء المعلمين بكل الوسائل والسبل المتاحة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الزيتوني، ٢٠٢١) والتي توصلت إلى وجود ارتباط طردي بين الإشراف وتحسن العملية التعليمية، ومما لا شك فيه أن العملية التعليمية تشمل الجانب الإبداعي، واتفقت أيضاً مع

دراسة (النجار، ٢٠١٩) والتي بينت وجود دور كبير للإشراف في تحسين العملية التعليمية، بينما لم تتفق نتيجة السؤال الثالث مع دراسة (مرتجي، ٢٠٠٩) والتي أكدت أن جانب الإبداع كان بين التوسط والضعف، كما اختلفت أيضاً مع دراسة (Al-ATARI, 1989) والتي بينت افتقار المشرفين التربويين للكفاية بنحوٍ عام.

ومن خلال ملاحظة درجة (T.test) للدرجة الكلية للمجال الثالث (١٤.٤٥٠) بمستوى دلالة (0.000) نجد أن متوسط استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث دال، وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات الدرجة الكلية لأفراد عينة البحث عند مستوى دلالة (٠.٠١)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى الاختلافات والتفاوتات أيضاً بين المشرفين التربويين والمعلمين أنفسهم.

الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة البحث:

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بإحصاء استجابات أفراد عينة البحث وترتيبها حسب عدد تكراراتها من أكبر عدد مرات إلى أصغر عدد لتكون النتائج كما سيأتي لاحقاً، وقام الباحث بعد ذلك بتفسير هذه النتائج.

- كسر الحاجز بين المعلم والمشرف التربوي، حيث إنه في غالب الأحيان تكون زيارة المشرف غير مرغوبة من قبل معظم المعلمين.
- الابتعاد عن الفوقية وتنفيذ القرارات بحذافيرها لأن كثرة القرارات ترهق المعلم والطالب بنفس الوقت، ولأن المعلم هو اللبنة المحورية في إيصال المعلومة للتلميذ.
- الشفافية بالعمل وعدم الانحياز للمديرين ضد المعلمين.
- معاملته مع المعلمين على أنه مرشد وموجه وليس محاسباً.
- إيجابيته في التعامل مع المعلم وتقديم الملاحظة بصورة لائقة بعيداً عن صيغة الأمر.
- احترام المعلم وتوفير جو من الهدوء أثناء التعامل معه، ومبادرته بالكلمة الطيبة.
- أن يتقبل الرأي الآخر، ويشارك المعلم في مناقشة بعض الأمور التربوية في سبيل الوصول لصيغة توافقية بعيداً عن لغة الأمر.
- الابتعاد عن التنظير والمثالية، بل الواقعية فقط.
- الاستماع لمشاكل المعلمين والتحديات التي تواجههم والسعي لتأمين كافة المستلزمات المدرسية من وسائل وكتب وقرطاسية.

- تعزيز المعلمين وتقديم التشجيع الدائم لهم.
- العدل في المعاملة.
- مبادرة المشرف التربوي لتقديم درس نموذجي أمام المعلمين وخاصة الجدد، كي تتحقق الفائدة.
- مناقشة المعلمين في احتياجاتهم من التدريبات وعدم فرض عناوين للتدريبات لا تكون ملامسة لاحتياجاتهم.
- زيادة تأهيل المشرفين التربويين عن طريق دورات تدريبية خاصة لهم.
- دعم المشرف التربوي المعلمين بأساليب جديدة في التعامل مع المتعلمين.
- إجراء اجتماعات دورية للمعلمين لمتابعة مجريات العملية التعليمية والوقوف على العقبات والصعوبات لتلافيها.
- تأمين وسائل تعليمية ودعم مادي مريح للمعلم.
- مناقشة المعلمين في أمور التعليم وخاصة المنهاج الدراسي الذي يعطيه المعلم.
- العمل على إيجاد حلول للمعوقات التي تؤثر على أداء المعلم داخل الصف.
- اطلاع المشرف على كل ما هو جديد في العملية التعليمية والتربوية وإشراكه بوضع المعايير والأساليب لتحقيق نجاح أداء المعلمين.
- تقليل عدد المدارس التي يشرف عليها.
- تخصيص مشرفة أنثى للإناث ومشرف ذكر للذكور لتسهيل التعامل مع المعلمين.
- يزود المشرف المعلمين بنماذج لخطط تدريسية متميزة.
- إقامة دورات تدريبية للمعلمين لتقوية أدائهم المهني.
- تكريم المعلمين المميزين ومنحهم بطاقة شكر ومساعدة المعلمين المبتدئين في التدريس وتشجيعهم.
- تشجيع المشرفين التربويين على إجراء البحوث الإجرائية والتجارب والدراسات التي تخدم العملية التربوية.
- على المشرف التربوي مراعاة الوضع الراهن للمدارس والمدرسين والطلبة قبل أخذ أي قرار يخصهم، وإعطاء الأهمية الأكبر لمدارس المخيمات واقتراح حلول لاستبدال الخيم ببناء.
- إتاحة مصادر تعلم متنوعة وتقنيات متطورة.

- متابعة التكنولوجيا وتزويد المعلمين بها على نحو مستمر.

يفسر الباحث النتائج بالنقاط الآتية:

من خلال الاطلاع على استجابات أفراد عينة البحث، والاطلاع كذلك على تكرارات هذه الاستجابات والترتيب الذي اعتمده الباحث (الاستجابات الأكثر تكراراً بدايةً وهكذا)، يفسر الباحث هذه الاستجابات بما يأتي:

من خلال الاطلاع على استجابات أفراد العينة، واستناداً إلى معيار كثرة التكرارات نجد أن موضوع احترام وتقدير المعلمين من قبل المشرفين حصل على أكبر عدد مرات، وهذا يدل على أهمية هذه النقطة وضرورتها، وربما ندرة استخدامها من قبل المشرفين مع المعلمين، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن عمل المشرف التربوي ينحصر معظمه في التوجيه والإرشاد بأسلوب لين ومتقبل بغرض تحقيق الفائدة، ولا يجب أن يكون المشرف مفتشاً دكتاتوراً في تعامله مع الزملاء المعلمين، يملئ عليهم الإملاءات ويحاول أن يفهمهم أنه أعلى منهم درجة وأنهم دونه مرتبة، فهو بهذا التصرف يخلق شرخاً واسعاً بينه وبينهم وينعكس ذلك سلباً على سير العملية التعليمية، فكلما كانت العلاقة القائمة بين المشرف والمعلم قائمة ومبنية على الاحترام حقّق المشرف ما يريد في المعلم والعكس صحيح، ونجد أيضاً أن الواقعية مطلوبة في شخصية المشرف، فينبغي أن يكون إنساناً واقعياً شفافاً في عمله، يحتكم إلى المنطق والواقع، ويستند إلى الظروف المحيطة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى وجود بعض المشرفين ممن فهم الإشراف فهماً خاطئاً وبات يتصرف وكأنه الأمر النهائي، دون مراعاة الظروف المحيطة، يغلب عليه الجمود وقلة المرونة ويعطي الأهمية في عمله للروتين والورقيات مغفلاً ومتجاهلاً الجانب الأهم وهو تطوير أداء المعلمين فنياً.

كما نجد أيضاً ومن خلال استجابات أفراد العينة ضرورة الاستماع لآراء المعلمين ومناقشتهم في احتياجاتهم وليس فرض القوالب الجاهزة عليهم، ويعزو الباحث ذلك إلى إغفال أو ضعف الاستماع لآراء المعلمين والاكتماء بمطالبتهم بتنفيذ ما تمليه عليهم الجهات الداعمة من خطط وتدريبات، ولا ننسى ضعف جانب التعزيز من قبل المشرفين للزملاء المعلمين.

خلاصة نتائج البحث: من خلال ما سبق يمكن تلخيص نتائج البحث على النحو الآتي:

— درجة تقدير أفراد عينة البحث لدور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين بشكل

موضوعي في الحلقة الأولى في الشمال السوري كان كبيراً.

— درجة تقدير أفراد عينة البحث لدور المشرفين التربويين في تقييم أداء المعلمين في الحلقة

الأولى وإجراء تدريبات دورية لهم في مجال الإدارة الصفية والطرائق الفعالة والوسائل التعليمية في الشمال السوري كان كبيراً.

— درجة تقدير أفراد عينة البحث لدور المشرفين التربويين في تنمية الإبداع للمعلمين في الحلقة الأولى في الشمال السوري كان كبيراً.

— من أهم الأساليب المناسبة لتعزيز دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري:

١. الابتعاد عن الفوقية وتحقيق جو من الود والألفة والتعامل بشكل أخوي بعيداً عن لغة الأمر.

٢. الواقعية في العمل والابتعاد عن التنظير.

٣. الاستماع والإصغاء لمشاكل المعلمين والمساعدة في الحل، ومناقشتهم في احتياجاتهم.

٤. المبادرة في تقديم المساعدة وتقديم نماذج دراسية أمامهم.

٥. استخدام التعزيز في التعامل وإشعارهم بأن عملهم مثنى وذو قيمة.

توصيات البحث ومقترحاته:

التوصيات: في ضوء النتائج السابقة الذكر يوصي الباحث بما يأتي:

١. ضرورة تعامل المشرفين التربويين مع الزملاء المعلمين على أساس الأخوة والزمالة والتوجيه وليس التقطيش.

٢. الواقعية في عمل المشرفين التربويين والابتعاد عن التنظير والمثالية التي لا يمكن تحقيقها.

٣. ضرورة مبادرة المشرفين التربويين إلى تزويد المعلمين وخصوصاً المبتدئين منهم بنماذج تحضير جاهزة، وإعطاء دروس نموذجية أمامهم كي يتمثلوها.

٤. حث المعلمين على الاطلاع وزيادة المعرفة والتعامل مع التكنولوجيا.

٥. إشراك المعلمين في القضايا التربوية والاستماع لآرائهم ومقترحاتهم وأخذها على محمل الجد.

مقترحات البحث:

١. إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية تتناول وجهة نظر مديري المدارس ومديراتها نحو

دور المشرفين التربويين في تطوير أداء المعلمين.

٢. إجراء دراسات تبحث في معوقات عمل المشرفين التربويين.

قائمة المراجع:

- أبو إدريس، عادل محمد (٢٠١٧). واقع الإشراف التربوي الممارس بمرحلة التعليم الأساسي بولاية الخرطوم من وجهة نظر المعلمين. *المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة الخرطوم أم درمان. السودان.*
- أبو علام، رجاء (٢٠٠٦). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. جامعة القاهرة: مصر.*
- الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الأساسي في اليمن (٢٠٠٣).
- آل ناجي، محمد (٢٠١٦). *الإدارة التعليمية والمدرسية، نظريات وممارسات في المملكة العربية السعودية. الطبعة السابعة: السعودية.*
- أمبيض، يسري (٢٠١٤). *دور المشرف التربوي في تحسين أداء المعلمين في مدارس القدس الحكومية من وجهة نظر المعلمين والمديرين [رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت] بيرزيت.*
- البلوي، مرزوقة (٢٠١١). *دور المشرف التربوي في تنمية المعلمين الجدد مهنيًا في منطقة تبوك التعليمية من وجهة نظرهم [رسالة ماجستير، جامعة مؤتة]. الأردن.*
- البوات، وليد مونس (٢٠٢٢). *دور المشرف التربوي في تنمية أداء المعلمين في المدارس الأردنية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. ISSN: (e) 2709-0833. وزارة التربية والتعليم. الأردن.*
- الخطيب، عمار (٢٠١٧). *درجة ممارسة المشرفين التربويين في المدارس الحكومية الأساسية لعناصر دليل المناخ التنظيمي من وجهة نظر المعلمين في محافظة العاصمة عمان [رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط]. الأردن.*
- خليل، عماد (٢٠١٢). *الإشراف التربوي المعاصر. جامعة الزقازيق. مصر.*
- دويري، رجاء (٢٠٠٠). *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. دار الفكر: دمشق.*
- الزيتوني، حويشي (٢٠٢١). *الإشراف التربوي وعلاقته بتحسين العملية التعليمية دراسة ميدانية [رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد بوضياف]. المسيلة. الجزائر.*

- زيدان، السيد محمد (٢٠١٣). تحسين التعليم الأساسي للمناطق النائية والمحرومة بجنوب محافظة بورسعيد. عدد ١٣. مجلة كلية التربية. جامعة بورسعيد.
- القرشي، عبد الله (١٤٢٩هـ). دور المشرف التربوي في تطوير أداء معلمي المواد الاجتماعية في مجال استخدام الوسائل التعليمية [رسالة ماجستير، كلية التربية. جامعة أم القرى]. السعودية.
- القرني، حواء (٢٠١٨). تطوير سياسة القبول في الجامعات السعودية لتحقيق القدرة التنافسية في ضوء التجارب العالمية "تصور مقترح". مجلة العلوم التربوية والنفسية. العدد ٢٠، ٢: السعودية.
- الكثيري، نورة (٢٠١٧). معوقات الإشراف التربوي لبرامج صعوبات التعلم الملحقة بمدارس المرحلة الابتدائية وسبل تطويره بمنطقة الرياض في ضوء بعض المتغيرات. ع ٨. مجلة البحث العلمي في التربية. الرياض.
- محمد حامد، معتز عبد القادر (٢٠٢٠). الإشراف التربوي ودوره في العملية التعليمية. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي / الإصدار الخامس عشر. -ISSN: 2706-6495. السعودية.
- محمد طيب، حريري، خديجة، رندة (٢٠٢١). دور المشرفة التربوية في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمات الصفوف الأولية في المدارس الحكومية بمدينة جدة من وجهة نظر القائدات والمعلمات. المجلد ١٠. ع ١. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية.
- مرتجى، ذكريات (٢٠٠٩). دور المشرف التربوي في تنمية المهارات القيادية لدى معلمي المرحلة الإعدادية في مدارس وكالة الغوث بمحافظات غزة وسبل تفعيله [رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية]. غزة.
- مرسي، محمد منير (٢٠١٠). الإدارة التعليمية: أصولها وتطبيقاتها. القاهرة. عالم الكتب.
- المهدي، مجدي (٢٠١٩). مناهج البحث العلمي. ط ١. دار الفكر العربي. القاهرة.
- النجار، هيام (٢٠١٩). دور الإشراف التربوي التطويري في زيادة فاعلية الأداء التدريسي لدى معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية في شمال الضفة الغربية من وجهة نظرهم [رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية]. نابلس. فلسطين.



- Glanz, J., Shuman, V., Sullivan, S. (2007). Impact of Instructional Supervision on Supervision and Student Achievement. Online Submission, Paper Presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association (AERA), Chicago, IL, Apr 13.
- Ovando, M; Huckestein, L (2003). Perceptions of the Role of the Central Office Supervisor in Exemplary Texas School Districts. Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association. Chicago
- Al-ATARI, Aref. (1989). Role Perceptions and Role Performance of Instructional Supervisors as Perceived by Teachers and Supervisors in the Public Schools of Qatar. University of Durham.
- واقع أدوار معلم التعليم العام في المملكة العربية السعودية في ضوء الدورات التدريبية المقدمة. مجلة علمية.

https://journals.ekb.eg/article_32602.html. (البليهد، نورة) (٢٠١٥).

قائمة الملاحق

ملحق رقم (1)

كشف بأسماء السادة محكمي الاستبانة

م	الاسم والشهرة	الرتبة العلمية	التخصص العلمي	الجامعة
١	د. سهام عبد العزيز	أستاذ مشارك	التربية العامة	جامعة حلب في المناطق المحررة
٢	د. رنيم اليوسفي	مدرس في قسم معلم الصف	إدارة وتوجيه تربوي	جامعة حلب في المناطق المحررة
٣	د. محمد زيدان	مدرس في قسم معلم الصف	مناهج وطرائق تدريس	جامعة حلب في المناطق المحررة
٤	د. عبد الحميد المحمود	مدرس في قسم معلم الصف	مناهج وطرائق تدريس	جامعة حلب في المناطق المحررة
٥	د. حنان الحمادي	مدرس في قسم معلم الصف	تقنيات التعليم	جامعة حلب في المناطق المحررة

ملحق (2)

جامعة حلب الحرة/ كلية التربية

أخي المعلم أختي المعلمة تحية طيبة...

يقوم الباحث بإعداد دراسة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية تحت عنوان: "دور المشرف

التربوي في تطوير أداء المعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الشمال السوري".

ولتحقيق أهداف الدراسة تم بناء هذه الاستبانة المتصلة بدور المشرف التربوي في تطوير أداء

المعلمين من خلال مساهمته في تنمية الإبداع لديهم، وكذلك تطوير أدائهم عبر التدريبات التي

يقدمها لهم، وكذلك توجيههم عبر آلية التقويم.

ونظراً لدور المهم في تطوير عملية التعليم، وباعتبارك القائم بعملية التعليم والملامس للمتعلمين

والمرتبط مع المشرفين، أرجو قراءة بنود الاستبانة بدقة ثم وضع إشارة تقديرية لكل بند مع الإجابة

على جميع البنود بدقة وموضوعية. علماً أن المعلومات الواردة في هذه الاستبانة ستعامل بسرية

تامة وستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

أرجو أن يتم ذلك بوضع (√) في الحقل المناسب لرأيك.

أولاً: دور المشرف التربوي في تقييم أداء المعلمين					
م	البيان	درجة التطبيق			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة
١	يعتمد على معايير واضحة محددة في تقييم أداء المعلمين				
٢	يلتزم السرية في التقييم				
٣	يعتمد أسلوب التقييم من قبل الأقران				
٤	يسهم في وضع معايير واضحة لبلوغ الجودة الشاملة				
٥	يشجع المعلمين على استخدام التقييم الذاتي للأداء				
٦	يسرد الجوانب الإيجابية قبل السلبية في تقييمه للمعلم				
٧	يبنى تقييمه على أساس مراعاة حاجات المتعلمين				
٨	يتابع مدى تلافى الملاحظات من خلال تكرار الزيارات الدورية				
٩	يبتعد عن العوامل الذاتية في التقييم				
١٠	يجري لقاءات دورية مع المعلمين المشرف عليهم لاطلاعهم على كل جديد				
ثانياً: دور المشرف التربوي في تقويم وتطوير أداء المعلمين					
م	البيان	درجة التطبيق			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة
١١	يتبع أسلوب تقويم مبني على نتائج التقييم				
١٢	يشرك المعلم في وضع الخطط التعليمية				
١٣	يشجع المعلم على أداء خطة جيدة				
١٤	يقوم بتدريبات للمعلمين في مجال الإدارة الصفية				
١٥	يجري تدريبات للمعلمين في مجال طرائق التعليم الفعالة				
١٦	يجري تدريبات للمعلمين في مجال التقنيات والوسائل التعليمية				
١٧	يقبل بالرأي الآخر من قبل المعلمين ويناقش في سبيل توضيح الأمور				
١٨	يشجع المعلمين على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب				
١٩	يستمتع لما لدى المعلمين من اقتراحات بخصوص التدريبات				

					يحث المعلمين على تحديث المعلومات في سبيل مواكبة التطورات	٢٠
ثالثاً: دور المشرف التربوي في تنمية الإبداع لدى المعلمين						
درجة التطبيق					البيان	م
كبيراً جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	غير متوفرة		
					يحث المعلمين على ربط المنهاج بالواقع	٢١
					يحث المعلمين على تبني القيم الإسلامية	٢٢
					يساعد المعلمين في مهارات التعامل مع الطلبة	٢٣
					يشجع المعلمين على استخدام التعزيز	٢٤
					يعزز المعلمين ذوي الكفاءة العالية ببطاقات الثناء والشكر	٢٥
					يقترح أسماء المعلمين من ذوي الكفاءة لشغل مناصب مهمة في المنظومة التربوية	٢٦
					يزود المعلمين بنماذج لخطط تدريسية متميزة	٢٧
					يساعد المعلمين على استخدام أساليب حديثة تعتمد على نشاط الطالب	٢٨
					يرشد المعلمين إلى أساليب حديثة جديدة في التعامل مع الطلبة الموهوبين	٢٩
					يعاون المعلمين على استخدام طرائق تدريس حديثة	٣٠
رابعاً: ما الأساليب المناسبة لتعزيز دور المشرف التربوي في تطوير أداء المعلمين في الحلقة الأولى في الشمال السوري؟						
						٣١
						٣٢
						٣٣
						٣٤
						٣٥
						٣٦
						٣٧



واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة
في الشمال السوري

إعداد

أ. أحمد فؤاد خرفان د. محمد الحمّادي

ملخص البحث:

هدف البحث إلى التعرف على واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة، والكشف عن الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على أداة البحث وفقاً لمتغيري "الجنس وعدد سنوات الخبرة التعليمية".

وإستخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق هدف البحث قام الباحث بتصميم استبانة "واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة"، وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة عشوائية طبقية تكونت من /٩٤/ معلماً ومعلمة من مدارس مديرية التربية والتعليم في مدينة صوران وريفها في الشمال السوري، وتوصل البحث إلى النتائج الآتية:

- درجة استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة كانت متوسطة.

- وجود معوقات في استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة بدرجة متوسطة.

كما أكدت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات آراء عينة البحث تعزى لمتغير "الجنس، عدد سنوات الخبرة التعليمية".

وخلص البحث إلى مجموعة من التوصيات أهمها: ضرورة إجراء دورات تدريبية للمعلمين حول تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة، وتشجيع مديري المدارس والمشرفين التربويين لمعلميهم لاستخدام الاستراتيجيات الحديثة في التعليم، وضرورة توفير مديرات التربية والتعليم والمجمعات التربوية المناخ الصفي المناسب والملائم لتطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة والفعالة.

كلمات مفتاحية: واقع استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة - معلمو الحلقة الأولى - مرحلة التعليم الأساسي.



The Reality of Using Modern Learning Strategies by First Stage Primary Education Teachers in Northern Syria

Prepared by:

Mr. Ahmed Fouad Kharfan Dr. Mohammed Al Hammadi

Abstract

The research aimed to identify the use of modern learning strategies by primary education teachers, and to detect differences between the mean scores of the research sample based on the variables of “gender and number of years of teaching experience”.

The researcher used the descriptive analytical method, and designed a questionnaire about “reality of the use of modern education strategies by first stage teachers of primary education”. After verifying its validity and reliability, the questionnaire was administered to a stratified random sample of 94 teachers from schools under the Directorate of Education in the city of Suran in northern Syria.

The study yielded the following findings:

- The degree of use of modern learning strategies by teachers of the first stage primary education was moderate.
- There are difficulties in the use of modern learning strategies at a medium level by primary education teachers.
- The results also confirmed that no statistically significant differences were found between the mean of the research sample opinions based on the variables of gender or number of years of educational experience”.

The research concluded with several recommendations, the most important of which are: conducting training courses to teachers on the application of modern learning strategies; encouraging school principals and educational supervisors for their teachers to use modern teaching strategies; and ensuring that the education directorates and the educational complexes provide the appropriate classroom environment for the implementation of active education strategies.

Keywords: Reality of using modern learning strategies - first stage teachers, primary education level.

Kuzey Suriye'de Temel Eğitimde İlkokul Öğretmenlerinin Modern Eğitim Tekniklerini Kullanma Gerçeği

Hazırlayanlar:

MR. Ahmed Fouad Kherfan

Dr. Muhammed El Hammadi

Özet:

Bu çalışma, temel eğitimde ilkököl öğretmenlerinin modern öğretim tekniklerini kullanma gerçeğini belirlemeyi ve çalışma örneklemini üyelerinin cinsiyet ve öğretim yılı sayısına göre çalışma aracına ilişkin ortalama puanları arasındaki farklılıkları ortaya çıkarmayı amaçlamaktadır. Araştırmacı betimsel analitik yöntemi kullanmıştır. Çalışmanın amacına ulaşmak için araştırmacı, “temel eğitimde ilkököl öğretmenlerinin modern eğitim tekniklerini kullanma gerçeği” hakkında bir anket tasarlamış ve bu anketin geçerliliği ve güvenilirliği sağlandıktan sonra Kuzey Suriye'de Soran şehri ve kırsalındaki Milli Eğitim Müdürlüğü'ne bağlı okullarda görev yapan /94/ erkek ve kadın öğretmenlerden oluşan tabakalı rastgele bir örnekleme uygulanmıştır. Çalışmada şu sonuçlara ulaşıldı:

- Temel eğitimde ilkököl öğretmenlerinin modern eğitim tekniklerini kullanma derecesi ortalamaydı.
- Temel eğitimde ilkököl öğretmenlerinin modern eğitim tekniklerini kullanmasında orta derecede engeller bulunmaktadır.

Sonuçlar aynı zamanda çalışma örnekleminin görüş ortalamaları arasında “cinsiyet, eğitim yılı sayısı” değişkenine göre istatistiksel olarak anlamlı bir farklılık olmadığını da doğrulamıştır. Çalışmada bazı öneriler sunuldu; bunlardan en önemlileri:

Öğretmenlere yönelik modern öğretim tekniklerinin uygulanmasına yönelik eğitim kursları düzenlenmelidir.

Okul müdürleri ve eğitim müfettişleri öğretmenlerini eğitimde modern teknikler kullanma konusunda teşvik etmektedir.

Modern ve etkili eğitim tekniklerinin uygulanabilmesi için eğitim müdürlükleri ve eğitim komplekslerinin uygun sınıf ortamını sağlaması gerekmektedir.

Anahtar Kelimeler: Modern Eğitim Tekniklerini Kullanma Gerçeği - İlkokul Öğretmenleri - Temel Eğitim Dönemi.

مقدمة البحث:

يعيش العالم من حولنا كثيراً من المتغيرات والمستجدات والتطورات ذات التأثير المباشر على مختلف جوانب الحياة، وما صاحبها من تغير في أنماط التفكير والجوانب القيمة في شخصية الفرد، ويُعدُّ ميدان التربية من الميادين المتأثرة بهذا الجانب، فلا يمكن أن يكون بمعزل عما يطرأ من أحداث ومتغيرات، حيث تعد عملية التدريس أحد أهم أركان العملية التربوية عموماً والتعليمية بوجه خاص، ما انعكس على الأساليب والاستراتيجيات المتبعة فيها (المنذري، ٢٠١٦، ص.٧).

فالعملية التعليمية لم تعد تعتمد على الثقافة التقليدية التي تركز على إنتاج المعرفة دون أي جهد في البحث والاستقصاء (مصطفى، ٢٠١٤، ص.٣٠).

ويهمل المعلم من خلالها الأنشطة العملية والتطبيقية التي تحقق جوانب النمو الاجتماعي والروحي، ويقصر دوره على تلقين المعارف ومصدرها (رفاعي، ٢٠١٢، ص.٤٨).

ما أدى إلى اتساع الفجوة بين احتياجات التلاميذ التعليمية والتربوية وقدرات المعلمين المهنية، حيث ازدادت الحاجة إلى توظيف عددٍ من الوسائل والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات التلاميذ على التفكير والبحث والنقد والإصغاء والانضباط إلى الحد الأقصى الممكن من أجل الوصول إلى المرحلة المرجوة، فقد غدت المسيرة التعليمية في عصرنا الحديث مشروعاً إنسانياً طويل الأمد، يحتاج إلى تحريك طاقات العلم والبحث والإبداع الداخلية للمتعلم من أجل مده بالدافعية والرغبة لتحقيق ذاته (السليتي، ٢٠١٥، ص.٧).

فكان لا بد من إيجاد أساليب تدريسية حديثة تغير من هذه الأدوار لتضفي على التعليم مهمة جديدة في صناعة الأجيال وبناء الأوطان بطريقة أكثر إنتاجاً وإبداعاً من الأساليب والتقنيات التقليدية (أبو الحاج، والمصالحة، ٢٠١٦، ص.١١).

وعليه يمكن القول إنَّ مهمة إعداد الأجيال في العصر الحديث تتطلب من المعلم معرفة بخصائص التلاميذ واحتياجاتهم وقدراتهم وإثارة دافعيتهم وتعزيز استجاباتهم واكتشاف مواهبهم، حيث تُعد مرحلة التعليم الأساسي من أهم المراحل في إعداد الناشئة، فهي تهدف إلى تطوير مهارات التلاميذ الاجتماعية والثقافية والمعرفية والعاطفية، وتعمل على مواكبة التطورات والتكيف مع المتغيرات التي تواجهها، وتُعد الاستراتيجيات الحديثة في التعليم ضرورة في وقتنا المعاصر فهي تتيح الفرصة للتلاميذ للمشاركة والتعاون بفاعلية، وتشجع على استخدام مهارات التفكير العليا والبحث والاكتشاف وتوليد أكبر قدر ممكن من الأفكار، وهنا تظهر الحاجة إلى دراسة واقع استخدام

معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة.

مشكلة البحث:

يشهد عالمنا المعاصر تقدماً علمياً وانفجاراً معرفياً أدى إلى ظهور اتجاهات حديثة في بناء المناهج التعليمية، حيث يعتمد التعليم اليوم على تحويل الحقائق إلى ممارسة وسلوك، ويواجه التعليم بذلك تحديين رئيسيين هما التفجر المعرفي والتقدم التكنولوجي المتسارع، وكذلك الرغبة في إعداد خريجين قادرين على الحياة بفاعلية في عالمنا المعاصر بمتغيراته المختلفة (مصطفى، ٢٠١٤، ص١٢).

فلم يعد دور المعلم قاصراً على نقل المعارف والمعلومات إلى أذهان المتعلمين، ولكنه تعدى إلى توجيه المتعلمين ومراعاة طبيعتهم وما بينهم من فروق فردية، وتشخيص صعوبات التعلم وإثارة التفاعل بين المتعلمين باستخدام أساليب واستراتيجيات حديثة ومناسبة. (الطناوي، ٢٠١٣، ص١٦٧).

وقد أكدت عدة دراسات ضرورة استخدام المعلمين لاستراتيجيات التعليم الحديثة، إضافة إلى وجود بعض المعوقات التي تحد من استخدامها، ومنها دراسة الشنواني (٢٠١٠) حيث أشارت إلى أهمية عقد برامج تدريب وتأهيل للمعلمين على استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة في التعليم، وكما أشارت نتائج دراسة الشراري ووشاح (٢٠١٨) على وجود معوقات في تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة في التعليم، وكما أكدت دراسة الهاجري (٢٠٢٠) ضرورة إيمان واقتناع المعلم بأهمية الاستراتيجيات الحديثة وتطبيقاتها وأهمية توفر الإمكانيات اللازمة للاستفادة منها.

وكما لاحظ الباحث من خلال عمله "مدرّباً لطرائق التدريس واستراتيجيات التعليم الحديثة والفعالة" في بعض مناطق الشمال السوري ومقابله عدداً من المعلمين خلال شهر كانون الأول لعام ٢٠٢٢ إلى حاجة عدد من المعلمين إلى تعزيز قدراتهم وإمكانياتهم في استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة والفعالة مع تطور المناهج التعليمية في وقتنا المعاصر، وإلى وجود عدد من المعوقات التي تواجههم في مسيرتهم التعليمية والتي تحد من استخدامهم للاستراتيجيات الحديثة في التعليم، وعليه تتمحور مشكلة البحث في طرح التساؤل الآتي: ما واقع استخدام معلمي الحلقة

الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١- ما درجة استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة؟

٢- ما درجة معوقات استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث تعزى لمتغير الجنس؟
٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة التعليمية؟

أهداف البحث:

سعى الباحث إلى التعرف على:

واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة.
ويتفرع عن الهدف الرئيس الأهداف الآتية:

- ١- تعرّف درجة استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة.
- ٢- تعرّف درجة معوقات استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة.
- ٣- كشف الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث تعزى لمتغير الجنس.
- ٤- كشف الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة التعليمية.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على الحدود الآتية:

- الحدود العلمية: واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة.
- الحدود البشرية: معلمو الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مديرية التربية والتعليم في مدينة صوران وريفها في الشمال السوري.
- الحدود الزمانية: تمّ تطبيق هذا البحث في الفصل الدراسي الثاني من عام ٢٠٢٢/٢٠٢٣
- الحدود المكانية: تمّ تطبيق هذا البحث في مدارس مديرية التربية والتعليم في مدينة صوران في الشمال السوري.

أهمية البحث:

الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية للبحث الحالي:

- تسليط الضوء على أهمية استخدام استراتيجيات الحديثة في التعليم مع تطور المناهج التعليمية.
- تسليط الضوء على المعوقات التي تحول بين المعلم واستخدامه لاستراتيجيات التعليم الحديثة.
- ندرة الأبحاث التي تناولت استخدام معلمي الحلقة الأولى لاستراتيجيات التعلم الحديثة في الشمال السوري في حدود علم الباحث.

الأهمية التطبيقية:

- قد يفيد البحث المتعلمين من خلال تنفيذ معلميهم لاستراتيجيات التعلم الحديثة والفعالة وجعلهم مشاركين في الحصول على المعلومات.
- قد يفيد البحث المعلمين في لفت أنظارهم نحو أهمية استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة والفعالة في التعليم.
- قد يفيد المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية في جعل طلابها متشوقين ومشاركين في حصولهم على المعلومات.
- قد يفيد البحث المشرفين التربويين ومديرين المدارس في إشرافهم ومتابعتهم وزيارتهم للمعلمين.
- قد يفيد البحث المجمعات التربوية ومديرات التربية والتعليم في تهيئة بيئة تعليمية مناسبة لاستخدام الاستراتيجيات الحديثة.
- قد يفيد البحث المسؤولين والتربويين للقيام بدورات تدريبية للمعلمين حول استخدام الاستراتيجيات الحديثة في التعليم.

مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

استراتيجيات التعليم الحديثة:

الاستراتيجية: هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من كلمة Strategy وهي تعني القيادة العسكرية في معركة ضد عدو معين، ويستخدم مصطلح الاستراتيجية في معظم المواقف العسكرية بمعنى خطة محددة للوصول إلى هدف معين (رفاعي، ٢٠١٢، ص. ١٥٨).

وتُعرف استراتيجية التعليم: بأنها سياق من طرق التعليم المتداخلة والمناسبة لأهداف الموقف التعليمي، والتي يمكن من خلالها تحقيق أهداف التعليم بأقل الإمكانيات وعلى أجدى مستوى ممكن،

فهي تمثل في الواقع الحقيقي ما يحدث في غرفة الصف من استغلال إمكانات معينة لتحقيق المخرجات المرغوبة لدى المتعلمين، والمعلم الناجح ما هو إلا استراتيجية ناجحة (السليتي، ٢٠١٥، ص.١٠).

ويعرف الباحث استراتيجيات التعليم الحديثة إجرائياً: بأنها مجموعة من الأنشطة العملية والطرق والاستراتيجيات التي يوظفها المعلم أثناء الموقف التعليمي بهدف تنمية مهارات المتعلمين وتعزيز قدراتهم على التفكير والإبداع والبحث والاستكشاف بما يتناسب مع يتلاءم مع محتوى الدرس لتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة بصورة منظمة وفعالة.

ويعرف الباحث الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي: بأنها أول مرحلة من مراحل التعليم الرسمية في سورية وتبدأ من الصف الأول وحتى نهاية الصف الرابع ويتلقى فيها الطالب المعارف والعلوم الأساسية ويتم تزويده بالمهارات والخبرات والأنشطة المناسبة.

ويعرف الباحث المعلمين في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي: بأنهم الأشخاص المؤهلون علمياً وتربوياً لتدريس التلاميذ في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، ويكون دور المعلم موجهاً للطلاب وميسراً ومرشداً في العملية التعليمية.

دراسات سابقة:

تناول الباحث مجموعة من الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي وجدها قريبة من موضوع البحث، حيث قام الباحث بعرضها من الأقدم إلى الأحدث كما يأتي:

أولاً: دراسات عربية:

1 - دراسة الشنواني (٢٠١٠) بعنوان: درجة استخدام معلمي صفوف المرحلة الأساسية الثلاثة الأولى لاستراتيجيات التدريس الحديثة في الأردن.

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام معلمي صفوف المرحلة الأساسية الثلاثة الأولى لاستراتيجيات التدريس الحديثة في مادة الرياضيات في الأردن، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام أداتين هما الاستبانة والملاحظة، حيث تم توزيع الاستبانة على (٢٠٥) معلمين ومعلمات تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من المدارس التابعة لمديرية منطقة الزرقاء الأولى، في حين شملت عينة بطاقة الملاحظة على (٥) معلمين تم اختيارهم بالطريقة القصدية من نفس تلك المدارس، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن المعلمين يستخدمون استراتيجياتي التدريس المباشر

والتعلم في مجموعات بدرجة مرتفعة، بينما يستخدمون استراتيجيات حل المشكلات والاستقصاء والتعلم من خلال النشاط بدرجة متوسطة، في حين كانت درجة استخدامهم لاستراتيجية التفكير الناقد منخفضة، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق لصالح الإناث في استخدام استراتيجية التعلم في مجموعات، وأظهر الذكور فروقاً أكثر من الإناث في استخدام استراتيجية التفكير الناقد، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام الاستراتيجيات الحديثة تعزى لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي.

2 - دراسة الشراري و وشاح (٢٠١٨) بعنوان: معوقات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة التي تواجه معلمات الاقتصاد المنزلي في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات في منطقة الجوف

هدفت الدراسة التعرف على معوقات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة التي تواجه معلمات الاقتصاد المنزلي من وجهة نظر المعلمات في منطقة الجوف، حيث اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واختيار الاستبانة أداة للدراسة، كما شملت عينة الدراسة (١٠٤) معلمات في منطقة الجوف في المملكة العربية السعودية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها: أن معوقات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة من وجهة نظر المعلمات جاءت بدرجة متوسطة على نحو كلي ولجميع المجالات.

3 - دراسة يونس (٢٠١٨) بعنوان: استراتيجيات التدريس الحديثة و مدى استخدامها من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة إربد

هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز استراتيجيات التدريس الحديثة التي يمكن استخدامها في تدريس مناهج التربية الإسلامية، وتحديد مدى استخدامها من قبل معلمي التربية الإسلامية في الميدان التربوي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، و الاعتماد على الاستبانة أداة للدراسة، كما تكونت عينة الدراسة من (١٥١) معلماً ومعلمة من معلمي التربية الإسلامية ممن يدرسون المرحلة الأساسية، تم اختيارهم بالطريقة العنقودية العشوائية في محافظة إربد، وأوضحت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لممارسة معلمي التربية الإسلامية لاستراتيجيات التدريس الحديثة بدرجة منخفضة، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس والمؤهل العلمي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة، كما أوصت الدراسة بضرورة إجراء تدريب عملي في مجال استراتيجيات التدريس الحديثة لتزويد المتعلمين بمعارف

وخبرات ومهارات جديدة تتلاءم مع التغييرات الحالية والمتوقعة في المستقبل، ورفع كفاءة الدورات التدريبية التي يتم تدريب المعلمين عليها في بداية خدمتهم، وضرورة تضمين مناهج التربية الإسلامية لتطبيقات استراتيجيات التدريس الحديثة.

4 - دراسة محمد و أبو حمدة (٢٠١٨). بعنوان: معوقات استخدام طرق التدريس الحديثة في الصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين في محافظة جرش.

هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات استخدام طرق التدريس الحديثة في الصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، كما أشارت النتائج إلى وجود معوقات مرتفعة متعلقة بنظام الإدارة المدرسية، كما يوصي الباحثان بضرورة توفير الدعم المادي والمعنوي لإدارة المدرسة وأنظمتها وتفعيل دور الإدارة المدرسية لتحسين مخرجات التعلم، وضرورة توفير السبل المناسبة لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة، إضافة إلى تقديم دورات تدريبية تهدف إلى مواكبة التطورات العلمية.

5 - دراسة القحطاني (٢٠١٩) بعنوان: درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية لاستراتيجيات التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في دولة الكويت.

هدفت الدراسة التعرف إلى درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية لاستراتيجيات التدريس الحديثة في دولة الكويت من وجهة نظرهم، وأثر متغيري الجنس والمؤهل العلمي في ذلك، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٧) معلمين ومعلمات تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ معلمي التربية الإسلامية يمارسون استراتيجيات التدريس الحديثة بدرجة مرتفعة، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس وذلك لصالح الإناث، بينما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وقد أوصت الدراسة بعقد دورات تدريبية لمعلمي التربية الإسلامية لإكسابهم مهارات تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة.

6 - دراسة الغصاب (2022) بعنوان: واقع استخدام أساليب التدريس الحديثة في تدريس اللغة الإنكليزية لدى المعلمين.

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام أساليب التدريس الحديثة في تعلم اللغة

الإنكليزية من وجهة نظر المعلمين، والكشف عن الفروق بين متغيرات الجنس و سنوات الخبرة التعليمية و المؤهلات العلمية، كما استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واعتمد على الاستبانة أداة للدراسة، حيث شملت عينة الدراسة (٢٣٩) معلماً ومعلمة من منطقة مبارك الكبير بدولة الكويت، كما توصلت نتائج الدراسة إلى: أن واقع استخدام أساليب التدريس الحديثة في تدريس اللغة الإنكليزية جاء متوسطاً، كما أنّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في استخدام الأساليب والطرق الحديثة في التعليم وذلك لصالح الخبرة التعليمية أكثر من (١٠) سنوات والمؤهل العلمي لصالح فئة الدراسات العليا، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس.

ثانياً: دراسات أجنبية:

1-دراسة أوسوجي ونكپورون (2019). Osuji, & Nkporon بعنوان: تأثير استخدام أساليب

التدريس الحديثة على الأداء الأكاديمي لطلاب المرحلة الثانوية في نيجيريا.

Perceived Influence of Modern Teaching Methods on Academic Performance among Public Secondary School Students in Port Harcourt Metropolis Rivers State: Implication for Educational Administration in Nigeria

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير استخدام أساليب التدريس الحديثة على الأداء التعليمي لطلاب المرحلة الثانوية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي واختيار الاستبانة أداة للدراسة، حيث شملت الدراسة (٦٣٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية التطبيقية من مدارس ولاية ريفرز في نيجيريا، حيث توصلت النتائج إلى أن الاستراتيجيات الحديثة أسهمت في تعزيز وتطور المستوى التعليمي للطلاب، كما أوصت الدراسة إلى ضرورة تضمين المناهج التعليمية للأساليب الحديثة في التعليم، وضرورة مشاركة الطلاب بصورة فعّالة في الحصول على المعلومات لاكتساب مهارات و كفاءات يحتاجها الطلبة في وقتنا المعاصر.

2 - دراسة خوخار (2020). Khokhar بعنوان: دور استخدام أساليب التدريس الحديثة في

تحسين جودة التعليم في مدينة فيصل آباد "باكستان".

Role of Modern Teaching Methods for Providing Quality Education at Higher Level in Faisalabad, Pakistan

هدفت الدراسة إلى كيفية تحسين جودة التعليم من خلال استخدام المعلمين لأساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة وأهميتها في عملية التعليم، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج

الوصفي، واعتمد على الاستبانة أداةً للدراسة، حيث شملت عينة الدراسة (٥٠) معلماً ومعلمة في مدينة فيصل آباد في باكستان، حيث أشارت النتائج إلى أنّ المعلمين يفضلون استخدام أساليب التدريس الحديثة لتحسين عملية التعليم.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوجه الشبه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

من خلال استعراض الدراسات السابقة لواقع استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة نلاحظ: بالنسبة لأهداف الدراسة: اهتمت معظم الدراسات السابقة بالتعرف على درجة استخدام المعلمين لاستراتيجيات التعليم الحديثة كما في دراسة (الشنواني، ٢٠١٠، يونس، ٢٠١٨، القحطاني، ٢٠١٩، الغصاب، ٢٠٢٢) كما اهتمت دراسة (الشراري ووشاح، ٢٠١٨، محمد وأبو حمدة، ٢٠١٨) بالتعرف على درجة معوقات استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة، بينما اهتمت كل من دراسة (2019 Khokhar2020، Osuji, & Nkporon) في التعرف على دور استخدام أساليب التدريس الحديثة في تحسين عملية التعليم.

من حيث المنهج: تشابهت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وكما استخدمت كل من دراسة (يونس، ٢٠١٨، القحطاني، ٢٠١٩) على المنهج الوصفي المسحي.

بالنسبة لأداة الدراسة: تشابهت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في استخدام أداة الاستبانة لتحقيق أهدافها، باستثناء (دراسة الشنواني، ٢٠١٠، Haryani.et al. 2018) اعتمدت في دراستها على أداة الاستبانة والملاحظة.

بالنسبة لعينة الدراسة: اتفقت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في عينتها التي تكونت من المعلمين، باستثناء دراسة (Osuji, & Nkporon 2019) حيث شملت عينتها الطلاب.

الإفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من معظم الدراسات السابقة في اختيار المنهج الوصفي التحليلي المناسب للدراسة كدراسة (الشراري ووشاح، ٢٠١٨، محمد وأبو حمدة، ٢٠١٨، الغصاب، ٢٠٢٢)، كما استفادت الدراسة الحالية من معظم الدراسات السابقة في اختيار الاستبانة أداةً للدراسة.

تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

- تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الفترة الحالية التي تشهد تطوراً في العملية التربوية نتيجة التغيرات المعاصرة وأهمية استخدام الاستراتيجيات الحديثة والفعالة.
- تميزت الدراسة الحالية في قلة الأبحاث التي تناولت موضوعها ومحاورها.
- كما تميزت الدراسة الحالية عن معظم الدراسات السابقة في التعرف على المعوقات التي يواجهها معلمو الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة.
- كما تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في مجتمع الدراسة، حيث سيتم تطبيق هذه الدراسة في مديرية التربية والتعليم في مدينة صوران في الشمال السوري.

القسم النظري:

شهدت الأيام المعاصرة اتساعاً في الفجوة بين احتياجات المتعلمين التعليمية والتربوية وقدرات المعلمين المهنية على مواكبة التغيرات الحضارية السريعة، حيث ازدادت الحاجة إلى توظيف عددٍ من الوسائل والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات المتعلمين على التفكير والبحث والنقد والإصغاء والانضباط إلى الحد الأقصى الممكن، ومن أجل الوصول إلى المرحلة المرجوة، لا بد من تطوير مهارات المعلم في كافة المجالات التربوية والاتجاهات المتعلقة بسبر أعماق المتعلمين ومعرفة أرقى السبل للوصول إلى عقولهم وقلوبهم، لقد غدت المسيرة التعليمية في عصرنا الحديث مشروعاً إنسانياً طويلاً الأمد يحتاج إلى تحريك طاقات العلم والبحث والإبداع الداخلية للمتعلم من أجل مده بالدافعية والرغبة لتحقيق ذاته (السليتي، ٢٠١٥، ص ٧).

استراتيجيات التعليم الحديثة:

مفهوم استراتيجيات التعليم:

هي كل ما يقوم به المعلم من أنشطة وإجراءات وخطوات متسلسلة ومتربطة لتنظيم الخبرات والمعلومات لتحقيق نتائج التعلم المحددة في الخطة الدراسية، كما أنها تعني الخطوات والإجراءات المنظمة التي يقوم بها المعلم والمتعلم لتنفيذ الموقف التعليمي، وهي خطوات مقترحة يمكن للمعلم تطويرها أو تغييرها بما يتلاءم مع ظروف وإمكانات المدرسة والمتعلمين (حمادنة وعبيدات، ٢٠١٢، ص ١١٢).

يرى الباحث أن لكل مادة من المواد الدراسية ولكل محتوى تعليمي استراتيجية مناسبة يسعى

المعلم لتنفيذها واستخدامها، والمعلم الناجح يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المتعلمين ومستوى تطورهم الدراسي والنتائج التعليمي الذي يسعى المعلم للوصول إليه وتحقيقه في اختيار استراتيجية التعلم الملائمة.

أدوار كل من المعلم والمتعلم في العصر الحديث:

دور المعلم في العصر التربوي الحديث:

دور المعلم بوصفه ناقلاً للمعرفة: لم يعد المعلم موصلاً للمعلومات والمعارف للطلاب ولا ملقناً لهم، لقد أصبح المعلم مساعداً للمتعلمين في عملية التعلم والتعليم، حيث يسهم المتعلمون في الاستعداد للدروس والبحث والدراسة مستنيرين بإرشادات وتوجيه معلمهم الكفاء الذي يمتلك القدرة والمهارات الهادفة (سبيتان، ٢٠١٤، ص.١٤).

دور المعلم بوصفه وسيطاً تربوياً: ويؤدي دور المسهل والمساعد للوصول بالمتعلم إلى حالة التكامل الشخصي وتحقيق الذات، ويهيئ المعلم علاقة طيبة بينه وبين المتعلمين حتى يستطيعوا التعبير عما يحملون من مشاعر وأفكار ومعتقدات (السليتي، ٢٠١٥، ص.٢٠).

دور المعلم بوصفه خبيراً ومهراً في مهنة التدريس والتعليم: يتطلب من المعلم أن يعي الأساليب والتقنيات الحديثة ليقوم بنقل الخبرات المتطورة إلى المتعلمين على نحوٍ فعال وإيجابي ومتجددٍ ومسايرٍ لروح العصر في أساليبه ومهاراته التعليمية.

دور المعلم بوصفه مسؤولاً عن مستوى تحصيل المتعلم وتقويمه: فالمعلم الناجح هو الذي يوظف اللوائح المتعلقة بتقويم المتعلمين في المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية على نحوٍ موجه وفعال، وتوثيق درجات المتعلمين من خلال فتح السجلات ومتابعة سلوك المتعلمين ووضع الخطط اللازمة لمعالجة حالات الضعف وحفز حالات التفوق (سبيتان، ٢٠١٤، ص.١٥-١٦).

دور المتعلم:

يقوم المتعلم بأدوار أساسية وهي التعبير عن المشاعر والأفكار، وممارسة عملية استبصار الموقف والمشكلة والخبرة، والمبادرة والنشاط والحيوية في الموقف، وممارسة الخبرة والتعلم التفاعلي الخبراتي، وفهم الذات وصيانتها وتحقيقها، ويؤدي دوراً اجتماعياً فاعلاً مع الأفراد المحيطين به، ويختار موضوع تعلم الخبرات التي تعزز هذا التعلم، ويسهم بمعايير الصف وقوانينه، ويؤدي دوراً مهماً في الصف المفتوح (السليتي، ٢٠١٥، ص.١٨).

مكونات العملية التعليمية:

الأهداف: وهي العنصر الأساسي وتمثل انطلاق باقي العناصر وتفيد في الوقوف على مدى استجابة المتعلمين لما قدّم لهم في مختلف الدروس.

المعلم: وهو موجه للمتعلمين ومصدر المعرفة ويتميز المعلم الناجح بالتعقل في الحكم والمراقبة الذاتية "ضبط النفس" والحماس والجاذبية والتكيف والمرونة.

المتعلم: هو جوهر العملية التعليمية ومحورها وانطلاقاً منه تتمدد باقي العناصر بصورة علمية ولتفعيل ونجاح العملية التعليمية، وعلى المعلم أن يهتم بجميع الجوانب الشخصية للتلميذ، والدراسات التي أثبتت أهمية العلاقة بين المعلم والمتعلمين باعتبارها متغيراً حاسماً في تحديد نمط التعلم وطريقته.

المادة العلمية: يجب أن تتناسب الخبرات التربوية المقدمة للمتعلمين بالمجتمع الذي يعيشون فيه، وأن ترتبط بحياة المتعلم والمجتمع (مصطفى، ٢٠١٤، ص. ١٨).

بعض استراتيجيات التعليم الحديثة:

استراتيجية العصف الذهني:

مفهوم استراتيجية العصف الذهني: هي أحد أساليب المناقشة الجماعية، بحيث تقوم على توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة المتكررة على نحو عفوي تلقائي حرّ، وفي مناخ مفتوح غير نقدي، لا يحدّ من إطلاق هذه الأفكار التي تخص حلولاً لمشكلة معينة مختارة سلفاً ومن ثم غريزة هذه الأفكار واختيار المناسب منها، ويعرف "كنيث هوفر" العصف الذهني بأنه مجموعة من الإجراءات تعنى باستخدام العقل في دراسة مشكلة وتقديم كل الحلول الممكنة حولها وجمع الأفكار حول هذه المشكلة (أسعد، ٢٠١٧، ص. ١٢٧).

كما تعد طريقة العصف الذهني في التعليم والتدريب من الطرق الحديثة التي تشجع التفكير الإبداعي وتطلق الطاقات الكامنة عند المتعلمين في جو من الحرية والأمان وبظهور كل الآراء والأفكار. (أسعد، ٢٠١٧، ص. ١٢٩).

مزاياها: تساعد على تنمية التفكير الإبداعي وتزيد الثقة بالنفس من خلال طرح الفرد آراءه بحرية دون خوف من نقد الآخرين، وتؤدي إلى ظهور أفكار إبداعية لحل المشكلات (السليتي، ٢٠١٥، ص. ٩٤).

خطواتها: تمر جلسة العصف الذهني أثناء التدريس بعدد من المراحل لضمان نجاحها وتتضمن مراحلها ما يأتي:

اختيار مجموعة المتعلمين رئيساً أو مقررراً لها، يدير الحوار ويفضل أن يكون على دراية بكيفية وقواعد الأسلوب، كما تختار المجموعة أميناً للسرد يقوم بتسجيل ما يعرض في الجلسة، فيقوم المتعلم مقدم الفكرة ومقترح الحل المبدئي بدور الرئيس ويقوم المعلم بتسجيل الأفكار لضمان السرعة والدقة وذلك بتحديد ومناقشة المشكلة وإعادة صياغة الموضوع في جو من الإبداع، وعملية التقويم تحتاج نوعاً من التفكير الانكماشى الي يبدأ بعشرات الأفكار ويلخصها حتى يصل إلى القلة الجيدة (أبو الحاج، ٢٠١٦، ص.٩٠).

استراتيجية التعليم بالتخيل:

تُعرف بأنها تعليم وتعلم تستغل فيه الإمكانيات الهائلة للعقل الإنساني في التخيل والتبصر في المواضيع المختلفة وتساعد على تكوين صور ذهنية ترتبط بموضوع التعلم وتهدف لإثراء المنهج من خلال اللبانات العقلية التي تعتمد على تصورات عقلية موجهة.

حيث تقوم هذه الاستراتيجية على صياغة سيناريو تخيلي يحث المتعلمين على بناء صورة ذهنية لما يسمعونه ويتم توجيه المتعلمين لبناء صورة ذهنية غنية بالألوان متنوعة الأحجام.

والتخيل نشاط عقلي يزيد من فعالية العمليات التي يتم معالجتها في الدماغ، فاحتفاظ الدماغ البشري بالخبرات والتجارب السابقة يمكنه من تكرارها وإعادة إنتاجها على نحو يتلاءم مع طريقة التفكير التي استرجعت بها تلك الخبرات ما يعطي مجالاً واسعاً للدماغ البشري للتأقلم والتكيف مع المعطيات الجديدة (عبد السلام، ٢٠٢١، ص.٣٣).

استراتيجية التعلم التعاوني:

يقصد بالتعلم التعاوني أن يعمل المتعلمون في مجموعات أو في أزواج لتحقيق أهداف التعلم، ويستند هذا التعلم إلى الأسس الآتية:

التعاون والاعتماد المتبادل بدلاً من التنافس ويعمل المتعلمون في فريق، ويقومون بعلاقات اجتماعية قوية، وضرورة العمل معاً لحل مشكلات يصعب حلها فردياً، وتحقيق الالتزام بالعمل مع الآخرين، والمساواة الفردية لكل عضو في الجماعة.

خطوات التنفيذ:

- يتم اختيار موضوع الدرس مع إثارة اهتمام المتعلمين.

- أن يمتلك المتعلمون خبرات سابقة ذات صلة بموضوع الدرس حتى يتمكنوا من دراسته ذاتياً.
 - تقسيم الدرس إلى مجموعة مهام متكاملة.
 - توزيع المهام على المجموعات: بحيث تكون المهمة محددة ومثيرة ومقبولة من الطلبة وأن تكون متشعبة بحيث تتطلب تضافر جهود وليس جهداً فردياً.
 - تخصيص وقت معين لأداء كل مجموعة، ويُطلب منها تقرير مفصل عن أعمالها، وتعرض كل مجموعة أعمالها شفويّاً أو عن طريق أجهزة عرض أو تعليق التقرير في مكان بارز ومناقشته مع المعلم (الميسر).
 - يقيّم المعلم أعمال المجموعات كوحدة واحدة وتحصل المجموعة على تقييم مشترك، فأعضاء المجموعة ليسوا متنافسين بل يدعمون بعضهم ويعملون معاً للحصول على إنجاز وتقييم أفضل، وقد يميز المعلم بين أفراد المجموعة إذا وجد ما يبرر ذلك (حمادنة وعبيدات، ٢٠١٢، ص ١٦٦).
- استراتيجية حل المشكلات:**

تعد مهارات مواجهة المشكلات والتصدي لها ومحاولة حلها، من المهارات الأساسية التي ينبغي أن يتعلمها ويتقنها الإنسان العصري، ليوافق تحديات المستقبل ومشكلاته، وتعرف استراتيجية حل المشكلات بأنها خطة تدريسية تتيح للمتعلم فرصة للتفكير العلمي، حيث يتحدى المتعلمون مشكلات معينة ويخططون لمعالجتها ويصلون باستنتاجاتهم الخاصة إلى حلول مقترحة للمشكلة والوصول إلى الهدف.

ويقوم المعلم بتشجيع المتعلمين على التفكير والتعلم ويقدم لهم المثيرات التي تحفزهم على التفكير ولا يملئ رأيه عليهم، فهي استراتيجية تعتمد على نشاط المتعلم.

خطوات حل المشكلات:

تحديد المشكلة بدقة وتحديد مسببات المشكلة المختلفة، وفرض الفروض حول حل المشكلة ودراسة وتحليل الفروض واستبعاد الفروض الخاطئة، والوصول إلى نتائج إجرائية وواقعية (رفاعي، ٢٠١٢، ص ١٩٣).

استراتيجية التعليم بالاستكشاف:

وهي من أهم الاستراتيجيات التي تنمي التفكير والاستقصاء، وهي وعي استراتيجية قائمة على مجموعة من الأنشطة تساعد المتعلم على أن يتوصل إلى المعرفة بنفسه من جهة ويتعرف على

أسلوب العلم وعملياته، ويكتسب مهارات البحث المتضمنة فيه والاتجاهات العملية من جهة أخرى (أسعد، ٢٠١٧، ص. ١٥٩).

أهمية التعليم بالاستكشاف:

يساعد الاستكشاف المتعلم في تعلم كيفية تتبع الدلائل وتسجيل النتائج والتعامل مع المشكلات الجديدة، يشجع التفكير الناقد ويعمل على المستويات العقلية العليا كالتحليل والتركيب والتقويم، ويساعد على تنمية الابداع والابتكار، والملاحظة الدقيقة والموضوعية، والثقة بالنفس والاعتماد على الذات، وينمي لدى المتعلم مهارات التفكير العلمي (مصطفى، ٢٠١٤، ص. ٢٧٥).

خطوات الاستكشاف: تتم عملية الاستكشاف على:

- عرض المشكلة التي يراد دراستها لإيجاد حل لها، مع مراعاة المنهاج المدرسي وخصائص المتعلمين وعدد المتعلمين ومستواهم المعرفي ووقت الحصة، وأن يكون المعلم مشوقاً يثير فضول المتعلمين ويستنهض هممهم للبحث عن تفسير له.
- جمع المعلومات حول القضية، ويتم بالحوار الهادئ والتواصل متعدد الاتجاهات، أو بالرجوع إلى المكتبة أو إلى الشبكة العالمية للمعلومات.
- صياغة الفروض والتحقق من صحة المعلومات التي جمعت، ويتم ذلك بمناقشتها مع الزملاء، أو بعرضها على المعلم، أو بالمقارنة بينها للتأكد من عدم وجود تناقض بينها.
- تنظيم المعلومات وتفسيرها، بهدف التوصل إلى إجابة مرضية عن السؤال المطروح أو القضية المراد بحثها لإيجاد حل لها، ويقوم المعلم بتوجيه المتعلمين وتقديم المساعدة لمن يطلبها.
- بلورة النتيجة واعتمادها لاتخاذ القرار، وتسجيل الحل الذي تم التوصل إليه من قبل المتعلم نفسه (مصطفى، ٢٠١٤، ص. ٢٨٣).

معوقات استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة:

هنالك عددٌ من المعوقات التي تواجه المؤسسات التربوية في استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة منها:

- قصر زمن الحصة التعليمية وعدم المرونة في تنظيم الجدول المدرسي
- زيادة أعداد المتعلمين في بعض الصفوف (شحاتة، ٢٠٠٨، ص. ٣٧).
- معوقات تتعلق بالموارد المالية من خلال ما تحتاجه الأنشطة من الإنفاق وأدوات وخدمات من ميزانية المدارس ونظام المقاعد الثابتة التي كانت بنظام الصفوف، وهي من أكبر المعوقات التي

تواجه حدوث تفاعل بين المتعلمين وتحد من حرية الحركة وتعوق التواصل بين بعضهم البعض، ما يشكل صعوبة في تكوين المجموعات التعليمية داخل الفصل الدراسي.

- تدهور مستوى المعلم على نحوٍ عام لأسباب اقتصادية وتدني مرتبه.

- تدني مستوى كفايات المعلم لأسباب تتعلق بإعداده الأكاديمي والتربوي في مؤسسات إعداد المعلم ما جعله غير قادر على عطاء تربوي فعال.

- إضافة إلى الجانب الإداري للمؤسسات التعليمية من خلال التناقض بين الأهداف والسياسات جعلتها الجانب المريض في النظام التعليمي وتجاهل التخطيط العلمي السليم (رفاعي، ٢٠١٢، ص. ٨١-٨٢).

منهج البحث وإجراءاته:

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب للدراسة، وهو كما يعرفه (عبد المؤمن، ٢٠٠٨) بأنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة. (ص. ٢٨٧).

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من جميع معلمي ومعلمات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مديرية التربية والتعليم في مدينة صوران وريفها في الشمال السوري (مدينة صوران، منطقة الريف الغربي، والشامي، والشرقي، والجنوبي)، وقد بلغ عددهم (82، 97، 101، 129، 36) معلماً ومعلمة على الترتيب، وبلغ المجموع الكلي لمجتمع البحث (445) معلماً ومعلمة في العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣، حيث تم الحصول على أعداد المعلمين من خلال الرجوع إلى المديرية، ويبين الجدول (1) توزع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس وعدد سنوات الخبرة التعليمية.

جدول (1) توزع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس وعدد سنوات الخبرة التعليمية

عدد سنوات الخبرة التعليمية			الجنس		المتغير
أكثر من 10 سنوات	من 5 إلى 10 سنوات	أقل من 5 سنوات	أنثى	ذكر	
98	167	180	167	278	العدد
%22	%37.5	%40.5	%37.5	%62.5	النسبة المئوية
445			445		المجموع

عينة البحث:

العينة هي جزء من مجتمع البحث الذي تجمع منه البيانات الميدانية، فهي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، يتم اختيارها لتمثل مجتمع البحث (عيشور، ٢٠١٧، ص. ٢٢٨) ولتحقيق أهداف البحث سحبت عينة عشوائية طبقية بلغت / 94 / معلماً ومعلمة من معلمي الحلقة الأولى في مديرية التربية والتعليم في مدينة صوران وريفها في الشمال السوري، وشكّلت (21%) من نسبة أفراد المجتمع الأصلي الكلي، وتوزعت حسب متغيرات البحث كما في جدول (2)

جدول (2) توزع أفراد عينة البحث حسب متغيري الجنس وسنوات الخبرة التعليمية

متغير الجنس	التكرارات	النسبة المئوية	متغير سنوات الخبرة التدريسية	التكرارات	النسبة المئوية
ذكور	59	62.8%	أقل من 5 سنوات	38	40.5%
إناث	35	37.2%	من 5 إلى 10 سنوات	35	37.2%
			أكثر من 10 سنوات	21	22.3%
المجموع	94	100%	المجموع	94	100%

أداة البحث وخصائصها السيكمترية:

لتحقيق أهداف البحث، أعدّ الباحث استبانة "واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة"، باتباع الخطوات الآتية:

- الاطلاع على الأدبيات التربوية وبعض المراجع النظرية وبعض أدوات القياس المشابهة من موضوع الدراسة.
- تحديد المحاور الرئيسة التي تتكون منها الاستبانة، حيث تكونت من محورين على النحو الآتي:
 - المحور الأول: درجة استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة.
 - المحور الثاني: درجة معوقات استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة.
- صياغة فقرات الاستبانة كل فقرة بحسب المجال الذي تنتمي إليه.
- بلغت عدد البنود (٢٧) بنداً موزعة على محورين، و(الملحق رقم ٢، ص. ٣٢) يوضح الاستبانة في صورتها الأولية.

وقام الباحث بإجراء الدراسة السيكمترية لهذا المقياس والتي تمثلت بما يأتي:

صدق الاستبانة:

١- صدق المحكمين: تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على (٥) من المتخصصين في

التربية واللغة العربية في جامعة حلب في المناطق المحررة للتأكد من صدق المحتوى بدلالة المحكمين، والتعرف على مدى انتماء فقرات الاستبانة إلى الأبعاد التي تنتمي إليها، ومدى سلامة الصياغة اللغوية، و(الملحق رقم ١ ص. ٣٠) يبين أسماء السادة المحكمين، حيث أشار المحكمون إلى تعديل بعض البنود من حيث الصياغة اللغوية، والجدول (3) يوضح أبرز التعديلات التي أوردها السادة المحكمون.

جدول (3) يوضح أبرز التعديلات التي أوردها السادة المحكمون

رقم البند	الفقرات قبل التعديل	الفقرات بعد التعديل
1	أستخدم استراتيجيات التعليم الحديثة في الوقت المناسب من الدرس	أستخدم استراتيجيات التعليم الحديثة في دروسي
3	أزود الطلبة بمعلومات خارج المنهاج ومن مراجع مختلفة	أزود الطلبة بمعلومات إضافية ومن مراجع مختلفة
21	يحتاج مني استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة إلى جهد كبير	أحتاج إلى جهد كبير لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة

حيث قام الباحث بتحري توصيات المحكمين والعمل بها، كما هو موضع في (الملحق رقم ٣، ص. ٣٥) الاستبانة في صورتها النهائية.

وبعد ذلك طبقت الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) معلماً ومعلمة، وهي غير متضمنة في عينة البحث الأساسية، وذلك بهدف معرفة مدى ملائمة فقرات الاستبانة لأفراد العينة ووضوحها، ومن ثم التأكد من صدق الاستبانة وثباتها على النحو الآتي:

٢- صدق الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة من خلال إيجاد معاملات الارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) كما يوضح الجدول الآتي:

جدول (4) يوضح معامل ارتباط بنود أداة البحث والدرجة الكلية

الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.379*	0.05	10	0.749**	0.01	19	0.634**	0.01
2	0.493**	0.01	11	0.732**	0.01	20	0.592**	0.01
3	0.652**	0.01	12	0.521**	0.01	21	0.401*	0.05
4	0.392*	0.05	13	0.476**	0.01	22	0.555**	0.01
5	0.409*	0.05	14	0.442*	0.05	23	0.470**	0.01
6	0.513**	0.01	15	0.142	غير دالة	24	0.643**	0.01
7	0.439*	0.05	16	0.275	غير دالة	25	0.613**	0.01
8	0.561**	0.01	17	0.475**	0.01	26	0.710**	0.01
9	0.706**	0.01	18	0.558**	0.01	27	0.878**	0.01

(* دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)

(**) دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)

يتضح من الجدول (4) أن معظم بنود الاستبانة دالة إحصائياً، عند مستوى (0.01) باستثناء الفقرة (15) والفقرة (16) لم تكن دالة وعليه تم حذفهما، فأصبحت الاستبانة تضم (25) فقرة، وبذلك أصبحت الاستبانة تتمتع بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي.

ثبات أداة البحث:

١- طريقة ألفا كرونباخ: تم حساب طريقة ألفا كرونباخ "Cronbach Alpha" وذلك للتأكد من ثبات الاستبانة لدرجات العينة الاستطلاعية نفسها، حيث تراوحت معامل الثبات للمحاور الاستبانة والدرجة الكلية بين (0.730 - 0.835) وهي معامل ثبات جيدة ومناسبة لأغراض البحث.

٢- ثبات التجزئة النصفية: تم استخراج معامل ثبات التجزئة النصفية للمقياس لدرجات العينة الاستطلاعية باستخدام معادلة سبيرمان - براون بعد تقسيم بنود المقياس إلى قسمين متكافئين، القسم الأول يشمل البنود الفردية والقسم الثاني يشمل البنود الزوجية، حيث تراوحت معاملات التجزئة النصفية لمحاور الاستبانة والدرجة الكلية بين (0.800 - 0.850) وهي تؤكد تمتع أداة البحث بدلالات ثبات جيدة ومناسبة لأغراض البحث الحالي.

٣- ثبات إعادة التطبيق: لحساب ثبات استبانة واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى لاستراتيجيات التعليم الحديثة بطريقة إعادة الاختبار، قام الباحث بتطبيق الاستبانة على

العينة الاستطلاعية بتاريخ (١٣-١٤ / آذار) عام ٢٠٢٣، ثم أُعيد تطبيق الاختبار للمرة الثانية على العينة نفسها بعد مضي أسبوعين من التطبيق الأول، وبعد ذلك استخرجت معاملات الثبات لمحاور الاستبانة والدرجة الكلية عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني، والتي تراوحت بين (0.803 - 0.899) وهي معاملات ثبات مناسبة للبحث الحالي.

الصورة النهائية لأداة البحث وكيفية تصحيح درجاتها:

تكونت بنود الاستبانة من (٢٥) فقرة بعد التأكد من الصدق والثبات، وحذف فقرتين غير دالتين، حيث يشير أفراد العينة بدرجة انطباق كل منها عليه وفقاً لخمس مستويات أو بدائل على الترتيب (عالية جداً، عالية، متوسطة، منخفضة، منخفضة جداً) وتعطي العبارات درجاتها وبالترتيب السابق على النحو الآتي (٥-٤-٣-٢-١) تم حساب طول الفئة على النحو الآتي:

- حساب المدى وذلك بطرح أكبر قيمة في المقياس من أصغر قيمة (٥ - ١) = ٤

- حساب طول الفئة وذلك بتقسيم المدى وهو (٤) على أكبر قيمة في المقياس وهي (٥)

$٥/٤ = ٠,٨٠$ (طول الفئة) لتكون المحكات وفق الفئات الموضحة في الجدول الآتي:

جدول (5) محكات أداة البحث

منخفض جداً	منخفض	متوسط	عالية	عالية جداً
1 - 1.8	1.81 - 2.61	2.62 - 3.42	3.43 - 4.23	4.24 - 5

الأساليب الإحصائية:

تم استخدام برنامج (sops) الإحصائي لتحليل البيانات، وذلك بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار T test للاختبار فروق المتوسطات، كما تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي " أنوفا" ANOVA.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

١- السؤال الأول الذي ينص على: ما درجة استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ورتبة

عينة البحث لتحديد درجة استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعلم الحديثة.

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال (استخدام استراتيجيات التعليم

(الحديثة)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	أستخدم استراتيجيات التعليم الحديثة في دروسي	2.97	0.725	14	متوسطة
2	أوفر المناخ الصفي الملائم لتنفيذ استراتيجيات التعليم الحديثة	2.99	0.849	13	متوسطة
3	أزود الطلبة بمعلومات إضافية ومن مراجع مختلفة	3.24	0.947	8	متوسطة
4	أخطط دروسي باستمرار لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	3.27	0.857	7	متوسطة
5	أوظف الأحداث الجديدة في توجيه التعليم	3.20	0.899	10	متوسطة
6	أوظف الاستراتيجيات الحديثة بما يحقق الأهداف السلوكية للدرس	3.40	0.931	5	متوسطة
7	أستخدم الأنشطة العملية المرتبطة بواقع حياة الطلاب	3.48	0.970	4	عالية
8	أستخدم نظام المجموعات في الموقف التعليمي	3.03	1.195	11	متوسطة
9	أشجع الطلبة على اكتساب مهارات التفكير العليا (التحليل والتركيب والتقويم)	3.67	0.999	3	عالية
10	أشجع الطلبة على التعاون والعمل الجماعي أثناء الموقف التعليمي	3.80	0.887	2	عالية
11	أستخدم الأساليب التعليمية المتطورة التي تساعد على التعلم الذاتي	3.21	0.938	9	متوسطة
12	أشارك أكبر عدد ممكن من الطلاب لتحقيق النتائج التعليمية	3.86	0.979	1	عالية
13	أسهم في توفير مستلزمات تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة	3.02	0.994	12	متوسطة
14	أشجع المتعلمين من خلال استخدام الاستراتيجيات الحديثة على التفكير والتأمل	3.35	0.851	6	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.32	0.66	-	متوسطة

يلاحظ من الجدول السابق أن متوسط آراء عينة البحث نحو استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة كانت بدرجة " متوسطة " باستثناء الفقرات (7-9-10-12) كانت درجة آراء العينة فيها " عالية " ويعزو الباحث أنّ استراتيجيات التعلم الحديثة يتم استخدامها في الصف الدراسي وفي المدارس ولكن ليس بالدرجة المطلوبة، بسبب اعتياد كثير من المعلمين على الطرائق التقليدية المتبعة في المدارس، إلى أنّ تطبيق الاستراتيجيات يتطلب من المعلم وقتاً وجهداً أكثر من الطرق التقليدية وغياب أهميتها وطرق تنفيذها من قبل كثير من المعلمين، إضافةً إلى افتقار كثير من المدارس إلى ما تتطلبه الاستراتيجيات الحديثة من مستلزمات لتطبيقها.

ويعزو الباحث قلة تزويد المتعلمين بمعلومات إضافية من مراجع مختلفة، واعتماد كثير من المعلمين على محتوى المنهاج فقط، إلى أنّه ربما يكون السبب نتيجة كثافة المنهاج والمقرر الدراسي، وكثرة المهام المكلف بها المعلم فلا يُتاح له البحث عن مراجع إضافية من خارج المنهاج تخدم المحتوى التعليمي.

ويعزو الباحث قلة التخطيط لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة إلى أنّه ربما يعود السبب إلى ما تتطلبه الاستراتيجيات الحديثة من المعلم التحضير المسبق وإلى الجهد والوقت اللذين يحتاجهما في ذلك، إضافةً إلى إغفال كثير من المعلمين أهمية الاستراتيجيات الحديثة في التعليم. ويرى الباحث أنّ تشجيع المتعلمين على التعاون أثناء الموقف التعليمي في الصف ومشاركتهم على العمل الجماعي، أسهم في تطوير مهارات التفكير وتنمية الإحساس بالمسؤولية المشتركة بين المتعلمين.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الشنواني، ٢٠١٠) ودراسة (الغصاب، ٢٠٢٢) التي أفضت نتائجها إلى وجود درجة متوسطة من التدريس وفق استراتيجيات التعليم الحديثة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (القحطاني، ٢٠١٩) التي أكدت نتائجها أن درجة استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة والفعالة جاءت بدرجة مرتفعة، وكما في دراسة (يونس، ٢٠١٨) التي أكدت نتائجها أن درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة منخفضة.

٢- السؤال الثاني الذي ينص على: ما درجة معوقات استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم

الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ورتبة عينة البحث لتحديد درجة معوقات استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات

التعليم الحديثة.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال (معوقات استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
15	عدم توفر الدورات التدريبية التي تزيد معرفتي بالاستراتيجيات الحديثة في التدريس	2.94	0.890	8	متوسطة
16	عدم تشجيع إدارة المدرسة والمشرفين على استخدام الاستراتيجيات الحديثة في التدريس	2.77	1.010	9	متوسطة
17	كثرة المهام التي أقوم بها تمنعني من استخدام الاستراتيجيات التعليم الحديثة	2.94	0.878	8	متوسطة
18	عدم تقديم الحوافز المادية أو المعنوية تشجيعاً لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	3.23	1.315	3	متوسطة
19	أحتاج إلى جهد كبير للاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	3.15	0.972	5	متوسطة
20	يتطلب مني التخطيط لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة وقتاً طويلاً	3.10	0.856	6	متوسطة
21	يمنعني الوقت المخصص للحصة من استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	3.07	0.975	7	متوسطة
22	تمنعي أعداد الطلاب الكبيرة من استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	3.17	1.012	4	متوسطة
23	عدم توفر الأدوات اللازمة لتنفيذ استراتيجيات التعليم الحديثة	3.40	1.306	1	متوسطة
24	تمنعي كثرة عدد الحصص المكلف بها أسبوعياً من استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	3.17	1.012	4	متوسطة
25	يصعب استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة ضمن الإمكانيات المتاحة لي في المدرسة	3.39	1.211	2	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.12	0.70	-	متوسطة

يلاحظ من الجدول السابق أن متوسط آراء عينة البحث نحو معوقات استخدام استراتيجيات

التعليم الحديثة كانت بدرجة "متوسطة".

يعزو الباحث قلة الحوافز المادية والمعنوية التي تقدم للمعلم تشجيعاً له لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة، إلى أنها قللت من دافعية المعلم ورغبته في تطبيق الاستراتيجيات الحديثة وتوفير مستلزماتها لما تتطلبه من الوقت والجهد في الإعداد والتحضير.

ويعزو الباحث أن كثرة عدد المتعلمين في الصف ربما يعرقل المعلم من استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة، نظراً لما تحتاجه بعض الاستراتيجيات من تطبيق نظام المجموعات في الصف، والكثير من الغرف الصفية صغيرة المساحة لا تساعد على تطبيق نظام المجموعات مع أعداد الطلاب الكبيرة في الصف الدراسي الواحد.

ويرى الباحث أن كثرة عدد الحصص المكلف بها المعلم تسبب له صعوبة في استخدام الاستراتيجيات الحديثة في التدريس، نظراً لكثافة المنهاج وكثرة المواد المكلف بها، ومطالبته بإنهاء المقرر حسب ما هو مخطط له، والمعلم في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي يقوم بتدريس معظم المواد التدريسية ما يزيد من الأعباء التي يقوم بها.

ويرى الباحث أن عدم توفر الأدوات والمستلزمات المطلوبة لتطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة في عدد من المدارس سبب تراجعاً في تطبيقها من قبل المعلمين، نظراً لما تحتاجه الاستراتيجيات من توفر البيئة والمناخ الصفي المناسبين.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الشراري ووشاح، ٢٠١٨) حيث توصلت نتائجها أن درجة معوقات استخدام المعلمين لاستراتيجيات التعليم الحديثة كانت بدرجة متوسطة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (محمد وأبو حمدة، ٢٠١٨) حيث جاءت درجة معوقات استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة مرتفعة.

٣- السؤال الثالث الذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث وفق متغير الجنس؟

ولإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث بالكشف عن الفروق في درجات أفراد عينة البحث وفق متغير الجنس، وذلك باستخدام اختبار (T.test)، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (8) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس

القرار	Sig قيمة الدلالة	قيمة T	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	أفراد العينة	المتغير
غير دال إحصائياً	0.735	0.34 0	92	11.766	81.14	59	الذكور
				10.563	80.31	35	الإناث

دالة عندما تكون Sig أصغر أو تساوي ($a=0.05$)

حيث يتضح من الجدول السابق ما يأتي:

- بلغت قيمة الدلالة لمحاور أداة الدراسة ($Sig= 735$) وهي أكبر من القيمة الإحصائية ($a=0.05$) فهي غير دالة إحصائياً، وبالتالي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على أداة الدراسة تعزى لمتغير الجنس.

ويعزو الباحث النتيجة إلى أن المعلمين والمعلمات يعملون في بيئة تعليمية واحدة متشابهة، وإدارة تربوية واحدة، وهم في ظل ظروف حياتية متقاربة ومتشابهة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (يونس، ٢٠١٨، الغصاب، ٢٠٢٢) بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسات (الشنواني، ٢٠١٠، القحطاني، ٢٠١٩) والتي دلت نتائجها على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس

٤- السؤال الرابع الذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث وفق متغير عدد سنوات الخبرة التدريسية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي "أنوفا" One way ANOVA لدراسة الفروق بين المجموعات، حيث أسفرت النتائج كما هو مبين في الجدول (8) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار مستوى دلالة الفروق لاستجابات أفراد عينة البحث على أداة الدراسة وفق متغير عدد سنوات الخبرة التدريسية.

جدول (9) يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار مستوى دلالة الفروق لاستجابات أفراد عينة البحث على أداة الدراسة وفق متغير عدد سنوات الخبرة التدريسية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة الدلالة	القرار
عدد سنوات الخبرة التعليمية	بين المجموعات	282.493	141.247	1.112	0.333	غير دال إحصائياً
	داخل المجموعات	11554.783	126.976			
	الكلية	11837.277				

يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

- بلغت قيمة F في الدرجة الكلية لمحاور أداة الدراسة " (1.112) وبقية دلالة (0.333)، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين أفراد عينة البحث على أداة الدراسة وفقاً لمتغير

عدد سنوات الخبرة التعليمية.

ويعزو الباحث النتيجة إلى أن المعلمين بمختلف سنوات خبراتهم التدريسية، يعملون في بيئة تعليمية واحدة، وإشراف تربوي واحد، إضافة إلى تشابه الصعوبات والمعوقات التي يمر بها أغلب المعلمين في مدارسهم بخبراتهم المختلفة نتيجة الظروف الراهنة التي يعيشونها، واحتياج معظم المدارس للبيئة المناسبة والداعمة لتطبيق استراتيجيات التعلم الحديثة.

وهذه النتيجة اتفقت مع دراسة (الشنواني، ٢٠١٠) التي دلت نتائجها على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة التعليمية

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسات (يونس، ٢٠١٨، الغصاب، ٢٠٢٢) والتي دلت نتائجها على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة وذلك لصالح الخبرة التدريسية التعليمية الأعلى.

التوصيات والمقترحات: بناء على نتائج البحث يوصي ويقترح الباحث بالآتي:

- ضرورة إجراء دورات تدريبية للمعلمين حول كيفية تطبيق الاستراتيجيات الحديثة في التدريس.
- ضرورة تزويد المعلمين بالاتجاهات الحديثة التي تساعدهم على استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة.
- تشجيع المشرفين التربويين ومديري المدارس المعلمين على استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة.
- ضرورة توفير المجمعات التربوية ومديرات التربية والتعليم المناخ الصفي الملائم والمساعد على تطبيق استراتيجيات التعلم الحديثة.
- تقديم التعزيز المادي والمعنوي للمعلمين الذين يستخدمون استراتيجيات التعلم الحديثة.

المقترحات:

- إجراء المزيد من الدراسات للتعرف على أهمية تطبيق استراتيجيات التعلم الحديثة.
- إجراء المزيد من الدراسات للوقوف على واقع استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة في جميع المراحل الدراسية.
- إجراء المزيد من الدراسات حول الصعوبات التي يمكن أن يمر بها المعلمون في استخدامهم لاستراتيجيات التعلم الحديثة.

المراجع:

- أبو الحاج، سها أحمد، والمصالحة، حسن خليل. (٢٠١٦). *استراتيجيات التعلم النشط*. مركز ديونو لتعليم التفكير.
- أسعد، فرح. (٢٠١٧). *استراتيجيات التعلم النشط*، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع
- حمادنة، محمد محمود ساري، وعبيدات، خالد حسين محمد. (٢٠١٢). *مفاهيم التدريس في العصر الحديث " طرائق وأساليب واستراتيجيات "*. عالم الكتب الحديث
- رفاعي، عقيل محمود. (٢٠١٢). *التعلم النشط " المفهوم والاستراتيجيات وتقييم نواتج التعلم "*. دار الجامعة الجديدة
- سبيتان، فتحي ذياب. (٢٠١٤). *التدريس الفعال والمعلم الذي نريد*. دار الجنادرية للنشر والتوزيع
- السليتي، فراس محمد. (٢٠١٥). *استراتيجيات التدريس المعاصرة*. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- شحاتة، حسن. (٢٠٠٨). *استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي*. الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع.
- الشراري، أشواق صالح عاقل، ووشاح، هاني عبد الله. (٢٠١٨). *معوقات استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة التي تواجه معلمات الاقتصاد المنزلي في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات في منطقة الجوف*. مجلة العلوم التربوية. كلية العلوم التربوية. الجامعة الأردنية، الأردن، مجلد ٤٥، العدد (٤)، ٣٨٥-٤٠٥ <http://search.mandumah.com/Record/1132188>
- الشنواني، نزار محمد زكي. (٢٠١٠). *درجة استخدام معلمي صفوف المرحلة الأساسية الثلاثة الأولى لاستراتيجيات التدريس الحديثة في الأردن* رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية <http://search.mandumah.com/Record/748287>
- الطناوي، عفت مصطفى. (٢٠١٣). *التدريس الفعال " تخطيطه- مهاراته - استراتيجياته - تقييمه " (٣ط)*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عبد السلام، محمد. (٢٠٢١). *استراتيجيات التدريس الحديثة*. مكتبة النور للنشر والتوزيع.
- عبد المؤمن، علي معمر. (٢٠٠٨). *مناهج البحث في العلوم الاجتماعية " الأساسيات والتقنيات والأساليب*. الإدارة العامة للمكتبات.
- عيشور، نادية سعيد. (٢٠١٧). *منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*. مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع.
- الغصاب، غزال بدر. (٢٠٢٢). *واقع استخدام أساليب التدريس الحديثة في تدريس اللغة الإنكليزية من وجهة نظر المعلمين في الكويت*. المجلة الدولية للتعليم في الرياضيات والعلوم

والتكنولوجيا، مجلد ٤٥، العدد (٢)، ٥١٢ - ٥٢٧

<https://doi.org/10.46328/ijemst.2411>

- القحطاني، نادر محمد. (٢٠١٩). درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية لاستراتيجيات التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في دولة الكويت. [رسالة ماجستير، جامعة آل البيت].

<http://search.mandumah.com/Record/976346>

- محمد، عايدة ديب، أبو حمدة، فاطمة. (٢٠١٨). معوقات استخدام طرق التدريس الحديثة في الصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين في محافظة جرش. مجلة التربية، مجلد ٩، العدد (١٩)، ٨٥-٩٤.

<https://www.iiste.org/Journals/index.php/JEP/article/view/43371>

- مصطفى، عفاف عثمان. (٢٠١٤). استراتيجيات التدريس الفعال. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

- المنذري، ريا بنت سالم بن سعيد. (٢٠١٦). استراتيجيات حديثة في التدريس " أصولها الفلسفية وتطبيقاتها في تدريس اللغة العربية"، دار الفجر للنشر والتوزيع.

- الهاجري، محمد عبد الله شافي. (٢٠٢٠). دراسة وعي معلمي مادة الرياضيات باستراتيجيات تعلم الرياضيات الحديثة. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الكويت، العدد (١٢) ١٨٨-٢٠٦

<https://doi.org/10.33193/IJoHSS.12.2020.191>

- يونس، فداء محمود محمد. (٢٠١٨). استراتيجيات التدريس الحديثة ومدى استخدامها من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة إربد. [رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك]

<https://search.mandumah.com/Record/953418>

References

- Khokhar, F. (2020). Role of Modern Teaching Methods for Providing Quality Education at Higher Level in Faisalabad, Pakistan. *European Academic Research*, Vol. 7(10),4804 - 4812

<https://www.academia.edu/42337918>

- Osuji, C, & Nkporon, A. (2019). Perceived Influence of Modern Teaching Methods on Academic Performance among Public Secondary School Students in Port Harcourt Metropolis Rivers State: Implication for Educational Administration. *International Journal of Innovative Education Research*, Vol 7(4),13-30.

<https://seahipaj.org/journals-ci/dec-2019/IJIER/full/IJIER-D-2-2019.pdf>

الملاحق

الملحق رقم / ١ /

قائمة المحكمين: أسماء السادة المحكمين الذين عرضت عليهم أداة البحث:

الجامعة	التخصص	عضو هيئة التدريس	الرقم
جامعة حلب في المناطق المحررة	تربية عامة	د. سهام عبد العزيز	١
جامعة حلب في المناطق المحررة	لغة عربية	د. محمد رامز كورج	٢
جامعة حلب في المناطق المحررة	المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية	د. عماد كنعان	٣
جامعة حلب في المناطق المحررة	تربية	د. حسام إبراهيم	٤
جامعة حلب في المناطق المحررة	المناهج وطرائق التدريس	د. حنان حمادي	٥

الملحق رقم /٢/

واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة

السيدة/.....

التخصص.....

الدرجة العلمية.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يجري الباحث بحثاً مقمداً لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة بعنوان: (واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى

من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة) حيث يهدف البحث إلى:

- التعرف على درجة استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة.

- التعرف على درجة معوقات استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة.

- الكشف عن الفروق بين درجات أفراد عينة البحث حسب متغير (الجنس - عدد سنوات الخبرة

التعليمية)، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بإعداد استبانة "واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى

من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعليم الحديثة"، بعد الاطلاع على الدراسات السابقة وبعض أدوات القياس القريبية

من موضوع الدراسة والاطلاع على بعض الأدبيات التربوية والمراجع النظرية ذات الصلة بالموضوع، حيث بلغ عدد

بنود الاستبانة (٢٧) تبدأ في صورتها الأولية، موزعة على مجالين (درجة استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة،

درجة صعوبة استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة) كما هو موضح في الملحق، بحيث يختار أفراد العينة إجابة من

الإجابات الخمس الآتية: عالية جداً، عالية، متوسطة منخفضة، منخفضة جداً، كما وتُعطى لكل فقرة درجاتها

بالترتيب السابق على النحو: (٥-٤-٣-٢-١) وبناءً على ما تقدم يرجو الباحث من سيادتكم إبداء آرائكم في بنود الاستبانة المرفقة من حيث:

- مدى انتماء كل فقرة من فقرات الاستبانة للمجالات المذكورة.
 - مدى ملاءمة الصياغة اللغوية وقوة صياغتها.
 - إبداء أية ملاحظات أو تعديلات أو اقتراحات ترونها مناسبة.
- هذا وسيكون لملاحظاتكم الأثر الفاعل في تطوير البحث وإخراجه بالصورة الملائمة، لذا أرجو التكرم بوضع إشارة (٧) في الحقل الذي ترونه مناسباً، والتكرم بإبداء ملاحظاتكم وتعديلاتكم المقترحة، شاكراً لكم تعاونكم وجهودكم المبذولة.

مع فائق الاحترام والتقدير

بيانات شخصية

- الجنس: ذكر أنثى
- عدد سنوات الخبرة التعليمية: أقل من ٥ من ٥ إلى ١٠ أكثر من ١٠

التعديل المقترح	ملائمة الصياغة اللغوية		الانتماء للمجال		المجال الأول: درجة استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة	البند
	غير ملائمة	ملائمة	غير منتمية	منتمية		
					أستخدم استراتيجيات التعلم الحديثة في الوقت المناسب من الدرس	١
					أوفر المناخ الصفّي الملائم لتنفيذ استراتيجيات التعلم الحديثة	٢
					أزود الطلبة بمعلومات خارج المنهاج ومن مراجع مختلفة	٣
					أخطط دروسي باستمرار لاستخدام استراتيجيات التعلم الحديثة	٤
					أوظف الحوادث الجديدة في توجيه التعليم	٥
					أوظف الاستراتيجيات الحديثة بما يحقق الأهداف السلوكية للدرس	٦

					أستخدم الأنشطة العملية المرتبطة بواقع حياة الطلاب	٧
					أستخدم نظام المجموعات في الموقف التعليمي	٨
					أشجع الطلبة على اكتساب مهارات التفكير العليا (التحليل والتركيب والتقويم)	٩
					أشجع الطلبة على التعاون والعمل الجماعي أثناء الموقف التعليمي	١٠
					أستخدم الأساليب التعليمية المتطورة التي تساعد على التعلم الذاتي	١١
					أشارك أكبر عدد ممكن من الطلاب لتحقيق النتائج التعليمي	١٢
					أسهم في توفير مستلزمات تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة	١٣
					أشجع المتعلمين من خلال استخدام الاستراتيجيات الحديثة على التفكير والتأمل	١٤
					أعزز لدى المتعلمين الشعور بالمسؤولية من خلال استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	١٥
					أستخدم أنشطة مشوقة تساعد على اكتساب المهارات في حل المشكلات	١٦
					المجال الثاني: درجة معوقات استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	
					عدم توفر الدورات التدريبية التي تزيد معرفتي بالاستراتيجيات الحديثة في التدريس	١٧
					عدم تشجيع إدارة المدرسة والمشرفين على استخدام الاستراتيجيات الحديثة في التدريس	١٨

					كثرة المهام التي أقوم بها تمنعني من استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة	١٩
					عدم تقديم الحوافز المادية أو المعنوية تشجيعاً لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	٢٠
					يحتاج مني استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة إلى جهد كبير	٢١
					يتطلب مني التخطيط لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة وقتاً طويلاً	٢٢
					يمنعني الوقت المخصص للحصة من استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة	٢٣
					تمنعني الأعداد الكبيرة للطلاب من استخدام التعليم الحديثة	٢٤
					عدم توفر الأدوات اللازمة لتنفيذ استراتيجيات التعليم الحديثة	٢٥
					تمنعني كثرة عدد الحصص المكلف بها أسبوعياً في استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	٢٦
					يصعب استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة ضمن الإمكانيات المتاحة لي في المدرسة	٢٧

الملحق رقم /٣/

الاستبانة في صورتها النهائية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي المعلم/ أختي المعلمة

تحية طيبة

يجري الباحث بحثاً مقدماً لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة بعنوان: " واقع استخدام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لاستراتيجيات التعلم الحديثة" وقد استدعى الباحث إعداد استبانة لتحقيق أهداف البحث ولذلك نرجو منكم التكرم بقراءة كل فقرة وإعطاء رأيكم بكل صدق وأمانة، وذلك بوضع إشارة (√) أمام الاختيار الذي ترونه مناسباً، علماً أنّ الهدف من هذه المعلومات هو لأغراض البحث العلمي وستكون الإجابة موضع العناية والسرية.

شاكراً لكم على حسن تعاونكم

الباحث

بيانات شخصية

- الجنس: ذكر أنثى
- عدد سنوات الخبرة التعليمية: أقل من ٥ من ٥ إلى ١٠ أكثر من ١٠

الرقم	الفقرة	عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً
مجال: درجة استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة						
١	أستخدم استراتيجيات التعليم الحديثة في دروسي					
٢	أوفر المناخ الصفي الملائم لتنفيذ استراتيجيات التعليم الحديثة					
٣	أزود الطلبة بمعلومات إضافية ومن مراجع مختلفة					
٤	أخطط دروسي باستمرار لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة					
٥	أوظف الأحداث الجديدة في توجيه التعليم					
٦	أوظف الاستراتيجيات الحديثة بما يحقق الأهداف السلوكية للدرس					
٧	أستخدم الأنشطة العملية المرتبطة بواقع حياة الطلاب					
٨	أستخدم نظام المجموعات في الموقف التعليمي					
٩	أشجع الطلبة على اكتساب مهارات التفكير العليا (التحليل والتركييب والتقويم)					
١٠	أشجع الطلبة على التعاون والعمل الجماعي أثناء الموقف التعليمي					
١١	أستخدم الأساليب التعليمية المتطورة التي تساعد على التعلم الذاتي					
١٢	أشارك أكبر عدد ممكن من الطلاب لتحقيق النتائج التعليمي					
١٣	أسهم في توفير مستلزمات تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة					
١٤	أشجع المتعلمين من خلال استخدام الاستراتيجيات الحديثة على التفكير والتأمل					
مجال: درجة معوقات استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة						
١٥	عدم توفر الدورات التدريبية التي تزيد معرفتي بالاستراتيجيات الحديثة في التدريس					

					عدم تشجيع إدارة المدرسة والمشرفين على استخدام الاستراتيجيات الحديثة في التدريس	١٦
					كثرة المهام التي أقوم بها تمنعني من استخدام الاستراتيجيات التعليم الحديثة	١٧
					عدم تقديم الحوافز المادية أو المعنوية تشجيعاً لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	١٨
					أحتاج إلى جهد كبير للاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	١٩
					يتطلب مني التخطيط لاستخدام استراتيجيات التعليم الحديثة وقتاً طويلاً	٢٠
					يمنعني الوقت المخصص للحصة من استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	٢١
					تمنعي أعداد الطلاب الكبيرة من استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	٢٢
					عدم توفر الأدوات اللازمة لتنفيذ استراتيجيات التعليم الحديثة	٢٣
					تمنعي كثرة عدد الحصص المكلف بها أسبوعياً في استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة	٢٤
					يصعب استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة ضمن الإمكانيات المتاحة لي في المدرسة	٢٥



العناصر المسرحية في شعر عمر أبي ريشة

إعداد

أ. أيمن شيخو د. محمد رامز كورج

ملخص البحث:

تعدّ ظاهرة التأثر والتداخل بين الفنون والأجناس الأدبية من الظواهر التي شغلت كثيراً من الدراسات الأدبية الحديثة، حيث أظهرت تلك الدراسات الأثر الفني لذلك التأثر إضافة إلى إنتاج نماذج فنية تتسم بالتجديد والتفرد.

واعتماداً على ذلك، فإن هذا البحث يسلط الضوء على أثر الفن المسرحي في بناء النمط الشعري عند عمر أبي ريشة، وذلك من خلال تتبع الوصفي للعناصر المسرحية في نظام القصيدة عند هذا الشاعر من جهة، وإظهار قدرة الشاعر على استثمار تلك العناصر في بنية القصيدة عنده.

كلمات مفتاحية: عمر أبو ريشة، الشعر، القصيدة، المسرح، عناصر المسرح.



The Dramatic Elements in the Poetry of Omar Abu Risha

Prepared by:

Mr. Ayman Sheikho Dr. Mohamed Ramez Korg

Abstract:

The phenomenon of vulnerability and overlap between the arts and literary genres has been a significant focus in modern literary studies. These studies have showed the artistic impact of this overlap as well as the creation of artistic models characterized by innovation and uniqueness.

Based on that, this research sheds light on the impact of dramatic art on the development of the poetic style of Omar Abu Risha. It does so by descriptively tracing the presence of dramatic elements within his poetry and showing the poet's ability to integrate these elements in the structure of his poem.

Keywords: Omar Abu Risha, poetry, poem, theater, elements of theater.



Ömer Ebû Rişe'nin Şiirindeki Teatral Unsurlar

Hazırlayanlar:

Mr. Ayman Şeyho Dr. Mohamed Ramez Korg

Özet:

Sanat ve edebî türler arasındaki etki ve etkileşim olgusu, birçok modern edebiyat çalışmasını meşgul eden olgulardan biridir. Bu çalışmalar, yenilik ve özgünlükle karakterize edilen sanatsal modellerin üretiminin yanı sıra, bu etkinin sanatsal etkisini de gösterdi. Buradan yola çıkarak bu çalışma, şair Ömer Ebû Rişe'nin şiirsel üslubunun oluşturulmasında tiyatro sanatının etkisine ışık tutuyor. Bu, bir yandan bu şairin şiir sistemindeki teatral unsurların betimsel olarak izini sürerek, diğer yandan da şairin bu unsurları şiir yapısına yerleştirme becerisini göstererek yapıldı.

Anahtar Kelimeler: Ömer Ebû Rişe, Şiir, Kaside, Tiyatro, Tiyatro Unsurları.

تمهيد:

لم يكن الشعر العربي في العصر الحديث إلا استمراراً لذلك الفنّ الذي رافق العرب منذ جاهليتهم، فعبروا به عن مختلف شؤونهم الحياتية، وقد حافظ الشاعر العربي خلال العصور الأدبية المتتالية على هذا الفن الذي تراوحت مسيرته بين الرقي والانحطاط متأثراً بطبيعة العصر وطبيعة حركة السياسة والثقافة، إلى أن وصل إلى العصر الحديث حيث انفتح الأديب العربي على فنون أدبية وثقافات جديدة كان لها عظيم الأثر في تطوير النمط الشعري وأدواته الفنية.

وهذا البحث يطرق باباً من أبواب رصد ظاهرة تأثر الشعر العربي بغيره من الفنون، من خلال دراسة تأثر القصيدة الشعرية عند عمر أبي ريشة بالفن المسرحي.

أسباب الدراسة:

- ١- الرغبة في معرفة أثر الفن المسرحي في شعر عمر أبي ريشة.
- ٢- تسليط الضوء على جوانب الارتباط بين الشعر والمسرح.
- ٣- إظهار ثنائية الأصالة والتجديد في شعر عمر أبي ريشة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى:

- ١- تتبع العناصر المسرحية في شعر عمر أبي ريشة.
- ٢- دراسة أثر تلك العناصر في استجلاء المعنى.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في تتبع وجود العناصر المسرحية في شعر عمر أبي ريشة.

حدود الدراسة:

إن ظاهرة تأثر النمط الشعري بالمسرح عند عمر أبي ريشة وغزارة إنتاجه الشعري دفعني إلى تحديد مجال البحث بدراسة العناصر المسرحية في قصائده الشعرية فقط، بعيداً عن مسرحياته الشعرية.

منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال عرض النصوص وتحديد وجود العناصر المسرحية فيها.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات واضحة تتحدث عن الارتباط الفني بين الشعر والمسرح عند عمر أبي ريشة. ولكن هناك بعض الدراسات التي تتصل بموضوع أثر الفنون في الشعر العربي بشكل عام أو عند شاعر ما، ومنها:

- ١- **أثر الفنون في الشعر العربي الحديث:** للباحث حسن مطلب محمد المجالي. وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة مؤتة ٢٠٠٣م. وتتألف الرسالة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، يناقش الباحث فيها أثر فنون السرد والدراما والفن التشكيلي في الشعر من خلال مقاربات لنصوص شعرية حقق اقترابها من الفنون الأخرى شعرية عالية، فشكّلت تجارب ميدانية مهمة في الشعر العربي والعالمي. ويخلص الباحث فيه إلى عرض مظاهر تأثر الأدب بالفنون.
- ٢- **المسرحية في شعر شوقي:** للكاتب محمود حامد شوكت، مطبعة المقتطف. ١٩٤٧م. ويتألف الكتاب من مقدمة وبابين، يتحدث فيه المؤلف عن نشوء المسرح وتطوره لينتهي إلى أثر المسرح في شعر أحمد شوقي من خلال مقارنة نصوصه مع نصوص مسرحية أوروبية. ويخلص البحث إلى عرض ميزات المسرح في شعر أحمد شوقي.
- ٣- **الغنائية والدرامية في المسرح الشعري عند فاروق جويده:** د. عبد الحميد شيحة، مطبوعات جامعة المنصورة. ١٩٩٨م. جاء الكتاب على شكل مقالة أدبية مطوّلة من دون تقسيم إلى أبواب أو فصول، ومن دون إيراد عناوين فرعية، يناقش الكاتب أثر الشعر الغنائي في المسرحية عند فاروق جويده نموذجاً، وتحوّله إلى شكل من أشكال القصيدة الدرامية. ويخلص البحث إلى ميزات القصيدة الدرامية عند فاروق جويده.

عرض البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وسبع فقرات (تدرس عناصر المسرحية في شعر عمر أبي ريشة) وخاتمة.

العناصر المسرحية في شعر عمر أبي ريشة

مقدمة:

إنّ الانفتاح الثقافي الذي رافق دخول التيارات الأدبية الحديثة وما تضمّنته من تجارب وفنون غربية كان له من الأثر ما ظهر واضحاً في تطوّر الأدب العربي الحديث عموماً والشعر العربي خصوصاً. فتأثرت أساليب الأدباء وتباينت استجاباتهم لتلك المؤثرات على تنوعها، وظهر ذلك الأثر جلياً في طبيعة القالب الشعري وأساليب التعبير والتصوير.

والقارئ المتفحص لشعر عمر أبي ريشة يلمح في طيات نمطه الشعري تأثراً واضحاً بالفنون النثرية، إذ يجنح أحياناً إلى ما تستلزمه تلك الفنون من أدوات فنية تجذب القارئ وتنقله إلى مستوى الاندماج والتقمص للحالة الشعورية، وكأنه يعايش موضوع النص ويشاهده عياناً، وربما كان هذا الأثر نابعاً من تركيز عمر أبي ريشة على تفاصيل الحكاية والزمان والمكان والشخوص والحوار، فيغدو النص عرضاً مسرحياً يعاينه القارئ ويتفاعل معه.

وبناءً عليه كان هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على تأثر النمط الشعري عند عمر أبي ريشة بالنمط الفني للكتابة المسرحية.

أولاً: الحكاية:

وهو مصطلح عرفه العرب قديماً كما عرفوه حديثاً، وبينهما تفاوت قد يبتعد أحياناً، "فهم لم يستعملوا (الحكاية) بمعنى القصة، ولكن بمعنى المحاكاة والرواية،... ومثل ذلك الاستعمال في (الأغاني). وفي المقامات لا يفرّقون بين (قصّ) و (حكى) و (حدّث) و (أخبر) ولم تستعمل الحكاية بمعنى القصة المرويّة للتسلية إلا في القرن الرابع عشر للميلاد في حكايات (ألف ليلة وليلة)، وعلى هذا فالحكاية بمفهومها المعاصر هي الحكاية التي تروى ويسمّعها الآخرون" (التونجي، ١٩٩٩م، ص ٣٧٣).

وأما في الفن القصصي والمسرحي الحديث، فالحكاية هي المادة التي تتألف منها القصة، ويبدعها القاص من خياله أو من الواقع، وهي أحداث متسلسلة تشتمل على القيم أو تسمى بالمتن الحكائي، والذي يعني مجموعة من الأحداث المتصلة يمرّ عليها المؤلف بالتفصيل أو الإيحاء أو الحذف، ويترك للقارئ المثالي استيعاب القصة كاملة. (توفيق، ٢٠١٣، ص ٦٧)

وتتنوع مستويات الحكاية في شعر أبي ريشة بحسب تنوع خبراته الاجتماعية المعيشة أو المتخيّلة سواءً في وطنه أم في بلاد الغربية. حيث تبدو الحكاية جزءاً أساسياً من أجزاء القصيدة في شعره، فلا تكاد تجد نصاً من قصائده إلا وقد حمل حكاية في طياته.

والحكاية عنده ليست مجرد أحداث عابرة في النص، بل تغدو في مجملها أسطورة حيّة تلامس قلب القارئ لمجرد قراءتها، فتبدو وكأنها حقيقة أزلية مقدّسة. وقد أشار إلى ذلك عدنان بن ذريل بقوله: (سترى أن عمر أبو ريشة يصطنع أيضاً الأسطورة في شعره المسرحي في اتجاه فكريّ ذهنيّ، وهذا الاصطناع مرحلة جديدة أثبتت التجربة نجاحها وجمالها). (بن ذريل، ١٩٧٣، ص ٨١)

ففي قصيدة بسمة التحديّ مثلاً يستعرض الشاعر موقفاً أسطورياً يظهر فيه انتصار المبدأ على القوة، فبالرغم من الهزيمة والأسر نجد أن فكرة الشهيد في أرض المعركة تنحصر في إحدى الحسينيين، ولذلك لا يأبه بكثرة الجراح والنزف ولا بإيذاء جنود العدو له، بل يستقبل الموت بكامل الرضا وبابتسامة تلازم وجهه في مشهد أسطوري رائع. يقول: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٣٣)

يبسم من علمه كيف يطيب الألم
سلاحه على الثرى مبعثر محطّم
وصدره ممزق يسيل فوقه الدّم
وحوله أعداؤه تلغنه وتشتّم
تمعن في تعذيبه لعلّه يستسلم
أو ينثني عن زهوه بقوله أسترحم
أزرى بذلّ حقدها ومات وهو يبسم

فصورة التحدي التي يبرزها الشاعر تعزز قوة ثبات المبدأ وانتصاره، فيتحقق النصر بذلك مرتين، مرة عند بلوغ غايته وهي الموت شهيداً، وأخرى في إغاطة عدّوه.

وعلى الرغم من تكرار حكاية المقاتل الذي يموت وهو راضٍ في التراث الإنساني عامة، وفي التراث العربي خاصة، إلا أنها غدت عند أبي ريشة أسطورة حيّة يتفاعل معها القارئ وكأنه يشاهدها عياناً في عرض مسرحي.

ونجد في ديوان الشاعر تكراراً لهذه الحكاية في قصيدة بعنوان (في خندق)، فمع أن الشهيد فقد حياته إلا أنه هو المنتصر فعلياً في أرض المعركة، إذ يرصد الشاعر مشهداً لجنديين يترصدان سيارة للعدو في كمين محكم، لتنتهي القصة بالقضاء على القافلة وموت بطل القصة بشظية أصيب بها، فينهي حياته برسائل سريعة يحملها لرفيق السلاح، يقول: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٤١)

أخي ما بي؟ أرى قدمي	تصطكان من ألم
أظنّ شظية طافت	بصدري وانطفت بدمي
أخي خدرت يدي خارت	قواي... تنهّد الجرح
فقم أنت... ودعني يا	أخي هيهات لن أصحو
وداعاً موطني الغالي	وداعاً متع الدنيا
وداعاً يا أخي إني	انتهى أجلي، وداعاً يا

وتبرز الأسطورة في تثبيت مفهوم البطل الذي يعدّ المبدأ أهم من الروح، فيضحّي بها في سبيل الحفاظ على وطنه وأهله. ورمزية القصة تنبئ عن ذهنية عبقرية تصوّر المشهد وكأنها تعايشه لحظة بلحظة.

ولا يتوقف إبداع الشاعر في (الحكي) عند هذا النوع من القصص، بل يفتح أبواب الخيال في نصوصه لموضوعات كثيرة متنوّعة، من قصص الحبّ والوفاء، إلى قصص الفراق والألم، إلى قصص الخيانة والغدر، إلى القصص التاريخية وإسقاطاتها على الواقع...

ويمكن أن نجمل الكلام بأنّ الشاعر كان يستثمر الحكاية في معظم قصائده على أنها جزء أساسي

لا يقوم البناء النصي إلا به.

ثانياً: الشخوص:

الشخصية هي خصائص تحدد الإنسان جسماً، واجتماعياً، ووجدانياً، وتظهره بمظهر متميز عن الآخرين. (التونجي، 1999م، ص 546)

ويقسّم النقاد الشخصية إلى: شخصيات رئيسة يدور النصّ في فلكها، وشخصيات ثانوية تظهر وتختفي حسب الحاجة إلى دورها، والتي تختلف على تنوعها بين الثبات والتطور، ما جعل النقاد يقسمونها تقسيماً آخر بين السطحية والثبات وبين التطور والنماء. (التونجي، 1999م، ص 68)

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن بعض النقاد قد وضعوا مسميات أخرى لهذا التقسيم، فنجد عبد الملك مرتاض قد سمى الشخصية الثابتة بالشخصية المسطحة، والشخصية النامية بالشخصية المدوّرة. (مرتاض، 1997، ص 87)

وتتجلى الشخصيات في شعر عمر أبي ريشة بصورة نماذج بشرية حيّة، تأخذ أبعادها النفسية والجسدية والاجتماعية تارة، وقد يغفل بعض هذه الجوانب تارة أخرى، ليغلب الشاعر الجانب النفسي المشحون بالطاقات العاطفية على الجانبين الآخرين. ففي قصيدة (في طائفة) يقول: (أبو ريشة، 2017، ص 43)

وثبت تستقرب النجم مجالا	وتهادت تسحب الذيل اختيالاً
وحيالي عادة تلعب في	شعرها المائج غنجاً ودلالاً
فتبسّمت لها فابتسّمت	وأجالت فيّ الحاظاً كسالى
وتجاذبنا الأحاديث فما	انخفضت حسّاً ولا سقّت خيالاً
كلّ حرف زلّ من مرشفها	نثر الطيب يميناً وشمالاً

فالصورة التي يقدمها الشاعر للشخصية الرئيسية في هذا النص هي شخصية جسدية لا تكاد تتجاوز الوصف الحسيّ، ولكن سرعان ما تتغير هذه الشخصية من السطحية إلى النماء، لتتجاوز الإطراء

الذي سمعته من الشاعر وتنتقل للحديث عن أصلها وانتمائها والافتخار به، فيقول: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٤٣)

قلت يا حسناء من أنت ومن أيّ دوح أفرع الغصن وطالا
فرت شامخة أحسبها فوق أنساب البرايا تتعالى
وأجابت: أنا من أندلس جنة الأرض سهولاً وجبالا
وجدودي، ألمح الدهر على ذكرهم يطوي جناحيه جلالا
هؤلاء الصيد قومي فانتبسب إن تجد أكرم من قومي رجالا

فهذا التحوّل الذي طرأ على تلك الشخصية من ردة فعل غير متوقعة أعطى للشخصية بعداً نفسياً إضافة إلى البعد الجسدي والاجتماعي الذي قدمه الشاعر في مطلع قصيدته.

وقد يكتفي الشاعر أحياناً بإيراد صفات جسدية ونفسية فقط من دون التطرق للصفات الاجتماعية، ومن ذلك ما جاء في قصيدة (مظاهر)، حيث قال: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٢٣٧)

هي جارتِي، لم أدِر ما تسمى هي للجمال الفتنة العظمى
يبدو على إشراق بسمتها ترف الصبا وملاوة النعمى
عذراء نفح الطهر خطوتها فكأنها من عالمٍ أسمى
جاد الزمان لها بأكرم ما في راحتيه، فما شكت همّا
وتوالت الأيام... لم أرها فسألت: قالوا: عبّت السّما

فالشاعر يرسم لنا في مطلع النص صورة تجسدية للشخصية الرئيسة، وفي ذات الوقت يظهر مقدار حشمتها وعدم اختلاطها بالمحيط الاجتماعي إلا بابتسامة عابرة، ليختم النص بتحوّل مفاجئ يدل على اضطرابات نفسية أو حالة اكتئاب دفعتها للانتحار. وبذلك تكون الشخصية الرئيسة شخصية نامية متطورة على الرغم من عدم وجود البعد الاجتماعي فيها.

وفي بعد ثالث لملامح الشخصية في شعر أبي ريشة، نجد أن الشاعر قد يكتفي بالبعد النفسي فقط، ويظهر ذلك جلياً في قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٣٠٥)

وحدى هنا في حجرتي	والليل والعام الوليد
وتساؤل القلق المرير	ووطأة الصمت المديد
وحدى وأشباح السنين	العشر مائة الوعيد
وحدى هنا في حجرتي	والجرح والفجر الجديد
ورسائل شتى تقول	جميعها: عام سعيد

فالشخصية الرئيسة هنا لا يبدو منها إلا الجانب النفسي، وهو جانب القلق والشعور بالوحدة والصمت، وأما باقي الشخصيات التي يذكرها في هذا النص فهي ومضات سريعة تذكر من دون اكترات لنفاصيلها، ولعلّ هذا نابع من حديث الشاعر عن ذاته، ومن سيطرة الحزن والشعور بالوحدة على ذات الشاعر في هذا النص.

ومما تقدم نجد أن الشاعر قد تمكّن من تقديم نماذج متعددة للشخصية في قصائده، وكأنه كان يرسمها رسماً مقصوداً لذاته.

ثالثاً: الحوار:

هو "محادثة بين اثنين أو أكثر عن طريق التناوب، ولا بد منه في العمل المسرحي". (التونجي، 1999م، ص 385)

وهو عنصر واضح في النص الدرامي، وهو بناء من الألفاظ والجمل والتراكيب والعبارات والأصوات المكوّنة للنص، ومن عمليات ترابطها وتقاطعها وتقابلها وتكرارها تتكون وحدة منسجمة تبلور مجمل رؤية الكاتب. (توفيق، 2013، ص 233)

"والحوار ليس شيئاً مستقلاً، بل هو شيء مرتبط بالعمل الفني ارتباطاً عضوياً، إذ كلما نما وعي الأديب الفنان بالبناء الفني لأعماله وزادت خبرته به، ارتقى الحوار في أعماله وأصبح أكثر قدرة على أداء وظيفته الفنية". (الفیصل، 2010، ص 243)

فالحوار بمثابة النبض الذي يشير إلى الحياة في جسد النص، وكلما كان الحوار أقرب إلى الواقع، صار النص أكثر تمثلاً للمعنى عند القارئ.

والحوار في شعر عمر أبي ريشة لا يكاد يغادر تلك التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالحياة اليومية، فهو حوار رشيق سريع يتماشى مع طبيعة المشهد الذي يصوره الشاعر وفق سياق الحكاية.

حتى كأن القارئ لا يشعر بشخصيات الحوار إلا وهي تنطق أمامه، إذ يتماشى الحوار عنده بما يلائم الموقف ومن ذلك ما نجده في قصيدة (عودي) التي تصور موقفاً مشحوناً بالتوتر والغضب بين حبيين، إذ تبدو فيه نبرة صراخ المرأة واضحةً وهي تهاجم الرجل بكلام لا يحتمل سماعه ولكنه ربما بسبب حبه لها يكتفي بالصمت والخروج، يقول الشاعر: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ١٤٥)

قالتُ مللتُك، اذهبْ لستُ نادمةً على الذي فاتَ إنَّ الحبَّ ليس لنا
سقيتُك المرَّ من كأسِي شفيتُ بها حقدِي عليك ومالي عن شقاك غني
لن أشتَهي بعد هذا اليوم أمنيَّةً لقد حملتُ إليك النعشَ والكفنا
قالتْ وقالتْ ولم أهُمَّسْ بمسمعها ما ثار من غصصي الحرَّ وما سكنا
تركْتُ غرفتها والدفء منسرحاً والعطر منسكباً والعمر مرتَها
وسرتُ في وحشتي والليلُ ملتحفٌ بالزمهرير وما في الأفق ومضُ سنا

فهذا الحوار الخارجي الذي يصور طبيعة الموقف يعطي النص بعداً وانسجاماً مع ما يسقطه القارئ على ذاته، لنجد أن الشاعر يغير من نبرة الحوار في النص نفسه ولكن هذه المرة بلسانه، فعندما أدركت المرأة مقدار خطئها في حقه وتبعته نادمةً، تقمصت الدور الصامت لتستمع فقط الى قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ١٤٥)

ولم أكد أجتلي دربي على حدسٍ وأستلين عليه المركب الخشنا
حتى سمعت ورائي رجع زفرتها حتى لمست حياي قَدَّها اللدنا
فقلت يا فتنتي ما تفعلين هنا؟ البرد يؤذيك عودي لن أعود أنا

فالشاعر استثمر الحوار الخارجي وبأدوار في النص ليصور موقفاً وجدانياً إنسانياً يلامس طبيعة الحياة بين الرجل والمرأة.

كما يلاحظ في نصوص عمر أبي ريشة استخدامه تقنية الحوار الداخلي ليناجي بها ذاته، أو

المعادل الموضوعي الذي اصطنعه لإتمام مجريات الحكاية ففي حديث ذاتي يناجي أمته العربية في قصيدة (بعد النكبة) فيبوح في هذا النص بخليط من مشاعر الحزن واليأس من الواقع في مقابل الفخر والإعجاب بالماضي التليد، ليجعل صوته خطاباً للأمة جمعاء وليحمله بواعثه النفسية، في حين أنّ الأمة تقف صامتة مستمعة لصوت ابنها البار، فكان أسلوب الطلب من نداء واستفهام خير ما يعبر به شاعرنا عما يبوح به لأمته. فيقول: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٢٦)

أمّي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو للقلم
كيف أغضيت على الذل ولم تنفضي عنك غبار التهم
أوما كنت إذا البغي اعتدى موجة من لهب أو من دم

فجاء الحوار هنا على شكل خطاب محبٍ عاشقٍ يعاتبُ أمته بل ويلومها على ما فرطت في حقوقها.

وتطول الأمثلة في المناجاة الداخلية عند أبي ريشة ومن ذلك قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٣٠٧)

ما بعدك؟ يا أفقي الأعلى دنياي توارت في العتمه
سرّ يغريني بالتصعيد وأنت تحبُّ لي كتمه
ما بعدك يا أفقي إنّي منطلق مشبوب الهمة
ويحي مالي أنهار وما لمطافي يستنزف حلمه

إذ يقف الشاعر في هذا النص حائراً حول مستقبله وطموحه، فهو برغم اندفاعه وتقدمه يشعر بنهايته وسقوطه، وكأنه نجمة تخر فتستنزف آخر ضياء فيها.

ومما تقدم نجد أن تنوع أصوات الحوار في نصوص الشاعر لم يكن خالصاً بالكلية، بل إنّ سيطرة الحوار الفردي على شعر عمر أبي ريشة أمرٌ لا يغفل عنه دارس.

رابعاً: الزمان:

يشير الزمان في المسرحية إلى مسيرة القصة ونهايتها (توفيق، ٢٠١٣، ص ٧٠)، فلا قصة بغير

زمن تبتدئ به وتواكبه وتنتهي بنهايته. ولطالما كانت دراسة الزمان باب من أبواب دراسة النصوص

وتحليلها وارتباطها بعصرها وقائلها.

"وقد يكون الزمان فيزيائياً حقيقياً أو نفسياً مرتبطاً بذات الشاعر وما يعتريها، فيسوده القصر في حالات الفرح ويعتريه الطول في لحظات الانتظار" (توفيق، ٢٠١٣، ص ٧٠). ومن ذلك قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٦٤)

من يناديني؟ وقد أنكرني في دروب العمر من يعرفني

أغريبٌ؟ ملّ في غربته عبثَ الوهمَ ولهوَ الزمن

ومع أنّ استثمار الشاعر لألفاظ الزمان (ليل، نهار، فجر، يوم، العمر، الزمن...) إلا أنه ينزاح فيها إلى الزمن النفسي أكثر من تعبيره من خلالها عن الزمن الحقيقي ومن ذلك قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٦٠)

كيف تطوي برد الصبا الوديان ولياليك أكؤسٌ وأغاني

فالليالي عنده لا تشير إلى الليل إلا بمقدار إشارتها إلى حالة النشوة التي يعيشها البطل في نص الشاعر.

ومن أبرز أساليب عمر أبي ريشة في الإشارة إلى الزمان كما في قصيدة بعد النكسة على سبيل المثال لا الحصر:

١- التنويع بين صيغ الماضي والمضارع: (ألتقاك، يكاد، يهمني، أوحى، تخطيت، اعتدى...).

٢- الإكثار من صيغ اسم الفاعل للدلالة على الحاضر: (عابث، صاحب...).

٣- أسماء الزمان وكنائته: (يوم، ساعة، قبل، حين...).

فلا تخلو قصيدة من قصائده من الإشارة إلى الزمان، سواء أكان حقيقياً أم نفسياً. وبذلك يكون الزمان جزءاً لا يتجزأ من شعرية النص عنده، بل إنه يشغل حيزاً قد ينبني عليه المعنى الكلي للنص، كما في قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٢٥١)

أما الصبا فقد مرّت ليليه فابكيه يا عفة الجلباب فابكيه

اليوم جئتكَ لا صباً ولا كلفاً بل للجمال الذي يزوي فابكيه

فالشاعر يحمل مرور أيام الشباب وما في ليليه من سمر وصحبة معنى يفيض بمشاعر الحزن

والأسى على ما فات من العمر، فيعكس هذا الحزن على الواقع في محاولة منه لاستيقاظ الجمال في حياته قبل فوات الأوان.

خامساً: المكان:

"هو الذي يحدد الصراع وتجري عليه أحداث القصة" (توفيق، ٢٠١٣، ص ٧٠)، ولما كان المكان على هذا القدر من الأهمية استلزم الشاعر أن يكون على دراية كافية بخصائص هذا المكان داخلياً وخارجياً، لينتقي من خصائصه ما يتلاءم وجو النص الذي هو في صدد إنتاجه.

وقد ذهب أحد النقاد إلى تلخيص مفهوم المكان بأنه "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه" (النصير، ١٩٨٦، ص ١٦)، بل يذهب الكاتب أبعد من ذلك فيطلق على المكان مصطلح "الجغرافية الخالقة" في العمل الفني" (النصير، ١٩٨٦، ص ١٨).

واعتماداً على ذلك ومن خلال تتبع ألفاظ المكان وكنائته في شعر عمر أبي ريشة كألفاظ (منبر، ملعب، مغنى، حمى، فوق، المهد، الحرم...) نستشف روعة توظيفه المبدع حيث يوظف في طيات نصه المكان بشكل يعطي بعداً جمالياً يزيد من وضوح الصورة، ويفتح الخيال للتصور والمعاناة، وكأنك أمام خشبة مسرح تعرض لك تلك المشاهد بتفاصيل أماكنها وجزئياتها. فلو نظر القارئ إلى مثل قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٦٦)

يا عروس المجد تهي و اسحبي في مغانينا ذيول الشهب

لن تري حبة رمل فوقها لم تعطر بدما حرّ أبي

لوجدنا أن أبعاد المكان الذي تسير فيه العروس هو مغانٍ للعز والنصر والشموخ، بل جعل ذيل ثوب العروس كأنه ذيل شهاب ساطع في مقام يطاول عنان السماء فتطأ بأخمصها النجوم، ثم ينتقل من السماء إلى أدق تفاصيل الأرض ليجعل حبة الرمل مكاناً يشير إلى التضحية والفداء والامتزاج بدماء الشهداء. وبذلك يكون المعنى مجلّى لواقع الفعل وصورة تزيد المعنى وضوحاً.

وتتنوع صور المكان في شعر أبي ريشة، فقد تكون الأماكن مفتوحة، كقوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٢٩)

ربّ طوّقت مغانينا جمالاً وجلالا

ونثرت الخير فيهنّ يميناً وشمالاً

فتلك المساحات والربوع قد نشر الله فيها الجمال، بل ملاً أرجاءها خيراً، وما قوله (يميناً وشمالاً) إلا استكمال لجمالية الاتساع.

وكذلك قد تجد أنه يصف مكاناً مغلقاً محددًا، له أبعاد ثابتة مكانياً، كما في قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٣٠٥)

وحدي هنا في حجرتي والليل والعام الوليد

فالحجرة لها بعد نفسي يتناسب وكلمة (وحدي) التي ابتدأ بها نصه، وكأن هناك حصاراً أو حجراً أو ربما شعوراً بالكآبة قد سيطر على الشاعر فألزمه حجرته، إضافة إلى وجود الليل ونهاية عام وبداية عام جديد.

ولعلّ هذا البيت ينقل قارئه إلى بعدٍ آخر وهو ارتباط المكان بالزمان ضمن النص الشعري عند شاعرنا، ويمكننا الاستفادة هنا من جهود النقاد الذين درسوا مثل هذا التفاعل من خلال استعارتهم لمصطلح فيزيائي، وهو مصطلح (الزمان) (مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١٥، ص ٤٥٠).

وهو مصطلح فيزيائي يشير إلى الفضاء بأبعاده الأربعة (الطول، العرض، الارتفاع، الزمن)، وبذلك يغدو الزمن بعداً حقيقياً لا ينفصل عن المكان

وظهر هذا المصطلح في الأدب في تضاعيف نصّ كتبه باختين عام ١٩٢٢، وجاء بعنوان (النص البطل في الأداء الجمالي) فأظهر علاقة الزمان بالمكان عبر بناء مفهوم البطل الروائي. (رشيد، ١٩٨٥، ص ٤٨)

وإذا تفحصت النصوص الشعرية لدى عمر أبي ريشة تجد ذلك الارتباط الوثيق بين الزمان والمكان بصناعة شخصية البطل، ففي قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٢١٧)

هنا في موسم الورد تلاقينا بلا وعد

وسرنا في جلال الصمت فوق مناكب الخلد

وفي ألاحظنا جوعاً على الحرمان يستجدي

وأهوى جيدك الريان متكئاً على زندي
أردت فنلت ما أملت من عزّي ومن مجدي
فأنت اليوم ألحاني وألحان الدنيا بعدي
فهذا الورد ما ينفك فوق غصونه الملد
ولم أبرح هنا في ظلّ هذا الملتقى وحدي

فالشاعر يقرن الزمان والمكان من بداية النص باسم الإشارة (هنا) وباقتراحه ب (موسم الورد) حيث مكان اللقاء، ليتدرج النص بعد ذلك فيصف مظاهر اللقاء، ولينتهي باستمرار بقاء ذلك العاشق وحيداً على أطلال اللقاء. فتغدو استمرارية زمن الانتظار مرتبطة بمكان لقاء الحبيين من خلال رسم شخصية العاشق الوفي المتمسك بالذكريات.

سادساً: الصراع:

يرد الصراع بمعنى النزاع، وهو المادة التي تبنى منها الحكمة، وقد يكون الصراع داخلياً نفسياً أو خارجياً متمثلاً بشخصٍ أو بخطر أو بأعراف المجتمع (التونجي، ١٩٩٩م، ص ٥٨٤) والصراع عنصر أساسي من عناصر الدراما، بل إن المسرح في أساسه يقوم على فكرة الصراع، كما أشرنا سابقاً. وهو المقوم الأساسي الذي تبنى عليه حبكة الحكاية، والذي ينتج عنه تغيير في الموقف الحالي أو حدوث موقف جديد.

وقد نوع أبو ريشة في نسيج نصوصه بين أنواع الصراع الخارجي والداخلي، فمن الصراع الخارجي ما قد نجده من صراع ضد العدو، كما في قصيدة (في خندق) أو قصيدة (بسمة التحدي). أو قد يكون الصراع مع الحبيب كما في قصيدة (عودي) وقصيدة (دليلة)، أو قد يكون مع الطبيعة كما في قصيدة (إفريست) وقصيدة (زنبقة)، أو قد يكون صراعاً مع الزمن كما في قصيدة (بنات الشاعر) وقصيدة (أوغاريت).

ففي نص (أوغاريت) مثلاً، يشير الشاعر إلى الصراع مع الزمن على الرغم من حتمية التغيير والزوال. فيقول: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٤٧)

يا روعة الماضي البعيد المستسرّ المبهم
كيف انطلقت من السلاسل والعقال المحكم
أقبلتِ فالتفت الزمان تلتفت المتوهم
والموت دونك واقف في ذلة المستسلم

فيكشف الشاعر بداية عن موقف البقاء لهذه المدينة لتتشاكل مع أزمة الفناء، وتقف المدينة في صراع مع الزمن الذي لا يكاد يصدّق صمودها أمامه، ليصل الصراع إلى ذروته حين وقف الموت حائراً، ليتم الصراع باستسلام الموت ويأسه في التمكن من هذه المدينة.

ومع أنّ الصراع الخارجي هنا يبدو واضحاً جلياً، إلا أنه يخفي صراعاً خفياً بين الواقع ونفس الشاعر التي تتعجب من بقايا آثار هذه المدينة.

ولعلّك إن تفحصت ديوان الشاعر ستجد ميداناً واسعاً للصراع الداخلي الذي يتخلل فضاءات تلك النصوص. ومن ذلك قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ١٥٤)

صاح وكؤوسي لا تشفي غصصي لا تسكر آلامي
أستعرض أيامي فأرى ما تخجل منه أيامي
فجفوني لا تعرف إلا أحلامي تقتل أحلامي
ودروبي لا تذكر أنني نقلت عليها أقدامي
ما أوجع نفرة أهوائي مني وتتاؤب أيامي

فالشاعر يبدأ عرض النص بكلمة (صاح) ولعلّها تعني عدم النوم نتيجة القلق أو ربّما كانت تعني أن الخمرة لم تفقده عقله، فدلالة كلمة (الكؤوس) وكلمة (تسكر) تشير إلى ذلك. ومن هنا يبتدئ الصراع في محاولة الشاعر الخروج من واقعه المؤلم. إذ يحدد أزمة الصراع في أيامه التي يخجل منها، لتتصاعد ذروة الصراع في انتكاسة الحاضر (أحلامي تقتل أحلامي)، وفي ضبابية المستقبل (دروبي لا تذكر) ليختتم ذلك الصراع الداخلي بالتألم لعدم مواءمة الطموح للواقع.

سابعاً: الحكمة:

هي سلسلة من الأفعال تصمم بعناية، وتتشابك صلاتها، وتتقدم عبر صراع محكم بين الأضداد بربط الأحداث ربطاً محكماً ينتهي إلى الذروة والانفراج (التونجي، 1999م، ص 345).

وبمعنى آخر هي آلية تراثبية للأحداث، يربط الكاتب من خلالها تفاصيل الحكاية بما يضمن تتابع الأحداث وصولاً إلى النهاية.

وذهب البعض إلى أنها الهيكل العام للجنس الأدبي (التونجي، 1999م، ص 346).

فلا يكتمل النص إلا وفق مفهوم التدرج في الأحداث، فتكون بمثابة الكل الجامع للنص.

وفرق بعض النقاد بين القصة والحكمة، في أن القصة تحاكي الأحداث متتابعة، أما الحكمة فتسرد الأحداث وفق مسببات (التونجي، 1999م، ص 346).

. فتكون الحكمة مرتبطة بمبدأ السبب والنتيجة.

وقد قسم بعض النقاد الحكمة من خلال علاقة الشخصيات بالأحداث إلى: (توفيق، 2013، ص 69)

- الحكمة النازلة: حيث يفشل البطل في تحقيق بعض أهدافه.
- الحكمة الصاعدة: وفيها يحقق البطل بعض أهدافه.
- الحكمة الناجحة: وفيها يحقق البطل جميع الأهداف التي يسعى إليها.
- الحكمة المقلوبة: وفيها يفشل البطل بشكل كامل وينهار.

وإذا تتبعنا مسار الحكاية في نصوص عمر أبي ريشة سنجد إسقاطات متعددة لهذه النماذج من الحكمة، تختلف باختلاف الشخصية والقضية، وتتفق بأنها صادرة عن ذات مبدعة تعرف كيف تسوق الأحداث وتربطها فتشّد القارئ وتأسره بجمالها.

ففي قصيدة (عام جديد) يرسم الشاعر مشهد غربة ووحدة، وعلى الرغم من تكرار هذا المشهد في الذاكرة الإنسانية إلا أن الشاعر صوّره بدقّة وتتابع، فكانت لحظة الجلوس منفرداً وانتصاف الليل مدعاة لاستحضار الهموم والخواطر، حتى كأنها تحاصره، ليصوّر من خلال هذا المشهد علاقة الإنسان بالمحيط الذي لا يركز إلا على العلاقات الظاهرية من دون الاهتمام باستجلاء أغوار الإنسان، ففي خضم وحدة الشاعر وحزنه وصله بطاقات المعايدة التي لا تستطيع أن تغير من واقعه

الكئيب شيئاً، وبذلك تكون الحكمة في هذا النص نازلة، إذ لم تحقق الشخصية هنا ما تصبو إليه من أهداف، فيقول: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٣٠٥)

وحدي هنا في حجرتي والجرح والفجر الجديد

ورسائل شتى تقول جميعها: عام سعيد

وقد تتراوح الحكمة بين النزول والصعود كما في قصيدة (في خندق)، ففي هذه القصيدة يصف الشاعر كميناً يستهدف جنود العدو، وتلوح لنا شخصية القائد وهو يعطي التعليمات وينفرد بالقرار ويضبط الحركة بما يناسب دقة الموقف وخطورته، وينجح في تحقيق هدفه فينال من جنود العدو، ولكنه يصاب بشظية تشعره بدنو أجله، الأمر الذي حرمه من لذة النصر، ولكنه نال لذة الشهادة، فيودّع رفيق السلاح بكامل الرضا ويمضي، ومنها قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٤١)

دنوا منا... دنوا منا تبصر إنهم كثر

دنوا حرّك زناد الموت يا للأرض تستعر

سكون قاتل انظر حيالك إنهم رم

أخي ما بي؟ أرى قدمي تصطكان من ألمي

أظن شظية طافت بصدري وانطفت بدمي

وداعاً موطني الغالي وداعاً متع الدنيا

وداعاً يا أخي إني انتهى أجلي وداعاً يا...

وكذلك تتجلى في بعض قصائد أبي ريشة ملامح عميقة للحكمة المقلوبة، ففي قصيدة (نسر) يناقش الشاعر فكرة الانفصال عن الأصل، أو ربما عدم تقدير الذات، فذلك النسر الذي أوهنه الزمن قد نزل من قمته إلى السفح في محاولة منه للحفاظ على الحياة ولكنه يصطدم بواقع مؤلم يجعله محطّ سخرية لبغات الطير، فيثور فيه الكبرياء ويدرك مقدار خطئه، فيحلق للمرة الأخيرة ليصرخ صرخة يقع بعدها في عشّه في أعلى قمة الجبل ويموت، فتعدو الحكمة مقلوبة، إذ لم يحقق النسر من أهدافه شيئاً، فأثر الانتحار على الذلّ، ومنه قوله: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٣٤٥)

وقف النسـر جائعاً يتلوى فوق شلو على الرمال نثير
وعجاف البغاث تدفعه بالمخـلب الغضّ والجناح الكسير
فسرت رعشة من جنون الكبر واهتزّ هزة المقرور
ومضى ساحباً على الأفق الأغر أنقاض هيكل منخور
جلجت منه زعقة نشّت الأفاق حرى من وهجها المستطير
وهوى جنة على الذروة السماء في حزن وكره المهجور

ويتراوح النص بين مظاهر الاستسلام بكل ما فيها من ذلّ وانكسار، وانتفاضة الكبرياء بكل ما فيها من شموخ ينأى بصاحبه عن كل مظاهر القهر والذل والاستصغار. وكأن هذا النص يعكس الصراع الإنساني بين قدراته المحدودة من جهة، وتطلعاته وغروره من جهة أخرى.

ولا تخلو نصوص الشاعر كذلك من حبكة حكاية ناجحة، كما في عروس المجد، ففي هذا النص يستعرض أمجاد بلاده وانتصاراتها على الأعداء، ليتابع مجريات النص من فخر إلى فخر، حتى يصل إلى قناعة كاملة بأن تاريخ هذه الأمة يدفع للتناؤل بتغيير واقعها. فيقول: (أبو ريشة، ٢٠١٧، ص ٦٨)

لمتّ الأمل منّا شملنا ونمت ما بيننا من نسب
فإذا مصر أغاني جلق وإذا بغداد نجوى يثرّب
كلّما انقضّ عليها عاصفٌ دفنته في ضلوع السحب
بورك الخطب فكم لفتّ على سهمه أشتات شعبٍ مغضب
يا عروس المجد حسبي عزّة أن أرى المجد انثنى يعتزّ بي

الخاتمة:

وبناءً على ما تقدم يجد القارئ نفسه أمام قامة إبداعية متفردة متمثلة في شخصية عمر أبي ريشة، ذلك الشاعر الذي بلغ عنده من التجديد والإبداع أنه جمع بين الأصالة والحداثة، فهو على الرغم من سيره على منوال القصيدة العربية التقليدية في معظم قصائده إلا أنه قد عبّر عن روح عصره وقضايا أمته التي عايشها، سالكاً في ذلك أساليب الأقدمين، مستخدماً أدوات حداثيّة تمثلت في عناصر المسرح وتقنياته.

فالحكاية التي يتضمنها النص عند عمر أبي ريشة تختلف عن الحكاية في القصيدة التقليدية في أنها تستخدم تقنيات إضافية تؤازرها مجتمعة في إنتاج نص جديد يحاكي الواقع، أو ربما يصطنع واقعاً جديداً يعبر عن رؤية الشاعر الخاصة.

ومن أهم ما خلص إليه البحث هنا:

- إنّ جماليّة النصوص الأدبية لدى عمر أبي ريشة تأخذ أبعاداً متنوّعة بتنوّع ثقافته وخبرته الحياتيّة.
- ظهر تأثر الشاعر بأدوات الفن المسرحي جلياً من خلال وجود عناصر (الحكاية، الحوار وتبديل الأدوار، الزمان والمكان، الشخص، الصراع، الحكمة).
- استثمار العناصر المسرحية في النص الشعري ينقل القارئ من حيّز القراءة إلى حيّز المعاينة والاندماج.

ولمّا كان العلم بحرّاً يحلم الإنسان باكتشاف أغواره كانت هذه الدراسة زورقاً ورقياً على طرف الشاطئ بكل ما فيها من نقص، وأرجو أن تكون حافزاً لبعض الباحثين لدراسة مثل هذه الأبواب التي تدرس الأدب بوصفه شكلاً تعبيرياً من أشكال السلوك الإنساني الذي تندمج وتلتقي فيه أشكال التعبير الأخرى.

المصادر والمراجع

- ابن منظور. الكبير، عبد الله، وحسب الله، محمد، والشاذلي، هاشم. لسان العرب. ١٩٨٠. القاهرة. دار المعارف.
- أبو ريشة، عمر. تحقيق: الداية، فايز، وكليب، سعد الدين، وقجة، محمد. الأعمال الكاملة. ٢٠١٧. دمشق. منشورات الهيئة العامة للكتاب.
- بن ذريل، عدنان. المسرح السوري منذ أبي خليل القباني إلى اليوم. ١٩٧٣. دمشق. دار الفكر.
- توفيق، عمر إبراهيم. فنون النثر العربي الحديث. ٢٠١٣. الأردن. دار غيداء للنشر والتوزيع.
- التونجي، محمد. المعجم المفصل في الأدب. ١٩٩٩ م. لبنان. دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية.
- رشيد، أمينة. علاقة الزمان بالمكان في العمل الأدبي. ١٩٨٥. مصر. دار المنظومة.
- الفيصل، سمر روجي. قضايا اللغة العربية في العصر الحديث. ٢٠١٠. دمشق. الهيئة العامة السورية للكتاب.
- مجمع اللغة العربية. معجم مصطلحات الفيزياء. ٢٠١٥. دمشق. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية. ١٩٩٧. الكويت. سلسلة عالم المعرفة.
- النصير، ياسين. الرواية والمكان. ١٩٨٦. بغداد. دار الحرية للطباعة.



الفضاء السردي في الرواية
روايات أديب نحوي أنموذجاً

إعداد

د. محمود المصطفى

ملخص البحث:

يتحدّث البحث عن الفضاء السردي ولاسيّما فضاء الرواية السوريّة من حيث المصطلح والمكونات والمدلولات، فقد كان يقع الطلاب في مطب المعنى الحقيقي والدلالي للمصطلح، وفي هذا المقال سأحاول توضيح ذلك.

ففي المحور الأوّل تمّ الحديث عن مصطلح الفضاء السردي، ودلالته، وأصل نشأته، وكيفية توظيفه في العمل الروائي، وأهم آراء النقاد الغربيين والعرب فيه.

أمّا المحور الثاني فقد تكلمت فيه عن مكونات الفضاء السردي، والفرق بينه وبين المكان السردي. وميزت بين الفضاء والمكان، إذ يشمل الفضاء كلّ حيّز مكاني أو فني أو ورقي.

ثمّ تكلمت على أشكال الفضاء الروائي، ومنه فضاء الزمن، والفضاء الجغرافي، والفضاء النصّي، والفضاء الدلالي.

وجاء المحور الثالث للتطبيق العملي على روايات أديب نحوي، إذ كان الفضاء عنده غنيّاً بالأمكنة. وبعد ذلك تأتي النتائج المستخلصة من الدراسة

وقبل كلّ ذلك جاء ملخص البحث باللغة الإنكليزيّة واللغة التركيّة، وكلّ ذلك يُعدّ تمهيداً وإطاراً نظريّاً للقيام بدراسات عمليّة وعميقة في السرد العربي.

كلمات مفتاحية: الفضاء السردي، المكان الروائي، أديب نحوي.



The Narrative Space in the Novel The Novels of Adeb Nahwi as a Model

Prepared by:

Dr. Mahmoud Al-Mustafa

Abstract:

The research explores the concept of narrative space, especially within the context of the Syrian novel, in terms of terminology, components and meanings. Students often encounter difficulties distinguishing between the literal and semantic meanings of the term, and this article aims to clarify these aspects.

The first section discusses the term “narrative space”, its significance, its origin, and its usage in fictional work, and the most important opinions from both Western and Arab critics.

The second section addresses the components of the narrative space, and differentiates it from the concept of narrative space itself. The distinction between “space” and “place” is illustrated, noting that space includes spatial, artistic, or textual.

The third section applies the practical analysis to the novels of Adib Nahawi, highlighting how his narrative space is rich with locations. Following this, the research presents the results derived from the study. Before all this, the research includes a summary in both English and Turkish. All of this serves as a prelude and theoretical framework for conducting practical and in-depth studies in Arab narrative literature.

Keywords: Narrative space, novelistic place, Adeb Nahwi.

Romanda Anlatım Uzamı Edip Nahvi'nin Romanları bir Örnektir

Hazırlayanlar:

Dr. Mahmoud Al-Mustafa

Özet:

Çalışmada özellikle Suriye romanı uzamından terim, unsurlar ve anlamlar açısından anlatım uzamından bahsediliyor. Öğrenciler gerçek anlam ile terimin anlamı arasında ayırım yaparken hata yaparlardı ve bu makalede bunu açıklığa kavuşturmaya çalışacağım.

Birinci bölümde anlatım uzamı kavramından, anlamından, kökeninden, romanda nasıl kullanıldığından ve Batılı ve Arap eleştirmenlerin bu konudaki en önemli görüşlerinden bahsettim. İkinci bölümde anlatım uzamının unsurlarından ve anlatı mekânıyla arasındaki farklardan bahsettim. Uzam her türlü mekânsal, sanatsal ya da kâğıt mekânı kapsadığından, uzam ve yer arasında ayırım yaptım. Daha sonra zaman uzamı, coğrafi uzam, metinsel uzam ve anlamsal uzam içeren anlatı uzamı biçimlerinden bahsettim. Üçüncü bölüm ise, yazar Edip Nahvi'nin romanları üzerinde pratik uygulamalara yönelikti. Çünkü romanlarındaki uzam, yer bakımından zengindi. Son olarak ise çalışmadan elde edilen sonuçlar sunulmaktadır.

Her şeyden önce İngilizce ve Türkçe çalışma özeti yer almaktadır. Bütün bunlar Arap anlatısında pratik ve derin çalışmalar yürütmek için bir ön ve teorik çerçeve olarak değerlendirilmektedir.

Anahtar Kelimeler: Anlatım Uzamı, Roman Mekânı, Edip Nahvi.

المقدمة:

الأدب العربي عريق وقديم قدم الإنسان العربي، فلا وجود لمجتمع حضاري من دون أدب راقٍ، ومن هنا يُستحسن البحث في نشوء المصطلح والتطور الدلالي للكلمة ثم التطور الدلالي للمعاني المضافة على الأدب تبعاً لتطور الحياة العربيّة ولاسيّما في العصر الحديث، ف جاء الحديث عن فنّ السرد بوصفه عماد الأدب في العصر الحديث، ومن هنا لابدّ من الحديث عن أهمّ مكوّن فيه وهو الفضاء الذي يحوي كل ما فيه من أحداث وشخصيّات وزمان ومكان.

مسوغات البحث وأهدافه:

بما أنّ الرواية من أرقى الفنون الأدبيّة فهي جديرة بالعناية والدراسة، إذ من خلالها يستطيع الكاتب التعبير عمّا في النفس من عواطف وانفعالات، وما في المجتمع من أحداث تحتاج إلى معالجة وحلّ، لذلك جاء هذا البحث لدراسة الفضاء الحاضن الرئيس لكلّ أحداث الرواية. وللبحث أهمية كبيرة بسبب جدية الموضوع المطروق على الساحة الأدبيّة السردية ولاسيّما الرواية، فقد قام البحث للأسباب الآتية:

١. قلة الدراسات التي تناولت الفضاء الروائي على نحو مفصّل.
٢. يأتي هذا البحث في ظلّ تزايد الحاجة إلى فهم فنّ السرد وفهم العناصر التي يقوم عليها بناؤه الفني.
٣. الكشف عن التطور الدلالي للمصطلح بين الغرب والعرب.
٤. التطبيق العملي على بعض الروايات يُساعد الباحثين والمهتمين في فهم البناء الفني للرواية.

إشكاليّة البحث:

لابدّ من الوقوف على أهميّة مصطلح الفضاء الروائي في السرد الروائي عند العرب بعد أن جاء من الغرب، وهذا يترتب عليه معرفة آراء النقاد الغربيين والعرب حوله، وتلك الآراء التي أسهمت في بناء السرد التي أثّرت في التطور الفني للرواية، ما يثير اهتمام الباحث بدراسة نظريّة وعملية حول الفنّ الروائي.

الأمر الآخر كيف استعمل الأدباء العرب هذا المصطلح؟، وما العوامل التي ساعدت في تطوره، وما الآليات لتطبيقه في البناء السردى الروائي؟

العرض والمناقشة:

نسمع كثيراً عن المصطلحات الأدبيّة والنقدية ولاسيّما في الرواية، ولكننا نجهل كثيراً منها الطلاب أو لا نعرف أصل هذه المصطلحات والمعنى الذي تؤدّيه، كما أنّنا لا نعرف طرق استخدام الكتاب

لهذا المصطلح أو ذاك، ولا نعرف خصائص الفضاء الروائي وماهيته وكيفية استخدامه في النصّ الروائي، وسأحاول في هذا البحث الإحاطة ما أمكن بهذه الأشياء آنفة الذكر.

أولاً. في مصطلح (الفضاء الروائي):

الفضاء الروائي، عنصر جمالي مهم من عناصر الخطاب الأدبي روايةً أو مسرحيةً أو شعراً، ولكنه مصطلح جديد دخل إلى ثقافتنا النقدية المعاصرة بقوة من خلال أعمال النقاد الفرنسيين من أمثال بارت وجينيت، ولكن مرّ هذا المصطلح إلينا بوساطة الدارسين المغاربة الشبان والمعاصرين الذين سبقونا إلى ذلك لاتصالهم المباشر بالحركة النقدية الفرنسية المعاصرة، فمنهم من يستخدمه بمعنى المكان، ومنهم من يستخدمه بمعنى الحيز، أو ما هو قريب من ذلك، وحثهم في ذلك ترجح هذا المصطلح في الثقافة الفرنسية بين هذا الناقد أو ذاك.^{١٣}

ويتسع الفضاء (اصطلاحاً) "ليحتوي أشياء متباينة ومتعددة، لا حصر لها، بدءاً من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جنس الكتابة، إلى المكان/الزمان /الأشياء/ اللغة/ الأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر أنماط السرد، والتي تجسد عالم الرواية"^{١٤}.

وقد دار خلاف بين النقاد حول مصطلح الفضاء. فيرفض عبد الملك مرتاض مصطلح (الفضاء) ويقترح بدلاً منه مصطلح (الحيز) معللاً السبب، "لأنّ الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الحواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل... على حين أنّ المكان نريد أن نَفِّقَه، في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده."^{١٥} فالفضاء عنده مرتبط بالأشياء المحسوسة المتعلقة بالمكان متجاهلاً أنّ هناك فضاءً للزمن أيضاً.

ثمّ يعلل عدم شيوع مصطلح الحيز بقوله: "وإنما لم يشع هذا المصطلح في الكتابات العربية، النقدية خصوصاً، والتي تعود إلى النصف الأوّل من القرن العشرين، لأنّ النقاد العرب لم يُنبّهوا، يوماً، إلى هذا المفهوم الذي كان شائعاً، في حقيقة الأمر، بين النقاد الغربيين إلى حد بعيد."^{١٦} والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

. هل كان هناك رواية ونقد لها في ذلك الزمن ولم ينتبه النقاد العرب لهذا المصطلح؟

^{١٣} - ينظر: موسى، د. خليل، (ملاحم الرواية العربية في سورية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦ م. ص ١٤٧

^{١٤} - حمداوي، جميل، (مقاربة بنبوية سردية لرواية أوراق)، ج ١، دار النشر الجسور، وجدة، ط ١، ١٩٩٦ م. ص ٤٨

^{١٥} - مرتاض، عبد الملك، (في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٤٠، كانون الأوّل ١٩٩٨، ص ١٤١

^{١٦} - مرتاض، عبد الملك، (في نظرية الرواية)، ص ١٤٢

وقد رفض عبد الملك مرتاض فهم حميد لحميداني للفضاء على أنه بياض الصفحة والكتابة والمقاطع.^{١٧} بقوله: "يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز. فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحديثة"^{١٨}. على أن حميد لحميداني كان يقصد بالحيز الفضاء النصي "الذي تشغله الكتابة ذاتها. باعتبارها أحرفاً طباعية. على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغييرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين، وغيرها"^{١٩}. في حين عدّ نضال الصالح الحيز الذي تحدّث عنه حميد لحميداني هو الفضاء النصي.^{٢٠}

وتوافق ريم العيساوي عبد الملك مرتاض في اختياره لمفهوم (الحيز) بديلاً لمفهوم الفضاء، في قولها: "اخترنا مفهوم الحيز بديلاً لمفهوم الفضاء بوصفه أكثر شمولية ورحابة، ذلك أن الحيز يشمل الدلالة والتعبير... ويمكن أن يُدرس من وجهة نظر هندسية، بينما يكون الفضاء جارياً في الخواء والفرغ، أما الحيز فينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم ويشمل المظهر الجغرافي والمظهر الخلقى والاجتماعي. (مع العلم أن الحيز لم يحظ في الدراسات الروائية العربية بالاهتمام الكبير) وقد اكتفت تلك الدراسات بالفضاء الروائي"^{٢١}، كما أن عزت عمر أيد تسمية (الحيز) بدلاً من (الفضاء).^{٢٢}

وقد فضّل أحمد زياد محبك تسمية (الفضاء) على (الحيز) معللاً السبب بقوله: "لقد أصبح (الفضاء) مصطلحاً نقدياً، وقد استقرّ وشاع، والاصطلاح يعني الاتفاق على معنى علمي جديد للكلمة له علاقة ما بمعناها اللغوي الأصلي... والغاية.. من المصطلح أيّ كان ليست ابتكاره والتقرّد به، إنما الغاية من المصطلح هي شيوعه وانتشاره واستعماله... بل لعلّ الغاية الأهم من أي مصطلح هي دقة فهمه وحسن تطبيقه وعمق إجراءاته النقدية"^{٢٣}.

ويرى الباحث أن يُطلق مصطلح الفضاء بدلاً من الحيز لما فيه من سلاسة في النطق واستعمال من قبل كثير من الناس.

^{١٧} - ينظر: المرجع السابق، ص ١٤٦ - ١٤٧

^{١٨} - المرجع السابق، ص ١٤٢

^{١٩} - لحميداني، حميد، (بنية النص السردى)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م، ص ٥٥

^{٢٠} - ينظر: الصالح، نضال، (المغامرة الثانية)، دراسات في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩، ص ٨٥

^{٢١} - مجموعة من الباحثين، (الرواية الإماراتية) إعداد عبد الفتاح صبري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٥٦-١٥٧

^{٢٢} - ينظر: المرجع السابق، ص ١٩٨

^{٢٣} - محبك، أحمد زياد، (متعة الرواية)، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٣٢٨

ثانياً . بنية الفضاء الروائي:

١. مكونات الفضاء الروائي:

عند دراسة بنية عنصر من عناصر أي فن أدبي لا بدّ من الحديث عن مكوناته، وهنا سنجد الدراسات القديمة والحديثة فالقد كانت الدراسات النقدية السابقة تدرس الفضاء، دراسة سطحية، في إطار مكاني ليس إلا، بيد أنّ مع الشعرية، والبنوية السردية... بدأ الاهتمام بالفضاء الروائي، باعتباره مكوناً مستقلاً بنفسه، يتحكم في الإبداع، سياقاً، وإطاراً ودلالة^{٢٤}. وبما أنّه كذلك فيمكن إذاً للروائي أن يستعين بالوسائل كلها والتقنيات الفنية لصنع فضاء رواية ومنها: تسمية المكان، ووصف أجزائه، واختلاف منظور الشخصيات إليه، وتنوع مواقفها منه، وامتداد أبعاده، وتنوع دلالاته^{٢٥}.

ومع تطوّر الدراسات يصبح الفضاء "أكثر شمولاً واتساعاً من المكان، فهو أمكنة الرواية كلها، إضافة إلى علاقاتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات، حتى إنّ الروائي الذي يقصر حدثه على مكان واحد مغلق لا بدّ أن يخلق في ذهن القارئ امتدادات مكانية أخرى، ومن ثمّ يصعب القول إنّ الفضاء الروائي يتشكل من مكان واحد، وإن بدا ظاهره مغلقاً عليه وحده. ويدل ظاهر بعض الروايات على أنّها تطرح فضاءات عدّة، ولكنّ التدقيق فيها يدلّ على أنّه يمكن التمييز بين فضاء مركزي وفضاءات فرعية تشكل شبكة علاقات متداخلة معقدة"^{٢٦}.

وكما أنّ الفضاء في الواقع الحقيقي يتّسع ليشمل كلّ شيء فإنّ "الفضاء الروائي يتسع ليشمل العلاقات المكانية أو العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث، ويعلو فوقها كلها ليصبح نوعاً من الإيقاع المنظم لها"^{٢٧}.

ولا بدّ للروائي من الوصف كي يخلق الفضاء، على أنّ "الوصف للمكان ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لخلق الفضاء الروائي، وهذا الفضاء الروائي لا يتحقق إلا من خلال حركة الشخصيات في المكان، وتفاعلها معه"^{٢٨}، ولا يتحقق هذا الأمر إلا من خلال اللغة المكتوبة.

٢. تمييز بين الفضاء والمكان:

إذا كان "المكان ضرورياً لحركة الحوادث والشخصيات"^{٢٩} فإنّ تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها، حسب طبيعة موضوع الرواية... لذلك لا يمكننا أن

٢٤ - حمداوي، (مقاربة بنوية سردية)، ص ٤٨

٢٥ - ينظر: محبك، (متعة الرواية)، ص ٧٤

٢٦ - الفيصل، سمر روعي، (بناء الرواية العربية السورية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥ م. ص ٢٥٦

٢٧ - الفيصل، سمر روعي، (بناء الرواية العربية السورية)، ص ٢٥٣

٢٨ - محبك، (متعة الرواية)، ص ٣٩

٢٩ - الفيصل، (بناء الرواية العربية السورية)، ص ٢٥٧

تحدث عن مكان واحد في الرواية، بل تتنوع صورة المكان الواحد حسب زاوية النظر التي يلتقط منها، وفي بيت واحد، يُقدّم الراوي لقطات متعددة تختلف باختلاف التركيز على زوايا معينة، وحتى الروايات التي تحصر أحداثها في مكان واحد نراها تخلق أبعاداً مكانية في أذهان الأبطال أنفسهم، وينبغي لهذه الأمكنة الذهنية أن تُؤخذ هي أيضاً بعين النظر ويبدو منطقياً أن نطلق على مجموعها اسم: فضاء الرواية، لأنّ الفضاء أشمل، من معنى المكان، وأوسع منه والمكان بهذا المعنى هو مكّون الفضاء، فبيدّ المقهى أو المنزل أو الشارع، أو الساحة مكاناً محدداً، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها، فتشكل جميعها فضاء الرواية.^{٣٠}

فقد تكون الأمكنة ذهنية أو محسوسة، و"الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائماً توقفاً زمنياً لسيرة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني، في حين أن الفضاء يفترض دائماً تصور الحركة داخله، أي يفترض الاستمرارية الزمنية"^{٣١}. ولا يشمل الفضاء المكان فحسب بل يُلَفّ مجموع الرواية بما فيها أحداثها التي تقوم في السرد، لأنّ هذه الأحداث تقتضُ دائماً استمرارية المكان. وهذا لا يعني أنّ الفضاء مُكوّن من الأحداث، ولكنه يؤطرها فقط، إنّه موجود بالضرورة في أثناء جريان الوقائع.^{٣٢}

٣. أشكال الفضاء الروائي:

يتخذ الفضاء الروائي عند حميد لحميداني أربعة أشكال: (الفضاء الجغرافي، النصي، الدلالي، الفضاء كمنظور)، والشكلان الأول والثاني محسوسان، أما الثالث والرابع فهما ذهنيان. وبعد أن يؤكّد خليل موسى أنّ المكان أهمّ مكّون من مكونات الفضاء الروائي يضيف شكلاً جديداً على الأشكال الأربعة عند (لحميداني)، وهو:

فضاء الزمن الروائي: فالرواية فن زمني كالموسيقا، ولذلك فمن المتعذر إيجاد سرد بلا زمن، فالزمن مندغم في السرد اندغاماً عضوياً، وهذا ما جعل الدارسين المعاصرين يقسمون الزمن في الرواية إلى أزمنة داخلية وأزمنة خارجية، وتتضمن الداخلية منها: (زمن الحكاية، زمن الكتابة، وزمن القراءة) وتكون هذه الأزمنة الثلاثية مثبتة في النصّ، غير أنّه توجد بجانب هذه الأزمنة الداخلية أزمنة خارجية يدخل معها النص في علاقة، وهي: زمن الكاتب، وزمن القارئ، والزمن التاريخي.^{٣٣}

^{٣٠} - ينظر: لحميداني، (بنية النص السردية)، ص ٦٣

^{٣١} - المرجع السابق، ص ٦٣

^{٣٢} - ينظر: المرجع السابق، ص ٦٤

^{٣٣} - موسى، (ملاحم الرواية العربية في سورية)، ص ١٦٢ - ١٦٣

الفضاء الجغرافي: عندما نذكر المكان الجغرافي في الواقع فإنّ هذا المصطلح يدلّ على المكان الفيزيائي على سطح الكرة الأرضية بما يحويه من جبال وبحار وصحراء ومساحات زراعية وغير زراعية، أمّا في الرواية فهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكيم ذاته، إنّه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يُفترض أنهم يتحركون فيه^{٣٤}.

وما يهمنا في الأبحاث السردية عامّة وفي هذا البحث خاصّة هو الفضاء الجغرافي الذي "يشكّل أحد أهمّ الحوامل التي يقوم بها وعليها خطاب الرواية، كما يُمثّل أحد أهمّ العناصر الفاعلة في مغامرة السرد، ومكوناً أساسياً من مكونات هذه المغامرة. ولعلّ من أهمّ ما يميز هذه المغامرة في هذا المجال هو الحفاوة التي يبديها الروائي بتقديم صفات المكان بمعنى أنّه يتكفّل بقول كلّ ما يريد، لكنّ هذه الصفات في الوقت نفسه، تسهم في تكوين المعنى داخل الرواية، وتجادل خطابها، وتعززه، وتسعى إلى تثبيته"^{٣٥}.

ومن المفيد عند دراسة الفضاء الروائي أن ندرس علاقته مع باقي العناصر "وإذا كان الفضاء الروائي ليس مجرد مكان جغرافي معزول عن الشخصية والزمن، فإنّ هذا الفضاء يبدو في حركة الشخصيات وتفاعلها مع الزمن الحي المتحرك الذي يؤثر في الذوات والظواهر والأشياء"^{٣٦}. ولعلّ رواية (جومبي) من أبرز الروايات عند النحوي دلالة على الفضاء الذي يبدو في حركة الشخصيات وتفاعلها مع المجتمع والظواهر والأشياء فيه، وعلى التعبير عن المكان بوصفه فضاء جغرافياً واجتماعياً وثقافياً ولغوياً، حيث عبّر هذا الفضاء عن مدينة حلب جغرافياً، ولا سيّما حي باب المقام، واجتماعياً في رفضهم للخيانة والخائنين للوطن، كما عبّر عن ثقافة هذا الشعب في حب الوحدة والحرية، وهذا الفضاء الجغرافي ابتداءً بالمكان المحدد (حلب) وامتدّ في وعي الواقع كما عبّر عن ثقافة هذا الشعب في حب الوحدة والحرية، وحبّ الإنسان الحلبي بما يحيط به من ظواهر حيث تفاعل مع الأحداث الاجتماعية والسياسية، فرفض كل أشكال التخلف والجهل، وتمسك بالوحدة سبيلاً للخلاص.

ولما تحدثت جوليا كريستيفا عن الفضاء الجغرافي لم تجعله أبداً . منفصلاً عن دلالاته الحضارية، فهو إذ يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له، والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور، حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم. ولذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يُدرّس دائماً في تناصيته، أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر ما أو

٣٤ - حميداني، (بنية النص السردية)، ص ٦٢

٣٥ - الصالح، نضال، (المغامرة الثانية)، ص ٨٤

٣٦ - مجموعة من الباحثين، (الرواية الإماراتية)، ص ١١٧

حقبة تاريخية محددة. إنها تعتقد مثلاً أنّ الفضاء الجغرافي (المكاني) بالنسبة لعصر الروائي (أنطون دولاسال) محدّد بمفهوم الفضاء في بداية عصر النهضة، وذلك قبل أن يُكتشف الفضاء الخارجي، وقبل أن يمتدّ التحليل العلمي إلى أعماق اللاشعور.^{٣٧}

الفضاء النصي:

"هو فضاء مكاني أيضاً، غير أنّه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية . باعتبارها أحرفاً طباعية . على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب"^{٣٨}.

وأطلق جميل حمداوي عليه اسم (الفضاء الكرافيكي): ويعني به أيضاً الفضاء النصي أو الطباعي أو الفضاء الموضوعي بمعنى هو فضاء الصفحة والكتاب بمجمله والذي يُعدّ المكان المادي الوحيد في الرواية حيث يجري اللقاء بين وعي الكاتب ووعي القارئ، وقد قامت دراسات حول فضاء النصّ فحلّت العنوان أو الغلاف أو المقدمات وباديات الفصول وخواتيمها وفهارس الموضوعات والتمن والهوامش والفهرسة وعلامات الترقيم وعلامات الاستفهام ونقط الحذف.^{٣٩}

وعدّ لحميداني أنّ الفضاء النصي ليس له ارتباط كبير بمضمون الحكى، إلا أنّ له شيئاً من الأهمية في تحديد طبيعة العلاقة بين القارئ والنص، وعلى الرغم من أنّه فضاء مكاني . لأنّه يتشكل عبر مساحة الكتاب. إلا أنّه مكان محدود لا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرك فيه عين القارئ، فهو بكل بساطة فضاء حروف الكتابة الروائية.^{٤٠} وتوجد هذه الكتابة في معظم الكتب، وبأشكالها المختلفة، الأفقية والعمودية، إضافة إلى هوامش الكتاب، والرسوم، والفهارس.^{٤١}

وإضافة إلى الكتابة والرسوم والهوامش والفهارس التي يتشكل من خلالها الفضاء النصي، هناك البياض ضمن الصفحات الذي يعلن عن نهاية فصل أو نقطة محددة في الزمان والمكان، وقد يُفصل بين اللقطات بإشارة دالة على الانقطاع الحدسي والزمني، كأن توضع في بياض فاصل حُتمات ثلاثة كالاتي: (***) على أنّ البياض يمكن أن يتخلل الكتابة ذاتها للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر، وفي هذه الحالة تَشَعُلُ البياض بين الكلمات والجملِ نقطٌ متتابعة قد تنحصر في نقطتين وقد تصبح ثلاث نقط أو أكثر. وعند البياض الفاصل بين فصول الرواية عادة ما يتم الانتقال

^{٣٧} - ينظر: لحميداني، (بنية النص السردى)، ص ٥٤

^{٣٨} - لحميداني، (بنية النص السردى)، ص ٦٢

^{٣٩} - ينظر: حمداوي، (مقاربة بنيوية سردية)، ص ٤٩ - ٥٠

^{٤٠} - ينظر لحميداني، (بنية النص السردى)، ص ٥٦

^{٤١} - ينظر: بوتور، ميشال، (بحوث في الرواية الجديدة)، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص ١١٥ - ١٣١

إلى صفحة أخرى، وقد يكون هذا الانتقال دالاً على مرور زمني أو حدثي وما يتبع ذلك أيضاً من تغيرات مكانية على مستوى القصة ذاتها.^{٤٢}

ومن الكتابة التي تتعلق بالفضاء النصي إبراز الكتابة بالخط الأسود العريض ومهمته إثارة انتباه القارئ إلى أفكار محددة، حيث تساعده على فهم الأحداث، ومن ذلك عناوين الفصول أو أسماء الأبطال والأماكن أو مقطع غاية في الأهمية.^{٤٣}

ومن الأشياء التي تتعلق بالفضاء النصي التشكيل في الغلاف الخارجي للنص الروائي، حيث نجد أنماطاً مختلفة لهذا التشكيل، وأهمها:^{٤٤}

• **تشكيل واقعي:** ويشير إلى أحداث القصة أو إلى مشهد من هذه الأحداث بشكل مباشر من خلال صورة تدلّ على تلك الأحداث، حيث يستطيع القارئ بسهولة الربط بين النص والتشكيل (الصورة) بسبب دلالاته المباشرة على مضمون الرواية، وقد تحتوي صفحات الرواية على رسومات بموازاة كل فصل أو عند فصول بعينها.

• **تشكيل تجريدي:** ويتطلب هذا التشكيل خبرة فنية عالية من القارئ لفهمه والكشف عن بعض دلالاته. ويمكن اعتبار أسماء المؤلفين والعناوين وكل إشارة في الغلاف الأمامي داخلية في تشكيل المظهر الخارجي للرواية، فلا يعطي وضع الاسم في أعلى الصفحة الانطباع الذي يعطيه عند وضعه في الأسفل، فهناك دلالة جمالية أو قيمية.

ويرى محمد حسن عبد المحسن أنّ "الغلاف هو رداء النص، يحتضن العنوان واسم المؤلف، ويلخّص الأفكار، ويلخّص متن النصّ المبدع ويحفظ أسرار، وهو الباب الذي يطرقه القارئ لدخول عالمه".^{٤٥}

في حين يرى أحمد زياد محبك أنّ "الفائدة تبدو أقل في دراسة الغلاف وشكل الحروف ونظام الفصول"^{٤٦} من دراسة الفضاء من خلال تسمية الأشخاص والأماكن والعنوان.

ولقد عارض كثير من النقاد هذا الاتجاه فور ظهوره لأنهم رأوا فيه ميلاً مبالغاً نحو الشكلنة والتجريد، وبالرغم من كونهم كانوا يسلمون بوجود فضاء نصي وفضاء طباعي مندمجين ضمن الكتاب فقد اهتموا أساساً بدراسة الفضاء الروائي الذي قصدوا به المكان الذي تجري فيه القصة، وليس فضاء

^{٤٢} - ينظر: (بنية النص السردية)، ص ٥٨

^{٤٣} - المرجع السابق، ص ٥٩

^{٤٤} - ينظر: المرجع السابق، ص ٥٩ - ٦٠

^{٤٥} - عبد المحسن، محمد حسن، (البنية السردية في رواية صبحي فحماوي، [حرمتان ومحرم]، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠١١، ص ١٢

^{٤٦} - محبك، (متعة الرواية)، ص ٤٨

الألفاظ أو الفضاء الطباعي كالبياضات والجداول والهوامش. وقد احتجوا لذلك بأن دراسة هذين الفضاءين في الرواية تحتاج من الباحث أن يصبح واضع خرائط^{٤٧}.

الفضاء الدلالي:

ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكيم وما ينشأ عنها من بُعد يرتبط بالدلالة المجازية عموماً.

الفضاء بوصفه منظوراً: يُشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بوساطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه الخشبة في المسرح.^{٤٨}

ويتسع الفضاء الروائي اصطلاحاً ليشتمل على أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها، ومتعددة أيضاً بدءاً من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسد الكتابة: إلى المكان والزمان، الأشياء، اللغة، الأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر أنماط السرد والتي تجسد عالم الرواية.^{٤٩}

ثالثاً: الفضاء الروائي في روايات النحوي:

١. الفضاء الفني:

كان الفضاء الروائي عند النحوي غنياً من حيث تنوع الأمكنة التي احتضنت الأحداث، ما شعرنا بواقعية الحدث، وإذا رحنا ننظر إلى الفضاء في روايات النحوي وجدناه على الأشكال الآتية: في رواية (متى يعود المطر) فضاء كبير هو فضاء القرية، فمن خلاله بدت القرية باهتة وساكنة لا أثر فيها للتغيير، والفلاحون فيها لا يستطيعون تغيير شيء من واقعهم المليء بالفقر والظلم، حيث "كان الفلاحون ينتظرون جميعاً منذ الصباح الباكر، قدوم لجنة الإصلاح الزراعي، التي ستوزع عليهم أراضي رضوان بك الغريب"^{٥٠}، وبذلك تتحل مشكلاتهم.

وقد ظهرت الأعمال التي يمارسها الإقطاعي في القرية لذلّ الفلاحين ومنها صفع إبراهيم العمر على وجهه عندما أراد سؤال البيك عن سبب موت أمه. كذلك ضرب طه الحسن الدرويش وسبّه لأنّ البغلة التي أعارها للبيك انزلقت على الطريق وأوقعت البيك.^{٥١} وأيضاً اعتداء البيك على الفتاة نجمة وغيرها من الأعمال التي يجب أن تكون محرصاً للفلاحين على الثورة ضده، لكنهم لم يثوروا.

وفضاء القرية كان محط أنظار المثقفين من أمثال الأستاذ حسن السعيد وإبراهيم العمر للحديث

^{٤٧} - بحراوي، حسن، (بنية الشكل الروائي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٢٨

^{٤٨} - ينظر: لحميداني، (بنية النص السردي)، ص ٦٢

^{٤٩} - ينظر: موسى، خليل، (ملاحم الرواية العربية في سورية)، ص ١٤٨

^{٥٠} - نحوي، أديب (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، الروايات، إعداد وتحرير وتقديم: د. نضال الصالح، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٣ ص ٢٥

^{٥١} - ينظر: (الأعمال الكاملة) المجلد الثاني، ص ٣٢

عن الوحدة العربية، وعن وجوب مساعدة أشقائهم العرب في البلاد الأخرى. وعلى الرغم من أنه لم يصف القرية وصفاً هندسياً جغرافياً إلا أنه تحدث عن الأراضي التي كانت "يابسة جرداء لا أثر فيها للحياة"^{٥٢} بسبب انقطاع المطر، إذ كانت في ذاكرة الفلاحين "مخلوقاً موجوداً، تملؤه الحياة بالشعور والإحساس... تفتح للسماء مائة ألف ذراع طويلة، تمتد حتى تلتصق بالأفق البعيد"^{٥٣}. وذلك كله بفضل المطر الغزير الذي كان يهطل.

وبدت المدينة من خلال فضاء القرية بمدارسها "لا تصلح إلا لمن لا دين لهم"، وهذه المدينة أفقدت القروي "امتداد النظر، واتساع الأفق... وحدة النظر، وعفوية خاطر"^{٥٤}. والمدينة هي مكان للسكر وشرب الخمر، وتضييع الوقت بلا فائدة بالملذات الشخصية.^{٥٥}

وظهرت القرية من خلال شبكة من العلاقات المترابطة ساكنة لا أثر فيها للتغيير، وهذا الفضاء وُلد فضاءً آخر مرتبطاً به أشد الارتباط هو فضاء المضافة، فمن الضروري في كل قرية أن يوجد فيها مضافة يجتمع فيها الفلاحون لحل مشكلاتهم، ولفض النزاعات بين المتخاصمين، وللحديث عن حراثة الأرض وزراعتها، وفضاء المضافة كان مغلقاً ضمّ الخلاف الذي كان يدور بين السلطة الثقافية ممثلة بإبراهيم، والسلطة الدينية ممثلة بالشيخ أحمد العيسى الذي كان دائماً يدافع عن شرعية الإقطاعي في امتلاك الأرض، وينتهي النقاش إلى فوز السلطة الدينية فينهض إبراهيم ويخرج "من المضيفة بهدوء، مطرقاً برأسه إلى الأرض. بينما كان رضوان بك يضحك ملء شذقيه والشيخ أحمد يتمتم مبتسماً: . الله يهديه ويرشده إلى سواء السبيل"^{٥٦}، وبعد انهيار النظام الإقطاعي كانت السلطة الثقافية هي الفائزة.

وكان حي باب المقام في رواية (جومبي) بسكانه وأحداثه هو الفضاء الطاغي على الرواية، فقد كان هذا الفضاء واسعاً، وضمّ العديد من الأحداث، وكلها تدور حول قضية واحدة هي رفض الشعب للانفصال، ومطاردة الحكومة له، وقمعه فـ"مساء يوم المذبحة أتوا ثلاثمئة... أقبلوا على حي باب المقام من ناحية تحت القلعة، في عشر سيارات كبيرة تحرسها ثلاث مصفحات... والدنيا برد... وأهل الحارة، حين رأوا أول سيارة تلف وتتوجه نحو الحارة، مقبلة من منعطف الأصيلة، ركضوا...

^{٥٢} - المصدر السابق، ص ٢٨

^{٥٣} - المصدر السابق، ص ٣٣

^{٥٤} - المصدر السابق ص ٦٥

^{٥٥} - ينظر: المصدر السابق، ص ٢٣

^{٥٦} - المصدر السابق، ص ٦٤

وقسم دخل إلى مسجد الحارة الكائن في وسط الشارع الرئيسي^{٥٧}. فالروائي قدّم الحدث الذي حصل في باب المقام، مورداً التفاصيل الجغرافية للحي، فالطريق قادم من ناحية تحت القلعة عبر منعطف الأصيلة ثم إلى باب الحارة حيث يقع المسجد وسط شارعها الرئيس، وهذا في مطلع الرواية ليدخلنا إلى باب المقام الذي أورد الروائي ذكر عبارة (باب المقام) (٢٢) مرّة.

وكانت الحارة مسرحاً للشعب الذي يطالب بالوحدة، ويندّد بالانفصال، فقد كان حسن ناطور يقود حركة الأهالي الذين " ذهبوا معه إلى الجبانة، واقتلعوا شواهد القبور، وحملوها... وأقاموا على حدود الأصيلة، عند المنعطف،... حائطاً علوه ذراع من الحجر"^{٥٨}.

وكان باب المقام محطة لكلام الناس حول الحاج بكور الذي كان مع الوحدة، ولضرورة العمل تظاهر أنّه مع الانفصال، فراح الناس يذكرونه بالسوء بعد أن كان رجلاً شريفاً فأهل باب المقام، كانوا... مجتمعين هنا، جميعاً على الأرصفة، أمام أبواب المنازل والدكاكين، وفي كل قرنه من أرض الحارة، ويحكون عن المسألة: كيف أنّ الحاج بكور صايات، كان شريفاً، ثم أنه خان"^{٥٩}، "وعندما يتكلمون الآن في باب المقام عن مختار الحارة،... فإنهم لا يذكرونه باسمه، يكفي أن يقول واحد من القاعدين في قهوة الحارة: ها هو أسود الوجه جومبي. حتى يعرف الناس، أن الحاج بكور صايات، نازل من الطلعة الفوقانية، ويمر أمام أبواب القهوة، في طريقه إلى دكانه."^{٦٠}

وكانت الحارة مكاناً لمقاومة المستعمر الفرنسي الذي حاصر الحارة ولم يستطع الدخول إليها من طرف تحت القلعة، بسبب مقاومة الناس له من فوق السطوح بالرصاص، فلفّ الفرنسيون وحاولوا الدخول من خلال باب المقام، قادمين من ناحية الجبانة إلا أنّهم لم يستطيعوا.^{٦١}

وكانت الحارة بعد الانفصال، تنبض بحبّ الوحدة، والأعلام الوحديّة ترفرف فوق الدكاكين، لذلك كانت الشرطة تأتي دائماً وتُنزل أعلام الوحدة، وتعتقل أصحاب المحلات، إلا المختار الذي أشار رئيس المخفر، أن تلك هي دكانه يا سيدي. فنظر العقيد، ولاحظ فوراً أنها الوحيدة التي ليس معلقاً عليها العلم"^{٦٢}.

وكانت الحارة مكاناً لتنافس أحمد رضوان، وحسن ناطور على حب أمينة، ففي النهار، قاتل كل منهما الآخر، ليس بالأيدي... بل بحديث صامت تحكيه العيون، فصباحاً معركة... حين تنزل أمينة

^{٥٧} - المصدر السابق، ص ٨٩

^{٥٨} - المصدر السابق، ص ٩٠

^{٥٩} - (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ٩٤

^{٦٠} - المصدر السابق، ص ١٣٩

^{٦١} - ينظر: المصدر السابق، ص ١٠٠

^{٦٢} - المصدر السابق، ص ١٠١

من بيتها... ومساءً حين ترجع أمينة، وكل واحد في أرض الحارة ينتظر عودتها^{٦٣} من هذين العاشقين.

وكان هذا التنافس يقود حسن ناطور إلى السخرية من أحمد رضوان الذي كان يظن أنه شاب قوي الشخصية، يقول مخاطباً بسخرية أحمد رضوان: "دخل الله والنبي. يا عيني على شخصيتك القوية، التي تملأ حياة البنت، والله العظيم، إنها لا تستطيع أن تملأ، ولو تتكة ماء من حنفية الحارة، تفضل، وانزل بالتكة من بيتكم إلى حنفية الحارة، لما تكون زحمة. وجرب تملأها قبل غيرك. والله العظيم، إن الأولاد الصغار والنسوان، يلحقونك بالبقايب"^{٦٤}، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت الحارة ترق وتعذب عندما تنزل أمينة "من بيتهم بالطلة الفوقانية... والدنيا... فرح وسلام. والحارة خضراء. لا برد ولا حر. المطر: الندى. الشمس: وراء الغيوم، تبعث الدفء حين تظهر، وحين تغيب وراء السحب، يعمر الكون، لون البنفسج، وعطر الورد، وتزقزق في كل لحظة آلاف العصافير"^{٦٥}.

أما الفضاء الروائي في رواية (عرس فلسطيني) فكان للمخيم الذي ضمّ اللاجئين من الشعب الفلسطيني، وهذا المخيم ارتبط به كل شيء في الرواية، فما يكاد الروائي يذكر شيئاً حتى يقرنه بالمخيم من مثل (أطفال المخيم، قلب المخيم، البلد المجاور للمخيم، ساحة المخيم، الزواج على الطريقة القديمة المخيمية، تصلهم إلى المخيم بصورة لا سلكية، لاجئين في هذا المخيم)، والروائي لم يسمّ المخيم، ولم يحدد مكانه في أي دولة عربية، بل جعله رمزاً لكل المشردين من الشعب الفلسطيني. وكان المخيم مأساوياً ومريراً، ففي الشتاء "ركض الأطفال من هناك، حفاة. فما الركض؟! لا يركضون إلا مذعورين، أمام السيل. كلما داهم المخيم في ليالي الشتاء. فعلى يديه، تعلموا الركض، منذ سنين"^{٦٦}.

وكانت المعاناة طابعاً خاصاً بالمخيم، وامتدت هذه المعاناة من فضاء المخيم إلى مكان مجاور له هو "أحد الوديان القريبة من المخيم حيث كان السيل، منحدرًا من الجبال والمرتفعات، قد اختطفتهم من بين أيدي آبائهم وأمهاتهم، وساقتهم فوق أمواجه إلى أن استقرّ بهم في عمق الوادي"^{٦٧}.

والمخيم مكان عابر، والمكان الحقيقي الذي يسكن النفوس هو فلسطين، فالنازحون "يلتقون كل صباح، في هذا المخيم، كأنهم الليلة، يلتقون بعد فراق السنين الطويلة، من جديد، في أحضان جبل

٦٣ - المصدر السابق، ص ١٢٢

٦٤ - المصدر السابق، ص ١٢٣

٦٥ - المصدر السابق، ص ١٣٠

٦٦ - (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ١٦٣

٦٧ - المصدر السابق، ص ١٨٦

البصّة. في أعماق زمان حلو... عابق... برائحة الزيتون، تنشر من قمة الجبل، إلى شواطئ البحر، عند السفوح، غبطة البشر بالحياة والمحبة والسلام^{٦٨}.

ولذلك لم يستسلم الفلسطيني إلى الموت واليأس، بل كان يتزوج وينجب، أملاً بالعودة إلى موطنه، فكانت حفلة الزواج تتم في ساحة المخيم التي يجتمع بها سكان المخيم وأصدقائهم من المخيمات المجاورة لمشاركتهم في أفراحهم. وعندما يبدأ "الغناء والنق على آلات الطرب!... ويد المطرب على خده. يصيح على الليل... وعلى العين... فاللاجئون، وقد احتشدوا قدام التخت في ساحة المخيم، ردوا صوتاً واحداً: آه.^{٦٩} معبرين بها عن آلامهم التي لن تقدهم الأمل.

وكان المخيم يجمع العشاق والمحبين، فقصة حبّ فهد لفاطمة، ملأت مجالس أهل المخيم، فقد تحدث "اللاجئون في المخيم: إنّها كلما رأّت الفهد، أصبحت من شدّة فرحها، كأنّها الساعة قد خرجت من قيود الأسر. وإنّه كلما رآها، وهو أشجع ولد في كل المخيم، أصبح كأنّه قد وقع في الأسر فوراً"^{٧٠}. والمخيم مكان يزوره الموت دائماً، فهذا هو الفهد يصل إليه شهيداً، وها هي السيول والأمراض لا تغادره، لذلك كان اللاجئون يقولون: "لم يبقَ عندك يا ربّ للاجئين، غير طين الأرض. فأعطنا منه أيضاً، لتأكل"^{٧١}.

أما في (تاج اللؤلؤ) فكان الفضاء قنيطرياً بامتياز، فقد كانت معالم القنيطرة من تدمير وحشي واعتداء سافر على المستشفى من الأعمال الوحشية التي ارتكبتها الصهاينة قبل الخروج من المدينة. وهذه المدينة تعرفنا إليها من خلال ذاكرة الطالب عمار واندماجه بالموضوع الذي كلفتهم به المعلمة سلوى.

وللدخول إلى فضاء القنيطرة ينبغي زيارة المدينة المحررة لأنّ لها وضعاً خاصاً، فوصف الإنسان لشعوره نحو ما شاهده في القنيطرة، يقتضي منه، ألا يكون قد سمع بما جرى لتلك المدينة فقط، أو شاهد ذلك في الصور، بل أن يكون قد ذهب وزارها بنفسه، ومشى في طرقاتها طويلاً، فلم يشاهد من أهلها وأطفالهم، سوى أنقاض من الحجر"^{٧٢}، وهذه البيوت المهدمة حاولت المعلمة سلوى "أن تبني في أحد صفوف المدرسة، بدلاً مما تهدم في القنيطرة، بيوتاً أخرى من الحب في قلوب الأولاد"^{٧٣}.

^{٦٨} - المصدر السابق، ص ١٦٦ ، ١٦٧

^{٦٩} - المصدر السابق، ص ١٦٩

^{٧٠} - المصدر السابق، ص ١٧٩

^{٧١} - المصدر السابق، ص ١٩١

^{٧٢} - المصدر السابق، ص ٢٥٣

^{٧٣} - المصدر السابق، ص ٢٥٤

ونشر الصهاينة الخراب والدمار في أرجاء المدينة كلها حتى المستشفى لم يسلم من جرائمهم.^{٧٤} فكان فضاء القنيطرة مليئاً بالجرائم والدمار.

وكانت القنيطرة في ذاكرة عمّار بعدما عاد من الرحلة المدرسية، ضمن فضاء البيت، وهو يُحدّث أهله عما شاهده فيها، من المستشفى إلى النصب التذكاري في ساحة البلدية إلى البيوت المهجورة والمهدمة، ومن خلال حديثه تتحول أجزاء المكان إلى الطبيعة التي خرجت منها، ففي القنيطرة "أمام باب كل بيت شجرة. ويلعب في ظلها الأطفال. فلتلك الأشجار... اشتاقت الأبواب... مثلما تشتاقت الأمهات إلى أولادهن المسافرين"^{٧٥}.

وبما أنّنا في القنيطرة فلا بدّ من الحديث عن الشهداء، فقد توجه الطلاب في أثناء الرحلة إلى مقبرة الشهداء، ووضعوا الأزهار على القبور، وهناك شاهدوا رجلاً عجوزاً يجلس على العشب، ومسنداً ظهره إلى شاهد أحد القبور، وإذا به أب للشهيد صفوان المدفون هناك، فأخذ الطلاب يتحدثون إليه وهم سعداء.^{٧٦}

والمقبرة مكان يدل على الموت والحزن، ولكن بفضل الشهداء فيها، وكرامة لهم، تحول قبر الشهيد صفوان بنظر الطلاب إلى عرش يعتليه والد الشهيد، على الرغم من كونه مصنوعاً من الحجر.^{٧٧} وينقلنا فضاء القنيطرة المُدمّرة إلى فضاء القنيطرة الأخرى قبل التدمير، "القنيطرة التي كان في سوقها دكان عمر ساعاتي... بينما يلعب صفوان أمام باب بيتهم في ظل الشجرة... والمستشفى مفتوحة نوافذه وينظر المرضى كل صباح إلى الشمس والأشجار والعصافير بينما تدق الساعة في ساحة البلدية دقائق عذبة كأنّها أنغام من الموسيقى. القنيطرة التي كان يعيش فيها الرجال والنساء سعداء في منازلهم"^{٧٨}. ثم تذكر الرواية لنا دوائر الدولة والموظفين فيها، فكأنهم ملائكة، يداومون بانتظام، ويعملون بجد وإخلاص، والنظام والعدل قائمان فيها على أتمّ وجه.^{٧٩} وكأننا في مدينة أفلاطون الفاضلة، وهذا أمر مبالغ فيه.

ويكتشف الطلاب في أثناء تجولهم مع عمر ساعاتي في القنيطرة، وهو يحدثهم عن المعالم السابقة للمدينة قبل التدمير، أنّ عمر أعمى، ولكنه رجل يمشي مستضيئاً بنور ابنه الشهيد صفوان،

^{٧٤} - ينظر: (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

^{٧٥} - ينظر: المصدر السابق، ص ٢٦٣.

^{٧٦} - ينظر: المصدر السابق، ص ٢٦٥ - ٢٦٧.

^{٧٧} - ينظر: المصدر السابق، ص ٢٧١.

^{٧٨} - المصدر السابق، ص ٣٤٧.

^{٧٩} - ينظر: المصدر السابق، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

فيُبصر الطريق أفضل من المبصرين.^{٨٠} وبرز هذا الفضاء الممتد ضمن فضاء مغلق هو فضاء بيت عمّار الذي جمعه من أمه وأبيه، وتعرفنا من خلال البيت إلى أن أباه موظف حكومي يضطر للسفر أحياناً، وأمّه سيدة لا تعمل إلا لخدمة بيتها وزوجها وابنها عمار.

وكان هذا البيت . وإن بدا أنّه مغلقٌ . يفتح على القنيطرة من خلال ذاكرة عمّار لما شاهده في أثناء رحلته إلى القنيطرة.

ويفتح البيت من خلال زيارة والد الشهيد صفوان من خلال ذاكرة عمار ووالده لهم إلى البيت بعد اندماج عمّار بالموضوع، وكان في هذا الاندماج يحضر الضيوف وهم "لا يحضرون للزيارة فقط، بل ليأخذوا معهم، في أكثر الأحيان، مضيفهم، فلا يبقى في البيت أحد"^{٨١}.

وكان عمّار بعد عودته من المكان الممتد إلى المكان المغلق، يشرد "بنظراته عبر باب الشرفة الزجاجي، فلا شك أنه كان قد أخذ يعود إلى القنيطرة"^{٨٢}. وعندما يفتح المكان المغلق على المكان الممتد "حاملاً معه من القنيطرة، بيوتاً هي قطع من نفوس البشر وأبواباً تتكلم وسريراً من الحجر لا يمكن أن يكون إلا عرشاً، وتاجاً يتألق لؤلؤه مبهرًا يخطف الأبصار"^{٨٣}. ونجد بذلك أنّ الفضاء المفتوح سكن بالفضاء المغلق من خلال ذاكرة الإنسان.

وأخذت الطبيعة في البيت تشارك عمّاراً فرحته بضيفه العجوز (عمر ساعاتي)، "فها هما العصفوران الحرّان وقد طارا مرة أخرى، وإذا بهما يدخلان إلى غرفة المعيشة عبر باب الشرفة المفتوح فيديوران فوق رؤوسنا مرّات عدّة، ثم يحطان على كتفي ضيفنا العجوز"^{٨٤} وكأنهما نجمتان لابنه الملازم الشهيد صفوان.

وهذا الفضاء المغلق لم يتجاوزه إلا عمّار ووالده، أما أم عمّار لم تشاهد الضيف الذي زارهم بالخيال، فالأم لم تزر القنيطرة ولم تندمج بالموضوع، لذلك لم تخترق الأبواب والنوافذ إلى عالم القنيطرة، "ويجوز لأنها لا تستطيع التكلم مع الأبواب، وتظل تراها، من باب المنزل إلى باب الشرفة إلى باب القفص وهي صامتة ومغلقة"^{٨٥}، بسبب ضيق النظر عندها. ونرى الفتى عمّار ينزعج من أمّه بسبب بكائها عليه لأنه يريد الشهادة في المستقبل لذلك "فقد جمدت في مكانها أول الأمر كما لو أنها تمثال من الرخام قاعد على الأريكة، وهي لا تفهم ماذا جرى... وأخذت تسأل بنظرات ملؤها القلق

^{٨٠} - ينظر: المصدر السابق، ص ٣٦٨ - ٣٦٩

^{٨١} - المصدر السابق، ص ٣١٥

^{٨٢} - (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ٢٦٤

^{٨٣} - المصدر السابق، ص ٢٧٣

^{٨٤} - المصدر السابق، ص ٢٧٦

^{٨٥} - المصدر السابق، ص ٢٧٦

والدهشة، عما جرى لابننا عمار؟ فهل أنه في ذلك اليوم الواحد الذي أمضاه في القنيطرة، قد كبر عدداً من السنين؟ وقد قسا قلبه^{٨٦}. هذا بنظر أم لا تعرف التعامل مع الأشياء إلا كجمادات بلا روح. وجعل هذا الشعور الحزين الذي ملأ المنزل أبا عمّار يطلب من زوجته أن تتكرم "بفتح النافذة ليتبدل هواء غرفة المعيشة... ذهبت أم عمار متناقلة الخطى، وفتحت النافذة... فتقف هناك وتستنشق بعض الهواء المنعش"^{٨٧}. وفتح النافذة في المكان المغلق هو تعبير عن تنفيس الهموم والأحزان التي تنتاب سكان البيت.

أما الوصف الجغرافي لبيت عمّار فقد كان يقع في الطابق السادس من البناية في أبي رمانة بدمشق ففيه تدير الأم شؤونها، فتطلب من عمّار بعد عودته من المدرسة بقولها: "هيا يا عمار. اذهب إلى غرفة النوم واللبس البيجاما بعد أن تخلع ملابسك واغسل يديك وتعال لتناول الطعام الذي أعدته لك في المطبخ، فلا شك أنك جائع"^{٨٨}.

وفي رواية (سلام على الغائبين) كان هناك فضاء (إدارة البحث عن المفقودين)، وفضاء تل الفخار من وجهة نظر العرب ومن وجهة النظر الإسرائيلية.

أما (إدارة البحث عن المفقودين) فقد صورها لنا تصويراً هندسياً، وكأنّ الروائي يريدنا أن نعيش بها ونمشي في ممراتها وندخل إلى مكاتبها.

وهذا الفضاء هو فضاء مغلق لكنه انفتح على فضاء أوسع ومفتوح هو تل الفخار من خلال الجنود الذين عادوا من الأسر وراحوا يسردون ما كان يجري في التل، ومن خلال الزيارات المتلاحقة للإدارة التي كان يقوم بها والد النقيب خالد ضو القمر للسؤال عن ابنه المفقود. ففي البداية رسم لنا الروائي صورة الإدارة بقوله: "كانوا قد خصصوا للإدارة بعد حرب الأيام الستة... جناحاً في بناء ملحق برئاسة الأركان، وهو بهو طويل من الطابق الأول فيه سبع غرف. وأقاموا عند مدخله، مكتباً للاستعلامات يجلس وراء كوّته ضابط صف برتبة رقيب، ليرشد المراجعين إلى المكتب الذي يقصدونه في الإدارة. فإذا كانوا من الشهود... وجههم إلى مكتب العقيد الكائن في صدر البهو من الجهة اليمنى، وإذا كانوا من أهالي الغائبين... فإنه يرسلهم إلى الغرفة الملاصقة للديوان بمواجهة المدخل تماماً... أما إذا كانوا راغبين في مقابلة العميد رئيس الإدارة، فإنه يسجل أسماءهم ويقول لهم: تفضلوا واستريحوا في غرفة مفتوحة الباب في نهاية البهو اليسرى"^{٨٩}.

^{٨٦} - المصدر السابق، ص ٣٠٧

^{٨٧} - المصدر السابق، ص ٣٠٩

^{٨٨} - المصدر السابق، ص ٢٥١

وأكثر مراجع ظهر في الإدارة هو الحاج صبحي والد النقيب خالد، إضافة إلى الأسرى الستة، فالحاج صبحي كان كثير الزيارة للإدارة من أجل السؤال عن مصير ابنه، إلا أن الإدارة لم تحصل على دليل يثبت موته أو حياته، فكان العميد رئيس الإدارة يطمئنه بقوله: "لا تيأس يا حاج صبحي من رحمة الله"^{٩٠}، ويسقيه القهوة المرة. فالعادات الاجتماعية الأصيلة موجودة في الإدارة من حسن المعاملة وكرم الضيافة.

والنظام والتنظيم موجودان في الإدارة، فعندما بدأ الدوام، "كان قد تجمع أمام الباب مقدار سريّة. رجال مسنون وعجائز، وصبايا تصطحب بعضهن أطفالاً. وركب مكتب الاستعلامات أتى مبكراً، وقال: اصطفوا بالدور. وتدخلون عند ابتداء الدوام، خمسة خمسة"^{٩١}.

والشهود لأنهم من مقاتلي تل الفخار صاروا محترمين في الإدارة، فلهم الأفضلية في الدخول أولاً للإدلاء بشهاداتهم، فلا يجوز أن ينتظروا في البهو مثل باقي الشهود.^{٩٢} وهذا دليل على أهمية تل الفخار.

تبين من خلال البحث والتحري الذي أجرته الإدارة أنّ "النقيب ضو القمر، لم يُقتل أو يُؤسر في الحرب وهو مازال رغم عودة الأسرى، مجهول المصير."^{٩٣} والخلاصة الثانية التي تمّ التوصل إليها أنّ الأسرى الستة متأكدون ومجمعون على أنّ الملائم، قد قتل"^{٩٤}.

وسكن في الإدارة موقع تل الفخار من خلال العقيد الذي جمع إحدائيات المكان وراح يتخيل الجنود يتنقلون في الخنادق وهم يقاتلون العدو.^{٩٥} وهذه الإدارة بدت مهتمة بموقع تل الفخار أكثر من غيره، فالذين يراجعون الإدارة يسألون عن جنود تل الفخار، والشهود الذين أدلوا بشهادتهم من تل الفخار. وهذا كله مرتبط بالفكرة العامة التي تقوم عليها الرواية والتي كان تل الفخار مسرحاً لأحداثها.

٢. فضاء تل الفخار:

رسم النحوي الفضاء الجغرافي الخارجي والداخلي لتل الفخار، فتل الفخار ليس تلاً واحداً، بل هو ثلاثة تلال تسمى في الجبهة جزيرات. اثنتان منهما تواجهان الغرب بجدار من الصخر تلتقان. فواحدة تغطي كذلك شماله وتسمى لذلك الجزيرة الغربية الشمالية، والثانية تغطي جنوبه فهي الجزيرة الغربية

^{٨٩} - (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ٣٩٤

^{٩٠} - المصدر السابق، ص ٤٠٣

^{٩١} - المصدر السابق، ص ٤٠٦

^{٩٢} - ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٢-٤١٣

^{٩٣} - المصدر السابق، ص ٤١٤

^{٩٤} - المصدر السابق، ص ٤١٧

^{٩٥} - ينظر: المصدر السابق، ص ٤١٨

الجنوبية. أما الثالثة فهي جزيرة شرقية، ليس لها سوى واجهة واحدة هي نصف دائرة من سفوح ترابية متدرجة الارتفاع ينهض في أعلاها، خندق مط على الشرق مباشرة، حيث تمتد أمامه من عند أقدام السفوح، أرض منبسطة لا انخفاض فيها ولا مرتفعات. أما مركز قيادة السرية الكائن في ملجأ من الإسمنت المسلح بالحديد، فهو موجود في منتصف ما بين الجزيرات الثلاث من الخلف، قريباً من مستودع الذخيرة المحفور تحت الأرض على مسافة لا تزيد على خمسمائة متر عن كل جزيرة، في منخفض من الأرض^{٩٦}، وفي داخل المعسكر كان "الخندق أربعة أرباع،... فلكل من الميم دال ربع وللفصيلة، ما بين ربيعهما، ربعان مقسمان إلى ثلاثة أثلاث: شمالي وأوسط وجنوبي. وفي كل ثلث من تلك الأثلاث جماعة. ويقود كل جماعة رقيب يساعده عريف"^{٩٧}.

ذاك هو تل الفخار من الخارج ومن الداخل، وكلما أراد الروائي الكلام على حدث ما كان يمدد لذلك الحدث بوصف لفضاء المكان الذي سيحتضن الحدث، فعندما جاء العيد وراح الجنود يجهزون المكان للاحتفال قال واصفاً المكان: "كانوا قد أحاطوا، بأحجار صغيرة، قطعة من أرض السفوح، طولها عشرون متراً وعرضها عشرة، ثم نظفوها مما بقي فيها من أحجار ومن أشواك،... ثم رشوها بماء متدفق من الخرطوم...، لئلا يثور الغبار كلما هبّ الهواء"^{٩٨}.

وكان الجانب الثقافي حاضراً في التل من خلال دورات محو الأمية التي كان يفتتحها الملازم بشر العدناني للمجندين الذين لا يتقنون القراءة والكتابة، وكان إضافة إلى الجانب الثقافي الجانب الإنساني والاجتماعي حاضراً من خلال مساعدة المجندين لبعضهم، ومحبتهم الصادقة، وبدا هذا واضحاً عندما سجن الملازمُ المجندُ بكري سواس في قبو الملجأ، قام رفاقه وشفعوا له عند الملازم في يوم العيد كي تكتمل فرحتهم، "فتعجب الملازم وأخذ يتأمل وجوههم... وهو مدهوش ثم قال: أهكذا تحبون السواس كل هذا الحب"^{٩٩}، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قام المجند ذيب السخني بقتل الأفعى التي كادت تلدغ السواس برميها بطلقة واحدة.^{١٠٠}

ولم يقف الحس الاجتماعي العاطفي عند تل الفخار بل امتد ليشمل سورية كاملة من خلال ذكريات الجنود وحديثهم عن أهلهم وأوطانهم، فهذا الهلالي يتذكر أرضه في ريف حوران التي تحتاج إلى المطر وتحتاج إلى من يحراثها، وذاك السواس الذي يقص لرفاقه قصة والده الذي توفي بعد أن

^{٩٦} - الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، ص - ٣٨٠، ٣٨١

^{٩٧} - المصدر السابق، ص ٤٢٨

^{٩٨} - المصدر السابق، ص ٥٢٨

^{٩٩} - المصدر السابق، ص ٥٢٦

^{١٠٠} - ينظر: المصدر السابق، ص ٥٤٢، ٥٤٣

كان حارساً للريجي، ويرسل رسائل شوق لأهله، وأسعد الفقير الذي أحب جارتهم سهام، وأراد الزواج بها.

أما النظام والانضباط فقد كان على أكمل وجه، فها هو "مصباح الأعمى رقيب نظامي. يجب أن تكون الأشياء في مكانها مرتبة حسب الأصول، بدءاً من أغراضه الخاصة إلى جانب سريريه في مهجع ضباط الصف إلى حشواته في مريض مدفعه الميم دال ب عشرة عديم الارتداد." ^{١٠١} فهذا مريض لا يمكن لأي قائد كتيبة في كل الجيش أن يجد فيه نقصاً في أثناء التفتيش الفجائي، لأنه جاهز تماماً بكل ما فيه للحرب، وكأنها ستقع بعد دقائق. ^{١٠٢} وعلى الرغم من ذلك فقد خسروا الحرب، لأنّ الروائي تحدث عن أحداث تاريخية حقيقية لا يمكنه التلاعب بنتائجها.

وكان الفضاء السابق هو لتل الفخار قبل الحرب، ولكن في أثناء الحرب راح الجنود الستة يدلون بشهاداتهم في إدارة البحث عن المفقودين عن الأعداء الذين "أخذوا يقصفوننا بالمدافع. الفصيلة انتشرت. ورئيسا السدنة والسدنة انتشروا. شمالاً بأول مدفع. وجنوباً بالثاني. فهما المدفعان المضادان للدرع... وخذقناً مملوء من جنوبه إلى شماله: شمساً ورجالاً واربيجات ومرابض للميم دالين وحشوات، وبنادق كثيرة وثلاثة رشاشات، وذخيرة في الحفر وذخيرة في الأشرطة وأشرطة داخل المخازن، والموقف طيب." ^{١٠٣} و يخبر في أثناء القتال الملازم بشر النقيب خالد "أنّ الأعداء يتقدمون نحو موقعه، وقد انتشروا بدباباتهم وخلفها عشرات من ناقلات الجنود المدرعة على مسافة لا تتجاوز ألف متر من الخندق، حيث أرسلوا من هناك عربة غير مسلحة، وقفت قريباً من السفح وأخذت تدعوهم بواسطة مكبر للصوت منصوب على ظهرها، للاستسلام" ^{١٠٤}، إلا أنّ الذخيرة بدأت في القسم الجنوبي من الخندق تتناقص، بينما كانت في القسم الشمالي قد نفذت، ويشتبك الجنود مع الأعداء بالحرب. ^{١٠٥} فيؤسر عدد منهم ويُقتل عدد آخر. ويستشهد الملازم بعد أن اتخذ من كوة الملجأ مكاناً أخرج منه فوهة الرشاش وراح يطلق على الأعداء فاقتربت دبابة من كوة الملجأ وأطلقت قذيفة قتلتها بها. ^{١٠٦} أما النقيب فقد "ضاع ما بين ملجأ قيادة السرية والخندق الشرقي، كل أثر له." ^{١٠٧}

وعندما أراد النحوي الحديث عن التل من زاوية النظر المعادية فقد قام مثل عادته بوصف التل

١٠١ - المصدر السابق، ص ٥٣٨
 ١٠٢ - (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ٥٣١
 ١٠٣ - المصدر السابق، ص ٣٧٣
 ١٠٤ - المصدر السابق، ص ٣٨١
 ١٠٥ - ينظر: المصدر السابق، ص ٣٧٧
 ١٠٦ - ينظر: المصدر السابق، ص ٣٨٨ - ٣٩٠
 ١٠٧ - المصدر السابق، ص ٣٨٢

قبل الحرب ليستطيع العدو الهجوم، "هذا تل الفخار ولم يبق لساعة صفه... سوى خمس وعشرين دقيقة. وذلك هو شرقه فلا يمكن أن تصعد الدبابات إلى تل الفخار إلا من شرقه. لأنه من غربه جدار من الصخر مستحيل الارتفاع. أما من جنوبيه وشماله فهو محصن بكتل ضخمة من الصخور تتخللها ممرات ضيقة... فلا يمكن أن يصعد فيها المشاة إلا بصعوبة... وقد توغل الغزاة لذلك أول الأمر شرقاً من خلف تل الفخار"^{١٠٨} وهذا الوصف والتعليق كان للتمهيد لحدث توغل الجيش الإسرائيلي شرقاً، "قبايه الشرقي مفتوح على مصراعيه وهو ليس إلا كومة متدرجة الارتفاع من التراب"^{١٠٩}.

ومن الزاوية الإسرائيلية، يطلب الجدعوني من جنود تل الفخار الاستسلام فيقصفون سيارته، حيث كانت حوامة التصوير التلفزيوني مستعدة لتصوير العرب وهم يستسلمون لليهود، لكنهم لم يستسلموا.

وراحوا بعد الوصول إلى تل الفخار يبحثون عن مستودع الذخيرة لمنع الإمدادات لجنود تل الفخار فقد "كان المتسللون قد نزلوا إلى أرض المنخفض... معهم بلطات وسكاكين. ومن أجل مستودع الذخيرة، ليس معهم متفجرات لنسفه، لأنهم إذا اشتبكوا، فهي لا تنفعهم، بل تصبح... خطراً عليهم"^{١١٠}.

أما من وجهة نظر العدو فلم يظهر النقيب خالد إلا من زاوية نظر الأعداء، وما ذكّر عنه كان في سياق البحث عنه من قبل الإدارة وأهله وجنوده. وهو الذي نصب لهم كميناً قتل فيه أعداداً كبيرة من الجنود الصهاينة.^{١١١} لذلك فإن قائد لواء غولاني أمر جميع عناصره ببذل "كل جهد ممكن لمنع قائد سرية تل الفخار من الهرب... ذلك أن الغزاة، كانوا حتى ذلك الوقت، قد تحققوا من أمرين اثنين بشأن قائد حماية تل الفخار. أولهما: أنه غير موجود في أحد ملاجئ المرتفع الغربي الجنوبي الذي كانوا قد صعدوا إليه تسليقاً تحت جناح الظلام، فلم يجدوا فيه أحداً. والثاني: أن النقيب... لا يقوى على القتال من ملجأ قيادة السرية الذي كان قد تبين... أنه خال من أي عنصر من عناصر الحماية"^{١١٢}. أما "الكابتين (ريوفان) الذي كان قد صعد إلى الخندق الشرقي حين سقوطه، جمع الأسرى أمامه وسألهم... عن قائدهم... فقالوا هذا هو ملازمنا قتيل إلى جانب الرشاش... [و] لا نعلم أين

١٠٨ - المصدر السابق، ص ٤٨٢

١٠٩ - المصدر السابق، ص ٤٨٢

١١٠ - المصدر السابق، ص ٦٠٧

١١١ - ينظر: أديب (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ٥٠٥ و ٦٥١-٦٥٦

١١٢ - المصدر السابق، ص ٤٦٢، ٤٦٣

يوجد النقيب"١١٣. فبحثوا عن النقيب في الخندق والملاجئ فلم يعثروا عليه، فيقوم (ريوفان) باستجواب الأسرى داخل الملجأ الثالث، وتعذيبهم "وانتشرت بعد ذلك، في جو الملجأ الأصم رائحة اللحم المحترق، فما أن شمها الكابتن (ريوفان) حتى انفتحت شهيته. وغمز الشواء بعينه. فأخذ... يشوي له الزعلان شيئاً متنوعاً... حتى سكت الزعلان ولم يعد يصيح،

فتركوه يسقط على الأرض"١١٤، وراح الأعداء يبحثون عن مستودع الذخيرة.

تحركت بعد سقوط تل الفخار في يد الصهاينة وحدات نقل الموتى لنقل القتلى الصهاينة من

أرض المعركة، ويعثر في هذه الأثناء الكابتن (أهارون) على النقيب مصاباً، وهو في غيبوبته يعفر وجهه التراب والشوك.١١٥ فيدخل الكابتن (ريوفان) ويُخبر رئيس الأطباء الذي كان يقدم الإسعافات الأولية للجرحى من الإسرائيليين، ويخبره همساً بنبأ العثور على النقيب مصاباً، ويطلب منه الذهاب لتقديم الإسعافات له.١١٦ وينتهي النقيب بطلقة نارية من الكابتن جدعوني خوفاً منه على مستقبل إسرائيل.

ويلاحظ في هذا الفضاء الجانب الإنساني والاجتماعي عند العرب، والجانب الوحشي عند الصهاينة.

أما رواية (آخر من شبه لهم) فقد كان معسكر غيبور حاضراً بقوة، ومنه انتقل الروائي إلى فضاء الغابة حيث طارد فيها مجموعة الحماية.

وانطلاقاً من عادة النحوي، فقد رسم الملامح المكانية للمعسكر لكن من الجانب الأمني وليس الجانب الجغرافي ليسهل على القارئ عملية الدخول إلى الحدث، إنَّ "لهذا المعسكر مدخلين فقط، أحدهما مخصص للسيارات الشاحنة وصهاريج البنزين، وموجود إلى جانب محطة الوقود، والثاني الموجود في الجهة الأخرى من ساحة المعسكر، مخصص للمشاة والسيارات الصغيرة. وكلاهما مغلق دائماً بباب من الفولاذ لا يفتح إلا بإشارة كهربائية، إما من محطة الوقود أو من محرس المدخل الثاني...[و] السور مزود بسلك كهربائي يسري فيه التيار أثناء الليل بحيث يصبح قسمه العلوي مكهرباً وقادراً على صعق من يلمسه، فتدق حين صعقه تلقائياً، صفارة الإنذار."١١٧ والجانب الجغرافي هو وقوع المعسكر في المنطقة الشمالية من إسرائيل في منطقة إصبع الجليل.

١١٣ - المصدر السابق، ص ٤٦٢

١١٤ - المصدر السابق، ص ٤٦٦

١١٥ - ينظر: المصدر السابق، ص ٤٨٠-٤٨١

١١٦ - ينظر: المصدر السابق، ص ٦٣٠

١١٧ - المصدر السابق، ص ٧٤١-٧٤٢

أما الطريقة التي تمّ بها اختراق الحواجز الأمنية للدخول إلى المعسكر فكانت ليلاً "بطائرة شراعية... حيث حلق بها أول الأمر، بعيداً عنه ثم عاد إليه مقبلاً من شرقه نحو جنوبه، مسترشداً بالأضواء المنبثقة من نوافذ مبانيه، وهبط بها... في ركن مظلم من ساحته"^{١١٨}.

ثم رسم الروائي أماكن توضع نقاط الهدف من أجل تنفيذ المهمة، مبيناً صعوبة الوصول إليه من خلال الإجراءات الأمنية المتخذة، فعندما هبط خالد بالطائرة الشراعية "وجد أنه ليس هناك أي خطر يتهدده، فإنّ أحداً من حراس المعسكر الموجودين في محرسه إلى جانب البوابة الرئيسية البعيدة، أو حارس البرج الكائن في منتصف سورهِ، لا يمكنه أن يتوقع تسلل أحد من وراء ظهره إلى داخل المعسكر... أما السائقون المهتمون بتعبئة صهاريج البنزين من محطة وقود المعسكر الكائنة أقصى الجهة الشمالية من الساحة، فكانوا بعيدين عنه ولا يستطيعون مشاهدته"^{١١٩}.

وكانت المهمة المحددة لخالد داخل المعسكر ضرب نادي الضباط، وتفجير محطة الوقود ولذلك وجدنا النحوي في المقطع السابق مهتماً بالتوزيع الجغرافي للنقاط المراد ضربها داخل المعسكر، فنجح في تنفيذ المهمتين، وفي أثناء تنفيذ العملية اتّصل الجنرال (بنغال) من نادي الضباط بالميجر عتروت كونه المسؤول عن أمن معسكر غيبور، وينقطع خط الاتصال الهاتفي بينهما، ليصبح معسكر غيبور معزولاً "عن كل إسرائيل... خطوطه الهاتفية معطلة. ولا يجيب على نداءات اللاسلكي الموجهة إليه، أحد."^{١٢٠}

فيستنفر جهاز المخابرات العسكرية الشمالية في إسرائيل ويتجهز الميجر عتروت لاقتناص المتسلل إلى المعسكر، وقبل الدخول إلى المعسكر تباغته مجموعة الحماية المتمركزة حول بابي المعسكر، فتوقع قتلى وجرى في صفوف عناصره.

ولاختراق المعسكر، والنجاح في تنفيذ المهمة، دلالة كبيرة، "بكل ما يحمله ذلك من معنى الاستهانة بكل ما أعدته المخابرات الإسرائيلية من احتياطات أمن مشددة... من أجل حماية معسكرات جيش الدفاع، داخل البلاد."^{١٢١} والأمر الآخر هو أنّ الهجوم على منطقة عسكرية وليس على منطقة مدنية، وهذه نقطة مهمة في النضال الوطني المشروع.

وتستطيع مجموعة الحماية المؤلفة من أبي علي التونسي، وأبي تائر الهرب والدخول في غابة

١١٨ - المصدر السابق، ص ٧٢٤

١١٩ - الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، ص ٧٢٥

١٢٠ - المصدر السابق، ص ٧٥٢

١٢١ - المصدر السابق، ص ٧٥٤

موجودة في وادي النواصر، وبذلك ننتقل من فضاء مغلق هو المعسكر إلى فضاء مفتوح هو الغابة. لذلك لابد من تحديد خريطة جغرافية للغابة، فباتجاه الجنوب، وبعد الانعطاف منه نحو الجنوب الغربي تابعت قافلة المطاردة سيرها بموازاة الخط الذي كانت الكلاب البوليسية تشقه لنفسها عبر الحقول والتلال والغابات... إلى أن ظهرت الكلاب البوليسية من بعيد قادمة نحو الطريق العام... عند منخفض كان قد انبثق أمام المطاردين من يمين الطريق، مغموراً بالضباب... ومن مقعده في العربة، أطل الميجر عتروت على المنخفض... فرأى اللوحة الكبيرة... معلنة بحروف كبيرة عن اسم ذلك المنخفض بأنه: وادي النواصر^{١٢٢}. وهذا الوصف للطريق المؤدي إلى الغابة هو تمهيد للدخول إليها وليبان المشقة التي كان يعاني منها المناضلون، فالغابة كانت "كثيفة واسعة، باسقة الشجر وهرمة. معزولة ومستوحشة. وصعبة المسالك إلا من ممرات ضيقة متفرعة من أرض عراء في قعر الوادي تتوسطها بركة كبيرة تتجمع فيها المياه من مجاري الينابيع وسيول المطر".^{١٢٣} وقد جعل وسط الغابة أرض عراء مكشوفة من الجو ليسهل على مروحية المخابرات العسكرية الهبوط وسط الغابة.

ويدل الوصف السابق على الصعوبة التي كان يواجهها الجيش الإسرائيلي في مطاردة المتسللين الذين يعرفون المنطقة جيداً أكثر من المخابرات العسكرية الإسرائيلية، وهذا دليل على أنّ الفدائيين الفلسطينيين هم الأصل في هذه المنطقة، لذلك "تضايق الكولونيل براخا من هذا المتسلل الذي يمشي في الليل، ولا يختار لاختفائه في النهار، إلا أصعب الأماكن على مطارديه الذين يريدون اقتناصه".^{١٢٤} ويخشى جهاز المخابرات الإسرائيلي الدخول في الغابة بسبب الضباب، ولكن يطلب الكولونيل براخا من الميجر عتروت اقتحام الغابة بوساطة الكلاب البوليسية التي تستطيع اقتفاء الأثر في الضباب، لإجبار المتسلل على الخروج من الغابة، فيسهل "اقتناصه برشاش الحوامة، بكل سهولة. لأن الأرض حول الوادي مكشوفة وخالية من الضباب"^{١٢٥}، لكن الكلاب انحرفت عن مسارها بعدما شممت رائحة دم أرنب أمسك به ثعلب في الغابة، وهذا خرق أمني آخر للمخابرات الإسرائيلية، فيقوم المتسللون الفلسطينيون برمي القنابل في الغابة على مجموعة المطاردة الإسرائيلية، فيصاب الميجر عتروت ويفقد وعيه، ويموت عدد من الجنود، حيث تستطيع المخابرات العسكرية قتل اثنين منهم، ويهرب الشخص الثالث من الغابة.^{١٢٦} وهذا خرق أمني آخر للمخابرات الإسرائيلية.

^{١٢٢} - المصدر السابق، ص ٧٨٤

^{١٢٣} - المصدر السابق، ص ٧٨٥

^{١٢٤} - أديب (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ٧٨٧

^{١٢٥} - المصدر السابق، ص ٧٨٨

^{١٢٦} - ينظر: المصدر السابق، ص ٧٩٠ - ٧٩٥

و كشفت الغابة لنا جبن الإسرائيليين الذين لم يضحوا في سبيل إنقاذ العريف المصاب (موشى بنسعديا)، وهو من أصل عربي، خوفاً من القنبلة التي كانت مرمية إلى جانبه ولم تنفجر، إذ طلبت القوات الإسرائيلية خبير متفجرات لإبطال مفعولها، وتركت العريف المصاب يموت متأثراً بجروحه، وجاء الخبير الإسرائيلي مزهواً بنفسه وبقدرته على إبطال أعتى الألغام، ثم نكتشف جنبه في أثناء ذلك.^{١٢٧} والملاحظ أنّ الروائي جعل من العريف (بنسعديا) يموت متأثراً بجروحه، ولم يصوره بصورة الجبان الخائف من الموت لأنه من أصل عربي، بينما صور الجنود الذين هم من أصل غير عربي بالجناء.

ويقع الميجر عتروت في أثناء تنفيذ المطاردة للمتسللين في الغابة في حب الدكتور (يائيل) التي كانت معه في حوامة المختبر الجنائي، ونجد هنا المفارقة بين الجنود العرب في أثناء تأدية الواجب المقدس لايهمهم سوى الوطن، بينما الإسرائيليون فإنهم ينشغلون بالحب . الذي يعني عندهم الجنس . على الواجب على الرغم من موت عدد من جنودهم في أثناء تنفيذ المهمة.

إلا أنّ براعة المخابرات الإسرائيلية كانت حاضرة وبقوة في الغابة، إذ استطاعت قتل اثنين، واستدلت على شخص ثالث كان معهما، استطاع الهرب "عابراً محيط الغابة من شمالها فغربها إلى جنوبها وهو يترك في الأرض أثراً لقدمين كبيرتين"^{١٢٨}، وهذا يعني أنه شخص ثقيل وزن الجسم، ومن خلال تساقط الأوراق اليابسة إلى جانب الأقدام استدلوا على طول قامته، فتطلق عليه اسم (المجهول).^{١٢٩} ولهذا الاسم فضاء يوحي بالخوف والرغبة في النفوس.

تعطينا الغابة بفضائها فكرة عامة عن براعة المخابرات الإسرائيلية، وعن جبن عناصرها، وعن خروقات أمنية تحدث لذلك الجهاز الاستخباراتي.

٣. الفضاء النصي:

ترددت كثيراً في التطرق إلى الفضاء النصي عند النحوي من حيث تشكيل الغلاف وغيرها، لأنّ الروايات التي كتبها وقيمت بدراستها لم تكن تلك الروايات التي أشرف على طباعتها، بل هي من إعداد نضال الصالح وتقديمه عبر وزارة الثقافة في مجلد واحد.

وعلى الرغم من ذلك فإنّ للنحوي أثراً في ذلك من خلال ترقيم الفصول، والنجمات الثلاث التي كانت بين فصول الرواية، والنقطتان (..)، وإشارات الاستفهام والتعجب، والتي لم يتدخل بها المُعدّ.

^{١٢٧} - ينظر: المصدر السابق، ص ٧٩٦ - ٨١٤

^{١٢٨} - المصدر السابق، ص ٨٢٩

^{١٢٩} - ينظر: المصدر السابق، ص ٨٢٩

لم يعتمد النحوي خطأً واحداً في استخدام النجمات الثلاث، فقد جاء بها في نهاية كل فصل في رواية (تاج اللؤلؤ) ما عدا الفصول الأربعة الأولى حيث لم يضع النجمات في نهايتها، وهذه الفصول هي التي حدث فيها عمّار والده عن الموضوع الذي كلفته المعلمة سلوى بكتابته عن القنيطرة، وهذا الموضوع يحتاج إلى الاندماج بالقنيطرة ليستطيع الطالب كتابته، وبعد أن اندمج بالموضوع وجدنا النجمات الثلاث في نهاية كل فصل. بينما غابت النجمات الثلاث تماماً عن روايتي، (جومي) و (عرس فلسطيني).

أما في رواية (سلام على الغائبين) فلم يضع النجمات في نهاية كل فصل، بل وضعها ضمن الفصل الواحد.

فالفصول من (١ . ٢٥) عندما تأتي النجمات كان السرد بعدها للحديث عن إدارة البحث عن المفقودين من جنود تل الفخار.

والفصول من (٢٦ . ٤٤) كان السرد بعدها للحديث عن التل قبل الحرب وفي أثناء الحرب.

أم الفصول من (٤٥ . ٥٥) كان السرد بعدها عن النقيب خالد ضوء القمر.

وكأنّ النحوي يريد أن يوجه ذهن القارئ إلى أفكار محددة بعد مجيء النجمات الثلاثة في كل من الفصول السابقة.

لم تأتِ النجمات في رواية (متى يعود المطر) في نهاية كل فصل، بل جاءت ضمن الفصول، للتعبير عن الانتقال الزمني أو المكاني أو للحديث عن فكرة جديدة، أو شخصية جديدة.

بينما كان توزيع النجمات عشوائياً في رواية (آخر من شبه لهم)، فمرة ينهي بها الفصل، وأخرى لا يفعل، وثالثة يضعها ضمن الفصل، ومرات لا يفعل، وقد يأتي بها ضمن الحديث عن فكرة واحدة، والملاحظ في هذه الرواية أنّ الروائي لخص أحداث الرواية في الصفحة الأولى ثم بدأ بسرد الأحداث، وكانت ضمن الفصول مقاطع مكتوبة بخط غامق للدلالة على أهميتها.

استخدم النحوي النقطتين (..) إضافةً إلى النجمات الثلاث للتعبير عن كلام محذوف، أو متكرر، أو عن معنى مفهوم من السياق، في كل رواياته، كالضحك "ها ها ها. قه قه قه.."^{١٣٠}، وتكرار اسم "محمد.. محمد.."^{١٣١} في مكبر الصوت.

ونلاحظ أيضاً تلك المقاطع المتكررة في بداية كل فصل في رواية (عرس فلسطيني)، وهذا

^{١٣٠} - الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، ص ١٥٨
^{١٣١} - المصدر السابق، ص ٩٣

التكرار ليدخلنا من خلاله في الزمان والمكان الذين يجري فيهما الحدث، من مثل: "الليلة عرس فهد البصاوي وأبوه النمر. وأصل عائلتهم من جبل البصة، على مسافة يوم واحد من المشي عن عكا الشريفة، لا أكثر"^{١٣٢}، حيث تحدث بعدها عن العرس وعن جبل البصة في فلسطين. ومن المقاطع التي تكررت في بدايات الفصول قوله:

"الليلة عرس فهد البصاوي على فاطمة بنت ضيعته"^{١٣٣} في بدايات الفصول التي تحدثت عن فهد. "الليلة عرس فاطمة، على ابن ضيعتها، فهد"^{١٣٤} في بدايات الفصول التي تحدثت عن فاطمة. وكأنّ هذه العبارات المتكررة كلمات مفتاحية للدخول إلى الفصل.

أما ترقيم الفصول، فلم يعتمد النحوي تسمية الفصول بعناوين تدلّ على محتواها، بل أعطاه أرقاماً هي الآتي:

(متى يعود المطر)، من ١٧. ١، (جومي)، من ١٤. ١، (عرس فلسطيني)، من ٣٠. ١
(تاج اللؤلؤ)، من ٢٨. ١، (سلام على الغائبين)، من ٥٥. ١
(آخر من شبه لهم)، كانت أرقام الفصول مكتوبة، (الفصل الأول) حتى (الفصل السادس والعشرون).
واختلف حجم الفصول من رواية لأخرى.

^{١٣٢} - المصدر السابق، ص ١٦١، وانظر ١٦٥ و ٢٤٢

^{١٣٣} - أديب (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، ص ١٧١، وانظر ١٧٦ و ٢٢٨.

^{١٣٤} - المصدر السابق، ص ١٨٠، وانظر ٢٠٥ و ٢٣١.

سادساً . الخاتمة:

وخلاصة القول: لقد أكد النحوي أنّ للمكان أهميته في الرواية، وفي حياتنا اليومية من خلال تأكيد شخصياته الروائية على تمسكها به وحبها له والإخلاص في الدفاع عنه.

وقد ظهر ارتباط الشخصيات بالمكان من خلال الجانب النفسي للشخصية، فكان المكان مُعبراً صادقاً عن نفسيات تلك الشخصيات، فعندما تكون الشخصية سعيدة يتحول المكان إلى أليف ومحبيب، وعندما تكون الشخصية تعيسة يتحول المكان إلى موحش ومكروه.

ونلاحظ أنّ النحوي اهتمّ بالجانب النفسي الروحي لعلاقة الشخصيات بالمكان في أثناء تقديم المكان ووصفه أكثر من اهتمامه بالجانب المادي، ولكنه على الرغم من ذلك فقد استطاع تقديم الفضاء المكاني ببراعة، فكان الفضاء المكاني حاضناً للشخصيات والأحداث والزمان وكلّ شيء في الرواية.

والسبب في قلة اهتمام النحوي برسم الصورة المادية للمكان هو أنّه رجل، والرجل يختلف عن المرأة في العلاقة مع المكان. ولهذا لم نجد ذلك الوصف الداخلي للبيوت التي وردت عند النحوي، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت الأمكنة . ماعدا البيوت . من الغاية إلى المخيم وإلى غيرها ذات وصف مناسب يخدم الأحداث ويوضحها.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١. نحوي، أديب (الأعمال الكاملة)، المجلد الثاني، الروايات، إعداد وتحرير وتقديم: د. نضال الصالح، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٣. ويضم هذا المجلد الروايات الست وهي:
 - (متى يعود المطر)، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٦٠ م.
 - (جومي)، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٥ م.
 - (عرس فلسطيني)، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠ م.
 - (تاج اللؤلؤ)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ١٩٨٠ م.
 - (سلام على الغائبين)، دار الوحدة، بيروت، ط١، ١٩٨١ م.
 - (آخر من شبه لهم)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ١٩٩١ م.

ثانياً: المراجع:

١. باشلار، غاستون، (جماليات المكان)، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣ م.
٢. بحرأوي، حسن، (بنية الشكل الروائي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠ م.
٣. بوتور، ميشال، (بحوث في الرواية الجديدة)، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٧١ م.
٤. حمداوي، جميل، (مقاربة بنيوية سردية لرواية أوراق)، ج١، دار النشر الجسور، وجدة، ط١، ١٩٩٦ م.
٥. الصالح، نضال، (المغامرة الثانية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩ م.
٦. عبد المحسن، محمد حسن، (البنية السردية في رواية صبحي فحمأوي حرمتان ومحرم)، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠١١ م.
٧. الفيصل، سمر روجي، (بناء الرواية العربية السورية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥ م.
٨. لحميداني، حميد، (بنية النص السردية)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣ م.
٩. مجموعة من الباحثين، (الرواية الإماراتية)، إعداد عبد الفتاح صبري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠٠٣ م.
١٠. محبك، أحمد زياد، (متعة الرواية)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م.
١١. مرتاض، عبد الملك، (في نظرية الرواية)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد/٢٤٠، كانون الأول، ١٩٩٨ م.



١٢. موسى، خليل، (ملامح الرواية العربية في سورية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م.



قواعد البيانات التي تمت فهرسة المجلة ضمنها



دار المنزومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

ESJI Eurasian
Scientific
Journal
Index
www.ESJIndex.org

AskZad

Academic Digital Library
المكتبة الرقمية العربية



INTERNATIONAL
Scientific Indexing



CiteFactor
Academic Scientific Journals



جامعة حلب في المناطق المحررة

Aleppo university in the liberated areas